

الرحلة المدرسية . والمدرسة السيارة

(في نهج الهدى)

(الجزء الاول)

رجاء مؤكد

(ما أكد الرجاء [illegible] او افادة)

(او بحث في مطالب هذا الكتاب ان يتلطف)

(بالكتابة بما عنده . ويساون على العلم)

(وطلب الحقيقة . والله خبير)

(معين وهو الموفق)

الطبعة الثانية

(طبع في المطبعة (الحيدرية) في النجف الاشرف)

(على نفقة صاحبها [illegible] محمد صادق واخيه)

([illegible] حفظهما الله تعالى)

سنة ١٣٥[illegible] هجريه



بسم الله جل شأنه وله الحمد

كتاب

(الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة)

(فى نهج الهدى)

(الجزء الاول)

رجاء مؤكد

(أؤكد الرجاء ممن له انتقاد .

او اعتراض . او افادة . او بحث)

(فى مطالب هذا الكتاب ان يتلطف بالمكاتبة)

(بما عنده . ويعاون على العلم وطلب)

(الحقيقة . والله خير معين .)

(وهو الموفق)

الطبعة الثانية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بســـم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بارئ الخلق الهادي الى الحق الموفق للصواب نحمده ونشكره ونوحده ونستعين به ونسئله النجاة من زلل الاهواء وتيه الضلال وعمى التقليد

وبعد فهذه سوانح موسومة (بالرحلة المدرسية : والمدرسة السيارة) رسمت فوائدها تذكرة للمدكر : خيلت فيها انى (عمانوئيل [1] ابن اليعازر [2]) وفد علينا (قس) فاعـددت قدومه [illegible] فكرى فى المعارف . ورفع الشبهات التى تختلج فى ذهنى السيار فى سياحة [illegible]

ونروحى فى ميدان [illegible] . [illegible] اسوئلتى واللطف والارشاد فى اجوبتك :

(القس) ماتى هذه وظيفة ارسالتى ولاجلها سهرت الليالى [illegible] [illegible] والمراسم [illegible] [illegible] فى اليوم الاخير

(عمانوئيل) شكراً [illegible] [illegible]

[illegible] التعمق لما يصادف فى اسوئلتى [illegible]

[illegible] عمانوئيل : [illegible] الشبهة

---

[1] عمانوئيل [illegible] تفسيرها [illegible] الله

[2] اليعازر [illegible]

وموضوع السؤال: ولاتمدّ الى جرثة الاهواء والمبادي الفاسدة

(عمانوئيل) بارك علي ياسيدي بروحانيتك لئلا تحملني الاهواء على جرثة الضلال ومعاداة الحق

(القس) روح القدس يحل عليك يابني وياخذ بيدك الى الصواب ويلهمك الحق :

(اليعازر) يابني مالك لاتجرى على رسوم الآداب وحقوق الخطاب . اسفاً على تعبي في تعليمك

(عمانوئيل) لقد ادهشتني ياوالدي في هذا التوبيخ : واني لا احسّ من نفسي تقصيراً وانك قد حرستني في احوالي وعرفت اني حسب استطاعتي ومبلغ توفيقي ومعرفتي لا اظلم احداً حقه ولا احيد عن جادة الآداب فكيف القصر في احترام سيدي القس : فانقذني ياوالدي من ورطة القصور

(اليعازر) ياولدي مثل هذا الرجل الكبير لايليق بمقام روحانيته الا ان تخاطبه بقولك (ايها الاب) كما هو الرسم الجاري عند المسيحيين: افلا تنظر في الجرائد والمجلات والكتب قولهم « الاب فلان . الاب فلان . الآباء اليسوعيون » . ولك العذر فان جلوسك مع المسلمين قد ضيع عليك رسوم الديانة المسيحية وآدابها

(عمانوئيل) ياوالدي الرؤف الحريص على نجاتي وتقواي . انت لم تزل تأمرني بالتمسك بالكتاب المقدس وآداب الانجيل [illegible]

وتنواي از اخالف الانجيل [illegible]

[illegible]

([illegible]) [illegible]

مع انك تستشهد بالانجيل ان هذا شيء عجيب غريب

(عمانوئيل) ايها الوالد الرؤوف قد جاء في العدد التاسع من الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى في خطاب المسيح للجموع وتلاميذه قوله «لا تدعوا لكم على الارض ابا فان اباكم واحد وهو الذي في السموات»

(اليعازر) ما تقول انت ايها الاب فيما اتى به عمانوئيل من الغز آنب في الدين المسيحي

(القس) يا اليعازر قد فتح نجلك الموفق عمانوئيل كنز هذه الحقيقة التي اضطهدها قومنا بالاخفاء رغماً على هتاف الكتاب المقدس بها. واني لا ازال اتجرع من هذا الخطاب غصص الاذى. ويمنعني من النهي عنه خوفي من اخواني الروحانيين لاجل حرصهم على فخفخة هذا اللقب الذي ابان الانجيل ضلاله السارى من عوائد الامم الوثنية: وقد الجئني معرفة نجلك الموفق وحريته من اسر التقليد الاعمى الى ان ابوح لك بسري : فلا تخاطبني يا اليعازر بعد هذا بقولك «ايها الاب»

(اليعازر) ياسيدي اذا كنت ترى في ولدي معرفة وحرية ضمير فتلطف علي وعليه بتعليمه وارشاده فيما يسئل ولك بذلك عظيم الاجر وقد وهبته لخدمة روحانيتك

(عمانوئيل) لا زال القس يبتدئني بالتعليم ويحاملني بالجواب جرى يوماً في مجلس حافل ذكر تاريخ العالم والخليقة. فاخذ فيه كل واحد طرفا حسبما سمعه من الاهواء الجديدة . فصعب علي ذلك في ديانتي وقلت اسمحوا لي ايها السادة بالاستفسار عن هذه الامور حسب اصولنا المعقولة المحكمة عند الالهيين . واما الذي تخوضون فيه فانه يحتاج الى تمهيد اصول معقولة

على اساس رصين لا يرجع الى تقليد وطفرة وراء الاهواء المفرقة عن الوصول الى الحقائق المنزهة

(الحاضرون) حقاً تقول . فاستفسر كيف شئت

(عمانوئيل) ياسيدنا القس افدنا شيئاً من تاريخ الكتاب المقدس في الخليقة

(القس) هل عندك نسخة من التوره او نسخ متعددة

(عمانوئيل) نعم عندي نسخ عبرانية وعربية وغير ذلك

(القس) احضرها واقرأ من اول التوره في سفر التكوين

(عمانوئيل) فقرأت حتى بلغت الفصل الثاني من سفر التكوين فوجدت في العدد الثاني والثالث منه ان الله جل شأنه (استراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه لانه استراح فيه من جميع عمله الذي عمله) فقلت ياسيدي القس . هل يتعب الله في خلقه لكي يستريح اذا فرغ . فما بال التوره لا تراعي جلال الله وتتجنب التعبير السخيف في نسبة الاستراحة الى الله

(القس) هذا تسامح في التعبير ليس فيه كبير ضرر . وانك ستلاقي من التوره شيئاً كثيراً ما هو اوحش من هذه العبارة . فان كنت تضجر من مثل هذا فما حالك اذا قرأت الكثير مما هو اوحش واوحش ياعمانوئيل روّض ذهنك على التحمل وعدم النفرة

◄ جمعية الهداية والتوره ►

(عمانوئيل) سمعاً لامرك ياسيدي . ولكن عندي سؤال آخر يرتبط بقول التوره (وبارك الله اليوم السابع وقدسه) وهو ان جمعية كتاب الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الامريكان قد كتبت في الجزء الرابع

في صحيفة ١٧٤ في سطر ٤ ان الله لم يقل في التوريه « وبارك الله اليوم السابع وقدسه » فكيف يكون هذا الانكار من جماعة من المرسلين المبشرين الداعين الى الهدى واجتناب الكذب . وكيف يكتبون هذا ويطبعونه وينشرونه في العالم ؟ هل يظنون ان الناس لاينظرون في العدد الثالث من الفصل الثاني من سفر التكوين . اما انهم جنوا على روحانية المسيحيين جناية عظيمة

(القس) لايغرك اسم الجمعية الرسولية . فانا من ههنا آتينا : اقرء

◀ عدن . والدجلة . والفرات ▶

(عمانوئيل) فقرئت في العدد الثامن الى الخامس عشر وحاصل ماقرأته هو ان الله خلق آدم وغرس جنة بعدن شرقاً ووضع آدم فيها وانبت في وسطها شجرة الحيوة وشجرة معرفة الحسن والقبيح وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة وينقسم الى اربعة انهر . فيشون . وجيحون . وحداقل « اي الدجلة » . والفرات ؛ فقلت ياسيدي القس هل تسمح لي بان اسئلك عن هذا المكتوب

(القس) سل ماتشاء

(عمانوئيل) عدن المذكورة هنا . وفي كتاب اشعيا في العدد الثالث من الاصحاح الحادي والخمسين . وفي كتاب حزقيال في العدد التاسع من الاصحاح الحادي والثلاثين . وفي كتاب يوئيل في العدد الثالث من الاصحاح الثاني هل هي عدن المعروفة في ارض اليمن على بوغاز باب المندب

(القس) الظاهر انها هي

(عمانوئيل) ياسيدي . الدجلة التي تخرج من جبال ارمينية وتصب في

خليج فارس قريب البصرة . والفرات الذي يخرج من بلاد [ارضروم] ويصب في خليج فارس ايضا . كيف يصح اذ قال انهما يخرجان من عدن . وكيف يجيء ذلك في المحسوس من جغرافية البلاد والانهار المذكورة

[القس] حقاً تقول ولكن لابدّ من اعمال النظر والفكر لحل هذا المشكل . وكيف نقدر ان نقول ان هذا المذكور في التورية غلط . ولا نقدر ان نقول انه صحيح . اقرأ يا عزيزي

نهي آدم عن الشجرة والكذب . والحية والصدق

[عمانوئيل] فقرئت من حيث انتهيت حتى وصلت الى العدد الثامن من الفصل الثالث من سفر التكوين واذا فيه ما حاصله [ان الله جعل آدم في جنة عدن وقال له من جميع شجر الجنة تأكل واما شجرة معرفة الحسن والقبيح فلا تأكل منها لانك يوم تأكل منها موتاً تموت . ثم خلق الله من آدم امرأته [حوا] وكانا عريانين وهما لا يخجلان [لانه ليس لهما شعور معرفة الحسن والقبيح] . وكانت الحية احيل حيوانات البرية فقالت لحوا احقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة فقالت حوا من شجر الجنة نأكل واما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا فقالت الحية للمرئة لا تموتان . بل ان الله عالم انه يوم تأكلان منه تنفتح اعينكما وتكونان كالله عارفين الحسن والقبيح . فلما اكلا منه انفتحت اعينهما [اي حصل لهما شعور المعرفة] [وعرفا انهما عريانان فصنعا لانفسهما مآزر] .. ولما انتهيت الى هنا اطبقت التورية متضجراً ووضعتها على الارض مبهوتا قد اخذتني الحيرة التي كانت تعتريني كلما قرئت هذه

الكلمات المهولة

(القس) مالك يا عزيزي لا تقرء . مالى اراك مبهوتاً

(عمانوئيل) هل تسمح لي ان اسئل بحرّية مطلقة فانى اعدّ حضورى بحضرتك غنيمة لاستفادانى ولمداواة علل الشكوك التى شغلت فكرى واتعبته منذ زمان طويل . انى بحسب ديانتى اعتبر هذه التوريه كتاب الله الذى جاء به رسوله موسى ع وحينما يقع نظرى فيها على كثير من مضامينها المقلقة تقوم قيامتى فى الحيرة

(اليعازر) ياقليل الايمان هل يكون فى كتاب الله شك وحيرة . اسفاً على انى تركتك تجالس بعض المسلمين وتنظر فى كتبهم . فانّ هذا هو الذى كدّر عليك موارد الايمان التى صفاها لك السلف

[عمانوئيل] ايها السيد او الدى [illegible] الكتب فكنت انت توبّخنى على التناقل وتقول لى . ويلك اتريد ان تبقى غبياً . فلوانك ياوالدى تركتنى على حالى لكى اعيش على بسيط الايمان وتقليد السلف . لا اعرف ما في الكتب ولا ادرس من العلم شيئاً . او [illegible] اذهب الى مكاتب الطبيعيات فلا التفت الى الدين ومعارفه . واما اذا [illegible] عينى فاسمح لى ياوالدى الرؤف بان ابصر فى الحقايق

[القس] ياعزيزى اليعازر انّ الشكوك لا يحسن ان تقابلها بالتوبيخ . بل الواجب مداواتها بالبيان الشافى وازاحة عللها بالبحث عن الحقيقه . فدع عمانوئيل يبحث عن الحقايق ليكون ايمانه على اساس ثابت تقرّ به عيناك

[عمانوئيل] ايها الوالد ان توبيخك لى يبين انك قد احسست قبلي ان فيما قرأناه معركة شكوك . فشاركنى ياوالدى فى استيضاح الحقائق فان الحقيقة

بنت البحث

(اليعازر) تكلم ياولدى بما تريد وإياك واللجاج فى العناد

هل عند الله جل شأنه كذب : وغش ؟؟

(عمانوئيل) هل عند الله جل شأنه كذب وغش وخداع ؟؟

(القس) حاشا وكلا

(عمانوئيل) كيف يقول الله لآدم . واما شجرة معرفة الحسن والقبيح فلا تأكل منها لانك يوم تأكل منها موتاً تموت . وقد اكل آدم من الشجرة فلم يمت . وكيف لا يكون هذا الكلام من التوريه كذباً على الله وافتراءً . فهل يرضى سيدى القس وسيدى الوالد ان تكون الحية اصدق من الله فان التوريه تقول ان الحية قالت لحوا لا تموتان موتاً بل يعلم الله انه يوم اكلكما من الشجرة تنفتح اعينكما وتكونان كالله عارفي الحسن والقبيح . والتوريه ايضاً تبين صدق الحية وحسن نصيحتها وتقول لما اكل آدم وحوا من الشجرة انفتحت اعينهما وعلما انهما عريانان . ياسادتى فماذا تقول لمن يقول لنا ان توريتكم تنسب الى الله منقصة الكذب والخديعة وتنسب الى الحية فضيلة النصيحة والصدق . ياسادتى وان رؤيا يوحنا تذكر فى العدد التاسع من الاصحاح الثانى عشر ان الحية القديمة هو المدعو ابليس والشيطان الذى يضل العالم . فواصبحتاه ياسادتى

(القس) الموت الذى خوف الله به آد[illegible] ليس هو الموت الجسمانى بل هو الموت الروحى فان آدم لما تعدى [illegible] استوجب [illegible] خالقه وهذا هو الموت الروحى

([illegible])

بمعرفة المرسلين الامريكان في الجزء الثاني صحيفة ١٣١ ولكن نفس التوراة تبين غلط هذا الاعتذار البارد . فانها تقول ان آدم قبل اكله من الشجرة كان لا يعرف الحسن والقبيح حتى انه لا يميز انه عريان ولا يخجل . فليس له حينئذ حيوة روحية بل ان ذلك صحية وموت روحي . وان من يكون على مثل هذا الحال لا يدرك قبح المخالفة ولا يصح السخط عليه . وكيف يصح السخط على من لا يعرف الحسن لكي يعرف حسن الطاعة ويرغب فيها . ولا يعرف القبيح والشر لكي يعرف قبح المخالفة للوصية . ياسيدي بل مقتضى التوراة ان اكل آدم من الشجرة اوجب له الحيوة الروحية حيث صار كالله عارف الحسن والقبيح والخير والشر . وصار قابلاً بمعرفته لان يشرق في قلبه نور العرفان والايمان والرغبة في الطاعة — فاعفو ياسيدي من هذه الحروب السافطة . واني واثق بانك تعرف غلطه ولكن لك في ذكره عرض لم اعرفه عاجلاً . ويا ليتني عرفته

(القس) حقاً تقول ولكن يمكن ان يكون معنى قوله (موتاً تموت) انه يصير ممن يعرض عليه الموت ولا يبقى خالداً وان اكله من الشجرة يغرس في جسمه بذور الموت ويجعله مستعداً لاسباب الفناء . ومثل هذا التعبير جائز في الكلام

(عمانوئيل) ياسيدي وهذا الجواب ايضاً لجمعية كتاب الهداية وان نفس التوراة ايضاً تبين غلطه فانها توضح ان آدم لم يخلق الابقاء بل قد رتبت المحاذرة والتدابير الاحتياطية لئلا يأكل من شجرة الحيوة فيعيش الى الابد ولاجل ذلك سرد من الجنة واقيمت الحراسة على شجرة الحيوة خوفاً من ان يأكل آدم منها فتدوم حيوته . كما ستسمعه فالتوراة تقول ان آدم

من يوم خلق قد غرس التقدير في جسمه بذور الفناء . والموت التقديرى لازم له ومقدر على استعداد طبيعته قبل اكله من الشجرة

﴿ القرآن ميزان الحق ﴾

(القس) ان قرآن المسلمين يذكر بعض قصص التوريه فهل هو يذكر في قصة آدم مثل ما ذكرته التوريه

(عمانوئيل) ياسيدى ان القرآن قد كرر ذكر هذه القصة على حسب الدواعى لذكرها فلم يذكر ان الشجرة هى شجرة معرفة الحسن والقبيح ولم يذكر ان آدم قبل اكله منها كان لا يعقل الحسن والقبيح ولم يذكر ان الله خوفه بالموت . بل تذكر سورة طه المكية فى الاية ١١٥ ومابعدها ان الله حذره من ابليس وخوفه بالخروج من نعيم الجنة والوقوع فى شقاء العيش فان الجنة له دار نعيم وراحة لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظمأ ولا يضحى . بخلاف ما اذا خرج منها ١١٨ فوسوس اليه الشيطان فقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . وفى سورة الاعراف المكية الاية ١٩ وسوس لهما ابليس (وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اوتكونا من الخالدين ٢١ فدلهما بغرور) وخداع وكذب . ولم يذكر القرآن ان آدم وامرأته كانا قبل ذلك عريانين وهما لا يعلمان ولا يخجلان لانهما ليس لهما شعور يعرفان به الحسن والقبيح . بل ذكر في سوره الاعراف الاية ٢٦ انهما قبل ذلك كان عليهما [illegible] لباسهما وبدت لهما سوآتهما . فالقرآن [illegible] نسبة [illegible] التوراة [illegible] الكذب والخداع الى الشيطان [illegible]

(القس) [illegible]

(اليعازر) ياسيدي اذن فماذا تقول في هذا الاختلاف بين التوراة والقرآن

[القس] ماعليك مما اقول دعه كامناً في قلبي . ولعلما اصرف في بعض الاوقات صفاء افكارنا فاتكلم . اقرء ياعمانوئيل من حيث انتهيت

﴿ الله ليس بجسم ولايخفى عليه شيءٌ ﴾

[عمانوئيل] فقرئت في الفصل الثالث من التكوين من العدد الثامن الى الثاني عشر فوجدت ما حاصله ان آدم وحوّا سمعا صوت الاله متمشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبئا عن الله في شجر الجنة فنادي الله آدم . اين انت . فقال آدم سمعت صوتك فاختبأت لأني عريان . فقال الله . من اعلمك انك عريان . هل اكلت من الشجرة .. وحين قرأت هذا اخذتني الحيرة ايضاً وسكتّ مطرقاً

(اليعازر) اراك قد عاودتك الوساوس الشيطانية ياعمانوئيل . اسفاً على ايمانك

(القس) دع هذا الكلام يااليعازر واترك ولدك يحقق بحريّته . وماذا يفيده توبيخك واسفك اذا بقي يتجرع غصص الشكوك . فدعه يبوح بما عنده فلعلما يرتاح من علل الشكوك . تكلم ياعمانوئيل

(عمانوئيل) ياسيدي الاتسمع كلام التوراة يقول ان الله جسم يمشي وله صوت . ويختفي عنه آدم . ويقول لآدم اين انت من اعلمك انك عريان . هل اكلت من الشجرة

(القس) يابني هذا كلام نبوي سنخوض فيه [illegible] امره في وقت آخر

[عمانوئيل] اسيدي هل [illegible] لكلام [illegible] ان يجري على [illegible]

الخرافية المستبعدة [illegible]

وجلال الله وشرف النبوة ان فماع الكلام النبوي فيما لا فساح فيه كلام الادميين

[القس] اقرأ من حيث انتهيت يا عمانوئيل . فلعلما نرتاح بعد هذا من نفس قراءتك لكتاب الله وترتفع شكوكك ويشرق في قلبك نور الايمان

﴿ الله هو القادر الواحد القهار ﴾

[عمانوئيل] فقرأت في الفصل الثالث من العدد الثاني والعشرين الى الرابع والعشرين . وفيه . ان آدم لما اكل من الشجرة قال الله «جل شأنه» هوذا آدم صار كواحد منا عارف الحسن والقبيح والآن يعد يده فيأخذ من شجرة الحيوة ايضاً فيأكل ويعيش الى الابد . فاخرجه الله من الجنة واقام شرقيها لهيب سيف متقلب لحراسة طريق الشجرة — فلما انتهيت الى هنا وضعت التورية على الكرسي وقمت متضجراً قائلاً واويلاه حتى متى اغيظ سيدي الوالد بالكلام . بل اسكت وليغل قلبي بنيرانه . ياليتني لم اكن قرئت

(القس) دع عنك يا عمانوئيل الضجر وتكلم بما عندك فانا ضامن لك رضا سيدك الوالد فانه لا يريد منك الايمان بالتقليد الاعمى . ولكنه لاجل اشتغاله بالتجارة وقلة ممارسته العلوم وقلة قرائته الكتاب المقدس لم يلتفت الى مواقع سوء الاثك العلميه . ويحق له بما هو فيه ان يستكثر هذه الاعتراضات الكبيرة على فصلين صغيرين من التورية . هات ما عندك

(عمانوئيل) اسمحالي بالعذر ياسيدي القس ويا سيدي الوالد فاني منذ صرت اتلو التورية بتفهم ولعقل صرت اتخرج حصر الاشكالات المهمة ولا اجد من يشفي عاي [illegible] سيدي القس [illegible] يكشف عني [illegible] شكوك [illegible] الى [illegible]

صفا لي الوقت لاستيضاح الحقائق على ناموس الحرية والصواب . ولكن سيدي الوالد يريد ان يكدر على هذا الصفاء وانا لا اريد ان اغيظه فما هي حيلتي

(اليعازر) هل تظن ياولدي انه يهون علي ان تجرع الغصص وتعانى الكروب . ولكني اخشى ان تكون شكوكك هذه من ضلال الاوهام . بيدانى واثق بمراقبة حضرة القس لك لكي يردعك من شطحات الكلام وزيغ البحث . فتكلم

(عمانوئيل) ماهو المعنى المعقول اللائق بجلال الله في التوريه عن قول الله (هوذا آدم صار كواحد منا في معرفة الحسن والقبيح) ومن هم الجماعة الذين يعنيهم الله بقوله منا . فهل ترى التوريه تعلم بتعدد الآلهة . افلا يتلقى هذا الكلام مع قول الاصل العبرانى ههنا (وياميهوه الوهيم) اى آلهه . فان الياء والميم في اللغة العبرانية علامة الجمع . وان مضمون الكلام الذى قرأته من التوريه هو ان الله جلت عظمته قد خاف من عاقبة ادم اذ صار كواحد من الآلهة . فصار الله يحاذر منه على الجمهورية واستقلالها بالسياسة حتى اعمل الاحتياطات اللازمة لئلا يغلبه ادم على شجرة الحيوة فيزيد الخطر والتهديد على المملكة . ياسيدى كيف لا اجزع وهذا حال التوريه التى نعتبرها كلام الله لرسوله موسى

(القس) مهلاً ياعمانوئيل لاتتكلم بجراره فان الله سينوّر ضميرك بنور الهدى ولعلما تحلّ هذه العقدة من قلبك بسماع كلمتين من الحقيقة حينما يسمح الوقت ببيانهما

(عمانوئيل) ياوالدى اسئلك بحنوّك الابوى لو كنت انت لاتدرى بوجود

هذه الامور في التوراة وجئتك انا وقلت لك ان بعض الكتب تنسب الى جلال الله هذه الامور التي ذكرناها في قصة آدم . افلست تقول ان هذا كفر من ضلالات الوثنية

﴿ القرآن ميزان الحق ﴾

(اليعازر) لم . ولكني مقتنع بان التوراة كلام الله فاللازم علي ان اغض النظر عن هذه الامور . ياعمانوئيل انظر في قرآن المسلمين . هل تجد فيه ذكراً لهذه الامور التي اعترضت بها

(عمانوئيل) قد تصفحته مراراً فوجدته منزهاً عنها وعن امثالها . وها هو حاضر في الوجود لكل من يقرأه

(اليعازر) ان هذا يكثر منه عجبي

﴿ سرنديب وآدم ﴾

(عمانوئيل) رأيت في كتب الجغرافيا والتاريخ ان في جزيرة سرنديب (سيلان) جبلاً يسمى بالانكليزية [ادمس پيك] وايضاً بين الجزيرة وقارة آسيا صخور عظيمة منتظمة في البحر يتعسر عبور السفائن مما بينها تسمى بالانكليزية [ادمس بريدج] فما شأن آدم في ذلك

(القس) ان المسلمين يذكرون عن تقاليدهم ان آدم اهبط من الجنة في جزيرة سرنديب وعبر منها الى قارة آسيا . واسم الجبل والجسر تذكار تاريخي متسلسل شاهد لما يقوله المسلمون

(عمانوئيل) ياسيدي اداما يطابق مايقوله المسلمون مع ماتذكره التوراة فهل يسوغ لي ان اقول ان اقوال المسلمين خرافية

(القس) . لا . لا يسوغ ولا تقل

... تحيا يا سيدي هل كثرة المشكلات ترفع الحيرة من المشكل ... لا تريدان تماحلني ببيان الحقيقة . والى متى اصبر . وكاني بسيدي ... يا كبير تقبل على التعصب حسب على الاهواء ينتظر به الفرصة بسماحة الوقت

القس] لعل الامر كما تظن فلا تزعجني بالاستعجال

نار نمرود في بابل . وابراهيم النبي

عمانوئيل] يقول المسلمون ان في ارض بابل اضرم الوثنيون ناراً عظيمة لاحراق ابراهيم الخليل . والقوه فيها . فانجاه الله منها . وجعلها عليه برداً وسلاماً . كما يذكره قرآنهم في سورة الانبياء في الاية الثامنة والستين الى السبعين وفي سورة الصافات في الاية الخامسة والتسعين السادسة والتسعين . وهاهي التوراة لا تذكر من ذلك شيئاً مع ان ذكر ذلك من الامور المهمة في تاريخ ابراهيم وبيان آيات الله . والمجد النبوي وعناية الله باوليائه : فلاجل خلو التوراة من حكاية النار هل يمكن ان نقول انها حكاية خرافية

القس] لا. لا يمكن ويكفي عاجلاً ان العهد الجديد المقدس يوضح لنا ان التوراة قد اهملت كثيراً من الامور المهمة في التاريخ النبوي وخصوص تاريخ ابراهيم . فمن ذلك ان التوراة لم تذكر ان موسى ارتعد عندما كلمه الله اول الامر في عليقة النار . والعدد الثاني والثلاثون من الفصل السابع من كتاب اعمال الرسل يذكران موسى ارتعد . ولم تذكر التوراة ان موسى قال في التكليم الثاني في جبل سينا « انا مرتعب ومرتعد » والعدد الحادي والعشرون من الفصل الثاني عشر من رسالة العبرانيين يذكر ذلك

مع ان ارتداد موسى وارتيابه في تلك الاحوال مما يلزم ان تذكره التوراة في تاريخ النبوة ومجد الله. ولم تذكر التوراة ان موسى جعل في تابوت العهد كوزاً من ذهب فيه المن وعصا هرون التي افرخت لوزاً. مع ان هذا من اهم الامور في تاريخ النبوة وآثارها. والعدد الرابع من الفصل التاسع من رسالة العبرانيين يذكر ذلك ... وفي العدد الثامن عشر الى الثاني والعشرين من الفصل الخامس من سفر التكوين ذكرت التوراة «حنوك» بالعبرانية «واختوخ» في الترجمة ولم تذكر نبوته ولا شيئاً من اقواله النبوية مع انها اهم احواله بالذكر. وذكر ذلك في العدد الرابع عشر من رسالة يهوذا... هذا وان التوراة لم تذكر اهم احوال ابراهيم وهو تاريخ حيوته ونبوته وايمانه في وطنه فيما بين النهرين « والمظنون انه في الجنوب الشرقي للسماوات » وانما ابتدأت التوراة بذكر خطاب الله لابراهيم في حاران. وامره بالخروج منها. مع ان العدد الثاني الى الخامس من الفصل السابع من كتاب اعمال الرسل ذكر نبوة ابراهيم فيما بين النهرين وخطاب الله له هناك وامره بالخروج من هناك — يا عمانوئيل وادهى من هذا كله ان التوراة اطالت كلامها مع بني اسرائيل في الوعظ والترهيب والترغيب والبشرى والتخويف. ولم تذكر يوم المعاد وحشر العباد للجزاء. ولا الجنة المعدة للاتقياء. ولا جهنم المعدة للاشرار. ولم تطر ذكراً لشيء من ذلك لا في هذه المقامات ولا في مقام المعارف والتعليم الديني — بل غاية ما رغبت فيه للطاعة هو كثرة الحنطة والخمر وبركة المعجنة. وغاية ما خوفت منه هو قلة الحنطة والخمر. وان الرجل يتزوج امرأة ويطأها غيره. يا عمانوئيل ان توراتنا العزيزة مشغولة عن بعض الحقائق بما قرأته وتحيرت فيه وبما ستقرأه وتتحير فيه لا انت وحدك بل كثير من الناس. فلتوراتنا العذر الكبير. ويا للاسف. ودع الشيخ

﴿ قصة ولدي آدم . والتوريه وخللها . وتراجمها وتحريفها ﴾

[عمانوئيل] فقرئت حتى وصلت الى العدد الثامن من الفصل الرابع من سفر التكوين وفي اوّله بالترجمة الحرفية [وقال قاين الى هابيل اخيه وكان يكونهما في الحقل . وقام قاين الى هـابيل اخيه وقتله] . فقلت ياسيدي هذا كلام مبتور المعنى مختل النظام ظاهر النقيصة والسقط . فما ذا قال قاين لاخيه . وماذا كان يكونهما في الحقل

[القس] انظر في الاصل العبراني المطبوع . والمكتوب المقدس عند اليهود وطابقهما مع ما ذكرت فربما كان التغيير من الترجمة

(عمانوئيل) نظرت في الاصل العبراني فكان ماذكرناه من الترجمة ترجمة حرفية بتمام المطابقة

[القس] انظر يا عمانوئيل في الحواشي

[عمانوئيل] ليس في الحواشي اشارة الى هذا العدد الثـامن الاقولها

[بلا پاسوقا] ياسيدي وماذا تنفع الحواشي . فهل ندم الله على انزال التوريه على موسى ناقصه فانزلها بعد ذلك تامة على كاتب الحواشي

(القس) اقرء الاصل العبراني

(عمانوئيل) فقرأت [ويامر قاين الهابيل اخيو . ويهى بهيوتم بشده . ويقم قاين الهابيل اخيو ويهرجو]

(القس) ماذا عندك من التراجم

(عمانوئيل) عشر نسخ «١» عربية طبع وليم واطس في لندن سنة ١٨٥٧ على النسخة المطبوعة في روميه سنة ١٦٧١ «٢» اخرى توافقها في الترجمه سقطت ورقتها الاولى اظنها طبع بيروت «٣» عربية فرغ من ...

سفا تجهها في بيروت في تموز سنة ١٨٧٠ «٤» الطبعة الثامنه في المطبعة الاتي يسكانية في بيروت سنة ١٨٩٧ «٥» الطبعة الثانية عشر سنة ١٩٠٤ «٦» طبع هو سارا هو جسون سنة ١٨١١ «٧» فارسية طبع رنجارد والطسن في لندن سنة ١٨٣٩ «٨» طبع وليم واطس في لندن سنة ١٨٥٦ «٩» طبع توس كنستبل في ادن برغ سنة ١٨٤٥ «١٠» ترجمة بروس طبع لندن سنة ١٩٠١

(القس) انظر في هذه التراجم ماذا تقول وماذا تذكر

[عما نوئيل] في النسخة الاولى والثانيه [وقال قاين لهابيل اخيه لنخرج الى الحقل ولما صارا في الحقل قام قاين على هابيل اخيه وقتله] . ونقل اظهار الحق عن التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ و ١٨٤٨ م انها تقول [وقال قاين لهابيل اخيه تعال نخرج الى الحقل . الى اخره] . فزادت هذه التراجم من عندها قولها [لنخرج الى الحقل . تعال نخرج الى الحقل] وحرفت ما يبقى لتجعل الكلام له شيء من الفائدة . وقد انزلت توراة جديدة بزيادة وتحريف .. وفي النسخة الثالثة والرابعة والخامسة [وكلم قاين هابيل وحدث اذ كانا في الحقل ان قاين قام على هابيل اخيه فقتله] وعلى نهجها جرت النسخة الثامنة والتاسعة والعاشرة وهذه التراجم الثلاثة حرفت وبدلت . فان الاصل العبراني «ويامر» وترجمته «وقال» واما قولهم «وكلم» فاصله في اللغة العبرانية «ويدبر» وزادوا قولهم «ان» تعديلاً للكلام وهي زيادة تحريفيه . والترجمة السادسة رأت انها ان قالت في الترجمة «وكلم» كان تحريفاً فاضحاً . وان قالت «وقال» كان الكلام ناقصاً مستورا بالمرة فقالت «وقاول قاين هابيل اخاه» فوقعت باشد التحريف وفي الكلام

بثورا . فانه يقال لهذه النسخة على ماذا قاول قاين هابيل هل قاوله على تحريف التوريه ؟! وا النسخة السابعة قالت (وقاين برادر خود را كفت كه بيا) فزادت قولها « كه بيا » وحرفت في الباقي . ياسيدي وان هـذا التلاعب والتحريف في التراجم مما يشهد بانهم رأو خلل الاصل العبراني فارادوا ان يؤلفوا توريه جديدة . لكن ياسيدي ان التراجم التي زادت على العبراني قولها « لنخرج الى الحقل » تعال نخرج الى الحقل » قد انبعت بهـذه الزيادة للنسخة السامرية والنسخة اليونانية . افلا يكون هذا عذراً لهـا

(القس) هل ندم الله على انزال التوريه ناقصة على موسى فانزلهـا بعد ذلك تامة على كاتب السامرية واليونانيه

(عمانوئيل) ماهو السبب في خلل الاصـل العبراني ونقصانه حتى صار ملعبه للمترجمين

(القس) مادري عاجلاً ماذا اقول لك ولكن اقرء وليسمع اليعازر

﴿ جمعيه كتاب الهدايه . والصدق . والامانه ﴾

(عمانوئيل) ياسيدي هذا المقام قد ذكرني شيئاً اضحكني كثيراً . فاني رأيت في كتاب جمعيه الهدايه المطبوع بمعرفه المرسلين الامريكان في الجزء الثاني صحيفه ٤٢ من الطبعه الثانيه . ان هذه الجمعيه الرسوليه التبشيرية المقدسة الناهضة للتهاجم على المسلمين وقرآنهم قد قالت ماهاذا نصه « ثم ان مراعاة القرآن للسجع مقدمه عنده على الحقائق . فقال . قابيل . لانه على وزن . هابيل » ثم اخذوا بالانتقاد على ذلك . ؛ ؛ ؛ اعترت بادي بدء بسمعة مجدهم لكن الحقيقه كشفت عورا ... يرجد

فى القرآن لفظةبابل ولا لفظةبابل اصلاً . فضحكت ياسيدى من ايقاع التسرّع والتعصب لهم فى هذه الورطة الكبيرة . ولكنى خجلت كثيراً ياسيدى من رجوع هذا الوبال على مجد روحانيتنا وارسالية المسيحيين

(القس) ان التعصب يورّط باكثر من هذا . ولتكن عبرتك لمجد الحق والصدق لا لفضيحة القوميه اقرء يابني

حديث بابل . والبلبلة

(عمانوئيل) فقرأت حتى بلغت الفصل الحادى عشر من سفر التكوين فوجدت فى العدد الرابع منه الى الثامن ماحاصله (ان بنى آدم اجتمعوا بعد الطوفان لكى يبنوا لهم مدينةً حصينةً عاليةً لئلا يتبددوا فنزل الله لينظر المدينة . وقال الله هذا شعب واحد ولسان واحد وهذا ابتداؤهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كل ماينوون ان يعملوه . تعالوا ننزل و نبلبل لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض) .. فاطبقت التوراة مدهشاً ناظراً الى وجهى والدى والقس اضطراباً بدا عليهما بالكلام

(اليعازر) ياولدى ارى من سيماء عينيك ان صدرك مملوء كلاماً . تكلم ياولدي بكل حرّية من جاى من هذا اليوم ومابعده

(عمانوئيل) ياسيدى كيف يحتاج الله فى علمه الى النزول لكى ينظر المدينة . وكيف يحتاج فى قدرته الى النزول لكى يبلبل . وما حاجته فى قدرته الى الاستعانة . ومن اين ينزل والى اين نزل . ومن قال تعالوا ننزل . وبمن يستعين على حياله [illegible] من [illegible] . [illegible] من هذه المضامين السخيفة

(القس) مثل هذا فى الكتاب [illegible]

و [رسالة التوحيد والتثليث] الجميع لكاتب الهدى النجفي . في الرد على هاشم العربي . وجمية الهداية . وعبد المسيح الكندي ..
والآن ياسيدي ماادري ماذا اصنع مع ولدي الوحيد عمانوئيل . وهاهو كما اراه . وكاني عن قريب قد خسرت ديانته المسيحية بانقلابه الى الديانة الاسلامية الوحشية الوثنية

[عمانوئيل] فسمعت القس يقول . لا . لا . ياالبعازر ان الديانة الاسلامية لا يمكن لاحد ان يقول انها وحشية وثنية . فاطرق والدي ثم قال والان ماذا اصنع ياسيدي مع ولدي عمانوئيل

«القس» ياالبعازر ان افكار ولدك راقية وتنباته جيدة يتكلم على اساسات متقنة بحجة معقولة لم يقيد نفسه بقيد التعصب وتقليد الاوائل . ولم يتسرع بهلجة العصريين الى حب الجديد والاقتناع بالتخمينات الوهمية . ومخالفات العقل . فليس من الصالح ان تضرب على افكار ولدك فتضطره الشكوك في الديانة الخاصة الى الطفرة الى مبادي الالحاد كما عم هذا الداء في اروبا وامريكا . اذ صارتا كعاصمة الالحاد بعد ان كانتا زاهيتين زاهرتين بالديانة الالهية . فان التدين بالالهية على الحقيقة والحجة القويمة هو المهم الاولي والتدين الاساسي . واما التدين بالنبوات الخصوصيه فهو امر ثانوي . تنجلي حقيقته بالاستضائة بانوار الاساسيات الحقيقة في الالهية.
والان ارى الدواء الناجع لولدك امرين [احدهما] ان يتلمذ على روحاني واسع العلم . حسن الاطلاع . جيد الانصاف . شريف المكالمة . لين العريكة . حر الضمير . عارف بفلسفة التعليم . بريء من التعصب : لم يستعبده الهوى . ولا تأخذه في الحق لومة لائم . ولا يطمع في رتبة

اوراقب . و(ثانيهما) ان توضع على ولدك يد بركة وقداسة لكي يحل عليه روح القدس فيفهمه الحق بالتوفيق والتسديد

(اليعازر) ها انا اقول قولا لا تحسبه ياسيدى تمجيداً تمليقاً لحضرتك بل اقوله عن اعتقاد صميمى وهو ان الدوآه الناجح الذى تذكره لولدى لا اراه موجوداً الاعند روحانيتك وقداستك. فارجوا الترحم علي وعلى ولدى بالاقامة لاجلنا . بل لاجل الديانة المسيحية اذ تقوم بنجاح كبير بالتبشير في هذا القطر العظيم. فانى ارجو ان يكون لك نجاح كبير في اجتلاب المسلمين الى المسيحية

(القس) يا اليعازر ماسمعت لمرسل مسيحى نجاحاً يذكر فى تبشيره بين المسلمين . ومن المدهش انى لم اجد بين الهندوس مبشراً مسلماً . ومع ذلك ارى الهندوس يتقاطرون على الديانة الاسلامية على رغم كثرة المبشرين فيهم من المسيحين وملاطفاتهم بالعنايات الصحية ونشر الكتب المقدسة بلغاتهم وموافقتنا لهم فى امر الثالوث والاقانيم وتجسد الاله . مع تأييد ذلك سلطة السياسة .. وهكذا يبلغنى عن سودان «افريقا» بمصادر وثيقة . افليس هذا من العجيب

(اليعازر) ما هو السبب والسر فى ذلك

(القس) ان كنا لا نعرفه فدعنا لا نعرفه حالاً

(عمانوئيل) لم ازل مصغيا الى كلمات والدى وغبطة القس وكانت كل كلمة من كلمات القس تغرس فى ضميرى غرساً صالحاً وامل ان اجتنى ثمره الطيب في وقت قريب

(القس) اقرء ياعمانوئيل من حيث انتهيت

« غريب » المتسلم يقول في رحلته الحجازية صحيفة ٤٨ ان التوريه لم تترك صغيرة ولا كبيرة من اعمال واحوال ابراهيم الا وحكته مفصلا . دعه وخطأه

[عمانوئيل] ياسيدى وما هو عذر التوريه عن غفلتها عن ذكر نار ابراهيم المهمة في تاريخ النبوة وكرامتها

[القس] الذي اقوله عاجلا على سبيل الاجمال هو عذرها عن غفلتها عن الامور التي استدركها عليها العهد الجديد . مع انها امور مهمة في النبوات . ولا احب ان اجاهر واكاشفك عاجلاً بهذه الاعذار حتى تكون انت تجاهر وتكاشفني . وانك قد تدرجت في معرفة العذر باعتراضاتك المتقدمة

(عمانوئيل) ياسيدي تركتني برموزك هذه معلقاً بين السماء والارض . فترحم علي بالصراحة المريحة

(القس) سوف تستقر قدماك على اليقين الثابت فلا تعجل

(عمانوئيل) ياسيدي وهل من المعقول مايذكره القرآن في شأن ابراهيم والنار

(القس) عجباً . وانك مثل كثير من اصحابنا نعترض ولا ندرى بما في كتب ديانتك . الم تقرء في كتاب دانيال في الفصل الثالث ان بختنصر القى شدرخ . وميشخ . وعبد نغو . في النار التي قتلت بحرها جماعة ممن القى هؤلاء الثلاثة فيها . وانجى الله هؤلاء الثلاثة في وسط النار المتوقدة وخرجوا منها بعد مدة ولم تكن للنار قوة على اجسادهم وشعرة من رؤسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير . ياعمانوئيل وان كتب اليهود لتذكر نار ابراهيم ونجاته منها . ولهذه الحادثة آثار تاريخية قديمة تمثل واقعتها .. مع ابراهيم . فان في نواحي بابل مدينة «بورسيباه» التي تسمى الآن «برس» وهي قديمة جداً . ويستدل من الآثار والتقاليد البابلية القديمة ان فيها كانت

بلبلة الالسن . بل ان كلمة بورسيبا معناها فى اللغة الاشوريه « برج اللغات »
بل يعرف من كتابة بختنصر التى وجدت سنة ١٨٤٥ في اخربة برج
بورسيبا ان بانيه اول الملوك وان بينه وبين بختنصر اثنين واربعين زمناً .
ياعمانوئيل والى الآن فى بورسيبا آثار قديمة جداً تعرف ابراهيم الخليل وقبة
في الموضع الذى يذكران نمرود طرح فيه ابراهيم فى النار والقبة على تل
كبير اسود رمادي يعرف انه رماد بالي بمر الدهور الطويلة . فهذه
الآثار كافية فى تحقيق نار نمرود وابراهيم تحقيقاً علمياً وتاريخياً
(عمانوئيل) لماذا لايكون هذا التل الرمادي من آثار بركان
هاج فى زمان ثم انطفى
(القس) البركان لابد من ان يكون مخرجه جبل او تلعة ارضية ولا يوجد
لذلك اثر الا التل الذى هو رماد عارض على الارض . وثانيا . لو كان هذا البركان
قبل الطوفان لانمحى اثره بالطوفان وعمران بورسيبا . ولو كان بعد الطوفان
لذكر فى التاريخ . وايضاً ليس بين الطوفان وعمران بورسيبا الا
زمان قليل فكيف تعمر بورسيبا وهيا كلها حول البركان . ولو انه
كان منطفياً لما ابقى العمران آثاره . نعم ابقى البابليون الرماد من آثار
النار امام هياكل الاصنام تذكاراً لخدمتهم للاصنام وعنايتهم بحياطة العبادة
الاصنامية — يا عمانوئيل اقرء من حيث انتهيت

◄ اضطراب نسخ التوراة والاناجيل فى النسب ►

(عمانوئيل) فقرئت حتى بلغت العدد الثانى عشر من الفصل الحاديعشر
من التكوين . فقلت ياسيدى ان انجيل لوقا قد ذكر « قينان » واسطة فى
التوالدين « ارفكشاد وشالح » وقال فى الفصل الثالث « شالح ابن قينان
ابن ارفكشاد » وكذا التوراة السبعينية حتى انها نصت على مقدار عمر
قينان قبل ولاده شالح وبعدها . وهذه التوراة العبرانية وتراجمها

ذكرت سلسلة التوالد من «سام» ابن نوح الى ابراهيم فذكرت ان «سام» ولد ارفكشاد وعاش ارفكشاد خمسا وثلاثين سنة وولد شالح . ياسيدى فهل غلط النقصان من العبرانية وتراجمها . ام غلط الزيادة من انجيل لوقا والتوراة السبعينية واليونانية . ياسيدى والكل يرجع وباله علينا

| القس | قدذكرت الاعتذار عن هذا الاختلاف جمعية كتاب الهداية في الجزء الثالث صحيفة ٢١٢

| عمانوئيل | ياسيدى، قدباحثهم فى ذلك صاحب كتاب «الهدى» في الجزء الثاني صحيفة ٣٦ — ٣٨ فهل رأيت كتاب الهدى فى هذا المقام . اما ان اعتراضاته ميزان الحقيقة . اصحيح هذا القول منى ياسيدى

| القس | نظر الي متبسماً وقال رأيت اعتراضاته بامعان . ولكن لا يسمح لى الوقت بان اقول ما تقوله انت . ولا عليك من تمجيد الكاتب والنظر الى مجد المكتوب في العلم والشرف

◄ اجتماع مع واحد من علماء النجف ►

(عمانوئيل) اجتمعنا مع شيخ من علماء النجف

(الشيخ) ايها القس هل ينظر الروحانيون من النصارى فى كتب العهد القديم التى ينسبها اليهود والنصارى الى وحى الله . وفي كتب العهد الجديد التى ينسبها النصارى الى الوحى وهل ينظرون فى العهد القديم باللغة العبرانية لغته الاصلية

[القس | لابد لهم من هذا . هل يمكن لعلمائكم ايها المسلمون ان لا تنظروا في القرآن وهل يمكن لعلمائكم من العجم والترك والهندان لا ينظروا في القرآن بلغته العربية

(الشيخ) عجباً فانى وجدت كثيراً من روحانييكم كانهم لم يقراو العهد القديم لاعربيه ولا عبرانيه

(القس) من هؤلاء من روحانيينا ؟ فان هذا شيء لا ينبغي ان يكون من الروحانيين

(الشيخ) الذين اطلعنا عليهم من هؤلاء . هاشم العربي . وجمعية كتاب الهداية . والمرسلون الامريكان بمصر

(القس) كيف يكون ذلك . وهؤلاء علماء كتبة . تجرّدوا للدعوة والتبشير والكتابة في مقابلة المسلمين . وقد احتفل المسيحيون بكتاباتهم الراقية في هذا الموضوع وحيوهم بالاستحسان العام

(الشيخ) أترى ان هؤلاء العلماء الكثيرين لم يقرؤا في توراتهم في العدد الثالث عشر من الفصل السادس والاربعين من سفر التكوين انّ احد اولاد يساكر ابن يعقوب اسمه « شمرون » . ولم يقرؤا في العدد الثالث والعشرين من الفصل السادس والعشرين من سفر العدد ان من اولاد شمرون ابن يساكر كان مع موسى عشيرة الشمرونيين وهم عدد كثير يبلغون الألوف

(القس) لابد لهم من ان يقرؤا هذا في التوراة ويعرفوه منها

﴿ السامري في العربية شمروني في العبرانية وغيرها ﴾

(الشيخ) اذن فلماذا لا يفهمون ان « السامري » المذكور في القرآن الكريم هو واحد من عشيرة الشمرونيين الذين كانوا مع موسى . فان « سامري » في اللغة العربية تعريب « شمروني »

(القس) انهم لا يعرفون ان سامري تعريب شمروني وانما يعرفون ان « سامري » هو المنسوب الى ارض السامرة المسماة باسم البلدة التي بناها « عمري » ملك اسرائيل بعد ايام سليمان باكثر من خمسين سنة وسماها سامرة . فيكون بناؤها وحدوث النسبة اليها بعد واقعة العجل بنحو خمسمائة وسبعين سنة . فلاجل ذلك لا يمكن ان يكون سامري في ايام موسى

ولذا قالت جمعية كتاب الهداية في الجزء الاول صحيفة ٣٧ « ان ذكر السامري يدل على جهل تام بالتاريخ وبعلم توقيع البلدان ولا نعلم من اين اتى هذا السامري هل نزل من السماء او طلع من الارض — ولم يكن للسامرة في زمان موسى اسم ولا رسم » وقالت في الجزء الثاني صحيفة ٥٥ [لم يكن في عصر موسى شيء يقال له سامرة او سامري فهو من التخيلات البعيدة المستحيلة كما يدل عليه تاريخ بني اسرائيل بل تواريخ العالم قاطبة] وقال هاشم العربي في تذييلاته المستقلة صحيفة ٥٥ « لا يمكن ان يكون في بني اسرائيل على عهد موسى سامري واز هذا النعت لم ينعت به الا بعد جلاء بابل » .. نعم يا شيخ اذا ثبت ان لفظ سامري هو تعريب شمروني فلا بد من ان نقول ان السامري المذكور في القرآن هو من عشيرة الشمرونيين الذين كانوا مع موسى . فيسقط اعتراض اصحابنا

(الشيخ) عجباً ايها القس وانت تقول هذا ايضاً افلا تدرى ان المدينة التي تسمى باللغة العربية سامرة قد ذكرت في اسفار الملوك الاول . والثاني . واشعيا . وارميا . وعاموص . وميخا . وعزرا : ونحميا : اكثر من ستين مرة فلم تسمها في الاصل العبراني الا [شمرون] وكذا في التراجم اليونانية والانكليزية والفرنسوية بل في كل ترجمة ما عدا اغلب العربية والفارسية وكذا في تراجم انجيل لوقا . ويوحنا . واعمال الرسل . وذكر لفظ السامري والسامرية والسامريين في اناجيل متى ولوقا ويوحنا في نحو تسعة مواضع . وكل ترجمة مما عدى العربية والفارسية تذكرها بلفظ شمروني ونحوه انظر التراجم العبرانية واليونانية والانكليزية والفرنسوية وغيرها . فلا ينبغي لمن يدعي العلم ان يجهل ان « سامري » تعريب [شمروني] وانه ليس في الدنيا بلدة او محل او نسبة يقال لها في العبرانية سامرة او سامري . فالسامري

الذي في القرآن الكريم هو الشمروني المنسوب الى شمرون ابن يساكر لا الى شمرون التي بناها عمري . ولا ينبغي للجاهل ان يفتح فمه ويجري قلمه بالجرئة القبيحة على القرآن الكريم . فان الجاهل لا يستهزء الا بنفسه

(القس) اني اعرف ماتقوله من قبل ذلك وهذا الذي تذكره انت قد وجدته انا في العهدين في اللغة العبرانية وسائر اللغات المختلفة ماعدى بعض النسخ العربية والفارسية بل ان النسخ الفارسية بترجمة « وليم كلن » لم تذكر سامره بل انما ذكرت شمرون وكذا في بعض التراجم العربية القديمة فمن الواضح وضوح الشمس ان سامري تعريب (شمروني) وان السامري الذي يذكره القرآن هو الشمروني من عشيرة الشمرونيين الذين تذكرهم التورة في جند موسى . يشيخ بعض صفات الانسان نفعله ونقول . فلا تنزعج من حرئة الجمعية والعربي على مجد قرآنكم

(عمانوئيل) ياشيخ هل تسمح لي بان اتكلم شيئاً في هذا المقام بحرية تامة

(الشيخ) تكلم ياعمانوئيل بحريه من عبودية التعصب والتقليد الاعمى

التورة . وهرون . والعجل

(عمانوئيل) ان القرآن يقول ان الذي صنع العجل الذهبي الوثني ودعا بني اسرائيل لعبادته هو السامري « الشمروني » وهو من سبط يساكر ابن يعقوب . والتورة تقول في الفصل الثاني والثلاثين من سفر الخروج ماملخصه . ان بني اسرائيل قالوا لهرون اجعل لنا آلهة يسيرون امامنا فقال لهم انزعوا اقراط الذهب التي في آذان نسائكم واعطوكم واتوني بها فاتوبها الى هرون فاخذ ذلك وصيره عجلاً مسبوكاً فقالوا هذه آلهتك يااسرائيل فلما نظر هرون بنى مذبحاً امام العجل « لاجراء رسوم عبادته الوثنية وتقديم قرابين العبادة له » ونادى هرون غداً عيد للرب .

فاصدروا في الغد على المذبح الذي بناه هرون محرقات وقدموا ذبائح سلامة فاجروا رسوم العبادة والحج للعجل كما امرهم هرون .. ياشيخ وهرون هو اخو موسى من سبط «لاوي» لامن سبط يساكر . فكيف يصح ما في القرآن مع مخالفته للتوراة

(الشيخ) لاقابلك الآن بما في توراتك الموجودة من الخلل الداخلي والخارجي .. ولكن اقول لك ان هرون اخا موسى اذا كان هو المؤسس في بني اسرائيل لضلال الشرك بالله . والعبادة الوثنية للعجل الذي صنعه كان هرون . فكيف يختاره الله نبياً ويكلمه بالشرايع بعد واقعة العجل كما تقول توراتكم . تارةً . مع موسى كما في الفصل الحادي عشر والرابع عشر من سفر اللاويين والثاني والرابع والتاسع عشر من سفر العدد . وتارةً . منفرداً كما تكرر في الفصل الثامن عشر من سفر العدد . وكيف يختاره الله لكرامة الكهنوت والامامة في الدين والشريعة ويخصه بالكرامات الكبيرة قبل واقعة العجل وبعدها . بل ان توراتكم تقول انه حينما كان هرون يصنع العجل ويدعو لعبادته والشرك بالله كان الله يكلم موسى في اختيار هرون للكهنوت والامامة . وفي تقديسه وتمجيده في تفصيل ثيابه للكهنوت المقدس بكلام طويل ذكرته توراتكم في الفصل الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر الخروج

ياعمانوئيل ان بين المكان الذي كلم الله فيه موسى في تقديس هرون وبين المكان الذي صنع فيه هرون العجل ودعا الى عبادته لم يكن الامسافة ميل او ميلين . فاذا قلت . ان الله جل شأنه لايعلم بما صنع هرون . قلنا . اذن فلماذا دام بعد ان علم على تقديس هرون وتكليمه بالشريعة مع موسى ومنفرداً . واذا قلت . ان الله كان يعلم . قلنا . فكيف يختاره ويقدسه حينما كان هرون يؤسس العبادة الشركية الوثنية ويدعو اليها

وكيف دام الله على تقديسه واختياره وتكليمه

﴿ سليمان والعهد القديم ﴾

(عمانوئيل) كان الله حينئذ يعلم بعمل هرون وهو الذى اعلم موسى بان شعبه فسدوا وعملوا لهم عجلاً وسجدوا له ودعوه ألها . كما نص على ذلك نفس الفصل الثانى والثلاثين من سفر الخروج . ولكن ياشيخ هذا لا يضر . فان كتب وحينا المقدسة تذكر ان الله اختار سليمان ابن داود نبياً واوحى اليه اسفار الحكمة . والجامعة . ونشيد الانشاد . وكرمه بان جعل بناء بيت المقدس على يديه دون ابيه داود الذى كان يريد ذلك . واظهر الله مجده بان قال لداود كما فى العدد السادس من الفصل الثامن والعشرين من سفر الايام الاول (سليمان ابنك هو يبنى بيتى ودياري لانى اخترته لي ابناً وانا اكون له اباً) ونحوه من الفصل الثانى والعشرين من السفر المذكور . وفي السابع من سفر صموئيل الثانى . هذا مع ان كتب وحينا المقدسة تقول كما فى الفصل الحادى عشر من سفر الملوك الاول ان سليمان خالف الشريعة وتزوج بالنساء المشركات فاملن قلبه وراء آلهة اخرى فذهب سليمان وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين . وملكوم رجس العمونيين . وبنى مرتفعة لكموش رجس المو ابيين . ولمولك رجس بنى عمون . وعمل لسائر نسائه المشركات مثل ذلك . وكررت كتبنا نسبة هذا العمل الاشراكى لسليمان في العدد الثالث عشر من الفصل الثالث والعشرين من سفر الملوك الثانى — ياشيخ فتقتضى كتب وحينا المقدسة ان الله يختار للنبوة والقداسة من يعلم انه يشرك ويدعو الى عبادة الاوثان ويبنى لها مشاعر العبادة . فحال هرون مع الله كحال سليمان

(الشيخ) ياعمانوئيل لا تنزعج من المثل الذى اضربه لك . فان الامور تبينها امثالها . اذا اراد واحد من الناس ان يعمل في بيته وكيلاً

مؤدباً ورقيباً على ازواجه وبناته واخواته لكي يؤدبهن على الحياء والعفة ويمنع عنهن افساد المفسدين والتهتك بالفحشاء . فهل يوكل عليهن امرأة يعلم انها تكون زانية تغوي لنسائه على الزناء ودوامه . وهل يبقى على اختيارها وتمجيدها حتى اذا رأى تأثيرها في اغوآء نسائه على الزنا. وحتى اذا رأها ناصبة على بيته راية القيادة للزنا لكي ترغب نسائه على تكرار الزنا ودوامه

(عمانوئيل) ياشيخ لقد ارعجتني من هذا المثال وقد اضطربت روحي من مجرد سماعه

(الشيخ) هذا مثال ماي كتبكم التي تنسبونها الى الوحي . هل انت والناس اكمل من الله القدوس العزيز الحكيم . اذن فكيف ترضى ان يقال في جلال الله انه يختار لانقاذ عباده من الشرك والفساد رجلا يعلم انه يشرك ويدعو الى العبادة الوثنية ويعمل اوثانها ويبني مشاعر عبادتها ؟

(عمانوئيل) حقاً تقول في كل ماذكرت وانا واثق بان الكلام الذي يذكر هذه المتناقضات في شأن هرون وسليمان لايمكن ان يكون من وحي الله والكتاب المقدس النبوي ولا من كتابة مؤمن عارف بجلال الله

(اليعازر) ياشيخ ان قرآنكم يذكر نبوة هرون ويقول انه عبد العجل حينما كان اخوه موسى على الجبل

(عمانوئيل) ياسيدي الوالدان يقول القرآن ذلك ؛ امان القرآن يبرء هرون من ذلك فانه يقول في الاية الثانية والتسعين من سورة طه المكية (ولقد قال لهم هرون ياقوم انما فتنتم به « يعني العجل » وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري ٩٣ قالوا لن نبرح عليه عاكفين) وفي الاية المائة والتاسعة والاربعين من سورة الاعراف المكية عن قول هرون لموسى (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ؛ الذين

نهيتهم عن عبادة العجل « ولا تجعلني مع القوم الظالمين) . فاين يا والدي يقول القرآن ان هرون عبد العجل

﴿ كتاب ثمرة الاماني للنصارى ﴾

(اليعازر) انا ما رأيت القرآن ولكني اعتمدت في نقلي على كتاب ثمرة الاماني واهتداء كامل العيتاني المطبوع بالمطبعة الانكليزية الامريكانية ببولاق مصر سنة ١٩١١ وقد ذكر ذلك صحيفة ٧٩

(عمانوئيل) يا والدي اني رأيت هذا الكتاب والاقرب عندي انه رواية من بعض المبشرين وقد افترى هذا الكتاب فيما ينقله عن القرآن . كما افترى صحيفة ٧٨ بقوله انا نقرء في القرآن ان داود اخذ نعجة اخيه . وان ابراهيم كان عابد وثن . يا والدي ، ها هو القرآن يذكر مسئلة النعجة بين الخصمين الذين اختصما الى داود فانظر الى الآية الثانية والعشرين والثالثة والعشرين من سورة ص المكية . ويذكر ان ابراهيم ما كان من المشركين كما في سورة البقرة الاية ١٢٩ و آل عمران ٦٠ و ٨٩ والانعام ١٦٢ والنحل ١٢١ و ١٢٤

(اليعازر) كيف تقول ان كتاب ثمرة الاماني هو رواية لبعض المبشرين مع انهم نصوا في الكتاب على انه قصة حقيقية وكتبوا على ظهر الكتاب « الحق اغرب من رواية »

(عمانوئيل) يا والدي هذا الحق الغريب لماذا يكذب على القرآن ثلاث مرات كما ذكرناه . سامحنا مضادته للقرآن . ولكن لماذا يكذب على التوراة وينسب اليها النهي عن تكرار اسم الله في عباداته بذكره . انظر صحيفة ٨٣ و ٨٤ يا والدي اذا قالت التوراة في العدد السابع من الفصل العشرين من سفر الخروج . وفي العدد الحادي عشر من الفصل الخامس من سفر التثنية في الاصل العبراني « لا تشا ات شم يهوه الاهيك لشوا »

لا ينقه يهوه ات اشر يشأ ات شمو لشوأ » فهل ياوالدى تنهى بذلك عن عبادة الله بذكر اسمه العظيم . الا وان التراجم قد اضطربت في ترجمة هذا الكلام اشد الاضطراب . ففي جملة منها « لا تحلف باسم الرب الهك كاذبا لانه لا يزكي الرب من حلف باسمه كاذبا » وفي بعضها ما نقله كتاب ثمرة الاماني « لا تنطق باسم الرب الهك باطلا لان الرب لا يبرى من نطق باسمه باطلا » ياوالدى هب ان هذا هو الترجمة الصحيحة فهل يقول ذو شعور بانه نهى عن تكرار اسم الله في عبادة الذكر والتسبيح . مع ان الترجمة الحقيقية هكذا « لا تعتمد اسم الله الهك لسوء لان الله لا يبرى الذى يعتمد اسمه لسوء » يا والدى هل ترى الكاتب لهذا الكتاب والطابع له لم ينظرا في مزامير داود لكي يعرفا فضل تسبيح الله وادمان ذكره : الم يقرءا فيها اقلا . اهتفوا ايها الصديقون بالرب . لساني يلهج بعدلك اليوم كله بحمدك . ياسيد افتح شفتي فيخبر فمي بتسبيحك . رنموا بمجد اسمه . باسمك يبتهجون اليوم كله . ادعوا باسمه . افتخروا باسمه القدوس . ارحمني كحق محبي اسمك . انما الصديقون يحمدون اسمك . اباركك اسمك الى الدهر والى الابد . اسبح الرب في حيوتي وارنم لالهي مادمت موجوداً . سبحوه حسب كثرة عظمته .. ياوالدى

اماني الى الان ماسمعت احداً ولا رأيت كاتباً يعترض على كثرة ذكر اسم الله في عبادته وذكره جل اسمه الا شبلي شميل في اواخر الجزء الثاني من كتابه : ياوالدى وان كتاب ثمرة الاماني يعيب على المسلمين ادمانهم لذكر الله وتسبيحه وعلى الخصوص قولهم لا أله الا الله فصار يستهزء بهم في ذلك : دعه يستهزء ويكره ذكر اسم الله وتسبيحه وتوحيده . ولكن لماذا يكذب على التورية . ياوالدى امان الطابعين لهذا الكتاب رامذا لا قد جنوا علينا جناية كبيرة بطبع هذا الكتاب واشرها . رما عرفت صدقة

في هذا الكتاب الاقوله في صحيفة ٨٧ بان سر التثليث فوق عقولنا وانا لا استطيع فهمه . ولكن الكاتب كانه لم يجد بركة في الصواب . فقدمها هو من وراء الادراك . يوم الدين . ووجود ذات الله . وازليته . وانه علة كل علة . وعلمه بكل شيء . وخلقه السموات والارض . فيا للاسف على الشعور الديني . يا والدي لما سمعت بهذا الكتاب اشتقت اليه كثيراً وقلت في نفسي كتاب يكتب في اهتداء مسلم الى النصرانية وينشره المبشرون لابد من ان يكون فيه من الدلائل التي اهتدى بها كامل شيء يرغم المسلمين على التنصر . ولما نظرت فيه وجدته مشتملا على الاكاذيب التي سمعتها . وان كاملا دخل المكاتب وسافر في السفائن في سواحل اليمن وعمان ووصل الى البصرة وباع نسخا من العهدين . ولم يتمم هذه الخطة . فاسفت على شوقي اليه واغتراري باسمه وصرفي وقتا في مطالعته . وكل هذا هون من خجلي من المسلمين من اجله

(الشيخ) يا عمانوئيل كيف وجدت مقدمة المؤلف الكتاب المذكور وتعريضه بالقرآن ورسوله صحيفة ٣ يا عمانوئيل هل في القرآن ودين الاسلام امور صبيانية وخرافات وضلالات متسلسلة على اصل التوحيد وملتفة عليه منذ اثني عشر قرنا كما يقول كاتبكم هذا . هلموا واحضروا العهد القديم والجديد ونحضر القرآن ونجعل التوحيد الحقيقي حكماً وننظر الخرافات الصبيانية والضلالات الوثنية اين تكون

(عمانوئيل) ياشيخ ان خجلي من هذا السؤال كثير وان بعض الاخلاق تفعل بالانسان وتعمل . العفو ياشيخ ارجو الاعراض عن هذا المسلك الذي قطع به السيد الوالد كلامنا . ولنعد الى كلامنا الاول وسامحني في سؤالي

﴿ خرافة الغرانيق ﴾

(الشيخ) سل واستوضح لكي ترفع عن طريق عرفانك كل حجر عثرة

(عمانوئيل) ان نبيكم الغى في مكة بمحضر المشركين سورة النجم والاقوله (ارأيت اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى) قال على الاثر « تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى » فكيف ياشيخ يبعث الله رسولا لدعوة الايمان بالله وتوحيده وهو يعلن انه يمجد الاوثان بمحضر المشركين ويقدسها بالصفات السامية

(الشيخ) هل رأيت حكاية الغرانيق في القرآن . هل وجدتها في الاحاديث المتواترة . هل وجدت روايتها متصلة السند بالرجال الثقات الى من شاهد الواقعة . هل وجدتها في جوامع المسلمين الصحاح او الحسان . هل وجدت المسلمين يعترفون بها . هل وجدت رواتها مرضيين بالاتقان والديانة عند عموم المسلمين

(عمانوئيل) لم اجد شيئاً من ذلك . بل وجدت جميع الشيعة من المسلمين يعدّونها خرافة كفرية . ومن اهل السنة يقول النسفي ان القول بها غير مرضي . ويقول البيضاوي ان القول بها مردود عند المحققين . ويقول الخازن في تفسيره ان العلماء وهّنوا اصل القصة وذلك انه لم يروها احد من اهل الصحة ولا اسندها ثقة بسند صحيح او سليم متصل وانما رواها المفسرون والمؤرخون « اى بعضهم » المولعون بكل غريب الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم . والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواتها وانقطاع سندها . وانكرها القاضي عياض وقال نحو قول الخازن . وفي السيرة الحلبية ان هذه القصة طعن فيها جمع وقالوا انها باطلة وضعها الزنادقة . وقال الرازي في تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها . وقال البيهقي رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم . وقال النووي نقلاً عنه واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وآله هو ماجرى على لسانه من

الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل . وفي سيرة السيد احمد دحلان ان قصة الغرانيق اثبتها بعض المحدثين والمفسرين ونفاها آخرون وقالوا انها كذب لا اصل لها . والذين اثبتوها اختلفوا فيها والمحققون على انها ليست من كلام النبي ص بل هي من كلام الشيطان القاها الى اسماع المشركين ولم يسمعها المسلمون . وقيل ان بعض المشركين نطق بتلك الكلمات في خلال قراءة النبي ص (ياشيخ) وان من المفسرين من يريدان يبين سعة اطلاعه ومعرفته باسباب نزول القرآن فيتشبث لذلك حتى بالواهيات فذكر واقعة الغرانيق سبباً لنزول قول القرآن في مكة في الآية الحادية والخمسين من سورة الحج [وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الآية] وادعوا ان سورة الحج مكية نزلت في مساء واقعة الغرانيق في السنة الخامسة من البعثة النبوة . مع ان سورة الحج مدنية باجمعها كما هو رواية ابن عباس وابن الزبير وقتادة والضحاك وغيرهم . دع عنك الرواية ولكن سورة الحج لا يمكن ان تكون مكية فان فيها ذكر الصد عن المسجد الحرام ولم يكن ذلك الا بعد الهجرة . وفيها الامر بالاذان بالناس في الحج وانهم يأتون رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ولم يكن ذلك الا بعد الهجرة بسنين . وفيها الاذن بالقتال ولم يكن ذلك الا بعد الهجرة . وفيها الامر بالجهاد ولم يكن ذلك الا بعد الهجرة . « ياشيخ » وقد رأيت ماذكر من اضطراب هذه الحكاية وتناقض نقولها في الجزء الاول من كتاب الهدى صحيفة [١٢٤] الى (١٢٨) وذكرت ماذكرته هنا اضافة لذلك

(الشيخ) ياعمانوئيل اذن كيف تقول ان نبيكم قال تلك الغرانيق العلى

(عمانوئيل) سامحني ياسيدي فاني في اول الامر وجدت ذلك في كتاب جمعية « الهداية » المطبوع بمعرفة المرسلين الامريكان في الجزء الاول صحيفة ٦٢ وقد ابدوها بصورة الحقيقة الواضحة حيث قالوا قال ابن عباس

وجميع المفسرين سوآء كانوا متقدمين اومتأخرين . وساقو الحكاية .
ووجدت الحكاية ايضاً في الرحلة الحجازية للشيخ غريب ابن الشيخ عجيب
وقال فيها قال المفسرون . فحسبت من ذلك اعتماداً علي امانتهم ان المفسرين
والمسلمين قدا جمعوا على صحة هذه الحكاية . ولكن بعض الامور
نبهتني على انه لا ينبغي الاعتماد على كل ناقل فتتبعت الحكاية فوجدتها
خرافة باطلة كما شرحته لك : وزيادة على ذلك وجدت كتب السير تصرح
بانها تروي الضعيف والسقيم والمنقطع والمعضل كما قاله الحلبي في اول سيرته
وقال في عيون الاثر سيرة الحافظ والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم الترخص
اي التساهل في الرقائق اي اخبار المغازي والحكايات . وقال الزين العراقي

وليعلم الطالب ان السيرا * تجمع ما صح وما قد انكرا

(الشيخ) ياعمانوئيل ماهو الذي نبهك على عدم الاعتماد على نقل
اصحابك

﴿ الجمعية . هاشم العربي . الغريب ابن العجيب ﴾

[عمانوئيل] الذي نبهني هو ماذكرناه صحيفة ٥ و ٦ من ان جمعية
كتاب الهداية قالت لم يقل الله في التوريه « وبارك الله اليوم السابع وقدسه »
مع ان هذا الكلام بعينه موجود في التوريه . وما ذكرناه صحيفة ٢١
من دعوى الجمعية المذكورة ان القرآن ذكر لفظ قابيل لانه على وزن
هابيل : مع ان هذين الاسمين لاوجود لهما في القرآن اصلاً
ورأيت هاشم العربي في الصحيفة الحاديه عشر من الطبعة الاولى لتذييله لتعريب
مقالة « سايل » والغريب ابن العجيب في رحلته صحيفة ٩٧ يقولان
[وايضاً ورد في التكوين ان اسماعيل لما مات ابوه ابراهيم اتى فدفنه]
وقد زادمن عندهما على التوريه لفظه « اتى » زيادة واضحة لاجل غرض
فاسد . مع انه لا توجد لفظة « اتى » ولا مافي معناها لا في الاصل العبراني

ولا في التراجم باقسامها . وانما الموجود في العدد الثامن والتاسع من الفصل الخامس والعشرين من سفر التكوين ان ابراهيم مات بشيبة صالحة شيخا وشبعان وانضمّ الى قومه ودفنه اسحق واسماعيل ابناه في مغارة المكفلية

[الشيخ] ان تراجمكم تقول (شيخاً وشبعان اياماً) فلماذا اسقطت انت لفظة « اياماً »

(عمانوئيل) ياشيخ هل تريد ان اكون مثل المترجمين ازيد على التوراة ماليس فيها . اما انه لا توجد في الاصل العبراني لفظة « اياماً » ولا معناها . ونصّ الاصل العبراني هكذا « ويمت ابرهام بشيبه طوب زقن وشبع ويآسف ال عميو » ومعنى الكلام « شيخاً وشبعان » اي غنياً

(الشيخ) هل يوجد ايضاً في التراجم زيادة اتفقت عليها مثل هذه الزيادة على الاصل العبراني

(عمانوئيل) نعم يوجد في خصوص اسفار التوراة الخمسة اكثر من ستين كلمة . قد اشارت اليها النسخة الثالثة المذكورة في صحيفة ١٩ فطبعت هذه الزيادات في اثناء التوراة بحرف صغير . ولكن هذه الزيادات منها ماهو تصحيح انقصان عبارة التوراة . ومنها ماهو زيادة من عند المترجمين

(القس) عد الى قراءتك ياعمانوئيل من حيث انتهيت

﴿ خطاب الله لابراهيم ع . واختلاف المهدين ﴾

[عمانوئيل] فقرأت حتى انتهيت الى العدد الحادي والثلاثين وما بعده من الفصل الحادي عشر من سفر التكوين فقلت ياسيدي ان التوراة الى الان لم تذكر احوال ابراهيم وايمانه وتوحيده ونبوته وكلام الله معه حينما كان في بلاده فيما بين النهرين « الفرات ودجله » ولم تذكر من احواله الا ان « تارح » اخذ ابراهيم ابنه ولوطاً بن ابنه وسارة امرأة ابراهيم فخرجوا معاً من اور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض كنعان فاتوا الى حاران

واقاموا هناك ومات تارح في حاران ،، ثم قالت في الفصل الثاني عشر ماملخصه وقال الله لابراهيم اخرج من ارضك ، من عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك . فذهب ابراهيم وذهب معه لوط وكان ابراهيم ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران فاخذ ابراهيم سارة ولوطاً وكل مقتنياتهما والنفوس التي امتلكا في حاران ،، ياسيدي والعهد الجديد يقول في اوائل الفصل السابع من اعمال الرسل (ظهر اله المجد لابراهيم وهو فيما بين النهرين قبلما سكن في حاران وقال له اخرج من ارضك ومن عشيرتك الى الارض التي اريك فخرج حينئذ من ارض الكلدانيين وسكن في حاران — ياسيدي هل كان الله خاطب ابراهيم فيما بين النهرين واهملته التوريه وحوّلته الى الخطاب في حاران ؟ ام كان هذا الخطاب في حاران وحوّله العهد الجديد الى مابين النهرين . لكن ياسيدي نفس الخطاب يبين انه كان بين النهرين ارض ابراهيم ومحل عشيرته وبيت ابيه . فان حاران ليست ارض ابراهيم ولا فيها له عشيرة ولا بيت ابيه بل كان هو وابوه ولوط وسارة في حاران نزلا غرباء . ياسيدي فلماذا يكون مثل هذا في التوريه

(القس) ياعمانوئيل قد وقع مالانحب فاقرء

﴿ شك ابراهيم في التوريه . والكلام المشوش ﴾

(عمانوئيل) فقرئت حتى انتهيت الى الفصل الخامس عشر وقرئت فيه من العدد الثامن الى الثاني عشر وفيها ه ان الله قال لابراهيم انا الرب الذي اخرجك من اور الكلدانيين ليعطيك هذه الارض لترثها فقال ايها السيد الرب بماذا اعلم اني ارثها فقال له خذلي عجلة ثلثية وعنزة ثلثية وكبشاً ثلثيا ويمامة وحمامة فاخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد منها مقابل الاخر واما الطير فلم يشقه فنزلت الجوارح على الجثث وكان ابراهيم

يزجرها » فقلت ياسيدي ان اعطاء الارض من اناس لآخرين من الامور العادية في الدنيا والله يقول له اعطيك هذه الارض لترثها فكيف يشك ابراهيم بوعد الله ويقول له بماذا اعلم اني ارثها . افلا يفيده وعد الله علماً . ألم يكن مؤمناً . هل جاءت الحية الصادقة الناصحة لابراهيم كما جاءت لحواء وقالت له لا ترثها بل ان هذا القول كالقول لآدم بانه يوم ياكل من الشجرة موتاً يموت . ياسيدي دعنا من هذا . ولكن ماهو محصل هذه العلامة التي اعطاها الله . « يقول التوريه » لابراهيم لكي يحصل له اعلم بصدق الوعد . افلا ترى ان كلام العلامة هو دمدمة وكلام مبتور لا محصل له ولا فائدة ولا ربط . ولم يقل الله لابراهيم شق هذه الحيوانات ماعدى الطير فلماذا فعل ابراهيم ذلك . اهكذا يكون كلام الله والتوريه الحقيقية؟ حاشا الله ولكتبه ولانبيائه

﴿ ايمان ابراهيم والحجة الواضحة في القرآن ﴾

(القس) يخطر في بالي انه جاء في القرآن في حديث ابراهيم مثل هذا الكلام فاقرء ذلك من اواخر سورة البقرة

(عمانوئيل) فقرأت الاية ٢٦٢ | واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءً ثم ادعهن يأتينك سعياً

| القس | كيف ترى هذا الكلام ياعمانوئيل

| عمانوئيل | اراه كلاما منتظم البيان تام الفائدة عظيم الحجة جاريا في مهم المعارف يحقق ايمان ابراهيم ويبين مجده بطلب الاطمئنان بتأييده المعلوم بالحسن . فان احياء الموتى امر كبه خارج الاطمئنان والايمان به الى التأييدات الحسية . لكن ياسيدي كيف لم يذكر القرآن هنا والتوريه تذكر غيره على ماسمعته . مع ان اليهود والنصارى يقولون ان القرآن

بأسفذ قسمه من التوره . فا هو سبب الاختلاف ؟

(القس) السبب هو ان احد الكتابين يكتب وحى الله الحقيق فاجعل عقلك ميزانك . واقره

﴿ الملاك . والله . والتوره ﴾

(عمانوئيل) فقرأت حتى بلغت العدد السابع الى الرابع عشر من الفصل السادس عشر من التكوين فى قصة (هاجر) وبشرى الملاك لها باسمعيل وخطابه معها فقالت التوره . ووجدها ملاك الرب . فقال لها ملاك الرب . وقال لها ملاك الرب مكرراً وفى الاثناء (وقال لها ملاك الرب تكثيراً اكثر نسلك) فقلت ياسيدى هذا القول لايكون من الملاك فان المكثر للنسل انما هو الله لا الملاك فكيف تنسبه التوره الى الملاك . دع هذا ولكن التوره تقول بتكرارها ان الذى تكلم مع هاجر هو ملاك الله فكيف تقول بعد ذلك (فدعت اسم الله الذى تكلم معها) فما بال تورتنا لا تميز بين الله والمـلاك

(القس) سترى فى التوره من مثل هذا كثيراً

(عمانوئيل) هل كثرة المشكلات تحل المشكل وهل كثرة الخطأ تجعله صوابا

(القس) . لا . واقره من حيث انتهيت

﴿ ابراهيم والله والملائكة في التوره ﴾

(عمانوئيل) فقرأت الى ان قرأت الفصل الثامن عشر والتاسع عشر والقس يسمع ويتبسم فتأملت فى المضامين فتناقضت على زيادة على انى لم اقدر ان ادرجها فى المعقول . فقلت ياسيدى انقذنى بافادتك . فانك تسمع ان التوره تقول كلاماً ملخصه . (وظهر لابراهيم يهوه (الله) فرفع ابراهيم عينيه واذا ثلاثة اناسين ؟ وقال ابراهيم ياسيدى ان كنت وجدت نعمة فى عينك فلا تتجاوز عبدك : ليوخذ قليل ماء فاغسلوا ارجلكم ؟ فآخذ كسرة

خبزاً فتسندون قلوبكم ؟ وعمل لهم طعاماً فاكلوا ؟ و بشر واسارة بالولد فضحكت لانها كانت عجوزاً . فقال الله لابراهيم لماذا ضحكت سارة ؟ هل يعسر على الله شيء في الميعاد ارجع اليك ويكون لسارة ابن ؟ ثم قام الاناسين نحو سدوم وكان ابراهيم ماشياً معهم ؟ فقال الله ؟ هل اخفي عن ابراهيم شيئاً . وقال الله ان صرخة سدوم وعمورة كثرت . انزل وارى هل فعلوا حسب صراخها الآتي الي والا فاعلم ؟؟ فذهب الاناسين نحو سدوم ؟ وابراهيم بعد واقف امامه ؟) وذكرت خطاب ابراهيم مع الله في ذلك الموقف وخطاب الله معه الى ان قالت وذهب الله عندما فرغ من الكلام مع ابراهيم . ثم قالت في الفصل التاسع عشر وجاء الملاكان الاثنان الى سدوم ؛ فاستقبلهما لوط وقال ميلا الى بيتي واغسلا ارجلكما فصنع لهما خبزاً فطيراً فاكلا ؛ وقال الاناسين للوط | واخبروه باهلاك البلدة | ولما طلع الفجر كان الملائكة يعجلون لوطاً . وتوانى فامسك الاناسين بيده واخرجوهم وكان لما اخرجوهم . قال اهرب لحيوتك ؟ وقال لوط لهم لا ياسيدي ها انا عبدك وجدت نعمة في عينك ؛ فقال له قدر فعت وجهك لاأقلب . لا اقدر ان افعل شيئاً حتى تجيء الى هناك ؟؟

ياسيدي القس كيف يكون ظهور الله برؤية ابراهيم لثلاث اناسين . وكيف يخاطبهم ابراهيم بخطاب الواحد ويقول لهم ياسيدي . في عينك . لا تجاوز عبدك . ثم يعود ابراهيم يخاطبهم خطاب الجماعه . اغسلوا ارجلكم . تسندون قلوبكم . وتقول التوريه | اكلوا | ياسيدي من هم الذين اكلوا ؟ هم بشر . ام ملائكة . ام هم الله جل شأنه . بدليل قول التوريه | فقال الله لماذا ضحكت . في الميعاد ارجع اليك . وقال الله هل اخفي . وقال الله ان صرخه سدوم | ياسيدي ما حاجة لله الى النزول لكي يرى ولكي يعلم . اتراه لا يرى ولا يعلم ما لم ينزل . فهو يسمع صرخه

ولكنه لا يرى ولا يعلم الآن ينزل . واين هو لكي ينزل . واين ذهب الله بعدما كلم ابراهيم . ياسيدى الاناسين الثلاثة كيف صاروا ملاكين اثنين . وكيف اكل الملاكان من ضيافة لوط . وكيف صاروا واحداً . وكيف يخاطبهم لوط بعد ذلك بقوله . ياسيدى . عبدك . عينك . ومن هو الذى يخاطبه لوط . ومن هو الذى يقول للوط رفعت وجهك . لا اقلب . لا اقدر ان افعل شيئاً . هل هو الله ؟ وكيف لا يقدر

(القس) ان اصحابنا يقولون ان الاناسين الثلاثة هم اقانيم الله . فالله ظهر لابراهيم باقانيمه الثلاثة والله واحد ذو اقانيم ثلاثة . فابراهيم يخاطب الله بخطاب الواحد لان الله واحد : ويخاطبه بخطاب الجماعة باعتبار اقانيمه الثلاثة

| عمانوئيل | لا اقول لهم عاجلاً كيف يكون الله واحداً ثلاثة . فانهم يقولون اسكت ياعديم الايمان هذا امر وراء العقل والمعقول . وانى اؤخر الكلام فى هذا . ولكن اقول عاجلاً . هل لان ابراهيم يعلم بان الله ظهر له باقانيمه الثلاثة قال للاقانيم الذين هم الله اغسلوا ارجلكم . تسندون قلوبكم . واكرمهم بعمل الطعام . وهل لانهم اقانيم الله اكلوا من طعام ابراهيم . هل الله يأكل ؟ ثم ان الاقانيم الثلاثة كيف صاروا عند لوط ملاكين اثنين . اين صار الاقنوم الثالث . اليس الثلاثة غير الاثنين والاقانيم غير الملائكة . هل من المعقول ان يكون الله او اقانيمه او الملائكة يأكلون ؟

كرامة القرآن

ياسيدى ان التوراة التى نؤمن بانها كلام الله اوردت النصة بهذه المتناقضات والامور الخارجة عن حد المعقول — والقرآن الذى لا يؤمن به غير المسلمين ورد هذه القصة على النحو المعقول سالماً من التناقض ومن

كل مايخالف العقل . كما تراه من الاية الثانية والسبعين الى الخامسة والثمانين من سورة هود المكية . وفى الآية الرابعة والعشرين الى الآية السابعة والثلاثين من سورة الذاريات المكية . فقد اوضح فيها ان الذين جاؤا الى ابراهيم هم رسل الله من الملائكة وانهم لم يأكلوا

(القس) قال وهو مبتسم ان اصحابنا يقولون ان « محمداً » اخذ قصص القرآن من التوريه بتعليم اليهود وغيرهم لانه كان لايقرء ولا يكتب

(عمانوئيل) « محمد » انما هو من عرب متوحشين وثنيين لايميزون في الالهيات بين المعقول وغير المعقول بل ان عبادتهم للاوثان جارية على غير المعقول فلو كان « محمد » يأخذ قصص القرآن من التوريه وتعليم اليهود لجاء بهذه القصة وغيرها على ما في التوريه من التناقض وغير المعقول وزاد عليها بالاضطراب ومخالفة المعقول حسبما تقتضيه وحشية قومه ووثنيتهم وقصورهم في المعارف . الا . واني تتبعت قصص القرآن التي يقول اليهود واصحابنا ان محمدا اخذها من التوريه والانجيل وباقي كتب العهدين فوجدت قصص القرآن كانها تصحيح لاغلاط قصص العهدين وتهذيب لها من مخالفة المعقول وتصفية لها من الخرافيات . افليس هذا من العجيب المدهش . هذه كتب العهدين يؤمن اصحابنا بانها كلام الله المقدس وهي مملوئة بما يزعج العقل والاستقامة . وهذا القرآن لايؤمن اصحابنا بانه كلام الله وهو الوحيد في موافقة العقل والاستقامة العظمى

وايت اليهود والنصارى لم يقولوا ان قصص القرآن اخذها « محمد ص » من العهدين . فان هذا القول يحرك باحث على المقابلة بين قصص القرآن وقصص العهدين فيظهر مجد القرآن ظهور الشمس وتبقى نحن نتجرع غصص الخجل فهل تسمح لي بان اقابل بحضرتك بين قصص القرآن وقصص العهدين

(القس) قد قابلت في درسك في قصة آدم والشجرة وابليس . وفي قصة ابراهيم والطيور وفي هذه القصة . ولعلما تجرى المقابلة اذا استمر درسك . لكن يا عمانوئيل انك تتكلم بامور كثيرة يسخطها عليك قومك

(عمانوئيل) قومي اهل الحق وحرية الضمير فما بالك ياسيدي لا تشفي نفسي بالبيان . تقرب الماء الى فمي ثم تمسكه عني

(القس) اريد ان تقرب الى الحق بسيرك لكي يسهل علي ارشادك . فاكتب كل ما مضى من درسك في دفتر قلبك لكي تكون انت الذي تصفي حساب الحقيقة وانا لك كالمعاون والله خير معين

(عمانوئيل) كتبت ما مضى في قلبي واكتب بعون الله ما يأتي واكتب كلماتك الذهبية في رأس الصحيفة بكتابة ثابتة كالنقش في الحجر . ومع ذلك فاني اكتبه بقلم التحرير لكي يكون انموذجا للرائي وعبرة ... لكن بقي شيء وهو ان الفصل التاسع عشر يذكر في اواخره انه لما قلب الله سدوم وعموره وانجى لوطا كان معه ابنتاه فسكن معهما في مغارة الجبل فتشاورت ابنتاه واتفقتا على ان تسقيا اباهما خمراً . لكي تضطجعا معه وتواقعهما فسقتاه خمراً واضطجعت معه الكبيرة فواقعها وهو لا يعلم وسقتاه في الليلة الثانية واضطجعت معه الصغيرة فواقعها وهو لا يعلم فحبلت البنتان من ابيهما وولدتا . ياسيدي هل يمكن ان يكون مثل هذا من لوط البار وهل يذكر القرآن مثل هذه القصة للوط

(القس) توراتنا تقول قد كان ذلك . ولا ادري ماذا يقول وجدانك . والقرآن لا يذكر امثال هذا . فاقرأ

﴿ الختان في التوراة . والعهد الجديد ﴾

(عمانوئيل) فقرأت الى العدد التاسع وقرأته الى العدد الخامس عشر من الفصل السابع عشر ووجدت ليس من الصحيح ارتجاجا : هذا المقام

بدون ان تفيدني تحقيق الحال فيه . فان هذا المقام يحقق ان الختان هو عهد الله مع ابراهيم ونسله ومتعلقيه . وان الذكر الذي لا يختن يقطع من شعبه لانه نكث عهد الله . ياسيدي فهل هذا خاص بابراهيم ونسله واتباعه . ام هو شريعة عامة وعهد الله مع جميع المؤمنين

(القس) هو عهد الايمان وشريعة المؤمنين · ولاجل انحصار المؤمنين في ذلك الوقت بابراهيم واتباعه صدر الحكم لهم . وقد قررته شريعة موسى تقريراً مؤكداً وجعلته شرطاً في عمل الفصح والاكل منه للنزيل في بني اسرائيل ومولود الارض والعبد المبتاع شريعة واحدة . فانظر في الفصل الثاني عشر من سفر الخروج والثاني عشر من سفر اللاويين . ودامت عليه الانبياء والمؤمنون الى ما بعد ميلاد المسيح بنحو خمسين سنة . و (بولس) الرسول نفسه يشهد في رسالة رومية في العدد الحادي عشر من الفصل الرابع بان ابراهيم اخذه علامة اي مهراً وتسجيلا لبر الايمان الذي كان في الغرلة

(عمانوئيل) اذن فما هو الذي اوجب رفع هذه الشريعة التي هي عهد الله وعلامة الايمان

(القس) كتب العهد الجديد تقول ابطلها الرسل وبولس فيما بعد المسيح بنحو سبعة عشر سنة . افلم تنظر الى الفصل الخامس عشر من اعمال الرسل والكلمات المذكورة في الرسائل المنسوبة الى بولس

(عمانوئيل) نظرت في الخامس عشر من الاعمال فوجدته لم يكتف بابطال الختان فقط بل ابطل عامة الشريعة الموسوية التي اوصى المسيح في الانجيل بحفظها وكان هو اطباً عليها ياسيدي ولم يستندوا في ابطالها الى امر الهي · بل استندوا الى مجرد الاستحسان واتوهين لموسى وشريعته والتسهيل على الامم . واما الكلام الوارد في الرسائل المنسوبة الى بولس

فى رفع الختان والشريعة فلم اجد فيه الادمدة متناقضة وعيبا لشريعة موسى ولا يجد الانسان فى ذلك اقل مقنع

عبد المسيح فى كتابه . والختان

(القس) قال بعض اصحابنا ان الله لما كان يريد ان يدخل من اولاد ابراهيم بنى اسرائيل الى مصر وهو يعلم ان الهوى يحملهم على ارتكاب الفواحش فجعل لهم الختان لكى تكون المرأة المصرية اذا نظرت الى هذه العلامة والتشويه فى جسده امتنعت عن زناها . اذن فلا حاجة الى شريعة الختان بعد خروجهم من مصر

(عمانوئيل) هذا كلام عبد المسيح الكندى فى الرسالة المكتوبة فى زمان المأمون على ما يقال يريد بها الاعتذار عن ابطال الختان . ولو لم يعتذر لكان خيراً لاحترامه لجلال الله وقدس انبيائه . افلا يقال لعبد المسيح . اذا كان لا حاجة الى شريعة الختان بعد الخروج من مصر فلماذا اكد الله شريعته فى برية سينا بعد خروجهم من مصر باكثر من سنة فكلم الله موسى بان الذكر فى اليوم الثامن من ولادته يختن فى لحم غرلته كما فى الفصل الثانى عشر من سفر اللاويين . ولماذا امر الله يوشع ان يختن بنى اسرائيل الذين لم يختتنوا فى البرية فختنهم فى « الجلجال » بين الاعداء وعرضهم لخطر الهجوم عليهم وقال الله « اليوم قد دحرجت عنكم عار مصر » وهى « غرلة الشرك » كما فى الفصل الخامس من كتاب يوشع وكان ذلك بعد خروجهم من مصر باكثر من اربعين سنه . ولماذا دام الانبياء والمسيح ورسل المسيح على شريعة الختان الى ما بعد المسيح بنحو سبعة عشر سنة فدامت شريعة الختان بعد الخروج من مصر بنحو الف واربعمائة واربعين سنة . ولماذا لا يعتذر التلاميذ وبولس فى رفع شريعة الختان بمثل ما اعتذر به عبد المسيح .. ياسيدى هذا امر دبر بليل

(القس) اقرء من حيث انتهيت ياعمانوئيل

﴿ من هو ابن ابراهيم الوحيد ﴾

(عمانوئيل) فقرأت حتى انتهيت الى الفصل الثاني والعشرين وقرأت قصة امتحان الله لابراهيم بذبح ولده . فقلت ياسيدي ان التوريه ذكرت خطاب الله لابراهيم ثلاث مرات بقوله ابنك وحيدك وصرحت بانه اسحق . ياسيدي وهذا من المتناقض فان اسحق لم يكن الولد الوحيد بل كان اخوه اسماعيل موجوداً معه وهو اكبر من اسحق بنحو خمسة عشر سنة ولا يصدق لفظ الوحيد الا في اسماعيل حينما لم يكن اسحق مولوداً

(القس) ان المسلمين يقولون ان الله امتحن ابراهيم بذبح ولده اسماعيل وهو الوحيد

(عمانوئيل) افلا نقول ان المسلمين حولوا هذه القصة لاسماعيل لكي يجولوا افتخرها بالتسليم لامر الله وبالفداء لاسماعيل جدنبيهم وجد كثير منهم

(القس) ان التناقض الذي ذكرته في التوريه ووصف الولد بالوحيد يؤيد مزاعم المسلمين

(عمانوئيل) ان التوريه تصرح بان الابن الوحيد هو اسحق

(القس) ان سؤالك الاول يرجع الى ان التوريه اخطلت بواحد من امرين . اما ان تكون اخطأت بوصف الابن بالوحيد . واما ان تكون اخطأت بتسميته اسحق

(عمانوئيل) كيف يقع مثل هذا في التوريه

(القس) قد وقع . فان التوريه لما تعرضت في الفصل السابع والثلاثين من التكوين لذكر الذين اشتروا يوسف من اخوته وباعوه في مصر . قالت في العدد ٢٥ واذا قافلة اسماعيليون مقبلة لينزلوا الى مصر ٢٧ فقال يهوذا تعالوا نبيعه للاسماعيليين ٢٨ واجتاز رجال مديانيون تجار

وباعوا يوسف للاسماعيليين فأتوا به الى مصر٣٦ واما المدانيون « وصحته المراجم . « المدانيون » فباعوه فى مصر « لفوطيفار » خصي فرعون . ثم قالت التوراة في الفصل التاسع والثلاثين . واما يوسف فانزل الى مصر واشتراه فيها فوطيفار من يد الاسماعيليين الذين انزلوه الى هناك . . يا عمانوئيل فالتوراة سمتهم تارة . اسماعيليين . اى من اولاد اسماعيل ابن ابراهيم من هاجر . وتارةً . مديانيين . اى من اولاد مديان ابن ابراهيم من قطورة . وتارةً . مدانيين . اى من اولاد مدان ابن ابراهيم من قطوره ايضاً . ثم سمتهم اسماعيليين . يا عمانوئيل هذا حال توراتنا . اقرء من حيث انتهيت

﴿ التوراة وبركة يعقوب . وما جرى فيها ﴾

(عمانوئيل) فقرأت حتى بلغت الفصل السابع والعشرين الى العدد الاربعين ثم سكتت . فتبسم القس وقال كيف انت لماذا سكتت ؟ فقلت لماذا تبسم سيدى . اليس قد شاركني في التعجب ؟ فقال القس لا عليك يا عمانوئيل . قل ماعندك

(عمانوئيل) ياسيدى ان اسحق النبي اراد ان يبارك « عيسو » ابنه البكر . ولا علينا ان ذلك بامر الله ورضاه اوليس كذلك . ولكن ماهو الداعي لان يقول ليعقوب لعيسو « اذهب وصد صيداً واصنع لى منه طعمة كما احب حتى تباركك نفسي قبل ان اموت » وماهى الحاجة لان يؤخر البركة الى الشبع من الصيد . هلا البركة لاتكون على الجوع ؟ اوانها لاتكون الا بالرشوة . هذا هين . ولكن التوراة تقول ان « يعقوب » اخذ جديين من المعز وصنع منهما طعمة . ولبس ثياب عيسو . وزوّد ملاسة يديه وعنقه بان جعل عليها جلد جدى لكي يكون مشابهاً لعيسو . وقال لابيه اسحق . انا عيسو بكرك قمات ... كل من صيدى . فقال

اسحق هل انت ابني عيسو فقال يعقوب انا هو . فاكل اسحق من الصيد وشرب خمراً ثم بارك يعقوب ببركة التوراة والسيادة القومية والروحانية . فجاء عيسو الى ابيه يطلب البركة التي وعده بها . فلما عرف اسحق المكر من يعقوب ارتعد ارتعاداً عظيماً . وقال من هو الذي باركته نعم ويكون مباركا . فصرخ عيسو وقال لابيه باركني انا ايضاً . فقال جاء اخوك بمكر واخذ بركتك . فقال عيسو اما بقيت لي بركة . فقال اسحق اني قد جعلته سيداً لك ودفعت اليه جميع اخوته عبيداً . وعضدته بحنطة وخمر . فماذا اصنع اليك يا ابني

يا سيدي القس . التوريه تقول ان يعقوب خادع اباه وزوّر عليه . وكذب عليه بلسانه اربع مرات . فقل لي . هذه البركة هل هي مربوطة بمجرد كلام اسحق وشبعه من الصيد والخمر وان كانت على خلاف مقصوده وان كان مخدوعا مغروراً . وليس لله في هذه البركة ارادة ولا حكمة . ولا نظر الى لياقه . بل ينظر الله في بركته الى لسان اسحق وشبع بطنه من الصيد والخمر وان جعلها اسحق لخداع كذيب على ما تقول التوريه

« القس » لعل تحويل البركة الى يعقوب كان بارادة الله

(عمانوئيل) التوريه تقول ان الله اوحى لموسى في التوريه قصص لوط وابنتيه . ودينة بنت يعقوب . وثامار كنّة يهوذا . ومصارعة يعقوب مع الله . واطال الكلام مع موسى في تفصيل ثياب هرون . وتلوينهـا . واحد اسها حينما كان هرون يزعم التوريه يدعو الى عبادة العجل . ودع عنك غير ذلك ممـا في العهدين من الفضول الفارغة . وفضائح الانبياء وعائلات الانبياء . افيمكن من الممكن ان يأتي الوحي الى اسحق من اول الامر بان يجعل البركة ليعقوب . ولا يترك يعقوب يكون مزوراً كذابا . ولا تكون الامور الالهية والنبوية عرضة الاستهزاء . حاشا

التوره الحقيقة من امثال هذا

(القس) وماعسى ان اقول لك عاجلا — اقرء

(عمانوئيل) فقرأت حتى بلغت الفصل الثانى والثلاثين . وقرأت فيه العدد الرابع والعشرين الى ان بلغت الحادى والثلاثين : هذا والقس. تارة يتبسم . وتارة . ينتفض منزعجاً . فقلت . هاهى التوره تقول ان يعقوب صارعه انسان الى طلوع الفجر . ولما رأى انه لايقدر على يعقوب ضرب على فخذه فانخلع . وقال الانسان ليعقوب اطلقنى . قال لااطلقك ان لم تباركنى . فقال ليعقوب لايدعى اسمك يعقوب بل « يسرائيل » اي « يجاهدالله » لانك جاهدت مع الله ومع الناس وقدرت . وسئله يعقوب عن اسمه فقال لماذا تسئل عن اسمى وباركه هناك . فدعا يعقوب اسم المكان « فنيئيل » اى وجه الله . قائلاً لانى رأيت الاله وجوها لوجوه ونجيت نفسي

ياسيدى فالتوره تصرح بان الانسان الذى صارع يعقوب ولم يقدر على يعقوب هو الله الذى لم يطلقه يعقوب حتى اخذ البركة منه بالقوة والشجاعة كما اخذها من ابيه اسحق بالمكر والكذب ولذا اعطاه الله وسام الشرف والغلبة بلقب « يسرائيل » ياسيدى هل هذا من المعقول . الاترى هذه الكلمات تجعلنا معاشر الالهيين الموحدين سخرية ومضحكة استهزاء للماديين والوثنيين . أفهكذا تكون الامور الالهية والنبوية : وهكذا يذكر كتاب الله

(القس) اما رأيتنى عند قرائتك لهذه الكلمات تارةً ابتسم وتارة انزعج — أصبر الآن

(عمانوئيل) ياسيدى وايضا ان الاصل العبرانى يكتب (وجوها لوجوه) بالجمع والمترجمون يكتبونه (وجها لوجه) فهل ذلك لاجل ان كاتب

العبراني غلط بالحاق علامة الجمع وهي الميم اذ يكتب (فنيم الفنيم)

| القس | حقق في الكلمة التي قبل هذا في الاصل العبراني

| عمانوئيل | فنظرت في الاصل العبراني واذا الموجود فيه « كي رايتي الوهيم فنيم ال فنيم » اي لانه رأيت الآلهة وجوها لوجوه — فقلت ياسيدي كانك تقول ليس الغلط كبيرا بل هو غلط وثني اشراكي . فتبسم القس وقال انت قلت ذلك — أقرء ولا تعجل

(عمانوئيل) فقرئت — وقرئت في الفصل الخامس والثلاثين قول التوريه فظهر الله ليعقوب الى قوالها وصعد الله عنه في المكان الذي تكلم معه — وسمى يعقوب ذلك المكان « بيت أيل » اي بيت الله -- فقلت ياسيدي ما بال التوريه تنسب الى الله الصعود والنزول وهل الله جسم يصعد وينزل

| القس | وهل الله جسم يمشي في الجنة ويسمع آدم صوت تمشيه — وهل الله جسم يصارع يعقوب ولا يقدر ان يتخلص من يعقوب . فلا تعجل بالسؤال . واقرء

(عمانوئيل) فقرئت في الفصل الثاني والثلاثين قصة زنا يهوذا بن يعقوب بكنته تامار زوجة بكره (عير) حيث تعرضت لزناه بها فولدت منه ولدين « فارص وزارح » فقلت ياسيدي ما حاجة الوحي وكتاب الله الى ذكر هذه الشناعة وتوهين بيت النبوة وشعب الله . والطعن بولادة الانبياء الصالحين كداود . وسليمان . والمسيح المولودين من ذرية فارص . وايضا ياسيدي ان نفس التوريه في العدد الثاني من الفصل الثالث والعشرين من سفر التثنية تقول لا يدخل ابن الزنا في جماعة الرب حتى الجيل العاشر ، فكيف دخل داود في جماعة الرب مع انه الجيل العاشر . وكيف صار نبيا مقربا اوحى الله اليه بالزبور

(القس) لا تعترض على كتاب الوحي بمثل هذا الاعتراض . فان كتب وحينا تذكر ان « امنون » ابن داود عشق اخته تامار بنت داود حتى زنا بها . وكان المرشد الى طريقة الزنا يوناداب ابن اخي داود : وقد سمع داود بذلك فلم يعامل امنون بحدود الشريعة . بل ان النسخة السبعينية في ترجمة هذا المقام « وهو الفصل الثالث عشر من كتاب صموئيل الثاني تقول ، ولم يحزن داود روح امنون ابنه لانه احبه لانه بكره » ولما سمع داود ان ابشالوم شقيق تامار قتل امنون بكى بكاء عظيما وناح عليه كل الايام . وتقول كتب وحينا ان ابشالوم ابن داود زنا بسراري ابيه ونسائه على السطح بمنظر بني اسرائيل ولما مات بكي عليه داود كثيراً بصراخ قائلا من يجعل موتي انا عوضا عنك يا ابشالوم ابني يا ابني . فانظر في سفر صموئيل الثاني في الفصل الثالث عشر . والسادس عشر والثامن عشر

يا عمانوئيل واما ماذكرته كتب وحينا في قدس داود ومانسبته اليه من القصة الزنائية مع امرئة اوريا . والكيد مع اوريا وحكاية الحمل من الزنا فذلك مما تقشعر منه الجلود ولا يصدر من اكثر الفساق المتهتكين الخائنين . الى الفصل الحادي عشر من صموئيل الثاني . فأنى احتشم قدس الانبياء من مثل هذه الشفاعة

(عمانوئيل) ياسيدي كانك تكذب ما نسبته كتب وحينا لداود . فهل عندك ما يكذب هذه النسبة لقدس داود

(القس) افلا يكفي في تكذيبها انها خلاف المعقول . كيف تنسى ماقاله الشيخ وماذكره من التمثيل صحيفة ٣٣ ان من يفعل مثل هذه الشنيعة كيف يكون نبياً يختاره الله لارشاد عباده وزجرهم عن مثل هذه الافعال ومادونها . هل يريد الله ان يجعل نبوته عرضة للاستهزاء . فيخالف مجده وحكمته على خط مستقيم

[عمانوئيل] ياسيدي هل عندك غير هذا

(القس) ان الزبور وحي الله يقول في المزمور التاسع عشر بعد المائة عن لسان داود في خطاب الله « عن شريعتك لم امل . انما انا فم اتوك وصاياك . من كل طريق شر منعت رجلي لكي احفظ كلامك . عن احكامك لم امل لانك انت علمتني . اما وصاياك فلم اضل عنها » وان انجيل لوقا يقول عن وحي الله لام المسيح في تمجيد مستقبله . انه يجلس على كرسي داود ابيه .. ولا بد من ان يراد كرسي داود في التقوى والمقام القدسي . وهل يخفى عليك ان من تنسب اليه هذه الافعال الشنيعة لا ينبغي ان يكون له كرسي مع كراسي الاتقياء . بل ان كرسيه مع كراسي الاشرار . فهل بمثل هذا الكرسي يمجد الله المسيح . حاشا

(عمانوئيل) ماذا يقول المسلمون وقرآنهم في هذا المقام . فتبسم القس وقال ما انت وهذا . فقلت ماذا يضر . اوليس فيه معرفة تاريخية

(القس) يقول القرآن في شأن داود في سورة ص [انه اواب . وان له لزلفى وحسن مآب] نعم ذكرت هذه السورة مخاصمة الخصمين في حكاية النعاج فقط . ولكن بعض المسلمين يذكرون ما في كتبنا من القصة الزنائية اخذاً لها من ألسنة اليهود لكن الشيعة والسنة يروون عن علي وزير نبيهم قوله « من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهي حد الفرية على الانبياء » فهذا علي امام المسلمين يسمى هذه الحكايه . فرية . ومن خرافات القصاص . وجاء مثل هذا ايضاً عن جعفر ابن محمد وهو الامام السادس من اهل البيت . وان المسلمين يجعلون امثال هذه القصة في شأن النبي من المخالف للمعقول . ويعيبون بها وبامثالها على كتب وحينا . انظر الى الجزء الاول من كتاب الهدى ص ١٠٢ الى ١٠٥

(عمانوئيل) ثم استمررت في القرآئة مغضياً عن امور كثيرة حرصاً على اغتنام الامور المهمة في العاجل. فاتممت سفر التكوين. وشرعت في سفر الخروج وهو الثاني من التوريه

ارسال الله لموسى بالتوريه

. فانتهيت الى الفصل الثالث. فقرأت فيه ماحاصله «ان موسى كان يرعى الغنم فجاء بها الى حوريب. وظهر ملاك الله له بلهبة نار من وسط عليقة. واذا العليقة تتوقد ولا تحترق. فمال موسى لينظر فلما رآه الله مال ناداه الاله من وسط العليقة. وقال له انا أله ابيك أله ابراهيم أله اسحق أله يعقوب. فغطى موسى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الاله» .. ياسيدي ملاك الله الذي ظهر. هل هو الله والاله. ام غيره

«القس» ملاك الله غير الله. وكانك تقول ان التوريه تخلط وتخبط بين الله والملاك: ياعمانوئيل اليس من الممكن ان نقول ان الذي ظهر لموسى هو ملاك الله. والذي كلمه هو الله

(عمانوئيل) اذن فما معنى قول التوريه. خاف ان ينظر الى الاله .. فهل الاله جسم منظور

(القس). لا. الاله ليس بجسم ولا مرئي

حاشا جلال الله من التعليم بالكذب

(عمانوئيل) ثم قرأت ان الله قال لموسى «اذهب واجمع شيوخ بني اسرائيل وقل لهم. الله أله آبائكم ابراهيم واسحق ويعقوب ظهر لي قائلا اني افتقدتكم وماصنع بكم. فقلت اصعدكم من مذلة مصر الى ارض الكنعانيين والحثيين والاموريين الى ارض تفيض عسلاً ولبناً»: فقلت ياسيدي القس اذن فقرار الله في وعده مع شيوخ بني اسرائيل بواسطة نبيه موسى هو ان يصعدهم من مذلة المصريين الى فلسطين وشرقي الاردن --- ولكن

ياسيدي هاهي التوراة تقول على الاثر « فاذا سمعوا لقولك تدخل انت وشيوخ بني اسرائيل الى ملك مصر وتقولون له الله اله العبرانيين التقانا فالآن نمضي طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح للرب الهنا » .. ياسيدي فاذا كان قرار الوعد مع موسى والشيوخ هو ان يصعد بني اسرائيل الى بلاد فلسطين وشرقي الاردن فكيف يصح ياسيدي ان يأمر الله موسى وشيوخ اسرائيل بان يقولوا لفرعون ان الله اله العبرانيين التقانا . والآن نمضي طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح لله الهنا .. من ذا الذي التقى شيوخ اسرائيل ومتى التقاهم الله . وانما كلم الله موسى وحده في حوريب وامره بتبليغ بني اسرائيل . كيف ياسيد يعلم الله بالكذب . وكيف يفتتح رسالته بهذا العمل الفاسد ؟ والتوراة ايضاً تقول في العدد الثالث من الفصل الخامس ان موسى وهرون عملا بهذا الكذب .. ياسيدي وان اقرب الموارد من فلسطين الى « رعمسيس » منزل بني اسرائيل في مصر يزيد على مائتي ميل . وان شرقي الاردن يبعد اكثر من مائتين وسبعين ميلا . وان برية سينا تبعد ايضاً بنحو مائتي ميل . فاين يكون طريق الثلاثة ايام لثقل العيال والاطفال المشاة والغنم والبقر

(القس) لا اعاجلك بالجواب في هذا . فاقرأ

لا خلف في وعد الله جل شأنه

(عمانوئيل) فاتممت بقراءتي الفصل الثالث وقرأت الفصل الرابع فاذا في التوراة ما ملخصه ان الله وعد موسى ان يمد يده ويضرب مصر بكل عجائبه وبعد ذلك يطلقهم فرعون . وانه يسخر المصريين فيعيرونهم امتعة الذهب والفضة والثياب فيسلبهم الاسرائيليون . وانه يكون مع موسى وهرون ويعلمهما ماذا يقولان . وان موسى ينظر جميع العجائب التي جعلها الله في يده ويضعها الله قدام فرعون . — . وتقول التوراة

بعدذلك ان موسى عندذهابه الى مصر بامرالله ومواعيده انالله التقاه وطلب ان يقتله فاخذت صفورة زوجة موسى صوّانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجل موسى بالدم فانفك الله عنه .. ياسيدى فاين مضت تلك المواعيد حتى اراد الله قتل موسى . وكيف فكه بمخادعة صفورة

وتقول التوريه فى الفصل الرابع ايضاً ماحاصله ان الله ارى موسى ايات العصا واليد البيضاء وارسله الى فرعون فاعتذر موسى من الرسالة بثقل لسانه فوعظه الله ووعده بان يكون مع فمه ويعلمه مايتكلم به . ومع هذا كله يقول موسى لله ايها السيد ارسل بيدمن ترسل . افليس معنى هذا الكلام من موسى انى لاأثق بهذه المواعيد ولااقبل الرسالة فانظر لك رسولا غيرى .. ياسيدى فهل يكون رسول الله يكلم الله بهذه الخشونة وسوء الادب .. والداهية الكبرى ان التوريه تقول هنا ان الله قال لموسى ان هرون يكون لك فما وانت تكون له ألهاً . وتقول ايضاً فى اول الفصل السابع ان الله يقول لموسى انت تكون ألها لفرعون وهرون يكون نبيك .. فاين يكون ماسيأتى فى التوريه من تعليم الله لموسى وبنى اسرائيل ان لايذكروا اسم آلهة اخرى غيرالله ولايسمع من فمهم .. فهل اقضى عمري فى غصص هذه الدواهى الموجودة فى التوريه

كتب العهد القديم وجلال الله تعالى عمايصفون

(القس) ياعزيزى ان مجد الله وجلاله يلزم ان يؤدى حقه من الوجوه المعقولة من دون ركون اعمى ولا تسرع لطفرات الجهل المركب . وهذه التوريه ينبغى ان يوزن ماجاء فيها بميزان كتب العهد القديم فان هذه الكتب يفسر بعضها بعضا فان كتاب « ارميا » النبي يعده اليهود والنصارى فى اجيالهم كتاب وحى ألهى وقد جاء فيه فى الفصل الرابع فى العدد العاشر مانصه « فقلت آه ياسيدى الله حقاً خداعا خادعت انت الشعب هذا

واورشليم قائلا سلام يكون لكم وقد بلغ السيف النفس » وان سفر الملوك الاول . وسفر الايام الثاني يعتبرهما اليهود والنصارى من كتب الوحي الالهي . وقد جاء في الفصل الثاني والعشرين من الاول . والثاني عشر من الثاني ما حاصله ان النبي ميخا ابن يملة قال لاخاب الملك اسمع كلام الله . رأيت الله جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف على يمينه وشماله . فقال الله من يغوي اخاب . فقال هذا هكذا وقال هذا هكذا وخرج الروح ووقف امام الله وقال انا اغويه فقال الله بماذا . قال اخرج واكون روح كذب بفم كل انبيائه . فقال الله انك تغويه وتقدر اخرج وافعل هكذا — يا عمانوئيل هذه كتب الوحي وان اردت ان تزنها بالمعقول فذلك حقك وحق الحقائق . ولكن لا تعجل

وايضاً ان التوراة تقول في الفصل الثالث عشر من العدد ان موسى ع كان حليما جداً اكثر من جميع الناس . ولكنه بمقتضى نقل التوراة ايضاً انه قد يغلط كلامه مع الله ويبلغ سوء الادب لوجه ليس من اللازم ان تزنه بالمعقول . فان التوراة تذكر في العدد الثاني والعشرين من خامس الخروج ان موسى ع قال لله . سيدي لماذا اسأت للشعب لماذا ارسلتني . وتذكر في العدد الثاني والثلاثين من الفصل الثاني والثلاثين من الخروج . لما عبد بنو اسرائيل العجل ان موسى ع قال لله والآن ان غفرت خطيئتهم والا فامحني من كتابك الذي كتبت » وفي الفصل الحادي عشر من سفر العدد . ان موسى قال لله . لماذا اسأت الى عبدك . ولما وعده الله بان يشبع بني اسرائيل من اللحم شهراً قال لله ستمائة الف هو الشعب وانت قلت انا اعطيهم لحماً ليأكلوا شهرا ايذبح غنم وبقر ليكفيهم ام يجمع لهم سمك البحر ليكفيهم : حتى ان المزمور السادس بعد المائة يقول ان موسى فرط بشفتيه

(عمانوئيل) ياسيدي اني سئلتك سؤال المتحير فاجبتني بامور زادت حيرتي

والقت على ناري حطبا . فليتك اوضحت لي مرادك من كلامك هذا
(القس) اين ذكائك . فاقرء الآن عسى الله ان يفتح عليك
(عمانوئيل) فقرأت في سفر الخروج الى الفصل الثاني عشر واذا فيه ان الله امر بني اسرائيل ان يذبحوا الفصح ويلطخوا العتبة العليا والقائمتين من من ابوابهم بالدم . لان الله يختار ليضرب المصريين فحين الدم يعبر عن الباب . فقلت ياسيدي هل تقول ان الله لايعرف دور بني اسرائيل . بل يحتاج الى علامة الدم لكيلا يشتبه . وكيف يجتاز الله وكيف يعبر
(القس) اكتب هذا الكلام مع امثاله فى دفترك

◄ اختلاف التراجم . وتحريف بعضها ►

[عمانوئيل] فقرئت حتى بلغت العدد السابع والعشرين من الفصل الثاني والعشرين . فقلت ياسيدي ان الاصل العبراني يقول هنا « الهيم لاتقلل ونسيء بعمك لاتأر » وترجمته . الاله لاتسبّ ورئيساً بشعبك لاتلعن .. ولكن التراجم تلاعبت هنا ماشائت فاليونانية ذكرت بدل «لاتلعن» لاتقل سوءً واختلف ماعندنا من النسخ والتراجم التي عددناها صحيفة ١٩ و ٢٠ فنى ٣ و ٤ و ٥ لاتسب الله ولاتلعن رئيس قومك . ونحوها النسخة ١٠ : وفى النسخة ١ و ٢ لاتسب القضـاة ورأس شعبك لاتلعنه ونحوهما النسخة ٧ و ٨ و ٩ .. ياسيدي كيف يترجم الروحانيون لفظة « الهيم » بالقضاة . ومن اين جائت هذه الترجمة . نعم من يريد ان يأله البشر يتعمد هذا التحريف فى ترجمته . ياسيدي ان التوريه العبرانية تقول فى العدد الثامن والعشرين من هـذا الفصل « ملئتك ودمعك لاتأخر » ولكن التراجم كتبت هنا توريه جديدة باشكال مختلفة تعرف بالمراجعة . لماذا يكون هذا ؟
[القس] هل انت الى الآن لم تعرف اجمالا لماذا يكون هذا . فلماذا

تسئل . اقرء .

الله ليس جسما مرئياً

(عمانوئيل) فقرأت حتى بلغت العدد ٩ و ١٠ و ١١ من الفصل الرابع والعشرين وفيها « وصعد موسى وهرون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل فرأوا آله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة لكنه لم يمد يده الى شراف بني اسرائيل فرأوا الله واكلوا وشربوا » فقلت ياسيدى القس هل الله جسم مرئي . وهل له رجلان كما وصفت التوراة

(القس) حاشا لله ان يكون جسما مرئياً . ولكن يا عمانوئيل ربما يخطر ببالي ان هذه الحكاية موجودة في قرآن المسلمين

القرآن ميزان الحقيقة

(عمانوئيل) جاء في الآية الثانيه والخمسين بعد المائة من سورة النساء « يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم » قال انزال الكتاب من السماء كبير في العادة وان كان ممكناً عقلاً . ولكن طلبهم لرؤية الله جهرة اكبر من ذلك لان رؤية الله ممتنعة عقلاً لانه جل شأنه ليس بجسم ولا مرئي . وجاء في الآية الثانية والخمسين من سورة البقرة في توبيخ بني اسرائيل « واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون » اى تطلبون الرؤيه او تنظرون الى الصاعقة ٥٣ « ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » فالقرآن يسفه القول برؤية الله

(القس) نعم ياعمانوئيل فاقرء

من الغلط في التوريه العبرانية

[عمانوئيل] فقرئت مغضباً عن امور كثيرة والغم والضجر والملل قد كدرت اوقاتي حتى وصلت الى الفصل الحادي عشر من سفر اللاويين واذا في العدد الحادي والعشرين « الا هذا تأكلونه من دبيب الطير الماشي على اربع الذي له كراعان فوق رجليه يثب بهما على الارض » فقلت ياسيدي ان التوريه العبرانية تقول . الذي لا كراعان على رجليه . وهذه عبارة العبرانية « اشير لا كرعيم معل لرجليو » فكيف ترجموه بقولهم له كراعان . ولو كان كذلك في العبرانية لقالت « اشير لو كرعيم .

[القس] هذا الغلط متكرر في التوريه . ففي العدد الثلاثين من الفصل الخامس والعشرين من سفر اللاويين في حكم البلد المسور ما لفظه في التراجم العربية « وجب البيت الذي له سور ونحو ذلك في باقي التراجم . ولكن التوريه العبرانية كتبت « لا » غلطاً عوض « لو » التي هي بمعنى له . فانها تقول «وقام هبيت اشير بعير لا حمه» .. وايضاً في العدد الثامن من الحادي والعشرين من الخروج جاء في التراجم «الذي له خطبها» وفي العبرانية «اشير لا يعده» اي الذي لم يخطبها . وفي جميع هذه الموارد قد صححت حواشي العبرانية هذا الغلط وكتبت « لو » مكان « لا » وعلى هذا التصحيح جرت القرائة والتراجم . انظر الى حواشي التوريه العبرانية فكم ترى فيها تصحيحاً لغلط الاصل بتبديل حرف او زيادة حرف او نقصان حرف بمقدار يزيد على المائة مورد وعلى هذه التصحيحات جرت القرائة والتراجم

(عمانوئيل) كيف يكون هذا الغلط في كتاب الله بكتابة رسوله موسى . ومن اين جاء هذا الغلط الكثير الكبير . ومتى جاء . اوضح لي ياسيدي . حتى متى اصبر . تقول . اكتب في الدفتر . اكتب في الدفتر . كم ذا

اكتب في الدفتر . ضاع الحساب

[القس] لا تعجل (ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً) ان صبرت وتحققت فانا ضامن لك بان الحقيقة ستكشف لك عن وجهها الواضح . من جدّ وجد : والقرآن يقول (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)

(عمانوئيل) عجباً ياسيدي اراك تتمثل بالقرآن

القرآن المجيد ونبيه

(القس) لماذا لا اتمثل بكتاب قد تكفل ببيان الحكم . وفلسفة الحقائق . وحقائق الارشاد

(عمانوئيل) ياسيدي اراك تمجد القرآن كثيراً فهل تقول بانه وحي الله

(القس) لا امجده من نفسي بل انما هو مجيد . قد اخذ باطراف المجد . ولا على ان اقول لك انه وحي الله . هو كتاب حكيم عليم . كتاب فائق بالحكمة . لا يدخل في باب الا حلا حقائقه باحسن جلوة . وان كان صاحبه (محمد) نبي المسلمين من عرب وثنيين وحشيين ليس لهم ادنى حظ في الفلسفة والمعارف وآداب المدنية والاجتماع

« عمانوئيل » اذن فاين درس محمد العلوم جميعا . والى اية كلية هاجر حتى برع في علومه وفلسفته

[القس] ان التاريخ يحقق ان محمداً كان امياً لا يقرء ولا يكتب . ولم يبارح وطنه وقومه المتوحشين الا بسفرات مع قومه الى الشام للتجارة بايام قليلة كما نشاهده في هبوط البدو من نجد الى العراق للتجارة في ايام يسيرة فلم تكن لمحمد دراسة في العلوم

[عمانوئيل] ياسيدي قد ملئت قلبي من هذا البيان بامر عظيم . ولكن يا للاسف انك لا تسمح لي بالبيان الصريح . ولا ترتحي بالمجاهرة في الكشف عن الحقيقة

(القس) ماعليك من هـذا . اقرء بكتاب التوره واستوف دراستك فيها

(عمانوئيل) ياسيدى اقرء فى التوره ولااخطو خطوة في الدرس الا وعثرت فيها على كفر اوخرافة . وارى القرآن كماتقول . لايدخل فى باب الاجلاحقاقه باحسن جلوة . فهل من المعقول ان تقول ان التوره كتاب الله . وان اقرآن كتاب بشر نشأ بين اناس وحشيين وثنيين لم يدرس من العلوم شيئاً فجاء بكتابه باعلا مراقي المجد فى كل فن يخوض فيه الفيلاسوف الالهى . والمصلح الدينى . والمصلح السياسي. والمصلح الاجتماعى . والحكيم البارع

« القس » متبسماً ياعمانوئيل المتقرء في العهد الجديد المقدس في الفصل الاول فى العدد ٢١ و ٢٥ من الرسالة الاولى لاهل كورنتوش . استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة . اوبحماقة الكرازة . لان جهالة الله اوحماقة الله . احكم من الناس

(عمانوئيل) ياسيدى اذا اعترض علي المسلم بمثل سؤالى لحضرتك فهل ترضي ان اجيبه بمثل جوابك هذا

[القس] هل ترضى انت ياعمانوئيل

(عمانوئيل) لا ياسيدى

(القس) أجل فاجعل يابنى ميزانك عقلك وافرء الآن عسى ان يفتح الله عليك

﴿ جلال الله وقدس انبيائه واقوال المهدين ﴾

« عمانوئيل » فقرأت حتى بلغت العدد الثانى عشر من الفصل العشرين من سفر العدد واذا فيه فقال الله لموسى وهرون من اجل انكما لم تؤمنا بى . فقلت ياسيدى القس هل نسمع ماتقول توريتنا تقول ان موسى وهرون

لم يؤمنا بالله . هل هكذا ياسيدي حال الأنبياء

(القس) وتقول التورة ايضاً في العدد الرابع عشر من الفصل السابع والعشرين من سفر العدد ان الله قال لموسى وهرون في هذا المقام « وعصيتما قولي » وفي العدد الحادي والخمسين من الفصل الثاني والثلاثين ان الله قال لهما (وخنتماني) ويقول الزبور في العدد الثالث والثلاثين من المزمور السادس بعد المائة حتى ان موسى فرط بشفتيه . ياني وان احد قسيسينا وهو وليم أسمت قد ذكر في كتابه طريق الاولياء ما نسبته التورة الى الأنبياء من مثل هذه النقائص ونسب اليهم زلل الايمان وقال يا أسفا انه لا يوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير — ويا اسفا ان هؤلاء المقربين عند الله يحتاجون الى الوعظ قال ذلك عند ذكر اسحق حيث نسبت له التورة الكذب

[عمانوئيل] ياسيدي القس ان وليم أسمت قد قاله شيء كبير فان التورة كما في قرائتنا فيها قد نسبت الكذب الى الله جل شأنه في قصة نهيه لآدم عن الاكل من الشجرة وذكرت صدق الحية ونصيحتها وانها أظهرت الصدق من الكذب . ونسبت الى الله جل شأنه انه افتتح ارساله لموسى بأن أمره ان يكذب هو وشيوخ بني اسرائيل على فرعون . ياسيدي وان في العدد العاشر من الفصل الرابع من كتاب أرميا يقول وقلت آه ياسيدي الله حقاً خداعاً خادعت الشعب واورشليم قائلاً السلام يكون لكم وقد بلغ السيف النفس ياسيدي وقد تكرر في وحينا كما ذكرناه صحيفة ٦٣ ان الله جل شأنه استعان بعد المشورة بروح الكذب واستعمله في الكذب والاغواء .. فكتبنا المقدسة تؤكد نسبة الكذب والاغواء والتعليم بالكذب الى جلال الله . فاين وليم أسمت عن مثل هذا واين موعظته واين شعوره ياسيدي من هو الكامل الوحيد العديم النظر . المذكور في كلامه وليم أسمث

(القس) اليس هو المسيح عيسى
(عمانوئيل) ان انجيل يوحنا يقول في الفصل السابع ان المسيح لما قال له اخوته اصعد الى هذا العيد قال لهم انا لست اصعد بعد الى هذا العيد ثم صعد الى ذلك العيد بالخفاء : ياسيدي اليس هذا من الكذب ولو ان اناجيلنا اقتصرت على هذا لهان ولكنها نسبت الى قدس المسيح اموراً عظيمة قد احصاها علينا الجزء الاول من كتاب الهدى صحيفة ١٩٧ الى ٢٣٤ فاين ولم أسمت عن وعظ المسيح
(اليعازر) انى بكل فكرتى متوجه الى ماتقرؤنه فى توراتنا من الاول الى الآن وبكل فكرتى متوجه الى ماتتذاكرون به وقد ذكرتم اموراً عظيمة لااقدر ان انكر وجودها فى توراتنا ولا يرضى وجدانى بان يكون مثلها فى كتاب الله ياسيدى القس فهل لنا مخرج من هذه الامور العظيمة
[القس] يااليعازر ان ولدك المحروس الموفق عمانوئيل يبحث عن المخرج بنور الهدى وسيوفقه الله للصواب . ايااليعازر ولااريد ان تعتمد فى الهدى على قولنا او قول غيرنا بل اريد ان تصغى الى مذاكراتنا وتراجع وجدانك وتتبع هدى عقلك وان عرض لك شك فى مذاكرتنا فاستوضح الحال بالسؤال

﴿ جرئة . وسوء ادب ﴾

[عمانوئيل] ياسيدى نشرت الصحافة انه قد وجد كتاب مطبوع فى يد تلميذ من تلامذة « الفرار » فى صيدا ترجمة كتاب اسمه فى الفرنساوية « مختصر تاريخ فرنسه » مؤلفوه جماعة من الاساتذة . يطلب من المكتبة الكاثوليكية في « ليون » و « باريس » . وفيه كلام وحشي . هاهى ترجمته الحرفية « العرب اصلهم من البلاد العربية اعتنقوا دين محمد الكاذب الذى فرض على اتباعه واجبا مقدسا وهو نشر دينه بقوة

السلاح . الذين اتبعوا تعاليم نبيهم الكاذب استولوا على قسم من آسيا وشمالي افريقيا واستولوا على اسبانيا . واخترقوا جبال البيرنية واجتاحوا غوليا » ياسيدي هؤلاء الكاتبون لماذا لم يتأدبوا بادب اناجيلهم اقلا ؟ لماذا ضيعوا شرف الانسانية ؟ لماذا يجاهرون بسب نبي المسلمين ؟ ويسمونه « الكاذب » اين قول الانجيل (وباركوا لاعنيكم) اين الاخلاق الادبية ياسيدي ان نبي المسلمين بلغ اربعين سنة من عمره وجميع من يعرفه يسميه (الصادق الامين) ولم يكذبه الناس الا في دعوة التوحيد والاصلاح . بل انه قضى عمره ولم يكذبه احد من الوثنيين الوحشيين الا في ذلك . فكيف يتجرؤن على هذا الرجل العظيم والمصلح الكبير بهذا الشتم الذي يسخطه الدين والانسانية

(القس) ما ادري ما اقول في هؤلاء . ولكن عندي كلمة تلقيتها من معلومات التاريخ . وهي ان نبي المسلمين لم ينشر دينه بالسيف بل نشره بلطف الدعوة . ولكنه لاجل شدة اضطهاد الوثنيين الوحشيين للموحدين المصلحين ذلك الاضطهاد الوحشي القاسي صار هو واصحابه يدافعون عن توحيدهم واصلاحهم حسبما توجبه حماية الحقوق فلم تكن حروبه الا دفاعاً على شروط الحكمة والمدنية وكرم العواطف ولم يكن في حروبه تهاجم ابتدائي عدواني ولم يكن في سلطته قسوة وحشية : يجنح للسلم ويرغب فيه ويرعى عهده

« اليعازر » ياولدي لا تنزعج من قول هؤلاء فانك قرأت قريبا ان كتب العهدين تنسب الكذب والتعليم بالكذب الى الله جل جلاله وتنسب الكذب الى الانبياء والمسيح فهؤلاء الكاتبون قد اقتدوا بكتب وحيهم . ولنبي المسلمين اسوة بالله وانبيائه ومسيحه . سواءً كان الكذب مجداً او نقصاً

(القس) لا تنزعج ياعمانوئيل . ليس في هذا اهمية . اقرأ من حيث انتهيت

ذبح النساء والاطفال فى التوراة

(عمانوئيل) فقرأت حتى بلغت الفصل الحادى والثلاثين من سفر العدد فوجدت انه لما تغلب بنو اسرائيل على المديانيين وسبوا نساءهم واطفالهم امرهم موسى ان يقتلوا كل ذكر من الاطفال وكل امرأة ثيبة واما الاطفال من النساء اللواتى لم يقربهن ذكر فانهن يبقين حيات لهم وقد كن اثنين وثلاثين الفاً . فقلت ايها السيد القس وايها السيد الوالد هل سمعتما ما قرأته قالا نعم — قلت اذا كان الاطفال من النساء اثنين وثلاثين الفاً فكم قتلوا من النساء والاطفال الذكور . ياسيدى القس قتل الاطفال والنساء هل هو شريعة من الله

(القس) ياعمانوئيل ان توراتنا تذكر فى الفصل الثانى من سفر التثنية ان موسى عند ذكر استيلائه على الامو ريين قال وحرمنا من كل مدينة الرجال والنساء والاطفال لم نبق شارداً : وعند ذكر استيلائهم على مملكة عوج انهم حرموا كل مدينة الرجال والنساء والاطفال : ويفهم من العدد الرابع والعشرين من الفصل الحادى والعشرين ان عملهم هذا بامر الله . وايضاً فان توراتنا تصرح فى الفصل العشرين من سفر التثنية ان الله امر بنى اسرائيل ان يحرّموا مدن الحثيين والامو رين والكنعانيين والفرزيين واليبوسيين ولايبقوا منها نسمة اصلاً من البشر اومن البهائم وعلى ذلك جرى يوشع بن نون فى حروبه كما تراه فى سفر يوشع وان المقتولين من الاطفال والنساء يزيدون على مآت الالوف

(عمانوئيل) ياسيدى ان هذه الشريعة تضحكنى . بحماقتها بقتل البهائم وتبكينى بقساوتها بقتل الاطفال والنساء ياسيدى الوالد هل يقبل وجدانك ان قتل الالوف الكثيرة من الاطفال يكون من شريعة الله

(اليعازر) حاشا الله ان تكون شريعته بهذه القساوة والفضاضة

والوحشية ولكن ماذا اقول وسيدى القس حاضر يسمع ولكن ليسمح السيد القس ببيان السبب الذى لاجله وقع هذا فى توراتنا المقدسة

(القس) يا اليعازر كانك نسيت الذى قرأناه وتحيرنا من وجوده فى توراتنا فلماذا تسئل عن سبب هذا وحده

« اليعازر » قد نبهتنى ياسيدى اذن فانى اسئل عن سبب الجميع

(القس) صبراً يا اليعازر فستكون انت الذى يبين السبب . والساعات مرهونة باوقاتها اقرء ياحبيبي يا عمانوئيل

➤ رحلات بنى اسرائيل والتوره ➤

(عمانوئيل) فقرأت حتى بلغت الفصل الثالث والثلاثين من سفر العدد فى ذكر منازل بنى اسرائيل على الترتيب من مصر الى عبر الاردن حيث مات موسى عليه السلام فقلت ياسيدى القس اسمع . ان التوره تذكر انه كان لبنى اسرائيل من طور سينا الى موسير خمسة عشر منزلاً ومنازلهم بعد مسروت المرنى يعقان ثم هور الجدجاد ثم يطباث ثم عبرونه ثم عصيون جابر ثم برية صين ثم قادش ثم جبل هور الذى مات فيه هرون ومن بعد جبل هور صلمونه ثم فونون ثم اوبوت ثم خرمات عباريم ثم بعد المنزل الرابع منها نزلوا على اردن اريحا . وتقول التوره ان الله افرز سبط لاوى لخدمة خيمة الاجتماع فى منزلهم عند طور سينا كما فى الثالث والرابع والثامن والسادس عشر من سفر العـدد . ولاشك فى ان كتابة لوحي العهد واعطائهما لموسى فى المرة الاولى والثانية كانت فى طور سينـا قبل ارتحالهم من ذلك المنزل

(القس) ماهو غرضك بهذا الكلام يا عمانوئيل

[عمانوئيل] سيعرف سيدى القس غرضي من هذا التمهيد ثم قرأت حتى بلغت الفصل العاشر من سفر التثنية وفيه ان موسى كان يتكلم في كتابة

اللوحين في المرة الثانية وصعوده للجبل وصيامه اربعين يوما كالمرة الاولى . فقال في اثناء الكلام والقصة بلا ربط ولا سياق (وبنو اسرائيل ارتحلوا من ابارني يعقان الى موسيرا هناك مات هرون وهناك دفن فكهن « العازرا » ابنه عوضاً عنه . من هناك ارتحلوا الى الجدجود ومن الجدجود الى يطبات ارض انهار ماء) ياسيدي دع عنك التناقض في المنازل ولكن كيف تذكر التوريه ان هرون مات في جبل هور وكيف تذكر انه مات في موسيرا قبل جبل هور بثمان منازل وماهو ربط هذه الكلمات بقصة اللوحين وافراز سبط لاوي للخدمة عند جبل سينا : ياسيدي قد قدر على بني اسرائيل لاجل تمردهم ان يتيهوا في البرية فهل قدر ايضا على توراتنا ان تتيه في ربط الكلام واسلوبه وترتيب المنازل والمحل الذي مات فيه هرون

(القس) حقاً تقول ياعمانوئيل ان في هذا المقام تشويشا ومناقضة كبيرة لما تقدمه . ولكن ماذا نصنع

(عمانوئيل) ومن الظرائف ياسيدي ان الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ كتبت في هذا المقام توراتاً جديده فقال وزاد في توراته حسبما شاء « ولما شفعني في هرون اقام الى ان رحل بنو اسرائيل من بايروت بني يعقان وموسيرا » الى آخر الكلام . فزاد على الاصل العبراني وسائر التراجم قوله « ولما شفعني في هرون اقام الى ان » ومع هذه الزيادة الاهو آتية لم يصلح خللا . ولم يحصل ربط الكلام . لماذا صنع اصحابنا هكذا ؛

(القس) قد وقع ما تكره . فاقرء

﴿ النبي الموعود به في التوريه ﴾

(عمانوئيل) فقرأت حتى بلغت الفصل الثامن عشر من سفر التثنية فوجدت فيه « نبياً من وسطك من اخوتك مثلي يقيم لك الله الهك له تسمعون ككل ماسئلت من الله الهك بحوريب يوم الاجتماع قائلا لا اعود واسمع

صوت اله الهي والنار العظيمة هذه لااراها بعد ولاأموت قال الله لي احسنوا الذي تكلموا نبياً أقيم لهم من وسط اخوتهم مثلك واعطي كلامي بفمه ويكلمهم كل الذي اوصيه ويكون الانسان الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطالبه اما النبي الذي يطغى ويتكلم باسمي الكلام الذي لم اوصه ان يتكلمه والذي يتكلم باسم آلهة اخرى يموت النبي هو. وان قلت بقلبك كيف اعرف الكلام الذي لم يتكلم به الله . الذي يتكلم به النبي باسم الله ولا يكون ولا يحيء هو ذلك الكلام الذي لم يتكلم به الله . بل بطغيان تكلم به النبي لا تخف منه » فقلت ياسيدي القس ان في هذا الكلام علماً كبيراً فهل يمكن لنا ان نعرف هذا النبي الذي اشارت اليه التوراة (القس) يابني ان العهد الجديد يخبرنا انه المسيح . وقد احتج بطرس بكلام التوراة على نبوة المسيح وانه هو النبي المشار اليه كما في الفصل الثالث من اعمال الرسل في العدد الثاني والعشرين والثالث والعشرين . وكذا استفانوس كما في العدد السابع والثلاثين من الفصل السابع من اعمال الرسل فهل انت يا عمانوئيل لا تصدق بذلك

﴿ المسيح والاناجيل ﴾

(عمانوئيل) ان اناجيلنا المقدسة لا تدعني اصدق بذلك : ياسيدي ان انجيل متى يذكر ١٢ : ٤٠ عن قول المسيح انه يبقى في بطن الارض بعد صلبه ثلاثة ايام وثلاث ليال . مع ان الاناجيل الاربعة تذكر انه لم يبق في القبر الا آخر نهار الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وبعض ليلة الاحد فان النساء جئن الى القبر ليلة الاحد قبل الفجر فلم يجدنه في القبر واخبرهن الملاك بانه قام من الاموات . ياسيدي . اذن فهذه اناجيلنا تقول ان المسيح تكلم باسم الله بكلام ولم يكن ذلك الكلام ولم يحيء بل ظهر كذبه . وهذا علامة الله في التوراة للنبي الكاذب الذي يلزم ان يقتل . اذن فالمسيح يقول اناجيلنا هو غير النبي

الذي وعدالله به سيدي وايضاً انا ناجيلنا تقول ان المسيح تكلم باسم آلهة أخرى . فان انجيل يوحنا يقول في الفصل العاشر ان اليهود قالوا للمسيح « انك وانت انسان تجعل نفسك آلها . اجابهم اليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت انكم آلهة ان قال آلهة لاؤلئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب » ياسيدي وان الانجيل بهذا الكلام نسب الى المسيح القول بتعدد الالهة ودلنا باستشهاده بالمكتوب بالناموس ان هذا المستشهد لم يعقل كلام الناموس ولم يفهمه بل افترى عليه . فان الناظر الى المزمور الثاني والثمانين يعرف ان قوله انا قلت انكم آلهة انما هو وارد مورد الانكار والتوبيخ على المتكبرين على الله بربابتهم بين الناس بصورة الرياسة الروحانية .. ياسيدي وايضاً ان الاناجيل تنسب الى المسيح القول بتعدد الارباب . ففي الفصل الثاني والعشرين من انجيل متى والثاني عشر من انجيل مرقس والعشرين من انجيل لوقا ان المسيح انكر على اليهود قولهم ان المسيح ابن داود واحتج عليهم بان داود يدعو المسيح بالروح رباً حيث قال في المزامير قال الرب لربي اجلس عن يميني فاذا كان داود يدعوه بالروح رباً فكيف يكون ابنه — ياسيدي وان الكاتب لهذه الكلمات لم يكتف بالكفر بالقول بتعدد الارباب بل حرف وافترى على المزامير فان في اول المزمور العاشر بعد المائة في الاصل العبراني « نأم يهوه لادناي شب ليميني » — وترجمة اوحى الله لسيدي اجلس ليميني فلم يقل لربي بل قال لسيدي والسيد يجوز ان يكون من البشر واين معنى السيد واين معنى الرب واذا كان هذا التحريف هيناً فما هو التحريف القبيح

ياسيدي القس فاناجيلنا تبين لنا ان المسيح ليس هو النبي الصالح الموعود به في التوراة بل مقتضاها وحاشا المسيح انه هو ضد ذلك النبي الصالح . ياسيدي وهل يكون صالحا من يقول بتعدد الآلهة والارباب ويحرّف

الكتب المقدسة ويحمل ما فيها على غير معناه فيتقوّل عليها لكي يموه احتجاجه الاشراكي الواهي — ياسيدى والتوريه تقول ان بني اسرائيل ارتعبوا من سماع كلام الله وما صادفوه في ذلك من اهوال العظمة والآيات والنار العظيمة وطلبوا من الله ان يكون كلامه بغير هذا النحو فاجابهم الى ذلك وقال اجعل كلامي في فم ذلك النبي . ياسيدى وبمقتضى العهد القديم والعهد الجديد ان المسيح ومن قبله من الانبياء لم يجعل الله كلامه في فمهم كما كان يتكلم من الشجرة والجبل بل كان المسيح والذين قبله من الانبياء يتكلمون بكلامهم المستند الى الالهام . ياسيدى وكلام الله في التوريه يقول ان ذلك النبي من اخوة بني اسرائيل لا من بني اسرائيل والمسيح باعتبار ولادته من امه يكون من بني اسرائيل. واولادهم لا من اخوتهم

(القس) ياعمانوئيل وماذا تصنع بقول التوريه لبني اسرائيل من وسطك فانه يقتضي ان يكون ذلك النبي من شعب بني اسرائيل ومن وسطهم

(عمانوئيل) ياسيدى الموجود في الاصل « مقربك » ولفظ الوسط يعبر عنه في الاصل العبراني بلفظ « توك » ويكفينا صراحة التوريه المتكررة بكون ذلك النبي من اخوة بني اسرائيل .

(القس) ياعمانوئيل ان تراجمنا المقدسة قد ترجمت قول التوريه « مقربك » بقولها من وسطك ومن شعبك

راكب الجمل وتحريف المترجمين

(عمانوئيل) ياسيدى ان تراجمنا المقدسة ومترجمينا المقدسين قد وجدنا الاغراض تدفعهم الى التحريف الواضح الفاضح . فمن ذلك ياسيدى ما ذكرناه من قولهم قال الرب لربي ومن ذلك تحريفهم للعدد السابع من الفصل الحادى والعشرين من كتاب اشعيا في الوحى من جهة برية البحر فعمدوا الى قوله « زوج فرسان راكب حمار وراكب جمل »

حرفوه الى قولهم « ازواج فرسان ركاب حمير وركاب جمال » مع ان الاصل العبراني يقول هكذا « ورأه ركب صمد ركب حمور وركب جمل » فأن لفظ ركاب بالعبرانية « ركبيم » ومع الاضافة « ركبي » انظر اقلاً سفر القضاة في الاصل العبراني ٥ : ١٠ و ١٠ : ٤ و ١٢ : ١٤ ولفظ جمال « جمليم » انظر اقلاً سفر التكوين ١٢ : ١٦ و ٢٤ : ٣٠ و ٣١ و ٣٥ ولفظ الحمير « حموريم » انظر اقلاً . تك ٢٤ : ٣٥ وعد ٣١ : ٢٨ و ٣٠ و ٤ و ٣٩ ولفظ حمار « حمور » انظر اقلا . خر ٤٢ : ٨ و ٩ ولفظ الجمل « جمل » انظر اقلا . لا ١١ : ٤ وتث ١٤ : ٧

(القس) ياعمانوئيل هذا التحريف شيء عجيب وفي اي ترجمة وجدته

[عمانوئيل] ياسيدي في جملة من التراجم المطبوعة في بيروت وغيرها منها النسخة ٣ و ٤ و ٥ من المذكورات صحيفة ٢٠ نعم سلمت النسخة ٨ و ٩ من هذا التحريف

(القس) هل تظن السبب في اقدام هؤلاء المحرفين على هذا التحريف الفاضح

(عمانوئيل) ياسيدي ان هذا الكلام في كتاب اشعيا يشير الى نبوة فائقة ورياسة دينية فكان المسلمون يقولون ان راكب الحمار هو عيسى المسيح وراكب الجمل هو محمد نبي المسلمين فابى بعض قومنا ان يكون للمسلمين مثل هذا التشبث حرفوه الى قولهم ركاب جمال . هذا الذي اظنه ياسيدي

(القس) يابني ياعمانوئيل هذا التحريف لايضر المسلمين بل ينفعهم — ياعمانوئيل دع هذا ولكن ما الذي عندك في معرفة النبي الذي اشارت اليه التورية وقالت انه يقيمه الله مثل موسى وماعندك من الحجة

| عمانوئيل | التمست انا الى والدي ثم قلت ياسيدي القس ما انا وهذا وان

كانت الحقيقة بنت البحث . ولكن المسلمين يجادلوننا بتوراتنا ويقولون انها تشير الى نبينا محمد ياسيدي ولما قلت لهم انها تشير الى المسيح اعترضوا علي بماذكرته لحضرتك ولم اجد لهم جواباً بل ابدوا من اعمهم بان نبيهم من اخوة بني اسرائيل لانه من ولد اسماعيل ابن ابراهيم كما يحفظه تاريخ العرب بين الملايين في اجيال متعددة ويؤيده اذعان القحطانيين بذلك . ولو كان فيه ادنى شك لما اعترف القحطانيون بهذا الفخر للعدنانيين . وايضا فان محمداً هو الذي تكلم الله بفمه بالقرآن فانه كله خطاب الله وكلامه نحو كلام الله لموسى واسرائيل في جبل سينا وليس هو من نحو تكليم محمد اقومه كما نراه في تكليم الانبياء لقومهم في كتب العهدين

﴿ من انباء الغيب في القرآن ﴾

وايضا فانه تكلم باسم الله في القرآن بامور غيبية : كبيرة فوقعت وجاءت على ماقال « منها » عن قول الله تعالى في الآية الخامسة والتسعين من سورة الحجر المكية في اول الدعوة (انا كفيناك المستهزئين) فكفاه الله شرهم باشرف الكفاية « ومنها » عن قول الله في الاية التاسعة من سورة الممتحنة المكية (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وكذا في الاية الثالثة والثلاثين من سورة براءة قبل فتح مكة — فاظهره الله على الدين كله اشرف اظهار — « ومنها » عن قوله تعالى في سورة تبت في شأن ابي لهب وامرأته (سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب) فماتا على الشرك الموجب لدخول النار ولم يوفقا لتوحيد الاسلام المنجي من النار . والحاصل انه لم يخبر في القرآن بشيء ولم يقع ذلك الشيء

(القس) يا عمانوئيل هل تحصر حجة المسلمين باشارة التوراة الى

النبي الذي يقيمه الله
(عمانوئيل) . لا . ياسيدي . ان لهم الحجج الكبيرة الجلية . ولكنهم يجادلون اليهود والنصارى بما ذكرته التورة
(اليعازر) . ايهاً . يا عمانوئيل اراك تتكلم كمسلم متعصب — ماذا تقول ياسيدي القس اما تسمع عمانوئيل يقدح بنبوة المسيح وقدسه
(عمانوئيل) ياسيدي الوالد ماانا والمسلمين وانما سعي انتثبيت ديني على الحق ياوالدي وان التعصب يكون بالكلام الكاذب الواهي . فهل ترى ذلك في كلامي . تجسس علي ياوالدي بمراجعة كتب العهدين ونسخها . ياسيدي الوالد الرؤف هل انا تجرئت بالقدح بنبوة المسيح وقدسه ام هذه الاناجيل المقدسة هي التي اجترئت عليه وعلى نبوته وقدسه . وما خفي عليك منها يا والدي اعظم واعظم
(اليعازر) يا بني أنك تلقنت القدح بنبوة المسيح وقدسه من المسلمين والقرآن فماذا اصنع بعد

➤ القرآن . والمسيح . والتثليث ➤

(عمانوئيل) العفو ياسيدي الوالد ماانا والمسلمين والقرآن . ولكن الحق قال والانصاف جمال الانسان وشرفه . ان القرآن هو الذي يمجد المسيح ورسالته من الله بأحسن التمجيد ولم يلوث قدسه بشيء مما لوثته به الاناجيل وكانه صحح اغلاط الاناجيل في شأن المسيح . نعم ينتقد القرآن على النصارى عقيدة التثليث البرهمي البوذي الروماني ويبرء المسيح من التلوث بهذا التثليث
(اليعازر) ان كان ماتقول حقاً فالقرآن اذن شريف المكالمة اذ يحترم قدس السيد المسيح . واما عقيدة التثليث فان وجداني لا يقبلها منذ حداثتي . ولكن سادتنا القسوس يعلموننا ان نؤمن بها ايماناً اعمى ولا

يرضون لنا ان نراجع وجداننا فيها و نزنها بالمعقول فآمنا بها ايمانا بسيطا
--- العفو ياسيدى القس فانى لا اتعقل ان يكون الله واحداً ذا ثلاث
أقانيم الاب فى السماء . والابن الاله المتجسد فى الارض يجوع ويعطش
ويحزن ويكتئب ويقتل . والروح القدس يصعد وينزل ويقسم على
التلاميذ . وان هذه الثلاثة واحد والواحد ثلاثة --- العفو ياسيدى
القس انا تاجر أعرف ابواب الحساب فكيف اذعن بان الواحد
الحقيقى ثلاثة والثلاثة المختلفة فى الصفات والآثار تكون واحداً
حقيقياً --- ياسيدى عى انى من عوام الناس لا اتعقل معنى صحيحاً لتجسد
الاله --- فهل من الممكن ياسيدى أن تفهمنى هذه الامور لكي اؤمن
بها ايماناً عن بصيرة وتعقل

(القس) يا عزيزى اليعازر لوكان ماطلبته من الممكن لفهمك به
قسوسنا القديسون ولم يأمروك بأن تؤمن بهذه الامور ايماناً بسيطاً

(اليعازر) ياسيدى هل تأذن لي ان ابقى على هذا الايمان البسيط

(القس) ياعزيزى يا اليعازر لماذا تستأذن منى وانا مخلوق مثلك
ولكن استأذن من أله الحق بدلالة عقلك ووجدانك وحبك لنجاة
نفسك من الهلكة --- صبراً يا اليعازر

(اليعازر) ياسيدي كم اصبر انا تاجر اذا استحق سندى على المديون
لا اصبر عليه فكيف اصبر فى دينى الذى به نجاتى

(القس) ياعزيزى يا اليعازر اذا قال لك المديون يا ابا عمانوئيل ان الوقت
ايل مظلم وانت فى كسل النوم والطريق مغشوش . ودراهمك معى
ولكن اصبر الى ضوء الصباح وصحوك من الكسل لكي تنقد دراهمك
وتعرف الصحيح من المغشوش وتتقن حسابها وها انا معك الى الصباح
لا افارقك حتى اعطيك تماماً فهل تشكر هذا المديون ام تذمه

(اليعازر) ياسيدي اشكره على نصيحته ومعرفته احسن الشكر

(القس) اذن يااليعازر امهلني واستمع الى مكالمة ولدك عمانوئيل معي

(عمانوئيل) ان كلام القس مع والدي قد انعشني وافادني روح حيوة واطمئنان بسلامته عن التعصب ولكنه اضرم بقلبي نار الشوق الى طي المراحل بالبحث فلعلي اصل الى الحقيقة بوقت قريب

[القس] اقره يابني ياعمانوئيل من حيث انتهيت . واسمع انت ياعزيزي اليعازر

التوريه ومن يقول لم اجد لزوجتي بكارة

(عمانوئيل) فقرأت حتى بلغت الفصل الثاني والعشرين واذا فيه اذا تزوج الرجل فتاةً وقال لم اجد لها عذرة يأخذ الفتاة ابوها وامها ويخرجان علامة عذرتها الى شيوخ المدينة ويبسطان الشملة امامهم فيؤدب شيوخ المدينة ذلك الرجل ويغرمونه مائة من الفضة لابي الفتاة وتكون له زوجة لا يقدر ان يطلقها كل ايامه . وان كان الامر صحيحاً لم توجد عذرة للفتاة يرجمونها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة بزناها

(القس). هل تجد ياعمانوئيل في هذه الشريعة شيئاً تبحث فيه

(اليعازر) ياسيدي القس انا وانا من العوام اعرف ان هذه الشرايع الجائرة لا تكون من الله . ياسيدي ماهي علامة العذرة التي يخرجها ابو الفتاة أليست هي قليل دم على الشملة . فهل يعسر ياسيدي على امّ الفتاة وابيها يأتيا بشملة عليها شيءٌ من دم عصفور ونحوه ليرفعا عنهما العار ويكسبا مائة من الفضة ويلقيا بنتهما طوق بلاء في عنق الرجل الى آخر ايامه . فهل يجعل الله ميزان احكامه مثل هذه العلامة الفاسدة ياسيدي وهب انه لم توجد للفتاة عذرة فلماذا ترجم بالحجارة الى ان تموت ولماذا تعتبر زانية أليست العذرة غشاءً رقيقاً في الفرج تخرقه الطفرة الشديدة . والحركة العنيفة ودم الحيض المحرق لها . وكثير من

العوارض . فكيف يحكم على البريئة المسكينة بأنها زانية وترجم حتى تموت بمجرد انها لم توجد لها عذرة ـــ ياسيدي كيف يرتب الله هذه الشرائع القاسيه على ميزان غير معقول

(القس) يا اليعازر أراك تعترض على التوره التي ينبغي ان تمجدها وتحترمها

[اليعازر] ياسيدي القس انما يلزمني ان امجد الله وشريعة الحق ومن ذلك يلزمني ان اعترض على ماينافي مجد الله وعـدله وحكمته . ياسيدي انا عبد الله لاعبد الاوراق المكتوبة التي تعارض مجد الله

﴿ التوره والطلاق ﴾

[القس] يابني ياعمانوئيل اقرء من حيث انتهيت فقرئت حتى بلغت الفصل الرابع والعشرين فقلت ياسيدي القس هاهي التوره تقول « ان الرجل اذا تزوج امرئة ولم تجد نعمة في عينيه لانه وجد بها عيب شيء او كلام وكتب لها كتاب طلاق واخرجها من بيته . ياسيدي فمابالنا معاشر النصارى نحرم الطلاق ونقبحه

[القس] يا بني ياعمانوئيل ان اناجيلنا تذكر ان سيدنا المسيح نهى عنه وقبحه واحتج على تقبيحه وان اردت ان نتكلم في هذا فدع الـكلام الى ان تصل الى قرائة الاناجيل فاقرء يابني في التوره

﴿ زوجة الاخ والتوره ﴾

[عمانوئيل] فقرأت حتى بلغت الفصل الخامس والعشرين فقرأت ما حاصله انه اذا سكن اخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ولد فان امرئته يتزوجها اخوه . والبكر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت ويحسب له ولداً . وان لم يرض الرجل ان يأخذ امرئة اخيه تشتكي عليه المرئة عند شيوخ بني اسرائيل فان اصر على الامتناع تتقدم امام اعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتتفل في وجهه . ويدعى اسمه في اسرائيل بيت مخلوع النعل

(اليعازر) الحمد لله الذى لم يجعلنى يهودياً ذا اخوة كثيرة . والا كنت اخاطر ان يكون وجهى غريق التفلات من النساء الصلفات العديمات الحياء

(عمانوئيل) ياسيدى القس ماهذه العادة الوحشية الفظة الشنيعة الهاتكة لناموس الادب والحياء والشرف . الواسمة بالعار مع انها لافائدة فيها الازور وكذب لامساس له بالحقيقة . وكيف يكون البكر من هذه المرئة يقوم باسم الميت . وان مثل هذا الابقاء لاسم الميت يقوم بتزوير آخر فلا ضرورة الى جعل الرجل بين خطرين . اما الشناعة وانهدام شرفه بالجرئة القبيحة من أمرئة متهتكة . واما التقييد بأمرئه لايريدها . وربما كان يتمنى خلاص بيتهم منها ولو بموت اخيه . ياسيدى حاشا لله وحاشا موسى وحاشا التوره من هذه الشريعة التافهة السخيمة المشبهة للعوائد الهمجية

(القس) ياعمانوئيل لاتطل لسانك هكذا على تورىتنا المقدسة

(اليعازر) العفو ياسيدى وأن هذه التوره هي التي تطيل اللسان وتقهر الانسان على مثل هذا الكلام وليتك لم تحضرنى عند القرائة

(القس) سيفتح الله عليك يااليعازر

(عمانوئيل) ياسيدى هل لهذه الشريعة اثر فيما قبل التوره

(القس) اما التفلة في الوجه وخلع النعل فلااعرف لهما اثراً . ولكن تزوج الرجل بأمرئة اخيه ليقيم لاخيه نسلاً . تذكر التوره ان له اثراً يرضاه الله ويسخط مخالفته قدكان من زمان يعقوب ويهوذا ابنه . فى الفصل الثامن والثلاثين من التكوين ان « عير » ابن يهوذا مات فقال يهوذا لابنه الآخر « اونان » ادخل على امرئة اخيك وادخل بها واقم نسلاً لاخيك . فعلم اونان ان النسل لايكون له فصار عند مجامعتها نزف

على الارض فقبح بعين الله مافعله

(عمانوئيل) هل هذا فى زمان يعقوب شريعة ألهية

(القس) ماكل ماهو موجود في التوريه تسئلنى عن محته . المقرء في سفر التكوين مايؤدى الى ان الله كذب على آدم وان الحية صدقت وبينت هذا الكذب كاس في صحيفة ٧ و ٩

(عمانوئيل) ياسيدى هل كانت شريعة آلهية قبل شريعة التوريه

(القس) متبسما صرح بعض اصحابنا ومنهم جمعية الهداية المطبوعة بمعرفة المرسلين الامريكان فقالوا فى الجزء الرابع صحيفة ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ ماحاصله ان القدماء من آدم وابراهيم كانوا يجرون على العوائد ولم تنزل عليهم شريعة ثم نسخها موسى بل اصطلحوا على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا

(عمانوئيل) ياسيدى هل رأيت كتاب الهدى ص ٢٤٢ و ٢٤٣

(القس) نعم ويالتخجل ويالاسف من جهل اصحابنا بكتبهم اومن شدة تعصبهم فانه يكفى فى توبيخهم ماذكره العدد الخامس من الفصل السادس والعشرين من التكوين عن قول الله لاسحق «من اجل ان ابراهيم سمع لقولي وحفظ مايحفظ لي اوامرى وفرائضي وشرايعى . وفى الاصل العبرانى « ويشمر مشمرتى مصورتى حقوتى وتورتى »

(عمانوئيل) ياسيدى ماهو الذى الجم اصحابنا في هذه الورطة الكبيرة

[القس] لما كان بعض شرايع القرآن ينسخ شرائع التوريه والشرايع المنسوبة الى الرسل وبولس فحاول اصحابنا ان يدّعوا ان نسخ الشرايع الالهية من المستحيل لكي يسقطوا شرايع القرآن بكونها من المستحيل في الديانة . ويا ليتهم لم يقتحموا هذه الواهيات

(عمانوئيل) ياسيدى هل رأيت كتاب اظهار الحق وكتاب الهدى

صحيفة ٢٣٥ الى ٣٢١ .

[القس] رأيته فكثيراً في على ورطات اصحابنا

[عمانوئيل] اذا كان نسخ الشريعة مستحيلا في الدين فماذا يوجد عند النصارى من شريعة التوريه التي ثبتها المسيح والانجيل واوصانا بحفظها . ولماذا ابطلها كتاب اعمال الرسل والرسائل المنسوبة الى بولس بلسان الاستهزاء

(القس) اسئلهم عن ذلك ولا تسئلني

[اليعازر] هذا امر كبير وبحث مفيد فلماذا لا نتعرض له فان فائدته في الدين عظيمة مهمة

[عمانوئيل] ستسمع شيئاً من ذلك ولعلك تسمعه تفصيلاً حينما نتعرض لحال اعمال الرسل والرسائل المنسوبة الى بولس

﴿ العمل بالتوريه ﴾

[عمانوئيل] فقرأت الى الفصل الثالث والثلاثين فقلت ياسيدي ان موسى يشدد بالعمل بجميع كلمات هذه التوريه انظر اقلاً تث ٣١ : ١٢ و ٣٢ : ٤٦ وحفظ الوصايا والفرائض المكتوبة في سفر الشريعة وان الذي لا يعمل بها تأتي عليه جميع اللعنات تث ٢٨ : ١٥ . وان من لا يقيم كلمات الناموس ليعمل بها ملعون تث ٢٧ : ٢٦ ونحوه تث ١١ : ٢٨ ياسيدي وانا نؤمن بان التوريه كتاب الله فالنا لا نعمل بفرائضها واحكامها اصلا مع ان الانجيل يصرح عن قول المسيح بانه ما جاء لينقض الناموس بل ليكمل وان من نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات مت ٥ : ١٨ — ٢٠ كما يعرف من صراحة الاناجيل ان المسيح كان عاملاً بالشريعة الموسوية الى حادثة الصليب ياسيدي فكيف خلاصنا من هذه اللعنات

فداء المسيح من لعنة الناموس

[القس] وهو متبسم يابني ياعمانوئيل وياعزيزي اليعازر اسمعا ولا تنزعجا ان في عهدنا الجديد الالهامي المقدس بشرى كبيرة بخلاصنا من هذه اللعنات . فأن في العدد الثالث عشر من الفصل الثالث من الرسالة المنسوبة للرسول بولس الى اهل غلاطية ما نصه « المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة »

[اليعازر] هل هذا الكلام في عهدنا الجديد المقدس من الرسول بولس؟ اذن فامضي الى الملاعب واحضر الغناء ورقص الراقصات . وهذا اقل اثما من سماع هذه الكلمات القبيحة في شأن المسيح

[القس] لا . يا اليعازر الملاعب ورقص النساء في محافل الرجال من عادات الوثنيين

[اليعازر] ياسيدي وهل هذا الكلام القبيح في شأن المسيح من عبادات المؤمنين القدسيين: ياسيدي لا اقدر ان اسمع عن كتبنا المقدسة ما تذكرونه في مكالمتكم وقرائتكم فأني قد ازعجتني الآلام من ذلك

[القس] يا اليعازر ان من كان بعد آه الفتق لابد ان يصبر على آلام العمليات

[اليعازر] ان آلام العمليات تدفع بالبنج المغطى على الحس والشعور

[القس] العمليات الروحية لا يمكن ان تكون مع فقد الشعور كيف وان الشعور اكبر واحسن آلاتها وهو الذي يعين الطبيب بالنجاح فاصبر واستمع يا اليعازر واستضئ بنور شعورك واطلب نجاتك

(عمانوئيل) ياسيدي الوالد ان هذا الكلام لم يقتصر على الجرئة على قدس المسيح بل اجترء على جلال الله وعدله وقدسه جرئة عظيمة واجترء بالكذب والتحريف والتمويه

[اليعازر] اباه لدي عرفت حديثه بالكذب والتحريف والتمويه

(عمانوئيل) ياسيدي الوالد ان هذا الكاتب يريد بالمكتوب ماجاء في العدد الثاني والعشرين والثالث والعشرين من الفصل الحادي والعشرين من التثنية وهذا نصه « واذا يكون على انسان خطيئة شريعتها وقضاؤها القتل فقتل وعلقته على خشبة لا تبت جثته على الخشبة بل دفنا تدفنونه بيومه لان المعلق لعنات الله الهنا فلا تنجس ارضك » — ياسيدي الوالد فكلام التوراة انما هو في الخاطي المستحق للصلب بخطيئته وهذا الخاطي المصلوب هو لعنات الله وهو الذي ينجس الارض ببقائه مصلوباً . ولم تقل التوراة ولم يكتب فيها ملعون كل من علق على الخشبة — ياسيدي فانظر كيف ترى الكذب والتحريف والتمويه

[مسلم] كان حاضراً بالقرب منا . فقال ايها الاصحاب هل تسمحون لي بسؤآل واحد

(اليعازر) سل ماعندك

(المسلم) ان كتاب الهامكم من العهد الجديد جعل الرسول المقدس المسيح ع لعنة وملعوناً . واستغفر الله . واثم هذا الكلام عليكم . ولكن سؤالي فوق هذا . وهو ان الروحانيين منكم يكتبون في كتبكم وعليه عموم ديانتكم ويقولون « ان المسيح اله متجسد وان المسيح هو الله لبس ثوب الناسوت » وعلى هذا فبالنتيجة من هو الذي يكون لعنة وملعوناً: غفرانك اللهم . فاني اردت بكلامي هذا تنبيه عبادك من غفلة الضلال

(عمانوئيل) احسنت ياصاحبنا في سؤولك وانا في ميدان البحث وطلب الحق لا في حفيرة التقليد وعمى التعصب

(المسلم) ان كنتم في ميدان البحث الصادق بالنية الخالصة فان الله يوفقكم . استودعكم الله وسامحوني . فلعلي ازعجتكم بهذا السؤال

(اليعازر) ياعمانوئيل هل يوجد فى عهدنا الجديد ماتستنكره مثل هذا الكلام ومثل مامرّ من التوريه

[عمانوئيل] اسئل حضرة القس

(القس) اتمنى ان لايكون فيه ولكن « ماكل مايتمنى المرء يدركه » انا نستقرء فى عهدنا الحديد ونرى مافيه

(اليعازر) كيف يكون المسيح افتدانا من لعنة الناموس

(عمانوئيل) لايحسن ان اتكلم فى هذا الموضوع . بحضر القس حتى نسمع كلامه ونرى أدله . فان هذا المقام امر كبير

(القس) يا اليعازر ان اصحابنا يقولون ان الانسان لاينفك عن الخطيئه . وعقاب الخطيئة هو الموت فى جهنم النار الى الأبد . لان المولى سبحانه وتعالى قدوس طاهر وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية . فالمسيح احتمل فى جسده ماكنا نستوجبه من العقاب ووفى ماكان علينا من الدين . فان الكلمة الازلية ابن الله بموته وفى للعدل الألهى حقه . ان الله سبحانه وتعالى حكم فى كتابه العزيز بان كل نفس تخطئ موتا تموت فى جهنم النار الى الابد . لان عدله يستلزم هذا القصاص لقداسته التى لاتحد وابغضه للخطيئة بغضاً شديداً . فلا يمكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطئ . وان الله اظهر رحمته ومحبته تجسد الكلمة الازلية فلبس هذا الجسد وكان يستلزم ان يكون الفادى قدوساً منزها عن النقص حتى يفى للعدل الألهى حقه . فالمسيح احتمل ماعلينا ووفى للعدل الألهى حقه

(عمانوئيل) ياسيدى من هو الكلمة الازلية الذى لبس هذا الجسد وما هو ابن الله

﴿ كيف يكون المسيح هو الله ﴾

(القس) يا عمانوئيل ان اصحابنا يقولون ان المسيح هو الكلمة الازلية . وان الكلمة الازلية هو الله . وانجيل يوحنا يقول في اوله « وكانت الكلمة الله » واما ابن الله فهو اقنوم الله وهو والله واحد

(عمانوئيل) ياسيدى انّ هذا الكلام يقضي بان المسيح هو الكلمة الازلية والكلمة الازليه هو الله . وابن الله هو اقنوم الله الذى هو الله فالمسيح هو الكلمة الازلية المتجسدة وهو الله الذى لبس هذا الجسد . اليس هكذا ياسيدى

(القس) نعم هكذا

(عمانوئيل) ياسيدى اذن فيكون حاصل الكلام ان الله احتمل في جسده ماكنا نستوجبه من العقاب في جهنم النار الى الابد . اهكذا ياسيدى . هل يمكن للعاقل ان يتصور هذا ويتفوه به

(القس) هذا الكلام ينبغي ان تعطيه حقه من التفهم ولا تسرع اليه بالانتقاد . بل من الواجب ان تنظر في جميع اطرافه ولا توجه نظرك الى مفردات كلماته

(عمانوئيل) ياسيدى لو اقتصرنا على النظر الى مفردات هذا الكلام لهان امره في الجملة ولكن البلية على العقل والمعقول تأتى من النظر الى مجموعه — ياسيدى ان كتاب الهداية المؤلف بنظر جمعية من علمائنا القديسين بمعرفة المرسلين الامريكان يذكر في السطر الرابع من الصحيفة الثامنة والثلاثين من الجزء الثانى ما نصه « ان الكلمة الازلية هو الله » ويذكر فى الصحيفة الخامسة والثمانين بعد المأتين من الجزء الرابع ما نصه « ان المسيح هو الله » . ويذكر في الصحيفة الحادية والسبعين بعد المائة من الجزء الثالث ما نصه « المسيحيون يعتقدون بان الذات العليه والكلمة

الازلية والروح القدس هم الله الواحد الاحد » فهل هذا كله ياسيدي هو اعتقاد المسيحيين

(القس) نعم ياعمانوئيل . وقد قلت ذلك لك وذكرت لك ان اول انجيل يوحنا يقول « وكان الكلمة الله » فلماذا تسئل ثانياً ولماذا تطلب التكرار

(اليعازر) ياسيدي القس انك بقداستك قد سمحت لخادمك ولدي عمانوئيل ان يبحث عن الحقايق بكل اتقان . وانت الذي دربته على التحقيق وحرية الضمير . وهذه امور يلزم التثبت فيها . واني وانا عامي اعرف ان هذه الامور لا ينبغي للانسان ان ينظر فيها نظراً سطحياً . واني قد وجدت في قداستك من حسن الخلق وسعة الصدر مالم اجده في غيرك . فلماذا ياسيدي تضجر من استفسار عمانوئيل . واني اجد ان في هذا المقام اموراً عظيمة . واظن ان سيدنا القس يريد الحياد في هذه المسئلة . ولكن ياسيدي انت فتحت الباب لولدي عمانوئيل وامرته بالدخول في البحث فكيف تغلق الباب في وجهه عند النتيجة

(القس) يا اليعازر ان من الامور ما اضجر من مرورها في خيالي . فكيف لا اضجر من تكرار الكلام فيها ومع ذلك فاني ارجو من نجلك الموفق عمانوئيل ان يسامحني من هذا الضجر

(عمانوئيل) ياسيدي ان الطبيب لا ينبغي ان يشمئز من النظر الى الجراحة في القرحة ولا رائحتها . بل الواجب عليه ان يفحص عن مادتها ومخزنها ويخرجها وينقي القرحة منها ولو بيده وثوبه . وان كان ممن يشمئز منها فليس بطبيب ولا يعطى الشهادة

(اليعازر) ياسيدي قد كان يخطر في بالي سر الفداء على ما يقوله المسيحيون ويشرحه الروحانيون فتعتريني في ذلك شبهات كنت اظنها نشئت من مخالطة المسلمين . ولكن ياسيدي اذا ذهبت الى الروحانيين لكي يجلوا

عى عبارالشبهة لم اجدمنهم في الجواب الاقولهم «اسكت ياعديم الايمان» او «زل ايمانك يامسكين» او «هذا كلام تجديف» او «لاتنجو ولا تفوز ببركة الفداء الا بالايمان البسيط» او «يا بنى ان هذا فوق عقولنا ولكنه موافق للعقل» والآن ياسيدى نرجو من قداستك وروحانيتك ان تجاهرنا فى البيان عن هذه العقيدة المهمة ليثبت ايماننابها ونكون على بصيرة من امرنا . فانى كولدى عمانوئيل لااختارالايمان بالبساطة

(القس) مرحباً بكما وقد ابهجنى عتابكما لي لانه ناشئ عن طلب الحقيقة وعدم الانقياد الى عصبية الالفة — فاجر يابنى ياعمانوئيل في سؤالك واصغ واسمع انت ياعزيزى يااليعازر

(عمانوئيل) ياسيدى لماذا يكون غفران الله للخطيئة برحمته خلاف العدل . وهل تكون الرحمة بالغفران ظلماً . ولم يكون الغفران ظلماً . فكيف يقولون ان عدل الله يستلزم عقاب الخطيئة بالموت فى جهنم النار الى الابد . فهل يمتنع على الله الغفران

غفران الله ورحمته

(القس) . لا . ياعمانوئيل ان كتبنا المقدسة تمجدالله بالرحمة والرأفة والغفران وتقول ان الله أله رحيم ، رؤف غافرالاثم والمعصية والخطيئة خر ٣٤ : ٦ و ٧ وعد ١٤ : ١٨ وغفور وكثير الرحمة لكل الداعين اليه مز ٨٦ : ٥ والذى يغفر جميع ذنوبك مز ١٠٣ : ٣ ومن هو أله مثلك غافر الاثم وصافح عن الذنب مى ٧ : ١٨ وفي كتاب اشعيا في الفصل الثالث والاربعين فى العددالخامس والعشرين . انا انا هوالماحى ذنوبك لنفسي وخطاياك لااذكرها . ومثل هذا فى كتبنا المقدسة كثير جداً

(عمانوئيل) ياسيدى انا نعلم ان الله قدوس طاهر يمقت الخطيئة مقتاً شديداً . لكن ياسيدى ان اللازم لقدسه ومقته للخطيئة ان لايرضى

بالخطيئة ولا يلجئ اليها . وليس اللازم لقدسه ان لا يغفر للتائب المنيب الى طاعة ربه . واين يذهب العبد هل له ملجأ غير مولاه الرحيم ؟ فكيف لا يمكن ان يغض الطرف عن عقاب الخاطئ اذا تاب واناب ؟ — هل الله جل شأنه محتاج الى التشفي وتبريد القلب بعقاب التائب — ياسيدى انا نستحسن العفو من البشر المحتاج الى التشفي وتبريد القلب فكيف لا يمكن العفو عن التائب من الله الغنى القدوس ؟؟

(القس) حقاً تقول ياعمانوئيل وبه تنطق كتبنا المقدسة . فى الفصل الثامن من كتاب حزقيال عن قول الله فاذا رجع الشرير من جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقاً وعدلا فحيوة يحيا لا يموت . كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه . هل مسرة اسرّ بموت الشرير يقول السيد الله . ألا برجوعه من طرقه يحيا : وفى الفصل الثالث والثلاثين عن قول الله لحزقيال « وانت يا ابن آدم كلم بيت اسرائيل وقل انتم تتكلمون هكذا قائلين ان معاصينا وخطايانا علينا وبها نحن فانون فكيف نحيا قل لهم حي انا يقول السيد الله انى لا اسر بموت الشرير بل بان يرجع الشرير عن طرقه ويحيا ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الردية فلماذا تموتون » وفى الثالث من رسالة بطرس الثانية « لا يريد الله ان يهلك اناس بل ان يقبل الجميع الى التوبة » ومثل هذا في كتبنا كثير جداً

﴿ القرآن والتوبة والغفران ﴾

(عمانوئيل) العفو ياسيدى اسئلك مسئلة تاريخية لا تظن بى بسببها شيئاً . هل يوجد فى القرآن ذكر للتوبة والغفران

(القس) ياعمانوئيل ان القرآن كنز للامور الالهية وذكر المغفرة والتوبة فيه كثير . ويكفي منه قوله فى الآية الرابعة والثمانين من سورة

(اليعازر) ياسيدي أراك تمجد القرآن تمجيداً كبيراً وهذا شيء مدهش
(القس) يااليعازر انك طلبت مني تدريس ولدك عمانوئيل في الحقايق .
وهل تطلب مني ان اظلم الحقيقة اذا جرى ذكرها . وأتدنس برذيلة التعصب
. فان كنت تندهش من قول الحق فاني مفارقكم يااليعازر .. اما . اني
ارضى بما عندك من التمييز فخذ القرآن واقرئه من اوله الى آخره فهل
تجد فيه شيئاً يخالف المعقول وهل تجد فيه شيئاً مثل الذي اعترضت به انت
وولدك عمانوئيل على التوراة ؟
(اليعازر) العفو ياسيدي . اخطأت فافسمحي ياسيدي . داء جهلي هو
الذي صدر منه ماسمعه سيدي . فكيف يضجر منه سيدي وهو الطبيب
لداء الجهل والعارف بفلتات هذا الداء الردي . فالعفو ياسيدي واسئل
الله ان لايحرمني البركة بملازمة خدمتك فلا تصدع ياسيدي قلوبنا بقولك
« اني مفارقكم »
[عمانوئيل] ياسيدي لاتلم سيدي الوالد فان المسموع قد يشوش ذهن
الانسان . وان اصحابنا النصارى هداهم الله يجعلون القرآن كلام رجل امي
وحشي خال من المعارف والفضيله . قد شحن بالعوائد الوثنية وخشونة
العرب وغلظة الوحشيين والاغلاط التاريخية والعرفانية والاجتماعيه .
ياسيدي فاذا كان قد سمع هذا الذم للقرآن مع انه يعتقد التوراة كلام الله
القدوس وقد شاركنا في ماتقدم من الاعتراضات الباهضة عليها فلا تلمه
ياسيدي اذا ساء ظنه بالقرآن واستوحش من تمجيده . فالواجب على لطف
سيدي القس ازالة المعاثر عن طريق سيدي الوالد
ياسيدي الوالد . الم تنظر الى سيدنا القس منذ قرأنا عليه التوراة وصرنا
نعترض على ماتقرئه بمخالفته للمعقول كيف يحيد عن المماحلة بالجواب
ويرتوص افكارنا بالاماني . كل ذلك حذراً من هيجان العصبية . وهاهو

يتجرع الغصص من امرنا . وها انت ياسيدي الوالد قداندهشت من كلمة واحدة من فوائد سيدنا القس . فكيف ترجومنه بيان ماعنده من الحقايق

﴿ عود الى سر الفداء ﴾

(القس) يابني ياعمانوئيل عد الى سؤالك عن سر الفداء وليسمع عزيزي اليعازر

(عمانوئيل) ياسيدي ان قومنا قالوا ان الله قدوس لايمكن ان يغض النظر عن عقاب الخاطئ بالموت في جهنم النار الى الابد . فلنغض النظر عن اعتراضاتنا السابقة على هذا الكلام ولكن نقول لهم الله القدوس مبغض الخطيئة كيف غض النظر عن عقاب الخاطئ وتحول الى الفداء واقنع به عدله وقدسه كما تقولون . وكيف تنازل عدله عن عقاب خطاة العالم في اجيالهم الى موت شخص واحد يوماً وليلتين واي حاجة الى هذا التنازل الفاحش : قد سمعنا ان التاجر اذا انكسر واراد ان يختلس من اموال التجارة يأتي الى بعض المديونين له خفياً ويتنازل معهم في الوفاء او يتنازل ببيع بعض الاموال خفياً بأقل من قيمتها . ولكنه مهما كان عديم الشرف والذمة والعدل والصدق فانه لايتنازل بمثل هذا التنازل الفاحش الذي لايمكننا ان نحده

ياسيدي وهب ان المسيح الفادي مات ونزل الى الجحيم كما هو مكتوب ومطبوع في كتاب صلوة البروتستنت . ولكن مايكون في جنب قصاص خطاة العالم وعقابهم بالموت في جهنم النار الى الابد . ولماذا انخدع العدل الالهي بهذه الخديعة العظيمة : ياسيدي الم يكن واحد من الملائكة او جند من السماء ممن يعرف الحساب والمقايسة لكي ينبه العدل الالهي . ويقول له ان هذا تنازل

[illegible]

الناصحة العالمة بزعم التوره" الرائجة ؟ وهى حية « حوا » كما تقدم بصحيفة ٧ و ٩ ياسيدى كن انت وكيلا محامياً عن جانب العدل الالهى . واكون انا وكيلا محامياً من جانب الرحمة الالهية فماذا تجيبنى ياسيدى في محكمة العقل والوجدان اذاقلت لحضرتك ان الرحمة الالهية تقول ايها العدل الالهى الذى يستلزم عقاب الخاطئ بالموت فى جهنم النار الى الابد ولا يمكن ان يغض الطرف عن ذلك . اسمع . هب انى لا اتداخل بوظيفتك ولا اعترض عليك بمخالفتك لقانونك ولا اقول لك كيف انفصمت عروة استلزامك لعقاب الخاطئ بجهنم الى الابد . ولا اقول لك من ذا . وماذا فصمها وحل عقدتها . ولا اقول لماذا تنازلت هذا التنازل الذى يضيع فيه الحساب ولا اقول لك ياعدل الاله القدوس كيف حملت عقاب الخاطئ على البآر . ان القدس الالهى هو الذى يسئلك عن ذلك . ولكنى اطالبك بوظائف الرحمة الالهية واقول لك ان المسيح الذى قدمته للفداء وحمل القصاص قد حزن وبكى واكتئب واندهش وضعف واستعفى من هذا القصاص وطلب من الله ان تعبر عنه كأسه وساعته وكان يصلى لاجل ذلك باشد لجاجة وقال الهى لماذا تركتنى — وشاهدى على هذا صراحة الاناجيل المقدسة كما فى الفصل السادس والعشرين من متى فى عدد ٣٨ و ٣٩ والفصل الرابع عشر من مرقس فى عدد ٣٥ و ٣٦ والفصل الثانى والعشرين من لوقا فى عدد ٤١ و ٤٢ و ٤٣ — ايها العدل الالهى ان كنت انت خالفت وظيفتك اوتنازلت فيها . فانى الرحمة الالهية لا اتنازل عن وظيفتى المقدسة ولا اتنازل عنها ولا احمل المسؤلية فى ذلك . فان كنت وانا الرحمة لا اغيث المسيح البار عند حزنه وبكائه واستقالته من قصاص الفداء فما هى آثار وظيفتى ؟؟

[اليعازر] ياسيدنا القس انى اكون وكيلا ومحامياً متطوعا عن العدل

الالهى واقول للروحانيين لماذا تلصقون بقدس العدل الالهى آثار الجور البشري الوحشي .. سامحنا قداستكم اذ غفلتم عن الامور الواضحة عند العقل والوجدان . ومن جملة هذه الامور سؤالات ولدى عمانوئيل التى تقدمت . ومن جملتها مخالفة ماتقولونه لمعنى العدل وحقيقته . ومن جملتها مضادة ماتقولون لقدس الله وجلاله وغناه . فان الذى تذكرونه يكون من جائر محب للخطيئة ينادى بحرية الخاطئين فى خطاياهم الفاحشة ويؤمنهم فى سبيل الخطايا بحمل قصاصهم على الباًر . ويضم صوته الى اصوات الشهوات وينادى « يامحبي الخطيئة هنيئاً لكم الفداء . فافعلوا ماشاء الهوى والظلم »: ولكن ايها الروحانيون لانسامحكم في غفلة قداستكم عما هو موجود متكرر فى كتبنا المقدسة — اليس فى الفصل الثامن عشر من كتاب حزقيال من العدد الرابع الى آخر الفصل صراحة متكررة بان النفس التى تخطئ هى تموت وان برّ البآر عليه يكون وشر الشرير عليه يكون وان الله يجازى كل واحد حسب اعماله وليس عنده محاباة كما فى المزمور الثانى والستين . والفصل السابع عشر والثانى والثلاثين من كتاب ارميا . والفصل السابع والثالث والثلاثين من كتاب حزقيال . والفصل السادس عشر من متى . والثانى من رومية . والاول من كورنتوش الاولى . والخامس من كونتوش الثانية . والسادس من افسس . والثالث من كولوسى . والاول من رسالة بطرس الاولى

[القس] مرحباً بمعرفتك يا ليمارو ومرحباً باطلاعك على مافى الكتب المقدسة ولكن لاتتكلم بحدة وسر فى طلب الحقيقة على رسلك . والله الموفق

(عمانوئيل) ياسيدي بقيت لي كلمة فليسمح لي سيدى بان اقولها وان كانت تكراراً . وان كان سيدى القس يتألم من مرورامثالها على خياله . ولكن

المسير الى الحق يوجب تحمل المشقات في رفع المعاثر من طريقه . ياسيدي قد قال حضرتك ان الروحانيين المسيحيين يقولون ان المسيح عيسى هو الكلمة الازلية والكلمة الازلية هو الله والمسيح ابن الله واقنوم الله الذي هو الله والمسيح هو الكلمة الازلية المتجسدة وهو الله الذي لبس هذا الجسد . ياسيدي فحاصل امر العدد آء ان الله القدوس العادل مبغض الخطيئة حكم بقصاص الخاطئين بالموت في جهنم النار الى الابد . ولكن لاجل بغضه للخطيئة والخاطئ ولاجل قداسته التي لا تحد غضب فاحتمل في جسده قصاص الخاطئين ساعة او ثلاثة ايام — ياسيدي لو فعل هذا احد البشر الم نعده من الحمقاء — ياسيدي لو ان انسانا تمرد عليه عبيده وفعلوا الظلم والفحشاء وهو قادر على عقابهم ولكنه خرج بين الناس ينادي « اني عادل مقدس وعدلي يستلزم عقاب الخاطئ باشد العقاب ولا يمكن ان اغض الطرف عنه كيف وانا القدوس العادل » ثم رفع يده وضرب ولده او ضرب نفسه وقال . ها . ان عدلي قد استوفى حقه ووفيت ما على الخاطئين من الدين . ياكتابي اكتبوا ان السيد افتدانا من لعنة قانون الشرف والصلاح اذ صار لعنة لاجلنا — ياخاطئين اعملوا ماشئتم — ياسيدي هل تقول لهذا الرجل مرحباً بك وبعدلك وقداستك وبغضك للخطيئة ومرحباً والف مرحباً بعفلك ؟ هل يقول له احد ذلك ؟؟

(القس) يابني لا تتكلم بحدة فان الروحانيين يقولون لاشيء من الدينونة على الذين في المسيح . فانه ينسب الينا بر المسيح بالايمان به . فالمسيح حفظ الشريعة فبالايمان به ينسب الينا حفظها فيكون الله عادلاً في تبريرنا لان عدله استوفى حقه

(عمانوئيل) ياسيدي قد رأيت هذا الكلام لجمعية كتاب الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الامريكان في الجلد الرابع صحيفة ٢٨٠ ولكن

ياسيدي ان المسيح قدامرنا بحفظ الشريعة ففي الفصل الخامس من انجيل متى عن قول المسيح ١٧ لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل — ١٩ فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات . وفي اول الفصل الثالث والعشرين « حينئذ خاطب الجموع وتلاميذه قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكلما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه » — ياسيدي فاذا ضيعنا الشريعة على رغم تعليم المسيح لنا بحفظها فكيف ينسب الينا حفظ المسيح لها . وكيف ونحن العصاة لله وللمسيح في تضييع الشريعة ينسب الينا بر المسيح . ياسيدي هب ان الله يغفر لنا عصياننا بتضييع الشريعة ويسامحنا في ذلك . ولكن كيف نكون ابراراً وكيف ينطبق ذلك على عدل الله وكيف ينطبق على المعقول . وايضاً فان العهد القديم يقول في الفصل الرابع والثلاثين من سفر الخروج والرابع عشر من سفر العدد والفصل الاول من كتاب ناحوم « ان الله يغفر الاثم والخطيئة ولكن لا يبرىء ابراءً »

(اليعازر) التفت انا الى حالة سيدنا القس عند كلام ولدي عمانوئيل فرأيته مطرقاً متحيراً قد استولى عليه الحزن والتألم وهو يخط الارض باصبعه ويقول « ماذا اقول » فرحمت حالته واحببت ان الاطفه ببعض الظرائف المؤنسة واريح فكره من هذه الامور العظيمة فقلت هل يأذن لي سيدي القس بان نعرض عن هذا الكلام ونتكلم بما نروح به نفوسنا

(القس) تكلم يا اليعازر

حفلة . وظريفة

(اليعازر) ياسيدي حضرت حفلة المسلمين في ليالي شهر رمضان . الشهر الذي يصومون فيه . فجاء رجل محترم وجلس وصار يعلم القوم

بالحلال والحرام وشرايع التجارة . ثم اخذ يبين الاخلاق الفاضلة ويبين امر الشريعة بالتزين بها . ويبين الاخلاق الرذيلة ويبين زجر الشريعة عن التدنس بها . ثم اخذ يؤكد بالامر بالمعروف . والنهى عن المنكر . ثم اخذ فى فضل الصوم وفوائده وشروط قبوله من مكارم الاخلاق : ثم صار الكلام مجلسيًا وجعلوا يتذاكرون احوال العصاة الذين لايصومون وكيف ينخدعون لغواية الشيطان فقال رجل يحكى ان رجلاً مسافراً دخل فى شهر رمضان بلدة من اطراف بلاد المسلمين قد موّه الغواة على اهلها . فعطلوا فيها بالتدليس رسوم الشريعة الاسلامية : فرأى اهلها كلهم غير صائمين بل يأكلون علناً من غير مبالاة . فقال لهم هل انتم مسلمون . قالوا نعم . قال هل هذا شهر رمضان قالوا نعم قال فالكم جميعاً لا تصومون . فقالوا انا مسلمون مطيعون لاوامر الله فى الشريعة . ولكن شيخنا ومرشدنا هو يصوم بدلاً عنا جميعاً ويفى ماعلينا من التكليف والدين . قال الرجل فاحببت ان انظر الى هذا الامر الغريب المضحك فقلت دلونى على هذا المرشد الكبير فدلونى على محله فقصدته ودخلت عليه وقت الضحى فوجدت حضرة المرشد جالسا يتغدى والناس يهدون له انواع الطعام النفيس . وهو يأكل اكلاً كثيراً . فسلمت عليه وقلت له هل انت مرشد هذه البلدة . قال نعم . فقلت [illegible] انت صائم بدلاً عنهم جميعاً . قال نعم . فقلت له اذن فكيف [illegible] شهر رمضان . فقال عجبا عجبا منك . الا تعلم [illegible] يكون قادراً يصوم بدلاً عن عشرة آلاف نفس كيف يكفيه فى النهار الف اكلة فكيف [illegible] على اكلة او اكلتين فى النهار ؟ : يا سيدي [illegible] ان [illegible] مع القوم . فكرت فى نفسي وقلت [illegible] [illegible] فى نفسي

جواباً اردّم به

(عمانوئيل) يا والدي وماذا تقول انت لهم . هب انهم اغمضوا عن سخافة القول بالفداء وما عرفته انت من وجوه السخافة فيما يقول الروحانيون في امر الفداء . ولكن ماذا تقول لهم اذا قالوا لك ان كتبكم التي تقدسونها تبين انه لم يكن لهذا الفداء عين ولا أثر لا في زمان المسيح ولا الى مايزيد على عشرين سنة من حادثة الصليب بل كان كل المؤمنين بالمسيح عاملين بالناموس ملتزمين بشريعة التورية . ثم بعد ذلك جاءت بدعة الفداء وترك شريعة التورية في تاريخ مجهول تنسبه كتبكم الى تلاميذ المسيح وبولس بزمان متأخر عن زمان المسيح بنحو عشرين سنة فما فوق — بل ان اكثر الذي جاء في كتب العهد الجديد في

العهد الجديد يعيب العهد القديم

ابطال الشريعة لم يذكر فيه انه لأجل الفداء من لعنة الناموس — بل كان كله بنحو العيب للشريعة والاستهزاء ففي الفصل الخامس عشر من اعمال الرسل ان بطرس جاع كثيراً فوقعت عليه غيبة كشفت له عن جميع الحيوانات التي حرمتها التورية ونجستها . ولم تكن الاباحة بعنوان النسخ لحكم التورية . بل بعنوان ان تلك الحيوانات طاهرة عند الله وان تدنيسها بشري فاسد يعارض تطهير الله لها . وفي الفصل الخامس عشر من اعمال الرسل صراحة واضحة بان ابطال الختان وشريعة موسى كان لاجل استجلاب الامم الى الخضوع الى الرياسة حيث ان العمل بالختان والشريعة ثقيل على الامم فقرروا ان يرسل الى الامم انه ليس عليهم الا ان يمتنعوا عما يذبح للاصنام والزنا والمخنوق والدم . وعللوا ذلك بان موسى منذ اجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به . اذ يقرء في المجامع في كل سبت — يا والدي وحاصل هذا الكلام ان موسى البطال يكفيه

نفوذ سياسته ورياسته في هذه المدة

وجاءت الرسائل المنسوبة إلى بولس مجاهرة بما تريد . في الفصل الرابع عشر من رومية « اني عالم ومتيقن ان ليس شيء نجساً لذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس » وفي الفصل الأول من « تيطس » لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن الحق . كل شيء طاهر للطاهرين . وفي الفصل الثاني من كولوسي « تفرض عليكم فرائض لا تمس . لا تذق . لا تجس . التي هي جميعها للفناء حسب وصايا وتعليم الناس » وفيه ايضاً « لا يحكم عليكم احد في اكل ولا شرب اومن جهة عيد اوهلال اوسبت . وفي الفصل الرابع من غلاطية في صرف انظار الغلاطيين عن الناموس « كيف ترجعون ايضا إلى الأركان الضعيفة الفقيرة اتحفظون اياما وشهوراً واوقاتا وسنين اخاف عليكم ان اكون تعبت فيكم عبثا » وفي الفصل السابع من رسالة العبرانيين « فانه يصير إبطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها اذ الناموس لم يكمل شيئاً » وفي « الثامن » « لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان » — ما والذي وما ذا نقول اذا قال المسلمون ان من اساس الديانة

تمجيد العهد القديم للشريعة

النصرانية هو الأعتقاد بان التورية الرائجة كلام الله ووحيه لموسى . والمزامير وحي الله لداود . وباقي كتب العهد القديم كتب وحي الله لأنبياء كرام . وقد جاء في الفصل الثامن عشر من سفر اللاويين من كلام الله قوله « فتحفظون فرائضي واحكامي التي اذا فعلها الأنسان يحيى بها » وفي الزبور التاسع عشر « ناموس الرب كامل » . وفي المزمور التاسع عشر بعد المائة « قريب انت يارب وكل وصاياك حق وفي كل شيء مستقيمة » . وفي العشرين من حزقيال عن قول الله تعالى « واعطيتهم

فرائضي وعرفتهم احكامي التي اذا عملها الأنسان يحي بها » وقد تكرر هذا المعنى في هذا الفصل المذكور فانظر فيه من العدد الحادى عشر الى الثاني والعشرين . وفي الفصل الثاني من كتاب ملاخى عن قول الله تعالى [illegible] مع موسى للسلام والحيوة والتقوى وشريعة الحق [illegible] الفصل الخامس من انجيل متى عن قول المسيح « لا [illegible] ما جئت لأنقض بل لأ كمل فمن نقض [illegible] هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات » وفي [illegible] انجيل متى ان المسيح امر الجميع بان يحفظوا ويعملوا بما [illegible] المسكنة [illegible] جلسوا على كرسي موسى — يا والدى [illegible]
فرق العهد القديم والأنجيل . وبين فريق رسالة للكسوة الى الرسل . وماذا نصنع في ملاشاه العهد الجديد للشريعة الموسوية بمجرد التوهين والأستهزآء وقوله للسيح افدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا — فهل نؤيد هذا بقولنا ان المسيح هو الكلمه الأزلية وهي الله والمسيح هو الله واقنوم الله والأله المتجسد وهو والله واحد - يا والدى وجاء بعد ذلك في رساله عبد المسيح . وترجمه المقالات التمهيدية لجرجيس سائل قولهما « إن الله تساهل مع اليهود فاعطاهم احكاما غير صالحه وفرائض لا يحيون بها » — يا والدى افلا نرى هذا الكلام ردآ على التوراة وكتاب حزقيال والمزامير وكتاب ملاخى وتكذيبا لها في تمجيدها لفرائض التورة واحكامها وانها للسلام والحيوة وان العامل بها يحي — يا والدى وجاء « لوطر » مصلح البرتستنت وهو ان معلمى الخطيئة نضاهونا بموسى فلا نريد ان نسمع موسى ولا نراه لأنه اعطى لليهود ولم يعط انا نحن الامم والمسيحيون فقد . انما هم يريدون .

يهدونا بموسى وعيهات . وقد نقل هذا الكلام فى الجزء الثالث من
كتاب الهداية فى الصحيفة ١٠٩

﴿ توبيخ على سوء البحث ﴾

(القس) يا عمانوئيل لا زلت فى هذه المدة تبحث بشرف التحقيق
والأستقامة فابالك الآن وقت زيغ الخابطين . يا عمانوئيل إن من يريد
ان يتكلم فى الديانة الخاصة ويبحث فيها بحثاً شريفاً . فان الواجب عليه
ان يقتصر فى بحثه على ما هو مسلم ومتفق عليه عند جميع اهل تلك الديانة
. الا . انه يقبح ممن له شرف وامانة ان يعترض على الديانة بقول واحد
او حكاية ينفرد بها واحد من سائر من ينتسب إلى تلك الديانة فلما ذا
تعترض بقول « عبد المسيح » « سابل » « لوطر » يا عمانوئيل اعترض
على كل واحد من هؤلآء بكلامه عند بحثك معه فيما يخصه . ولا تحمل
اقوالهم وحكاياتهم على عاتق الديانة

هل تريد ان تكون مثل « غريب ابن عجيب » كاتب الرحلة الحجازية .
فانه لما اراد ان يعترض على دين الأسلام لم يجد سبيلا إلا ان يعترض على
بعض روايات الرجال التي لا عناية للجامعة الأسلامية بها فيقول قال الأزرقي
؛ ابن جريج ؛ مجاهد ؛ نافع ؛ ابن اسحق ؛ ابن الورد ثم يخبط خبط
التائه فى اعتراضاته — حتي ان بعض كتابنا إذا رأى قولاً مرفوضا
او رواية شاذة لبعض من تقحم على تفسير القرآن ووجد في ذلك القول
او تلك الرواية شبهة اعتراض على الأسلام فانه يقول فى ترويج زبرجه
(قال الأمام السيوطى فى الاتقان وهو اكبر المفسرين . قال فلان وهو
من ائمة الحديث . روى فلان وهو من رجال البخارى) — يا بنى
يا عمانوئيل فاذا اردت ان تكون شريف البحث شريف الكلام فلا تجادل
فى الأديان إلا بما هو مسلم فى جامعتها وإياك ان تعترض على جامعة

النصرانية بقول . لوطر . عبد المسيح . سايل . هذا من الوهن والشطط .

(عمانوئيل) العفو يا سيدى فانى لم اعترض على الديانة النصرانية بقول لوطر وسايل وعبد المسيح ولكنى ذكرت لحضرتك توهين عهدنا الجديد لشريعة موسى كما ذكرته لحضرتك من كتاب اعمال الرسل والرسائل المنسوبة الى بولس . وان بعض الروحانيين جاهروا بذلك فوقعنا فى التناقض فى الديانة — والآن اسئلك يا سيدى . هل اقول ان شريعة موسى هى شريعة الله وفرائضه الصالحة وهى حق وكاملة ومستقيمة للسلام والحيوة واذا عمل بها الأنسان يحيى ومن لم يعمل بالصغرى منها يكون الأصغر فى ملكوت السموات

(القس) نعم يا عمانوئيل هذا هو الصواب . كما ذكرت من ادلة من التوراة والأنجيل والمزامير وكتاب حزقيال وكتاب ناحوم

(عمانوئيل) يا سيدى اذن فماذا اصنع وماذا اقول فيما جاء فى كتاب اعمال الرسل ورسائل بولس من ابطال احكام التوراة وعيبها وتضعيفها وانها خرافات يهودية وللفناء

(القس) يا عمانوئيل لا تصغ الى هذا الكلام

(عمانوئيل) يا سيدى كيف لا اعتبر كتاب اعمال الرسل ورسائل بولس مع ان الديانة النصرانية وجامعتها [illegible] وتعرف من هذه الكتب كتب [illegible] الهى لا ينبغي الريب فيها . [illegible]

شريعة التوراة [illegible] امر المسيح [illegible]

إبطالها [illegible]

[illegible] اذ صار لعنة [illegible]

[illegible] عمانوئيل [illegible]

العهد الجـديد

(عمـانوئيل) يا سيدى انك تقول لي ان الكتاب يقول عن الوحى الألهى . المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذصار لعنة لأجلنا لانه مكتوب ملعون ملعون من علق على خشبـة . يا سيدي ومـع ذلك تلومنى على الأستفسار عن هذا الكلام وما يتعلق به

(القس) ياعمانوئيل انت ووالدك المحترم قد كشفتما عن هذا الكلام ستار الخداع افلا يكفيكما ذلك

(عمـانوئيل) يا سيدى ولماذا لا تقول انت ما عندك وتريح نفوسنا بفوائدك

(القس) ياعمانوئيل لاتطلب اكل الثمرة حتى تنضج باوانها — فعد ياعمانوئيل الى درسك فى التورة

﴿ خلو التورة من ذكر يوم القيمة ﴾

(عمانوئيل) يا سيدي ان التورة قد سبرناها بالأستقصاء وهي كتاب كبير الحجم كثير الكلام وقد تكلمت فى امور كثيرة بكلام طويل وقد تعرضت لأمور لا حاجة اليها فى إصلاح البشر — بل انها تعرضت لأمور لايليق بالكتاب الألهى ان يذكرها . فذكرتها بالتشريط بل التزيج . ومن ذلك حكايتها الطويلة [illegible] يعقوب خادع اسحق فى اخذ البركة [illegible] زنا بأمرأة [illegible] مع (دينة) بنت يعقوب [illegible] بكنته ثامار وغير ذلك من الأمور الباردة . [illegible] ولم تذكر يوم القيمة وثوابه وعقابه ولا بكلمة واحدة . فلم ترغب المطيعين بثوابه ولم تهدد المتمردين بعقابه . مع انها سلكت مع بنى اسرائيل مسلك الترغيب والتخويف . ولكنها رغبتهم

للطاعة بكثرة الحنطة والخمر والزيت وبركة السلة والعجنة . وخوفتهم بالمرض وقلة الحنطة والخمر وان الرجل يتزوج امرأة ويزني الآخر بها — يا سيدي فلما ذا اعرضت عن ذكر القيمة وثوابها وعقابها — يا سيدى إن امر القيمة حقيقة دينية عرفانية . والألتفات اليها يتكفل بصلاح البشر وتهذيب اخلاقهم وانتظام اجتماعهم . فكيف يليق بالكتاب الألهي المنزل للأصلاح وكشف الحقايق ان يهمل هذا الأمر الكبير المهم ويجعله نسياً منسياً ؟ — يا سيدى هل يصح ان يكون مثل هذا في الكتاب الألهي ؟

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل هل تظن ان الله وموسى نبيه يهملون ذكر يوم القيمة في مثل التورية التي هي كلام الله ووحيه . وكيف يتمحض الوحي الألهي وكلام الله للسفاسف التي ذكرتها . ولمخالفات المعقول التي مرت في مكالماتنا في شؤن آدم وابراهيم ويعقوب وهرون وغير ذلك :

(عمانوئيل) يا سيدى وإن قداستك قد ذكرت في صحيفة ٢٣ و ٢٤ إن العهد الجديد يبين ان التورية قد غفلت عن ذكر امور كثيرة من الأمور النبوية المهمة

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل وقد اعتمدت في تلك المكالمة على غفلة التورية الموجودة عن ذكر القيمة فلما ذا تنسى وتغفل انت ايضا ؟

﴿ اليعازر ﴾ عجبا يا سيدى او لست تؤمن بان التورية كلام الله

﴿ القس ﴾ انا اؤمن بان التورية كلام الله ولكن لا يلزم ان اؤمن ان هذا المكتوب الذي بايدي الناس هو التورية التي كتبها موسى من كلام الله

﴿ اليعازر ﴾ إن اليهود والنصارى في جميع اجيالهم يقولون ان هذه التورية هي بعينها تورية موسى وكلام الله قد حفظها تاريخ الأديان بها بعناية التواتر اليقيني . فكيف نكذب تواتر [illegible] عديد

من العلماء والروحانيين الأبرار . كيف نكذبهم .

هل يمكن ان لا تكون التورة محرفة

{ القس } يا اليعازر اشتهى ان الاطفك بامثال معروفة ـــ يقال ان الغزال اذا رأى شيئاً يخيفه ولم يشم رائحته من بعيد لم يصدق بصره ولا يهرب منه عند ما يراه بل ينتظر ان يشم رائحته . ولأجل ذلك يظفر به الصيادون ـــ ومن هذا يضرب المثل بأن فلاناً مثل الغزال يكذب عينه ويصدق انفه . ومعناه انه يكذب علمه ووجدانه ويصدق جهله . وايضاً يحكى ان رجلاً لقي رجلاً من اصحابه . فاظهر له الحزن والأسف وقال له قد اخبرني جماعة صادقون بانك مت ويا للاسف واسئل الله ان يحفظ ايتامك ويبارك فيهم ويرحمك الله ويونس وحشتك في قبرك فقال له ها انك تراني والحمد لله حياً اخاطبك ماشي على وجه الأرض فقال منتحب . لا . لا ويا للأسف والحزن إن الذين اخبروني بانك مت هم اصدق منك فواحزناه على موتك يا اخي .

(عمانوئيل) يا سيدي الوالد اني اجد سيدي القس من اول درسنا في التورة إلى الآن لايحب ان يجاهرنا ببيان الحقيقة . بل يريد ان نسير اليها بانفسنا ونراها بعين الوجدان ونتناولها بيد الدرس الصحيح والعلم اليقين . يا والدي فلا تطلب من سيدنا القس ان يعاجلنا بالبيان فتجعله عصبيدا كالخصم المدعي . فتقابله اهوائنا وتقليدنا الأعمى بالجحود والتنفر من قداسته . ويكون نصيبنا الحرمان من بركات الحق ونجاه الأيمان الصحيح ـــ يا سيدي الوالد هل تأذن لي ان اكون انا المتكلم في هذا الموضوع بمقدار ما حصلته من درسي مع حضرة سيدي القس بحضرتك وسماعك وتصديق وجدانك . يا سيدي والآن إن اذنت لي فاني اكون ويكون وجدانك وسيدنا القس رقيبين على

﴿ اليعازر ﴾ تكلم يا ولدى بما عندك

الشواهد الداخلية من التورة على تحريفها

(عمانوئيل) يا سيدى الوالد . ها هى نسخ التورة الرائجة بين ايدينا . بالأصل العبرانى الخطي المجرد عن الحواشي والمقدس عند اليهود بمراقبة احبارهم . وبالأصل العبرانى الخطي المزين بالحواشي والمتداول عند اليهود واحبارهم ايضاً : والأصل العبرانى المزين بالحواشي المطبوع بمراقبة احبارهم بمطابع متعددة . والتراجم الكثيرة باللغات المتعددة المطبوعة بمطابع الشرق والغرب بكثرة لا تخفى . وها هى باجمعها قد اتفقت على الأمور التي جرت فيها مكالمتنا من اول التورة إلى حيث بلغنا . وهى امور لا يرضاها العقل . بل يجب ان نبرء كتاب الله منها — وها انا ذا اعيد عليك الأشارة اليها في هذا المطبوع بحسب الصحائف فراجعها مكرراً . واستأنف التعجب . وانظر إلى كلماتك الذهبية هناك . وانظر صحيفة ٧ و ٩ كيف اجترئت التورة الموجودة على جلال الله فى شأن آدم والشجرة : و ١٢ فى خرافة التمشي والأختباء : و ١٣ و ١٤ فى خرافة المحاذرة من آدم : و ٢٢ فى خرافة برج بابل : و ٥٣ فى خرافة مصارعة يعقوب : و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ فى خرافة التعليم بالكذب . وخلف الوعد ومخادعة صفورة . وإن موسى يكون إلها : و ٦٢ فى خرافة التجسيم : و ٦٩ فى خرافة التشريعة القاسية بذبح النساء والأطفال : و ٧٩ فى خرافة شريعة العذرة « البكارة » : ٨١ فى شريعة التفلة وكيف اجترئت على جلال الله بتوهين انبيائه وما نسبته اليهم كما ذكرناه صحيفة ٢ : فى شك ابراهيم . والعلامة : و ٥٢ و ٥٣ فى بركة يعقوب وما جرى فيها : و ٥٩ و ٦٠ فى كلام موسى ع م ا نا : و ٦٦ و ٦٧ فى القدح بايماز موسى وهرون : و ٣٠ فى نسبة عمل

العجل والدعوة للشرك بالله إلى هرون — وانظر ماذكرناه صحيفة ٦ في خلل التورية الموجودة في ذكر عدن والدجله والفرات : و١٩ و٢٠ و٢١ في خللها في قصة ولدي آدم . واضطراب تراجمها في تمويه ذلك الخلل : و٢٦ في خللها في النسب : و٤٢ في العلامـة لأبراهيم : و٥٠ و٥١ في اضطرابها في ابن ابراهيم الوحيد واسحق . وفي الذين باعوا يوسف في مصر : و٧٠ و٧١ في اضطرابها في منازل بني اسرائيل : — و٤٣ الى ٤٥ في خبطها واضطرابها في شأن الله جل وعلا وللملائكة . والذين جاؤا الى ابراهيم والى لوط وماذا قالت فيهم وفي عددهم وخطاب ابراهيم ولوط لهم وكلامهم واكلهم : و ٥٧ في خبطها في الذي كلم موسى وخاف موسى ان ينظر اليه : — وما ذكرناه في صحيفـة ٦٣ و٦٤ من الغلط الكبير الذى اتفقت الحواشي والتراجم على بيان خطأه بتصحيحه — ودع ما اشرنا إلى بعضه من اهمالها لأهم الأمور بالذكر واكثارها الكلام بالفضول الفارغة والقصص الزنائية الماتكة لشرف الأنبياء وعائلاتهم كما مر في صحيفة ٢٣ و٢٤ و٤١ و٤٧ و٥٥ وأغمضنا عن جملة منها ذكره سفر التكوين في تاريخ يعقوب

ياسيدي . هذا الكتاب المشتمل على مثل هذه الأمور هل يمكن ان يقال فيه انه هو الكتاب الذي اوحاه الله إلى موسى وكتبه موسى بيده . ياوالدي ان العقل والشعور . وجلال الله وقدسه . وكرامـة الرسول وقدس الرسالة وشرف النبوة كلها تنادي « حاشا لله وجلاله ان يكون ذلك . وحاشا للحقائق الألهية من هذه الأمور الفاضحة » — ياسيدي هاهي الحواشي على التورية العبرانية قد ذكرت غلطهـا بنقصان الحرف في احد عشر موضعاً . واشارت إلى ذلك برسم الحرف النـاقص ولفظ « حسر » وذكرت غلطها بزيادة الحرف في اربعة مواضع . واشارت

الى ذلك برسم الحرف الزائد ولفظ « يتير » — وذكرت غلطها من حيث التذكير والتأنيث . والأفراد والجمع . وابدال بعض الحروف غلطاً . وسقوط بعض الحروف . وتقديم بعضها على بعض غلطاً . ونصت على ذلك في نحو ثمانين موضعاً . وذكرت الصحيح ولفظ «ق» او «قرى» — ولأجل وضوح هذه الأغلاط جرت التراجم على طبق الحواشي الا نادراً يا والدي افلا تكون هذه الأغلاط واعتراف اليهود والنصارى بها في اجيالهم شهادة قاطعة بان هذه التورة المغلطة ليست مطابقة للتورة التي كتبها موسى — فاين تكون دعوى التواتر الفاسدة يا سيدي

هل يساعد التاريخ على امكان تحريف التورة

(اليعازر) يا ولدي يا عمانوئيل انك تتكلم بفهم وتحقيق — ولكن هل لك ان تكشف لي من جهة التاريخ عن فساد دعوى اليهود والنصارى لتواتر هذه التورة التي بايدينا وكونها منقولة بالتواتر حرفياً عن التورة التي كتبها موسى

(عمانوئيل) يا والدي ان التورة والكتب المنسوبة إلى الألهام لم تظهر لعموم الناس إلا بعد الأصلاح البروتستنتي وكثرة المطابع . واما قبل الأصلاح البروتستنتي فقد كانت رؤيتها مختصة بالروحانيين من اليهود والنصارى واما قبل المسيح فقد كانت محجوبة بسيطرة الكتبة والربانيين . يا والدي والمعلوم من التاريخ العمومي ان نبوخذراصر « بخت نصر » قد سبي جميع الكتبة والربانيين وعموم بني اسرائيل ماعدى الصعاليك واحرق بيت الله . وخربه ونهب اورشليم واحرق بيوت اعيانها . فتلاشى بذلك ناموس الامة الأسرائيلية ومقدساتها . ومكثوا في ذلك نحو سبعين سنة حتى اطلقهم كورش ملك فارس . وبعد

اطلاقهم من السبي تجرد عزرا الكاتب وحده لأظهار التورة لبني اسرائيل — يا والدي فالتاريخ يقول ان توريتنا العزيزة هي بنت عزرا ومولودة امانته — يا والدي فاين التواتر مع هذا الحال

— وايضاً يا والدي إن اليهود والنصارى متفقون في اجيالهم على ان كتب العهد القديم متواترة كتواتر التورة

يا والدي وفلسفة التاريخ تقتضي ان تكون كتب العهد القديم اقرب الى صحة النقل من التورة لتكون زمانها اقرب من زمان التورة . مع انها لا تضطهد الأهوآء الأشراكية والعوائد الوثنية كما تضطهدها التورة الحقيقية فلا تكون هذه الكتب هدفاً لسهام الأهوآء كما صارت التورة الحقيقية — وايضاً ان تواريخ العهد القديم مرصودة بالتواريخ العمومية فلا يمكن ان تقبل عند العموم وهي كاذبة ،

﴿ اليعازر ﴾ إذن يابني يقر لعيني ان تذكر لي من كتبنا المقدسة تاريخاً متسلسلا لديانة بني اسرائيل

(عمانوئيل) يا سيدي الوالد . هذا التاريخ المتسلسل قد اخرجه كتاب الهدى في الجزء الأول في المقدمة الخامسة صحيفة ١٩ إلى ٢٠ واشار إلى موارد ذكره من العهد القديم فانا اذكره لك مختصراً وراجع انت كتاب الهدى

﴿ اليعازر ﴾ يا بني دعنا من النظر الى كتاب الهدى

(القس) يا اليعازر إن كاتب الهدى قد اخرج هذا التاريخ المتسلسل من كتب العهد القديم بكل امانة وكل ثقة وقد اشار في كل تاريخ الى مصادره من كتب العهدين فراجع انت كتاب الهدى وطابقه مع المصادر التي اشار اليها . فان وجدت منه خيانة فاذكرها لكي نعلن بها للعموم فانه اخجلنا في كتابه بيان ما صدر من كتابنا الروحانيين من

الخلل فى النقل عن الكتب المقدسة — ومن جملتهم جمعية كتاب الهداية . والمرسلين الأمريكان . وجرجيس سايل . وعبد المسيح . وهاشم العربى . والغريب ابن العجيب . كما ذكرنا صحيفة ٥ و ٦ و ٢١ و ٣٩

يا اليعازر انت تتكلم فى طلب الحق وتستحثني على تعجيل ماعندي من بيان الحقيقة . وانت لم تطهر قلبك من دنس العصبية — ها انت قد نفرت من عمانوئيل حين ذكر لك كتاب كاتب باحث من المسلمين شريف الكتابة شريف البحث شريف المكالمة قد تخرج فى ادب بحثه وشرف مكالمته وامانته على اكابر المصلحين (نبيه . وقرآنه . وشريعته) يا اليعازر فكيف بك إذا سمعت منا في بيان الحقيقة اموراً كبيرة

﴿ اليعازر ﴾ العفو يا سيدي لاتنزعج من جهلي فاني اقول ان كاتب الهدى رجل مسلم . من اين تكون له الخبرة بالعهدين

﴿ القس ﴾ لو تصفحت كتاب الهدى ورسالة التوحيد والتثليث لرأيت هذا الكاتب كانه قضى عمراً طويلاً فى دراسة العهدين بكل [illegible] وتحقيق

(اليعازر) شكراً لك يا سيدي على تأديبك لي وإرشادك الى الصواب . فالعفو ياسيدي — وأمر عمانوئيل ان يذكر لي التاريخ

﴿ القس ﴾ ياعمانوئيل اذكر التاريخ لوالدك فانه حر الضمير ولكن [illegible] من العجلة ووباء الألفة والتقليد

﴿ [illegible] تاريخ بني إسرائيل من كتب العهد القديم وغيرها ﴾

١ [illegible] ان بني إسرائيل خرجوا من مصر الى [illegible] [illegible] موسى تتابع عليهم ليلاً ونهاراً [illegible] [illegible] عليهم الأمر [illegible] عن عبادة الأوثان والشرك .

[illegible] العجل [illegible]

من مصر وسجدوا للعجل وذبحوا . ولما اقاموا مع موسى فى شطيم وزنوا ببنات مواب دعونهم الى ذبائح آلهتهن فسجدوا لآلهتهن وتعلقوا ببعل فغور . ولم تمض مدة كثيرة من موت يوشع حتى تركوا الله وساروا وراء آلهة اخرى وعبدوا البعل وعشتاروت . ولم يزالوا يعاودون عمل الشر . وبعد موت جدعون رجعوا إلى شركهم وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريث إلها . وبعد موت يائير عبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة آرام واله صيدون وآلهة مواب وآلهة عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الله ولم يعبدوه . وقالت المزامير عنهم انهم اختلطوا بالمشركين وعبدوا اصنامهم وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان . ولما مات سليمان تبع رحبعام ابنه سبطا يهوذا وبنيامين وانعزل عنه باقى الأسباط فملكوا عليهم يربعام فعمل عجل ذهب لكي تعبدهما رعيته وهم عشرة اسباط من بني إسرائيل . وقال هذه آلهتك يا إسرائيل واستمر هؤلاء الأسباط على عبادة عجول الذهب . حتى إذا ملك «اخاب» شاعت فى ايامه عبادة البعل واستمروا على خطيئتهم الى ان ملك عليهم هوشع ابن ايله وفى ايامه سباهم ملك اشور واسكن فى ديارهم غيرهم وقد كانوا سلكوا حسب فرائض المشركين وعبدوا الأصنام ورفضوا فرائض الله وصاروا باطلا وعبدوا البعل —

واما سبطا يهوذا وبنيامين فانه لما تثبتت مملكة رحبعام بن سليمان ترك توراة الله هو وكل إسرائيل معه . وعمل يهوذا الشر في عيني الرب بجميع ما عمل آباؤهم . وبنوا لانفسهم ايضا مرتفعات على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء حتى صار منهم مأبونون ينذرون انفسهم للأوثان لكي يلاطوا بهم . وفى السنة الخامسة للملك رحبعام نهب « شيشق » ملك مصر خزائن بيت الله وخزائن بيت الملك واخذ كل شيء . ثم ملك ابيا ابن رحبعام وسار فى جميع خطايا ابيه ولما ملك اسا ابن ابيا ازال المأبونين

الشرك . ولكن المرتفعات للأصنام لم تزل . ولأسرائيل ايام كثيرة بلا إله حق وبلا كاهن معلم وبلا تورة : ثم ملك يهوشافاط ابن آسا وعمل المستقيم ولكن مرتفعات الأصنام لم تزل : ثم ملك بعده يهورام ابنه وبعده إبنه اخزيا وعملا شر الشرك على نهج بيت اخاب . وبعد اخزيا ملكت امه المشركة عثليا بنت عمرى وهدم بنوها بيت الله وجعلوا كل اقداس بيت الله للبعليم — إلى ان قتلوا عثليا ونهض « يواش الملك » و « يهوياداع » الكاهن لجدد ابناء بيت الله واقاموه على رسمه و[illegible] : ولما مات يهوياداع الكاهن جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك يواش فسمع لهم وتركوا بيت الله الههم وعبدوا السوارى والأصنام ورجموا (زكريا) ابن يهوياداع لأجل دعوته إلى الأيمان ونهيه عن الشرك ورجموه بامر الملك وقتلوه فى دار بيت الله وتركوا الله الههم : ثم ملك « امصيا » ابن يواش واتى بالهة ساعير وسجد لها . وفى ايامه جاء يواس المشرك ملك اسرائيل ونهب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة فى بيت الله ثم ملك بعد امصيا ابنه عزيا وبعده ابنه يوثام وكانت تقيمان لكن كان شعب اليهود يفسدون . ثم ملك « [illegible] » و[illegible] طرق المشركين وعمل تماثيل مسبوكة للبعليم وترك يهوذا [illegible] احاز آنية بيت الله واغلق ابواب بيت الله واغلقوا ايضا ابواب الرواق واطفأوا السرج ولم يوقدوا بخورا ولم يصعدوا محرقة : ولما [illegible] (حزقيا) فتح ابواب بيت الله ودخل الكهنة الى داخله وخرجوا كل النجاسة التى وجدوها [illegible] [illegible] ايام : ولما [illegible] مرتفعات الأوثان وبقى [illegible] من [illegible] الى الله [illegible]

بيت الله وامر يهوذا ان يعبد الله إلههم . ولما ملك ابنه « امون » عمل كما عمله ابوه فى اول الأمر من اشاعة الشرك . ولم يرجع إلى الله كما رجع ابوه فى آخر الأمر

يا سيدى الوالد ومع هذا التقلب فى الشرك في بلاد هى عاصمة التوحيد والشريعة الموسوية والتورة وفى شعب لا يوجد للتوحيد والتورة والشريعة فيه اثر . قل فهل يمكن فى هذا الشعب المتقلب فى الشرك والعداوة لمقدسات الله ان يبقي للتورة الحقيقية تواتر . او اثر صحيح خصوصا مع الصراحة بانهم تركوا التورة وكانت لهم ايام كثيرة بلا اله حق ولا تورة . وكيف يبقى للتورة اثر اذا تركوا الله إلههم وجعلوا بيت الله بيتا لأصنام الشرك بل اغاضوه واطفأوا سرجه ونجسوه بحيث احتاج تطهيره واخراج النجاسة منه إلى ثمانية ايام مع الأستمرار على العمل بالأستعجال للملوكي وهمة جمعية الكهنة — يا والدى إن عداوة الشرك والمشركين للتورة الحقيقية اشد من عداوتهم لبيت الله لأن التورة تنادد ضلالهم وتوبخهم بلسانها وبيت الله ليس له كلام يعارض اهواءهم . وهاهم قد هدموه مراراً فهل يبقون اثراً للتورة . يا والدى هذا الشعب المشرك الذى يشيع فيه من العوائد الوثنية ان ينذروا انفسهم للأصنام لكي يلاط بهم ويسمونهم قدسيم حتى بنو انتشائهم بيوت حول بيت الله هل يترك هذا الشعب للتورة اثراً — يا والدى راجع تأكيد ما اقوله وتحقيقه فيما اذكره من امر « يوشيا »

﴿ دعوى حلقيا انه عثر على التورة ﴾

ثم ملك بعد امون ابنه « يوشيا » وكان مؤمنا وفى السنة الثامنة عشر من ملكه ابتدء يطهر يهوذا واورشليم من معابد الشرك والسوارى والمرتفعات والمسبوكات وقطع تماثيل الشمس وهدم بيوت المأبونين التى

عند بيت الله وبعد ما طهر الأرض وبيت الله توجه لترميم البيت وتسقيف البيوت التي اخربها يهوذا منه — وعند اخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الله قال حلقيا الكاهن لشافان الكاتب قد وجدت سفر التورية فى بيت الله فقال شافان للملك قد اعطانى حلقيا سفراً وقرأ فيه شافان امام الملك فلما سمع الملك كلام التورية مزق ثيابه وامر جماعة من خواصه قائلاً اذهبوا اسئلوا الله من اجلي واجل من بقي من يهوذا واسرائيل على كلام السفر الذى وجد . فان آبائنا لم يحفظوا الله ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب فى هذا السفر . وجمع الملك كل رجال يهوذا وكل الشعب من الصغير الى الكبير والكهنة والأنبياء الى بيت الله ووقف على منبره وقطع عهداً مع الله على عبادته وحفظ وصاياه وفرائضه حسب كلام العهد المكتوب فى هذا السفر

يا والدى وهذا الكلام ينادى بالصراحة ان يوشيا لما رأى السفر الذى ادعى حلقيا انه وجده فى بيت الله وسمع مافيه رأى شيئاً لم ير مثله وسمع مالم يكن مسموعاً . وعدّ يوشيا والمؤمنون من يهوذا هذا السفر من الحقايق التي غفلت عنها حوادث الأيام . واخفتها عن [illegible] الحوادث حتى مزق الملك ثيابه واضطرب من اجل جهلهم لكتاب الله وما فيه . وبذل العناية التامة فى الأحتفال وقرائته على جميع يهوذا والشعب لكي يطلعوا على ما اضاعه منهم الزمان ويعودوا الى العمل بالشريعة التي [illegible] يعرفونها ولا يجدون كتابها

[illegible] قبلوا من حلقيا دعواه [illegible] التورية

[illegible] بيت الله [illegible] توجد هذه [illegible]

عند تطهير بيت الله . ولماذا [illegible]

[illegible] على امانة حلقيا

(عمانوئيل) ان بني اسرائيل كانوا ملتفتين كما شهدت لهم التجارب الى ان انتظام جامعتهم القومية وجامعتهم السياسية . واستقلالهم السياسي . وشرف جامعتهم ورياساتهم انما تكون بانضمامهم إلى الديانة الموسوية وكتاب التورية . لكن كثيراً ما تأخذهم سكرة الأهوآء وضلال الشرك فيسحقون الديانة الموسوية وكتاب التورية . واما إذا افاقوا من هذه السكرة لم يكن لهم بد من ان يجعلوا صورة الديانة الموسوية واسم التورية وساماً رسمياً لقوميتهم وشرفهم وسياستهم . وكانوا فى ايام يوشيا فى حال افاقة من سكراتهم الطويلة . ولكن سلفهم لم يبقوا لهم ذلك الوسام الرسمى الكريم . ولما سمعوا باسم ذلك الوسام اغفلهم الشوق اليه عن كل اعتراض . وصدق لهم سريعاً على امانة حلقيا . فاكتسب ذلك السفر صفة الرسمية الثابتة — الا ترى ياوالدي إن اليهود والنصارى يعترفون بأن الأصل العبراني المقدس فى مقدسات اليهود فيه غلط كثير اشرنا إلى بعضه فيما تقدم وفى خصوص صحيفة ٦٣ و ٦٤ وستأتي قريباً إشارتنا الى الباقى فصححوه بأجمعهم فى الحواشي وابقوا ذلك الغلط مقدسا لاسلطة عليه في المتن لحقيقة التصحيح . كل ذلك لأن النسخة المغلوطة اكتسبت يوماً من الأيام صفة الرسمية فلا يحكم عليها حاكم الصواب بعد ذلك

ياوالدي وربما يغالطهم فى تصديق حلقيا مضافا الى ما تقدم سيجدون في بعض سفره من الموافقة لبعض ما بقي عند كهنتهم وشيوخهم من رسوم الشريعة والكلمات المحفوظة بالنقل تلقيا عن الأسلاف عن التورية

رفيسه د

فاني ارى كثيراً من الكاتبين الروحانيين يستشهدون لصحة كتب العهد الجديد بوجود فقرة فيها تشبه بعض الفقرات الموجودة فى كتابات

الأسلاف القدماء

{ القس } يا عمانوئيل افلا تظن ان احتفال يوشيا بتوراة حلقيا لأجل انها التوراة التي كتبها موسى بيده ووضعها في التابوت او امامه وامر ان تجعل مع التابوت في قدس الأقداس من خيمة الأجتماع او بيت المقدس . فليس ذلك الأحتفال لأجل انها نسخة وحيده لايوجد غيرها من نسخ التوراة

(عمانوئيل) لا يا سيدي لا يمكن ان يظن ما تقوله [illegible]

به التاريخ

{ القس } لماذا يا عمانوئيل

(عمانوئيل) يا سيدى لأن الكلام الذى ذكرناه من حلقيا ويوشيا ينادى بان ذلك الأحتفال بتوراة حلقيا انما كان لأجل انها النسخة الوحيدة في بني اسرائيل وزمانها والمسماه باسم توراتهم المفقودة العزيزة — ولا بد من ان سيدى القس اطلع على اصل ما نقلناه في حال يوشيا وتوراة حلقيا في الفصل الثاني والعشرين والثالث والعشرين من سفر الملوك الثاني وفي الفصل الرابع والثلاثين من سفر اخبار الأيام الثاني . ولا بد ان [illegible] سيدى القس [illegible] في ذلك في اصله العبراني وتراجمه

ورابعا يا سيدى ان التوراة التي كتبها موسى لا يمكن ان تبقى موجوده في قدس الأقداس الى زمان يوشيا . [illegible] بذلك التاريخ المقدس [illegible] بني اسرائيل وانهم [illegible] . [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]

مع [illegible] وقدس الأقداس ونجسوها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وايضاً يا سيدى إن الفلسطينيين بعد موسى بنحو ثلاث مائة وعشر سنين نهبوا التابوت ولم يرد إلى مكانه في خيمة الأجتماع إلا في زمان داود بعد مائة سنة . ولما بنى سليمان الهيكل ونقل اليه التابوت لم يكن فيه إلا لوحا العهد ولم يجر فى كل هذه الأحوال ذكر للتورية التى بخط موسى حتى فى نقل سليمان لأدوات الخيمة إلى الهيكل مع الأوانى . فهل كانت الأوانى اهم بالذكر من التورية التى بخط موسى . لا يا سيدى ان إرتدادات بنى إسرائيل إلى الشرك فى زمن القضاة لا تترك اثراً للتورية التى بخط موسى . فكيف بارتداداتهم بعد ذلك

(عمانوئيل) ياسيدى الوالد . ثم ملك بعد يوشيا إلى سبي بابل «يهواحاز» و « يهويا [illegible] » و « يهوياكين » وعملوا الشر . واما يهوذا فى ايام هؤلاء الملوك فقد تكرر في الفصل السابع والثامن والتاسع والحادى عشر والثانى عشر والسادس عشر من كتاب ارميا النبي توبيخهم على سلوكهم وراء البعليم وسيرهم وراء آلهة اخرى حتى صارت آلهتهم بعدد مدنهم وبعدد شوارع اورشليم

بعض شواهد التحريف

يا والدى وهذا النبي ارميا فى كتابه الذى يعتبره اليهود والنصارى كتاب وحى إلهى . ها هو يشهد بالصراحة على اليهود بتحريفهم التورية فانه يقول فى العدد السادس والثلاثين من الفصل الثالث والعشرين « ووحى الله لا تذكروا بعد لأن وحى الله للرجل كلامه وقد حرفتم كلام الأله الحى رب الجنود الهنا

وايضا فى العدد [illegible] من الفصل الثامن من ارميا . كيف تقولون حكماء نحن وتورية الله معنا لكن هوذا للكذب حولها قلم الكذبة الكتبة

يا سيدى الوالد واما حادثة سبي بابل فقد ذكرت لحضرتك فى صحيفة ١٠٨ ان بنو خذراصر « بختنصر » احرق بيت المقدس وخربه ولاشى المقدسات والأمة بالسبي والقتل ولما اطلقهم كورش بعد سبعين سنة وتوجهوا الى عبادة الله والشريعة يقول كتاب نحميا فى الفصل الثامن « اجتمع كل الشعب وقالوا لعزرا الكاتب ان يأتى بسفر تورة موسى التي امر بها الرب فأتى عزرا بالتورة امام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع ويقره فيه وبكى جميع الشعب حين سمعوا كلام التورة ـــ يا والدى ولو كانوا يعرفون التورة او عندهم منها نسخ لما استولى عليهم البكاء ـــ وفى اليوم الثانى اجتمع رؤساء آباء الشعب والكهنة واللاويون الى عزرا ليتلو عليهم كلام التورة فوجدوا مكتوباً فيه « إسرائيل يسكنون في مظال فى العيد فى الشهر السابع » فاخذوا فى عمل المظال » ـــ يا والدى ان الكهنة هم حملة التورة ولهم سيطرة الشريعة بمقتضى الوظيفة الشرعية فلماذا احتاج الكهنة الى السماع من عزرا ولماذا لم يعرفوا قبل ذلك شريعة المظال ـــ نح ١٣ : ١ و ٣ وقرء ايضاً ووجد مكتوبا . ان عمونيا ومواب لا يدخل فى جماعة الرب . [illegible] . . ولماذا لم يعرفوا ولم يجدوا هذا الكلام قبل ذلك اليوم لو كان عندهم نسخ او نسخة واحده من التورة ـــ يا والدى ويا ليت تورة عزرا سلمت بعد ذلك

[illegible] وماذا جرى بعد سبي بابل على اليهود وتوراتهم

[illegible] ان كتابي المقابيين [illegible] الكاثوليك [illegible] الكتب القانونية القديمة [illegible] يتصرحان عن [illegible]

[illegible] ذكر فى العدد [illegible]

الأمبراطور لما فتح اور شليم احرق جميع نسخ الكتب المقدسة التى حصلت له من اي مكان . وامر بان من وجد عنده نسخة منها اويؤدى رسم الشريعة يقتل . وكان التحقيق « التفتيش » على هذا يجرى فى كل شهر فيقتل من وجدت عنده نسخة او ادى رسوم الشريعة . ولعدم تلك النسخة . ودام هذا الحال ثلاث سنين

يا والدى والتواريخ ايضاً تشهد بذلك . ومنها تاريخ « يوسيفوس » اليهودى . وهذا « جان ملز » كاثلك فى صحيفة ١١٥ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٣ يقول اتفق اهل العلم على ان نسخة التورة ونسخ العهد العتيق ضاعت من ايدي عسكر نبوخذ ناصر « بختنصر » ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ايضاً فى حادثة انطوخيوس . ثم قال فلم تكن شهادة لصحة هذه الكتب مالم يشهد المسيح والحواريون

﴿ اليعازر ﴾ يا عمانوئيل . لماذا تقابل الأمة اليهودية والأمة المسيحية بقول « جان ملر » اما . انك قد صرت مثل اصحابنا المبشرين . اذ يقابلون المسلمين بقول « فلان المفسر » يا عمانوئيل هذا من الغلط .

﴿ عمانوئيل ﴾ اني ذكرت عن جان ملز قوله التاريخ يشهد به تواريخ المخالفين . ويوسيفوس . وباقي المؤرخين . ولم استند الى كلامه وحده

﴿ اليعازر ﴾ ان حادثة انطيخيوس كانت قبل التاريخ المسيحي بمائة وستة وستين سنة والترجمة السبعينية صدرت قبل حادثة انطوخيوس بنحو مائة وعشر سنين وانتشرت في اقطار العالم . فثبت ان حادثة انطوخيوس اعدمت النسخة العبرانية . فبقيت النسخة السبعينية

كفاية .

(عمانوئيل) ان ولادة النسخة السبعينية كانت فى مصر . ومن اين ثابت انها انتشرت فى اقطار العالم قبل حادثة انطوخيوس . وهبها انتشرت فى مصر وفلسطين . ولكن جيش انطوخيوس المعادي لكتب العهد القديم قد دخل مصر فاتحاً قبل البلاد اليهودية . فلا بد من ان تكون عداوته قد اعدمت العهد القديم فى مصر كما اعدمته فى البلاد اليهودية . وان التواريخ تقول انه تطلب اعدام نسخ العهد القديم من كل مكان

يا والدي وكيف كان فان النسخة السبعينية تشهد بنقصان النسخة العبرانية نقصاناً مخلاً فى اربعة عشر مورداً . وبزيادتها في موردين . وبغلطها فى ثمانية موارد . وقد احصى ذلك الجزء الثانى من كتاب الهدى صحيفة ١٨ والحاصل ان كلاً من النسخة العبرانية والنسخة السبعينية هو كما قال الشاعر :

وكل يدعي وصلاً بليلى * وليلى لا تقر له بذاكا

﴿ اليعازر ﴾ فهل تقول إن كل التورة الموجودة هي مخالفة لتورة موسى بجميع كلامها وجميع عرفانها وجميع تاريخها وجميع شرايعها

(عمانوئيل) لا . يا والدى بل لا بد بحسب العادة ان يبقى اثر وشيء من منقولات السلف للخلف عن محفوظات التورة الحقيقية . ولكنه يضيع بين الدخيل والمحرف ويشتبه الأمر : نعم لايشتبه الأمر فى مقامين « احدهما » ما نعلم انه لا يمكن ان يكون من التورة الحقيقية ولا من كلام الله ولا وحيه . وهو ما ذكرناه فى اثناء مكالمتنا واعترضنا عليه بمخالفته للعقول . « وثانيهما » ما صدقته نبوة حقيقية ونصت على تصديقه بذاته لا بالأسم الذى يلتصق كل يوم بمسمى جديد — لكن بالنتيجة [illegible] ناقصون لتوراتنا الحقيقية فان هذه الزيادة لا تكون الآية .

على فقرة منها . ومن المضحك والمخجل ان جماعة من الكتبة مثل المتسمى هاشم العربي . والغريب ابن العجيب يعترضون على بعض ما يذكره القرآن من التواريخ وبعض ما يذكره العرب في تاريخ (مكة) المسماة في التورية (مسا) وتاريخ جدهم اسماعيل ابن ابراهيم . وغاية اعتراضهم هو ان ما يذكره القرآن والعرب غير موجود في التورية . . افلا يشعر هؤلاء المعترضون بما في توراتهم من اسباب الخلل

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل . ما عليك من فلان المبشر . وفلان الكاتب . افلا تذكر ما تقدم في صحيفة ٥ و ٦ من انكار جماعة لذكر التورية لليوم السابع وتقديسه . وفي صحيفة ٢١ من ان جماعة ادعوا على القرآن انه يقول « قايل وهابيل » . وفي صحيفة ٣٣ و ٣٤ من ان بعض الناس إدعوا على القرآن انه يقول إن هرون عبد العجل حينما كان موسى على الجبل . وإن داود اخذ نعجة اخيه . وإن إبراهيم كان عابد وثن . . وفي صحيفة ٤٠ من ان بعض الناس لبعض الأغراض زادوا على التورية لفظ « آي »

يا والدي . اما . إن الكاتبين لكتاب عبد المسيح . وكتاب جمعية الهداية . وكتاب هاشم العربي . وكتاب ثمرة الأماني . وكتاب رحلة الغريب ابن العجيب وغيرهم من المبشرين . هؤلاء كلهم قد جنوا على كتب العهدين وديانة قومهم جناية كبيرة . فانهم تعرضوا لدين الإسلام . ورسوله . وقرآنه . ويا ليتهم لم يتعرضوا . اذ تعرضوا بشرف علم وادب . بل الجأوا المسلمين الى ان يتجرد منهم جماعة للتدقيق في دراسة كتب العهدين بلسانها الأصلي . ونسخها الخطية . وتراجمها واصناف مطبوعاتها . فصار الكاتبون من المسلمين . يخجلوننا باعتراضاتهم على كتبنا وكتبتنا والمترجمين . وبمقابلتهم بين العهدين وبين القرآن في المواضيع المشتركة

بالذكر في العهدين والقرآن . ويوردون اضعاف الأنتقادات التي ذكرناها في هذه الدراسة — وذلك مما جناه كتبتنا الغافلون

﴿ عود إلى دراسة الكتب ﴾

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل . اما تحب ان تعود الى دراسة الكتب المقدس

﴿ اليعازر ﴾ إنا بدراسة عمانوئيل قد خسرنا التورية الموجودة . فاني وانا عامي شديد التمسك بالديانة ادفع كل اعتراض بقولي هذه وسوسة في الكتب المقدسة . قد صرت في هذه الدراسة الحرة مقتنعاً بان التورية الموجودة ليست تورية موسى الحقيقية

(عمانوئيل) يا والدي . وهل ندمت انت على رضاك في اول الأمر بهذه الدراسة . وهل تكره ان يظهر لك الحق . وتكون على بصيرة من امرك . وهل تكلم القس بما يثقل على هواك

(اليعازر) يا ولدي . من ذا الذي يكره ظهور الحق . وهل يكره ذلك إلا من خسر حظه . وماذا [illegible] سيدنا القس ان يتكلم بشيء يثقل على الهوى ويهيج العصبية . حتى اني في اول الأمر كنت عاتباً على قداسته في حياده من جولته . [illegible] . ولكني الآن عرفت ان ذلك كان منه على حقيقة الحكمة . [illegible] بالبيان افعلت العصبية افاعيلها الردية . ولكنه بحكمته [illegible] . [illegible] . فعد إلى دراستك يا ولدي ادام الله توفيقك [illegible]

﴿ سفر يشوع . يوشع ﴾

﴿ القس ﴾ [illegible] يا عمانوئيل في سفر يشوع ابن نون

﴿ عمانوئيل ﴾ قد بقي شيء من التورية احب ان أسئل عنه . وهو [illegible] الرابع والثلاثين من سفر التثنية من التورية يذكر موت موسى [illegible] عليه [illegible] يوما [illegible]

الكلمات . وكيف جعل هذا الفصل من التورية التي انزلت على موسى —
يا سيدى وإن هذا الكاتب يقول « ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم »
وهذا يشير إلى ان هذه الكتابة كتبت بعد موت موسى بزمان طويل
— ويقول فى الأصل العبرانى « ويقبراتو » اي ودفنه . ولم يذكر
من الذى كان مع موسى عند موته فدفنه

﴿ القس ﴾ قد قيل إن الكاتب لهذا الفصل هو يشوع ابن نون . وقيل
غير ذلك . ولا حجة على شيء من هذه الأقاويل (ولن يصلح العطار ما
افسد الدهر) . لما ذا لم يكتبه يشوع فى اول الكتاب المنسوب اليه .
لما ذا يدس هذا فى التورية . ماذا ينفع التخمين البارد . اقرء يا عمانوئيل

(عمانوئيل) إنى قرئت سفر يشوع مراراً . وكلما قرئت فيه
تكدر خاطرى مما فيه الحروب القاسية التى دامت على ذبح الأطفال
والنساء وإبادة كل نسمة فى البلاد المفتوحة

﴿ القس ﴾ إن هذا العمل هو شريعة التورية فى هؤلاء الأمم

(عمانوئيل) قد جرى ذكر هذا فيما قبل وكتبناه فى صحيفة ٦٩ و ٧٠
. وقد ذكرنا لحضرتك انا ووالدى إن وجداننا لايقبل ان تكون مثل
هذه القساوة الوحشية والفظاظة الهمجية من شريعة الله ووحيه . وكانك
صدقتنا فيما قلنا . فلا حاجة لي فى سفر يشوع

﴿ القس ﴾ إقرء فى سفر القضاة

(عمانوئيل) يا سيدى إن العمدة فى اساسيات الديانة هى تورية سيدنا
موسى وانجيل سيدنا المسيح فاذا لم نقف فى امر هذين الكتابين على
[illegible] فلا اهمية فى باقي كتب العهدين

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل إذا كان هذا رأيك فابدء باي الأناجيل [illegible] وان
كان ترتيب الكتابة يقتضي ان تبتدء بانجيل متى

من كتب الأناجيل . ومتى كتبت

(عمانوئيل) يا سيدى هل كانت هذه الأناجيل الأربعه فى زمان المسيح

{ القس } لا . يا عمانوئيل . وانما صنفت بالألهام بعد زمان المسيح بعده سنين عديدة

(عمانوئيل) من صنف هذه الأناجيل

{ القس } يذكر انهم اربعة رجال اثنان من تلاميذ المسيح الاثنى عشر وهما متى ويوحنا . واثنان من اتباع التلاميذ وهما مرقس ولوقا

(عمانوئيل) باي تاريخ صنفت هذه الأناجيل

{ القس } يذكر انه صنف انجيل متى بعد تاريخ الميلاد سنة ٣٢ او ٣٨ او ٤١ او ٤٣ او ٤٨ او ٦١ او ٦٢ او ٦٣ او ٦٤ : وصنف انجيل مرقس ما بين سنة ٥٦ و ٦٥ والأغلب انه سنة ٦٠ او ٦٣ [illegible]

[illegible]

٦٩ او ٧٠ او ٨٩ او ٦٨

يا عمانوئيل وقد كان صلب المسيح على ما يقال فى سنة التاسعة والعشرين من التاريخ المسيحى

من هو وما هو متى . ومن هو وما هو يوحنا

(عمانوئيل) هل يمكن معرفة « متى » و « يوحنا »

{ القس } ذكر نفس متى فى انجيله ٩ : ٩ انه كان مستخدما فى جباية اليونانيين ويسمى عشاراً قال له المسيح اتبعنى فتبعه . وفى انجيل مرقس ٢ : ١٤ سماه لاوى ابن حلفى كان جالساً عند مكان الجباية فقال له [illegible] اتبعنى فتبعه . ونحوه فى انجيل لوقا ٥ : ٢٧ و ٢٨

واما يوحنا فهو ابن زبدى رآه المسيح واخاه فى [illegible]

[illegible] السفينة واباهما وتبعاه [illegible]

وذكر لوقا ٥ : ١٠ انهما كانا شريكي سمعان بطرس فى صيد السمك من بحيرة طبرية . ويسمى يوحنا الحبيب اي حبيب المسيح لأنه هو الذى قال عنه في انجيله فى الفصل التاسع عشر . والعشرين . والحادى والعشرين . التلميذ الذى كان يسوع يحبه . وقال عنه فى الفصل الثالث عشر وكان متكئاً فى حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه فاوما اليه سمعان بطرس ان يسئل من عسى ان يكون الذى قال عنه فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال يا سيد من هو . وكرر ذلك فى الفصل الحادى والعشرين

(عمانوئيل) يا سيدى القس كم كان عمر يوحنا حينما كان متكئاً فى حضن المسيح ويتكأ على صدره ويتغنج عليه . هل كان يوحنا حينئذ ابن اربع سنين او ثلاثة حتى لا يكون هذا العمل قبيحاً

﴿ القس ﴾ قد ذكرت لك عن الأناجيل الثلاثة ان يوحنا كان قبل الأتكاء فى حضن المسيح بثلاث سنين يعمل فى السفينة ويصيد السمك ويصلح الشباك ولا يمكن ان يكون عمره بحسب العادة حين الأتكاء اقل من اربعة عشر سنة

(عمانوئيل) يا سيدى إني لأخجل كثيراً من وجود هذا [illegible] انجيلنا المقدس . فان المسيح الآن [illegible] كيف يترك الشاب [illegible] في حضنه و[illegible] حاشا المسيح وحاشا الأنجيل [illegible] من ذلك

يا [illegible] وهل يمكن ان [illegible] من احوال متى ويوحنا

﴿ ذكر التلاميذ الاثنى عشر ﴾

﴿ القس ﴾ كانا من التلاميذ الاثنى عشر [illegible] الأ[illegible] التلاميذ استأجروا لأجل الرياسة الدنيوية فيمن يكون منهم الأكبر [illegible]

السيح لما اخبرهم بما يجرى عليه وانه ماض عنهم . فوبخهم المسيح على تشاجرهم ومنامهم عما يرفعهم فى الأئتلاف (لو ٢٢ : ٢٣ — ٣١) ووبخهم المسيح على قلة ايمانهم (مت ١٦ : ٨) وانهم لا ايمان لهم (مر ٤ : ٤٠) وليس لهم من الأيمان مثل حبة خردل « مت ١٧ : ٢٠ » ووصفهم الأنجيل بغلظ القلوب « مر ٦ : ٥٢ » واخبر المسيح بانهم جميعاً يشككون فيه ليلة هجوم اليهود عليه (مت ٢٦ : ٣١) ويتفرقون عنه كل واحد الى خاصته ويتركونه وحده (يو ١٦ : ٣٢) وطلب منهم ان يسهروا معه تلك الليلة فلم يفعلوا ولم يواسوه مع ما هو فيه من الدهشة والاكتئاب حتى وبخهم على ذلك مراراً ولما هجم عليه اليهود وتركوه كلهم وهربوا (مت ٢٦ : ٣٦ — ٥٧) — يا عمانوئيل ثم انهم لم يصدقوا اللواتى اخبرنهم بقيام المسيح من الأموات وعدوا كلامهن كالهذيان (لو ٢٤ : ١١) حتى وبخهم المسيح على عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام « مر ١٦ : ١٤ » — يا عمانوئيل وهذا الحال منهم مدهش فان المسيح كثيراً ما بين لهم انه يتألم من اليهود وفى اليوم الثالث يقوم من القبر ومن الأموات (انظر افلاً الى مت ١٦ : ٢١ و ١٧ : ٢٣ و ٢٠ : ١٩ و ٢٦ : ٣٢) ومثل ذلك فى الأناجيل الأربعة كثير حتى ان اليهود كانوا يعلمون بكلامه هذا ويذكرونه ويخشون عاقبته (٢٧ : ٦٣) فكيف نساه التلاميذ او تناسوه فيا للأسف

﴿ اليعازر ﴾ ما كنت اظن ان خاصة المسيح وتلاميذه الاثنى عشر يكونون بهذا الانحطاط

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدى الوالد ان يهوذا الاسخريوطى كان واحداً من التلاميذ الاثنى عشر وكان امين المسيح على صندوق مال النفقة كما

في الفصل الثاني عشر والثالث عشر من انجيل يوحنا وقد كان يسرق من اموال الفقرآء «يو ١٦ : ٦» وهو الذي سلم المسيح إلى اعدآئه وباع دمه الشريف بقليل من الفضة كما صرحت به اواخر الاناجيل الأربعة واول اعمال الرسل — يا والدي والأمر العجيب ان القديس بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح اذهب عني يا شيطان انت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله بل بما للناس «مت ١٦ : ٢٢ و ٢٣» وقد انكر المسيح ليلة هجوم اليهود ثلاث مرات وابتدء يلعن ويحلف انه لايعرفه «مت ٢٦ : ٦٩ — ٧٥» مع ان المسيح انذره بذلك فوعد المسيح بأن لاينكره ولو اضطر إلى الموت معه ﴿مت ٢٦ : ٣٥﴾

﴿اليعازر﴾ ياليتني لم اسمع بهذا عن تلاميذ المسيح وخاصته إذن فكيف نطمئن بهم على الديانة المسيحية — اما إن هذه الأحوال وإطمئناننا بهم على الديانة يجعلنا عاراً عند الأمم

﴿القس﴾ مهلاً يا اليعازر فان الأناجيل تقول ان المسيح بعد قيامه من الأموات ارسلهم وقال لهم إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به كما في آخر انجيل متى إذهبوا إلى العالم اجمع وعظوا بالأنجيل للخليقة كلها كما في آخر انجيل مرقس وقال لهم كما ارسلني الأب ارسلكم انا «يو ٢٠ : ٢١» وقد صار يوم الخمسين إمتلاؤا مع التلاميذ من روح القدس ﴿١ع ٢ : ٣ و ٤﴾

﴿اليعازر﴾ الاناجيل التي تذكر هذا التمجيد للتلاميذ انما هي الاناجيل التي نسبت إلى قدس المسيح وحاشاه انه يقول بتعدد الارباب والآلهة بالحجة الواهية مع التحريف الكبير كما مر في

صحيفة ٧٧ و ٧٨

من هو مرقس ومن هو لوقا وماهما

(عمانوئيل) يا سيدنا القس وهل يمكن ان نعرف شيئاً من احول مرقس و لوقا

(القس) يمكن ان نعرف بعض احوالهما من الكتب المقدسة اما مرقس الذى اسمه يوحنا « اع ١٢ : ١٢ و ١٥ : ٣٧ » فقد كان ابن اخت برنابا « كو ٤ : ١٠ » وكان خادما مع برنابا وبولس فى سفرهما « اع ١٢ : ٢٥ و ١٣ : ٥ » ورجع عنهما من بمفليه إلى اورشليم « اع ١٣ : ١٣ » ولما اراد السفر من انطاكيه اراد برنابا ان يأخذه معهما وامتنع بولس من ان يأخذه لانه رجع عنهما من بمفلية ولم يذهب للعمل فتشاجر لذلك برنابا وبولس وتفارقا فاخذ برنابا مرقس معه وسافر إلى قبرس « اع ١٥ : ٣٧ — ٤٠ » ثم بعد ذلك كتب بولس لتيموثاوس ان يأتيه ويحضر معه مرقس لانه نافع للخدمة « ٢ تى ٤ : ١١ »

واما لوقا فقد كان مع بولس « ٢ تى ٤ : ١١ » وكان هو ومرقس مع بولس فى روميه « كو ٤ : ١٠ و ١٤ وفل ٢٦ » وبما ان لوقا هو كاتب اعمال الرسل يعرف إنه كان يرافق بولس فى سفره إلى مقدونية وروميه — لكن يا عمانوئيل لم يجئ نص من الكتب المقدسة على ان لوقا ومرقس كانا من المائة الذين حل عليهم الروح القدس « اع ١ : ١٥ و ٢ : ٤ » ولا ذكر اسماهما في عداد الانبياء الذين كانوا فى كنيسة انطاكيه « اع ١٣ : ١ »

(عمانوئيل) ياسيدى القس هل تذكر كتبنا المقدسة ان مرقس ولوقا كانا نبيين وهل تذكر لهما شيئاً من المعجزات

(القس) لا يا عمانوئيل لم اجد شيئاً من ذلك في كتبنا المقدسة مع

كمال النصص

(عمانوئيل) إن جمعية كتاب الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكان تقول في الجزء الثالث في صحيفة ٥٠٩ قد كان لوقا البشير من السبعين تلميذاً الذين ارسلهم المسيح ليكرزوا (يعظو) في اليهودية لو ١٠ : ١ ـــ ٢٠

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل اقرء الفصل العاشر من انجيل لوقا فانك لا ترى فيه اسماء التلاميذ السبعين ولا إسم لوقا ـــ فمن اين قالت جمعية الهداية إن لوقا من السبعين

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدي استدلت هذه الجمعية على هذه الدعوى هذه فقالت والدليل على ذلك اختصاص لوقا بذكر السبعين تلميذاً

﴿ القس ﴾ وانت ايضاً يا عمانوئيل تذكر هذا الكلام بفمك . هل كل من ينفرد ويختص بذكر قصة يلزم ان يكون صادقاً فيها ومن رجالها . لا يا عمانوئيل بل إن مثل هذه القصه المهمة من اعمال المسيح إذا لم تذكرها ثلثة من الأناجيل المهتمة بتاريخ المسيح ودعوته فالاولى ان تتهم من ينفرد بها ـــ يا عمانوئيل إن اصحاب المضحكات يذكرون ان مغفلا قال لأهله ان في دارنا سارقاً قالت له من اين علمت وما هو دليلك قال إن الناس يقولون إن السارق إذا مشى في الدار لا يسمع صوته وها انا الآن لا اسمع صوتا ـــ يا عمانوئيل اترضى ان تكون حجتنا على نبوة لوقا هو ان الأناجيل لم تذكر قصة السبعين تلميذاً

(عمانوئيل) يا سيدي وهل تسمح لي بان اذكر لك بقية إحتجاج جمعية الهداية على نبوة لوقا ملخصاً

﴿ القس ﴾ قل ما عندك وإن كنت لا احب ان اسمعه

(عمانوئيل) يقولون إن لوقا رافق بولس إلى مقدونية وإلى رومية وإن

الرسل كانوا يمنحون الروح القدس للمؤمنين وكان سيلا رفيق بولس نبيا وكان الأنبياء كثيرين وكان لفيلبس اربع بنات عذارى يتنبأن — فينتج من كل ذلك إن لوقا كتب انجيله بالهام الروح القدس

(القس) هل ترضى لشرفك ان تحتج لهذه النتيجة بهذه المقدمات

(عمانوئيل) يا سيدى هل إدعى لوقا النبوة وهل ظهرت منه آية

(القس) لا يا عمانوئيل ليس لذلك اثر بل انه افتتح انجيله بصورة انه مؤرخ ينقل التاريخ عن غيره من الناس فقال « اذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا من البدء معاينين وخداما للكلمة رأيت انا ايضاً إذ قد تتبعت كل شيء بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس

(عمانوئيل) يا سيدى إن اصحابنا يقولون إن مرقس مختص ... الرسول وكان معه في رومية . ولوقا مختص ببولس ولابد من ان يكون بطرس اطلع على انجيل مرقس وصدق عليه ولابد من ان يكون بولس اطلع على انجيل لوقا وصدق عليه فيكون هذين الأنجيلان معصومين بسبب تصديق الرسولين بطرس وبولس عليهما

(القس) واعجباه إذ رجع امرنا الى الدعاوى الشخصية الوهمية في مثل قولنا لابد من ان يكون بطرس وبولس اطلعا على انجيلي مرقس ولوقا وصدقا عليهما — يا عمانوئيل من اين يحصل العلم بان مرقس ولوقا كتبا انجيليهما في حيوة بطرس وبولس ومن اين ان نعلم ان بطرس وبولس اطلعا على انجيل مرقس ولوقا . ومن اين نعلم إن بطرس وبولس ... على هذين الأنجيلين . والحق يا عمانوئيل ستعرف الكلام في بولس وانه ... لا يفيد شيئا — يا عمانوئيل وهذا ... [illegible]

[illegible] هذه الأناجيل . و... [illegible]

اعمال الرسل بالسند الصحيح إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا . وغاية ما عند اصحابنا المسيحيين انهم يتشبثون لصحة سندها بان جماعة من الأساقفة القدماء اوردوا فى كتبهم كلمات من الأناجيل فمن الجيل الأول الذين ادركوا زمان التلاميذ (اكليمندس) و (هرماس) و (غناتيوس) و (بوليكاربوس) ومن الجيل الثانى (باپياس) و (يوستين) و (ابو ينيوس) و (اثيناغوروس) ومن الجيل الثالث (اورجينيوس) و (ديونيسيوس) و (غريغورس) ومن الجيل الرابع (اوسابيوس) و (هيلاريس) وقد بذل اصحابنا جهدهم فى جمع اسماء هؤلاء للاستشهاد بهم كما فى الجزء الأول من كتاب الهداية صحيفة ١٥٥ — ١٥٧ والجزء الثالث صحيفة ١٢٣ و ١٢٤ وغاية ما تحصل من الأستشهاد بهؤلآء هو انه قد ورد فى كتبهم كلمات تشبه بعض كلمات الأناجيل من دون نص ولا إشارة إلى انها مأخوذة من هذه الأناجيل الموجودة انظر إلى الجزء الثالث من كتاب الهداية صحيفة ١٨١ — ٢٠٢

(عمانوئيل) يا سيدى وهل يثبت الكتاب الكبير باجمعه ويكون قطعى السند ومتواتراً بواسطة انه توجد كلمات قليلة تشبه بعض كلماته فى كتب ثلاثة رجال او اربعة يا سيدى ومن هؤلآء الرجال ومن اين علمنا ان الكتب المنسوبة لهم هى لهم حقيقة

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل سل هذا السؤآل من اليانيا والعجب إنك تسئله منى

﴿ اليعازر ﴾ يا سيدى انى اتأسف كثيراً لأنه لايوجد لأناجيلنا الموجودة سند متصل لا ظنى ولا قطعى

(عمانوئيل) يا سيدى الوالد مما يسرنا ويبهجنا ويقوى إيماننا برسالة سيدنا المسيح وقداسة تلاميذه هو ان هذه الكتب لايصلح لها سند

بحيث لا يتيسر لكل احد ان يوصل لها سنداً طبياً الى تلاميذ المسيح والى تعاليم المسيح واني ليسرني اضطراب اصحابنا في ذلك وتشبثهم بالواهيات بحيث يظهر فشلهم في دعواهم لكل باحث بحرية ضمير

صحة الاناجيل خطر على قدس المسيح

يا سيدي الوالد ولو كانت لنسبة هذه الأناجيل صورة صحة لكانا على خطر في ادعائنا رسالة المسيح وقدسه

(البعازر) كيف ذلك يا عمانوئيل فانك تتكلم بشيء كبير جداً

(عمانوئيل) هل تسمح بالحرية في جوابك . وان كنت لا تسمح فاني اسكت ولكن ارجو من مراحمك ان لا تسئلني بعد ذلك وذ... في هذ الموضوع مشتعل في قلبي ناراً لا تسمح لي ان اطفيها بالبيان

(العازر) تكلم يا حبيبي يا عمانوئيل بكل حرية فاني اعرف... [illegible] من ... الحقيقة ... [illegible] ... الحق

(عمانوئيل) [illegible] وماذا نقول اذا قال لنا [illegible] وحاشاه ... لا [illegible]

لانه صح عنه في الاناجيل [illegible]

الارباب [illegible] جهاراً [illegible]

[illegible] قد صح عنه في انجيل يوحنا [illegible]

[illegible]

متناقض التعليم في الالهية . فقد علم في الأناجيل بتعدد الآلهة والأرباب وحرف المزامير كما سمعت . وعلم ايضاً وحدة الرب والأله ـــ في العدد التاسع والعشرين من الفصل الثاني عشر من انجيـل مرقس قال اول كل الوصايا « إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا ربّ واحد » وقال في العدد الثالث من الفصل السابع عشر من إنجيل يوحنا « وهذه هي الحيوة الأبدية ان يعرفوك انت الأله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته »

يا سيدى هل يمكن لمن يؤمن بمجد المسيح وقدسه الا ان يدافع عن قدسه ببراءته من تلك الأمور الكاذبة . ويعترف بان هذه الاناجيـل لا صحة لسندها

يا سيدى الوالد ولم تكتف اناجيلنا في تلويث قدس المسيح بما ذكرناه بل انها نسبت اليه اموراً لا يرضى ذو الشرف من سائر الناس ان تنسب اليهم ـــ هل تسمح لي يا سيدى الوالد بان اذكرها

﴿ اليعـازر ﴾ يا ولدى إنى احب الوقوف على الحقـايق بالبحث الحر ولكني يصعب علي ان احقق الخلل في اناجيلنا المقدسة

﴿ القس ﴾ يا اليعازر إن حوادث الأيام وتلاعب الأهوآء اخرجت امر الأناجيل عن اختيارك والجريان على ما تحب . فان ولدك الموفق عمانوئيل قد بين لك انك ان حرصت على شرف الأناجيل وصحة سندها وصدقت نسبة تعاليمها إلى المسيح فقد خسرت شرف سيـدنا المسيح وقدسه . لأنها يتضح منها كونها تعاليم إنسان محرف للكلام في اللفظ والمعنى متناقض التعليم يعلم تارة بتوحيد الرب والأله ويعلم تارة اخرى بالشرك وتعدد الأرباب والآلهة بحجة واهيـة مزورة ـــ وإذا خسرت شرف المسيح وقدسه فما هي حاجتك في صحة نسبة الأناجيل إلى مثل هذا الأنسان

يا اليعازر إن هوآء التعصب وبأبى والسلامة إنما هي بان تعترف بخلل نسبة

الأناجيل إلى سيدنا المسيح وتحفظ شرفه وقدسه وايمانك به

﴿ اليعازر ﴾ يا عمانوئيل إن موعظة سيدنا القس قد فتحت عيني فقل ما عندك

(عمانوئيل) إن الأناجيل قد نسبت لسيدنا المسيح اموراً لا يليق ان تنسب لقدسه وكرامة نبوته . لا اقول ذلك فقط بل لا ارضى ان تنسب لي ولأمثالي . وانك ايضاً بعد البيان لا ترضى ان تنسب اليك — واني اذكر لك من ذلك اموراً

(الأول) جاء في الفصل التاسع عشر من إنجيل متى وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين هل يحل للرجل ان يطلق امرأته لكل سبب فاجاب وقال لهم اما قرأتم إن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وانثى وقال لاجل ذلك يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان قالوا له فلماذا اوصى موسى ان يعطى كتاب طلاق فتطلق فقال لهم إن موسى من اجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نسائكم ولكن لم يكن من البدء هكذا واقول لكم من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج باخرى يزني وجاء نحوه في الفصل العاشر من إنجيل مرقس

يا والدي ما معنى قول هذا الكاتب إن الرجل وامرأته يصيران جسداً واحداً وانهما ليسا بعد اثنين : هل نغالط حواسنا . وهل نعتبر نصف جسد من تموت إمرأته او يطلقها لسبب الزنا — وايضا مامعنى قوله . ما جمعه الله لا يفرقه إنسان . إذن فكيف يفرقه الأنسان بسبب زنا المرأة وايضاً إن اليهود لم يقولوا إن المجتمعين بعلقة الزواج الذي جمعه الله نحن نفرقهما على خلاف الشريعة . ونضطهد الشريعة بتفريقهما . بل يقولون إن الله الذي شرع الزواج لمصالح النوع والأجتماع وجمع بين

من الحكم فشرع الطلاق كما تقول ايها المسؤل إن الله شرعه عند زنا الزوجة . وإنك تعترف بأن الطلاق شرعه الله بتبليغ موسى رسوله . فما هذا الذى يبلغنا عنك فى معارضة شريعته وحكمته العادلة الموجبة لأستراحة البشر . وانتفاعهم بمادة التناسل . وقطع الخصومات المقلقة والسلامة من سراية الأمراض المهلكة . والأبتلائات الشاقة ـــ وما ذا تقول انت . وماهي الحاجة إلى التشبثات الواهية التي لا معنى لها . فقل إنى رسول الله كموسى وقد نسخ الله شريعة الطلاق . فانظروا فى امر رسالتى وحجتها وصدقي فى دعواها . ولا تقل إن موسى من اجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم . فانا نقول لك ان ذهبت القساوة ، اما انها تزداد يوما فيوما . هؤلاء تلاميذ المسيح الاثنى عشر الذين يقول الانجيل فيهم عن قول المسيح انهم ملح الأرض ونور العالم « مت ٥ : ١٣ و ١٤ » وها هى الاناجيل تصفهم عن قول المسيح بقساوة القلوب وغلظها . وقلة الأيمان . وعدمه حتى بمقدار حبة خردل . وانهم لا إيمان لهم (١)

ما تقول ايها الكاتب إذا كان الباعث على الطلاق رقة القلب ورحمته الصميمية ـــ رجل عرف نفسه أنه عقيم . او انعاب منه جهاز التناسل او سقطت قوة التناسل منه بالكلية . او عرض له العنن الدائم وعنده إمرئة شابة ولود تحن إلى النسل وإلى قضاء الوطر من الشهوة الطبيعية . فرحمها ذلك الرجل واراد برحمته ومروئته وعدله ان يطلقها برغبة منها لكي تقر عينها بالنسل وحفظ النوع وتنال نصيبها فى حيوتها من اللذة الطبيعية ـــ رجل به مرض ردي سار وعنده إمرئة شابة فاراد برحمته

(١) ذكر حال التلاميذ صحيفة ١٢٧ و ١٢٨ وص ... لاول من كتاب الهدى صحيفة ٣٠ و ٣١ و ٣

الزوجين بطلقة شرعية راعى ايضاً حكمة العدل واستراحة المبتلي بقرين السوء . ومصلحة التناسل عند عقم احد الزوجين مثلاً . وغير ذلك ان يحفظ صحتها بالطلاق لأنه لا يمكن إنفصال المرأة عن الرجل على مايقتضيه الحجر الصحي بدون وقوع المرأة في تعاسة العيش وإنقطاع النسل واللذة — رجل حكم عليه بالحبس الابدى وعنده إمرأة شابة تبقى بعده في تعاسة العيش والفقر وعدم الكافل وانقطاع النسل والحرمان من لذة الحيوة فاراد برحمته ورقة قلبه ان يطلقها لكي ينقذها من هذه الابتلاآت الباهضة . ولذلك امثال كثيرة

فماذا تقول ايها الكاتب في هذه الموارد . هل تستثنيها من المنع عن الطلاق . اراك لم تستثن إلا زنا المرأة . فجعلت الوسيلة الى الطلاق هتك الشرف والستر . او بقى الرجل مبتلىً بامرأة كثيرة الزنا حيث لا يقدر ان يثبت زناها . وربما توصل الرجل الى خلاصه من امرأته العفيفة بان يرميها بالزنا لكي يقبل منه طلاقها . كما يذكر التاريخ ذلك عن احد مشاهير العالم لما رأى امرته لا تلد

يا والدى هذا من احوال الاناجيل مع سياسة المسيح — يا والدى ربما كان النزاع والشقاق بين الرجل وامرأته بمنزلة مرض الشقاق لوز في المجتمع الانساني والراحة العائلية في هذه الحيوة . فكيف لا تسوغ الشريعة قطع هذا المرض وقطع سريانه الوبئ — يا والدى وما معنى قوله « ولم يكن من البدء هكذا » فهل كلما لم يكن في البدء يلزم ان لا تجيء به شريعة . فقد كانت اخلاق آدم وحوا ملتئمة فلم يرد طلاقها وما يدريك انه كان ممنوعاً عن طلاقها شرعاً لو اراده

﴿ الاحتجاج لاحوال النبيانة ﴾

. . . . . . الحاجة لونا في الا . . . .

المنكرين للقيامة سئلوا للمسيح إن المرئة إذا مات زوجها وتزوجها اخوه ثم مات الثانى وتزوجها الأخ الثالث وهكذا إلى الأخ السابع ثم مات وماتت المرئة فلأي واحد من السبعة تكون المرئة زوجة في يوم القيامة فاجاب المسيح بان ابناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ولكن الذين حسبوا اهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون إذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضاً لأنهم مثل الملائكة وهم ابناء الله إذ هم ابناء القيامة

يا والدى ما هو وجه الحجة على عدم التزاوج فى القيامة بان القائمين من الموت لايستطيعون ان يموتوا ايضاً . فهل يمتنع الزواج عقلاً او عادةً على من لا يموت من نوع الأنسان . وما معنى نسبة الموت إلى استثناءهم . وما معنى كونهم مثل الملائكة . هل يريد انهم حينئذ ارواح مجردة .

يا والدى وهذا إنكار للقيامة من الأموات والمعاد الجسمانى الذى عليه العهد الجديد . وما معنى كون ابناء القيامة ابناء الله . هل يريد ان غير الأبرار لا يقومون من الأموات إذن فاين صراحة الأناجيل والعهد الجديد بان الاشرار ايضاً يقومون للدينونة . وهل يريد ان الابرار والأشرار يكونون ابناء الله . إذن فاين ما تذكره الأناجيل والعهد الجديد من دينونة الاشرار والجزاء حسب الأعمال وجهنم النار التى لا تطفئ

يا والدى فهل يتكلم الرسول بمثل هذه الحجج الواهية

﴿ اليعازر ﴾ إن إنجيل متى فى الفصل الثانى والعشرين وانجيل مرقس فى الفصل الثانى عشر لم يذكرا فى جواب المسيح للصدوقيين إلا قوله (لانهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة السماء)

(عمانوئيل) ياسيدى الوالد ما ذا تريد ان تقول بهذا الكلام . هل

تريد ان تقول إن الزيادة التي في انجيل لوقا ليست من كلام المسيح بل هي زيادة غلطية في الأنجيل وافتراء على تعليم المسيح . يا والدي اذن فلا ينبغي الأعتماد على إنجيل لوقا في شيء . وهذا هو الذي نحن بصدده لكن يا والدي يبقى السؤآل ايضاً على انجيل متى ومرقس بانه مامعنى كون القائمين في القيامة كملائكة السماء

الأحتجاج للقيامة

(الأمر الثالث) ذكر إنجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا في الفصول المذكورة ان المسيح احتج للقيامة على الصدوقيين الذين ينكرونها فقال واما من جهة ان الموتى يقومون افما قرأتم في كتاب موسى في امر العليقة كيف كلمه الله قائلاً . انا إله إبراهيم واله إسحق واله يعقوب . ليس هو اله اموات بل إله احياء — وزاد في لوقا قوله (لأن الجميع عنده احياء) يا والدي الا ترى انه يتوجه على هذا الأحتجاج ردان كبيران يخجلان عوام الناس اما الرد الأول فنقول فيه لماذا لا يكون الله إله الأموات اوليس الله إله كل شيء سواء كان حيا اوفاقد الحيوة . اليس في المزمور المائة والسابع والأربعين إن الله إله صهيون « مدينة داود » اليس في المزمور الخمسين ان الله إله الآلهة وفي الفصل الثاني من سفر دانيال والحاديعشر من رؤيا يوحنا ان الله إله السماء وفي الفصل الحادي عشر من إنجيل متى والعاشر من إنجيل لوقا إن الله رب السماء والأرض مع ان الاجسام والمريخ والزهرة والمشترى والشمس والسماء والأرض جماد لا ارواح فيها — واما الرد الثاني فنقول فيه متى كان ابراهيم و اسحق ويعقوب احياء من الموتى [illegible] الله لموسى انا انا إبراهيم و [illegible] يعقوب . اليس من الضروري العلم انهم في ذلك الوقت [illegible]

[illegible]

والديونة — فهل تكون الحجة على القيمة من الأموات بمثل هذه الواهيات

﴿ القس ﴾ ياعمانوئيل إذا اغمضنا النظر عن الرد الأول فانه يمكن ان يريد من حيوة ابراهيم واسحق ويعقوب بقاء نفوسهم بعد الموت لاقيامهم من الأموات

(عمانوئيل) ياسيدي ان الأحتجاج انما هو للقيامة من الأموات لا لبقاء النفس بعد الموت فماذا يذهل هذا المحتج عن وجه كلامه . يا سيدي ولماذا نغمض النظر عن الرد الاول — ياسيدي هل يكون احتجاج المسيح للقيامة من الأموات محتاجاً إلى قوله ساعوني في الرد الأول . وساعوني في الأمول الثاني — يا سيدي [illegible] إذا نظرت الى نقل اناجيلنا لهذا الأحتجاج الواهي عن المسيح في امر القيامة .

من إحتجاج القرآن على القيامة

يا سيدي انظر إلى إحتجاج القرآن على القيامة بمثل قوله في سورة مريم المكية (ويقول الانسان إذا مامت لسوف اخرج حياً . اولا يذكر الأنسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) . وقوله في سورة يس (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) هذا الأحتجاج الذي يمشي مع الفيلاسوف في فلسفته . ومع العامي في وجدانه . وها هو القرآن يخبر عن حال النفس اخباراً يسطع بالأحتجاج الدال على بقاء النفس بعد الموت فانه يقول في سورة الزمر المكية (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فيما [illegible] [illegible] [illegible] الى الى [illegible] في كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع استجابتها

عن تصرّفها المعتاد بالبدن كما في حالة النوم وبذلك يلفت انظارنا الى حالة الاغماء

احتجاج في الانجيل عن المسيح

(الأمر الرابع) ذكر في الفصل الثامن من انجيل يوحنا ان الفريسيين قالوا للمسيح انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقاً فقال لهم في ناموسكم مكتوب شهادت رجلين حق . انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني

يا والدي هل يوجد في الناموس ان المدعي يكون شاهداً لنفسه . هل يوجد هذا في قضاء ملة من الملل . هل يقول هذا واحد من عوام الناس واوباشهم

يا والدي وينضم الى هذه الاحتجاجات الواهيات ما ذكرته الاناجيل من ان المسيح « وحاشاه » احتج على ربوبيته وألهيته وتعدد الارباب والآلهة بتلك الاحتجاجات التحريفية الكذبية كما تقدم في صحيفة ٧٣ و ٧٤ — وما تقدم في صحيفة ١٢٥ من ان المسيح كان يجلس يوحنا الحبيب في حضنه ويتركه يتدلل عليه ويتكأ على صدره ويوحنا اذ ذاك في غضارة الشباب ونعومة الجسد — اهكذا تكون عفة الرسل وتأديبهم لتلاميذهم وتعليمهم للناس العفة

انجيل لوقا والمسيح

وهذا انجيل لوقا يذكر في الفصل السابع ان امرأة خاطئة جاءت الى المسيح ووقفت عند قدميه باكية وابتدئت تقبل قدميه وتبلهما بالدموع وتمسحهما بشعر رأسها وتدهنهما بالطيب . حتى ان صاحب البيت انكر هذا العمل من امرأة خاطئة مع شاب عمره نحو الثلاثين سنة ولكن [illegible] صار يوبخه ويشكر حبها الكثيرة — [illegible]

العمل من تعليم التوبة والقداسة والعفة او كما يقال ﴿ إن الغرام لأهله فضـاح ﴾ .

﴿ الأناجيل وقدس المسيح ﴾

وهذا انجيل يوحنا في الفصل السابع ينسب الكذب الى المسيح (وحاشاه) حيث يذكر ان اخوة المسيح قلوا له اصعد إلى هذا العيد فقال لااصعد الى هذا العيد ثم صعد متخفياً

ياوالدي انك كثيراً ماتنهاني عن شرب الخمر وتشرح لي مضرتها الكبيرة في الشرف والعفة والهدى والقداسة والوقار . وتذكر لي مذمة العهد القديم لشربها وتوبيخ شاربها وتمجيـد العهد الجديد ليوحنا المعمـدان (يحيى بن زكريا) بانه لايشرب مسكراً . إذن فما بال اناجيلنـا تذكر ان المسيح (وحاشاه) كان شريب خمر وانه قال فيها في آخر عمره قول العاشق المودع لها المتأسف على فراقها : انظر ياوالدي الى الفصل الحادي عشر والسادس والعشرين من انجيل متى والسابع والثاني والعشرين من انجيل لوقا والرابع عشر من انجيل مرقس

يا والدي هل يسرك ان تكون اناجيلنـا صادقة متصلة السند الى الوحي والألهام وهي تلوث قدس المسيح بهذه العظائم

وازيدك يا والدي إن العـدد الحادي والثلاثين من الفصل الخامس من انجيل يوحنا ينسب إلى المسيح قوله إن كنت اشهـد لنفسي فشهـادتي ليست حقاً وفي العدد الرابع من الفصل الثامن من نفس انجيل يوحنا ايضا ينسب إلى المسيح قوله ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق يا والدي اليس هذا من التناقض الذي لايرضاه عوام الناس لأنفسهم

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل هل رأيت كلام جمعية الهداية في هذا المقام صحيفة ٢٤١ و ٢٤٢ من الجزء الأول

(عمانوئيل) يا سيدى وهل رأيت كتاب الهدى صحيفة ٢٢٨ من الجزء الأول . وهل كلام جمعية الهداية الا من اسباب خجلنا ايضاً اذ لم يكن فيه شيء من الربط ومعرفة وجه الكلام بل كان محشواً بالتناقض

وازيدك يا والدى ان العدد الثلاثين من الفصل الثانى عشر من انجيل متى والعدد الثالث والعشرين من الفصل الحادى عشر من انجيل لوقا ينسبان الى المسيح قوله (من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معى فهو يفرق) : يا والدى والعدد الأربعين من الفصل التاسع من انجيل مرقس والعدد الخمسين من انجيل لوقا ينسبان ايضاً الى المسيح قوله فيمن لم يتبعه ولم يؤمن به (من ليس علينا فهو معنا) الا تنظر يا والدى الى التناقض بين هذين الكلامين

وايضا ان الفصل التاسع من انجيل متى والعاشر من انجيل مرقس والثامن عشر من انجيل لوقا جاء فيها ان بعض الناس قالوا للمسيح ايها المعلم الصالح . فانكر عليه ذلك . وقال لما ذا تدعوننى صالحاً ليس احد صالحاً الا واحد هو الله : وهذا مناقض لما يذكره الفصل الثانى عشر من انجيل متى والسادس من انجيل لوقا عن قول المسيح « الانسان الصالح » ومناقض ايضاً لما يذكره الفصل العاشر من انجيل يوحنا مكرراً عن قول المسيح « انا انا فانى الراعي الصالح » يا والدى هل ترضى بان يكون كلام المسيح متناقضاً . لكن يا للأسف ارى اناجيلنا ترضى بذلك

[illegible] ان المسيح علم [illegible] كل حق ولا يزل [illegible] الأ [illegible] لا [illegible] خصوما [illegible] [illegible]

[illegible]

وضرب ايضاً فى الفصل الحادى عشر مثلاً بمن يلح فى الطلب ويدنى لأجل لجاجته — وذكر فى الفصل الحادى والعشرين ان المسيح امر تلاميذه بالتضرع إلى الله كل حين . وقد نص فى الفصل السادس والعشرين من انجيل متى على ان المسيح فى ليلة هجوم اليهود عليه قد عاود الصلوة لأن تعبر عنه كاس المنية فى ثلاث مواقف . ونص الفصل الرابع عشر من إنجيل مرقس على انه عاودها ايضا . ونص فى الثانى والعشرين من إنجيل لوقا على ان المسيح كان حينئذ يصلي لأجل ان تعبر عنه كاس المنية باشد لجاجة ومقتضاه انه كرر هذا الطلب فى كل موقف مراراً كثيرة يا سيدى وهذا الذى ذكرته الأناجيل الثلاثة من تعليم المسيح وعمله مناقض لما ذكر فى العدد السابع والثامن من الفصل السادس من إنجيل متى فى بعض التراجم العربية عن تعليم المسيح وقوله « وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم فانهم يظنون إنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم فلا تتشبهوا بهم لأن اباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل ان تسئلوه » وفى الترجمة التي طبعها (وليم واطس) فى لندن سنة ١٨٥٧ على النسخة المطبوعة فى رومية سنة ١٦٧١ هكذا . وإذا صليتم فلا تكثروا الكلام مثل الوثنيين إلى آخره وفي ترجمة (هنرى مارتن) فى طبعات متعدد . هرگاه نماز ميكنى مانند مردم قبائل كلمات زائده مكوئيد إلى آخره

يا والدى وهذا الكلام الأخير الذى ذكره إنجيل متى يستنتج منه امور اربعة (اولها) ان تعدمه يناقض التعليم المتقدم عن انجيل لوقا بالالحاح بالصلوة وضرب الأمثال لذلك (ثانيها) انه يناقض ماذكرته الاناجيل من عمل المسيح ليلة هجوم اليهود عليه (ثالثها) فساد حجته وتعليله فانه احتج وعلل منعه من تكرار الصلوة الكلامية بان الله يعلم ما تحتاجون قبل ان تسئلوه . يا والدى انك ا[illegible] ن هذا التعليل يقتضي

ان لا يتكلم احد فى الصلوة لحاجته لأن الله يعلم بضمير صاحب الحاجة وطلبته قبل ان يتكلم — بل يقتضي ان لا يصلي احد لحاجة حتى فى ضميره لأن الله يعلم ما يحتاجه قبل ان يسئله — وإن هذا التعليل لو كان صحيحاً معقولا في الأمور الدينية لوقف امام المسيح نفسه فى ليلة هجوم اليهود وقال له لما ذا هذا الجهاد واللجاجة فى الصلوة لأجل النجاة من كاس المنية فان الله يعلم ما تحتاج اليه قبل ان تسئله

(اليعازر) إن وكل متدين نعرف بالبداهة ان الصلوة والدعاء ليست لأجل تفهيم الله بالحاجة ولا لأجل تنبيهه ولا لأجل إسماعه فانه العالم بما فى النفوس ولكن الدين والعقل شرعا الصلوة فى الحاجات لأجل ان تستحكم رابطة العبد مع مولاه فى العبادة ومعرفة أنه مالك امره وولي نفعه ودفع الضر عنه فندوم له السعادة والشرف بمناجات المولى العظيم . ولأجل انقطاعه إلى الله وعبادته بالدعاء يقضي الله حاجته

(عمانوئيل) اذن يا والدى فانت تبين ان هذا التعليم الاخير وتعليله ليس بصحيح ولا يمكن ان يكون نبويا ووحياً إلهيا

(ورابيا) إن انجيل متى يذكر ان المسيح لما تكلم بهذا التعليم ونهى عن تكرار الكلام فى الصلوة علم بالصلوة الربانية — وان انجيل لوقا يذكر فى الفصل الحاديعشر ان المسيح لما علم تلاميذه الصلوة الربانية صار يضرب لهم المثل لاستجابة الصلوة بانه اذا جاء انسان الى صديقه فى نصف الليل وطلب منه حاجة فان الصديق مهما تثاقل واعتذر فانه يقوم ويقضي الحاجة من اجل لجاجة الطالب ثم قال اسئلوا تعطوا اقرعوا يفتح لكم . فانجيل متى يقول ان المسيح حينما علم بالصلوة الربانية عقبها بالنهى عن اللجاجة وتكرار الكلام بالصلوة . وانجيل لوقا يقول ان المسيح حينما [illegible] الربانية علم باللجاجة وضرب مثلاً [illegible] [illegible]

باللجاجة في الصلوة وطلب الحاجة

الأمثال

﴿ اليعازر ﴾ يا ولدي إن القاعدة الأدبية في ضرب المثل عند العوام والخواص ان يراعي مناسبة المثل لمورد التمثيل والتشبيه . ويعيبون المثل الذي لا يناسب ويعدونه من سوء الفهم وبساطة المغفلين القاصرين — الا تسمع المثل الذي يضربه الناس لسوء الفهم وقلة الأدراك وهو ان بعض المغفلين اراد ان يشهي ضيفه لأكل الرطب بمدح الرطب وبيان نضجه بشدة سواده فقال له كل هذه الرطبة فانها مثل الخنفساء الا ترى دبسها يكاد يسيل مثل المخاط

يا ولدي فما بال إنجيل لوقا يريد ان يعرفنا رحمة الله ورأفته في استجابة الدعاء فيضرب له المثل مرة بقاض ظالم يقضي حاجة المرأة من اجل ضجره من لجاجتها . ومرة برجل متثاقل متضجر من حاجة صاحبه ولكنه يتكلف قضائها من اجل ضجره من اللجاجة

(عمانوئيل) يا والدي إن اناجيلنا لم تقتصر في سوء التمثيل على هذا بل ان إنجيل متى في الفصل الحادي والعشرين وانجيل مرقس في الفصل الثاني عشر وانجيل لوقا في الفصل العشرين ذكرت من تعليم المسيح إشارته إلى حال الناس المتمردين ومعاملتهم مع المسيح ومن قبله من الرسل الذين ارسلهم الله لأجل تكميل العباد ودلالتهم على اسباب سعادتهم . فضرب المسيح لذلك مثلاً حاصله . إن إنساناً غرس كرماً وبنى حائطه وبرجه ومعصرته وسلمه إلى كرامين وغاب عنهم فارسل بعض عبيده ليأخذوا من ثمر الكرم فضربوهم وقتلوا ثم ارسل آخرين ففعلوا بهم مثل ذلك فقال صاحب الكرم ماذا افعل ارسل ابني الحبيب لعلهم يهابونه فقتلوا ذلك الأبن — يا سيدي الوالد إن الله لم يرسل رسله ليأخذوا من ثمار النعم

التي انعم الله بها على عباده بل ارسل رسله ليكلموهم ويسعد العباد انفسهم بثمار تلك النعم ولا يناسب جلال الله ان يضرب له المثل بقول صاحب الكرم قول المتحير « ماذا افعل » ولا بقول صاحب الكرم المتوهم (ارسل ابني الحبيب لعلهم يهابونه) فيخيب رجاؤه وينكشف وهمه ويسقط تدبيره وتستمر حيرته — لا يا والدي ان مثل الخنفساء والخاط اقل قبحاً من هذه الأمثال

﴿ اليعازر ﴾ يا عمانوئيل ان اناجيلنا قد تضمنت الدعوة الى الأيمان بالله وتوحيده والى التوبة وخوف الله وعبادته وعلمت كثيراً بحسن الاخلاق وحسن السلوك مع الناس والهدو والوداعة فلماذا لا تكون هذه التعاليم الصالحة شاهدة بأن الأناجيل كلها من وحي الله وتعاليم المسيح

﴿ عمانوئيل ﴾ يا والدي إن الذي يريد ان يكتب كتاباً ينسبه الى تعاليم المسيح وكتابة تلاميذه الصالحين عن الوحي الألهي لابد من ان يكتب فيه شيئا صالحا يشبه ان يكون موافقا للمعروف والمسموع من تعليم المسيح والوحي الألهي والديانة التي يريد الكاتب ان يكتب فيها . ولا يمكن لمثل هذا الكاتب في خطأه وعمده ان يتمحض كتابه لغير التعاليم الصحيحة . ولكن بعض التأثيرات لابد من ان تظهر ذاتها ومقدارها للشعور على قدر جودته وسلامته من العصبية الموروثة — وها هي الأناجيل لايزيد الواحد منها على مقدار مجلة شهرية او اسبوعية وقد شحنت من كل واحد منها ما لوث به قدس المسيح من التعليم بتعدد الأرباب وتعدد الآلهه والأحتجاج لذلك بالحجة الواهية وما لوثت به قدسه من الاحتجاجات الساقطة . وسوء الترتيب . ومناقضات اللغة والسياسة . وتأخر الكلام والتعليم . وان الاستقصاء والدرس ليكشفان عن كل [illegible] هذا مع غض النظر عن [illegible] في [illegible] .

الحوادث التاريخية والاقوال المنقولة اختلافا لم يقدر اصحابنا على ان يستروه بليت ولعل .

— يا والدى دع عنك نسبة هذه الأناجيل إلى الألهام وتعاليم المسيح وما ذكرته من القدح بإعان التلاميذ الاحد عشر فانها مجتمعة ومنفردة تركتنا بحسب خلالها الداخلي لانقدر ان تنسبها لكتبة عارفين لقدس المسيح . عارفين للاحتجاج . عارفين لمواقع التمثيل . عارفين لآداب العفة وحقوق الوالدين

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل انك تتسرع في البيان وتهتك الحجاب دفعة واحدة . وربما لا يكون هذا صالحاً فى حكمة الارشاد وكشف الحقيقة . فان الحالات المروية لا ينبغي ان تعالجها بالشدة وتتابع البيان . وان الضمير المقهور بالموروثات لا يتحمل هذه الأمور إذا القيت عليه دفعة واحدة . بل الواجب ان تلاطف النفوس بخفيف البيان التدريجي . وحسن الاشارة إلى الحقيقة . إلى ان تضع اقدامها فى طريق الحقايق وتسير فى طلبها سير المشتاقين . مراعية صفاء الوقت

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدى إنى اتكلم لنفسي ولوالدى ولنجاتنا وتصفية معارفنا وانا واثق بمقدار من تصفية ضمائرنا من اكدار الموروثات . وانك انت الذى صفيتنا بحكمتك الفائقة واطف إشاراتك حتى ملئت قلوبنا من الشوق إلى الحقيقة واوضحت لنا طريقها ودربتنا فى جادتها . وحينئذ افلا نجد فى السير إلى المقصود المحبوب . وهل يتوانى العطشان عن السير إلى المورد البارد العذب . وما علي من الناس إذا كنت اسعى لنجاتى . ومن اين لي مثل صبرك . وانك ان تصبر فلاجل انك على بصيرة من امرك . قد بلغت المقصود ووردت المورد ... الوقت فى انتظار الخير وارشاد الحائرين . وإذا ... الوقت من

التمتع بالحرية العامة التامة . فلماذا لا تتكلم فتصا ايضاً انت بحرية قداستك يا سيدى

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل ليس من الجيد ان تقول « ما علي من الناس اذا كنت اسعى لنجاتى » بل إن الدين يوجب عليك ان تحب لغيرك ما تحب لنفسك من النجاة . بل إن الدين والعقل يوجبان عليك نصر الحق والجهاد فى سبيل سلطانه على البشر وتقدم نفوذه فى الأرض وسيادته على الأفكار

(عمانوئيل) العفو يا سيدى فانى قلت « ما علي من الناس » حينما اسعى انا ووالدى لأجل تبصرنا فى معرفة الحق . وخلاصنا من هلكات الاوهام بتثبيت معارفنا على اساس الحقيقه . واما نظرنا إلى ارشاد الناس . فانما يحسن منا بعد ان نحكم اساسياتنا في الدين

﴿ القس ﴾ عد إلى كلامك يا عمانوئيل وفقك الله وسددك

﴿ تعليم الأنجيل وضرورة المدنية والأجتماع ﴾

(عمانوئيل) واما قولك يا والدى (إن الأناجيل علمت كثيراً بحسن الاخلاق وحسن السلوك مع الناس والهدو والوداعة)

فلا يخفى إن تعليم المسيح بذلك الذى نقله التلاميذ لا يمكن ان تكون حقيقته الفائقة كما هو مكتوب . فان التعليم الصحيح من هذا ما يجرى على حدود الحقيقة ولا يضيعها بالافراط كما تضيع بالتفريط ـــ وهذا انجيل متى يذكر فى الفصل الخامس عن المسيح إنه [illegible] سمعتم انه قال عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك [illegible] فحول له الآخر ايضا . ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ [illegible] فاترك له الرداء ايضا . وذكر نحوه انجيل لوقا فى [illegible]

ـــ [illegible] وانت ترى ما فى هذا [illegible] من [illegible] والافراط [illegible]

بنظام الأجتماع . وهل يخفى على العارف إن الاجتماع لا ينتظم مع تمام الخضوع للشر والأشرار . بل لا يستغنى حسن الاجتماع عن شيء من مدافعه الشر والاشرار وارهابهم بقانون القصاص والتأديب مع الوصية بفضيلة العفو وملاطفة العواطف بحيث يعطى كل مقام حقه من صالح الدفاع والسياسة وفضيلة العفو وجميل الصبر — فلا يصح في القانون الاساسي فيالنبوة العامة ان يعلم بمحض الصرامة والشدة فياعمال القصاص بدون إشارة إلى فضيلة العفو كما جرى فى التورنة الرائجة حيث علمت بالقصاص كما فى الفصل الحادى والعشرين من سفر الخروج والرابع والعشرين من سفر اللاويين والتاسع عشر من سفر التثنية ولم تشر إلى العفو ولا إلى فضيلته كما لا يصح ان يعلم بمثل ما ذكرناه فى الانجيل الرائج من رفض شريعة التورنة فى القصاص مع التعليم بهذا الخضوع الواهى وللسكنة السخيفة بهذه المبالغة

﴿ العفو ونظام الأجتماع والقرآن ﴾

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل هل رأيت في كتب الوحى قانونا معقولا فى هذا المقام

(عمانوئيل) يا سيدى هذا القرآن الذى ينسبه المسلمون إلى الوحى ويرفضه اصحابنا . ها هو قدحاز الفضيلة فىهذا المقام . فقد شرع القصاص وابان حكمته الفائقه فى المدنية والاجتماع . وندب إلىفضيلة العفو والصبر بالنحو الصالح فقال فى الآية السابعة والعشرين بعد المائة من سورة النحل المكية (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وقال فى الآية الخامسة والسبعين بعد المائة من سورة البقرة (ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الألباب لعلكم تتقون) فان قوله (حيوة) يستلفت العقول النافذة إلى حكمة القصاص وشريعته . وانه

وان كان ايلاماً للمعتدى لكنه ايلام بحق . وسبب لزجر الاشرار عن الجرئة على سفك الدماء البريئة والافساد فى حيوة البشر ، فهو بهذه الحكمة حيوة للبشر وروح لراحتهم فى اجتماعهم . فمن الهين ان يموت شخص للمتعدى الظالم اويتألم بشريعة القصاص كما يقطع العضو الفاسد حفظاً لحيوة الانسان من عدوى وباء دآئه . وقدجعل القرآن ايضاحه لهذه الحكمة الفائقة فى شريعة القصاص بيانا لان حسن العفو الخصوصي لايصحح ابطال هذه الشريعة الراجعة إلى نظم المجتمع الانسانى وحفظ حيوته : وقال القرآن فى سوره البقرة ايضاً قبل الآية السابقة (يا ايها الذين آمنوا كتب عليك القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه بالاحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم) فبين ان القصاص شرع مكتوب لكي يقوم بحكمته ولأجل الرحمة والتخفيف بالنحو الذى لايبطل حكمة تشريعه سوغ لصاحب الحق تعليماً بكرم الأخلاق ان يعفو عن الجانى مطلقا او بالتنازل إلى الدية : وقد اكد القرآن ندبه للاحسان بالعفو وكظم الغيظ ولكن كله بالنحو المعقول . والطريقه المستقيمة . فمن ذلك ذكر فى اخلاق المتقين واحسانهم قوله (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)

﴿ اليعازر ﴾ يا عمانوئيل انى احب ان تدرس الأناجيل من اولها على الترتيب بحضور سيدنا القس . وانك وان درست الآن كثيراً منها فذكرت من ذاتها ما فيه الكفاية ولكن درسها على الترتيب اتم في الفائدة

﴿ عمانوئيل ﴾ وانت ما دامت [illegible]

[illegible]

﴿ القس ﴾ اطع امر ابيك يا عمانوئيل فانه يريد ان يزداد بصيرة

نسب المسيح

﴿ عمانوئيل ﴾ فقرئت فى اول انجيل متى قوله «كتاب ميلاد المسيح ابن داود ابن ابراهيم» ثم اخذ بذكر الآباء وتمدادهم من إبراهيم الى يوسف النجار فقلت يا سيدى القس اية مداخلة لنسب يوسف النجار فى ميلاد المسيح من العذرآء مريم وكيف يكون المسيح بهذا النسب ابن داود وابن إبراهيم — هل يجحد متى عذراوية مريم وولادة المسيح من غير فحل . وهل يقول إن المسيح متولد من يوسف النجار وبه يتصل نسبه إلى داود

﴿ القس ﴾ لا يا عمانوئيل فان متى يذكر فى هذا المقام إن مريم حملت بالمسيح من الروح القدس قبل ان تجتمع مع خطيبها يوسف

(عمانوئيل) يا سيدى إذن فما ذكر هذا النسب إلا لغو من الكلام . وهل يكون في الوحى الألهي لغو . ولماذا لم يذكر نسب المسيح الحقيقي من ناحية امه إلى داود وابراهيم — يا سيدى تركنا هذا ولكن متى لم يتعرض فى هذا النسب لذكر الأمهات فلماذا تعرض لولادة فارص من « ثامار » وبوعز من « راحاب » وعوبيد من « راعوث » وسليمان من التى لاوريا

﴿ القس ﴾ يقول بعض كتبتنا إن متى نص على هذه النساء الاربع لانهن غريبات لسن من بنى إسرائيل وابراهيم

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدى ان سليمان ولد رحبعام من « نعمة » العمونية وهى غريبة ايضا فلماذا لم يذكرها إلهام الرسول متى عند ذكر رحبعام

﴿ القس ﴾ فما عندك يا عمانوئيل فى ذلك

(عمانوئيل) تحيرا هل يكون سيدى القس لا يدرى بما اشار اليه متى

مما ذكره العهد القديم ومعاذ الله ان اشير اليه — دعنا من هذا ياسيدى وايضاً يقول متى « ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل وبعد سبي بابل يكنيا ولد شألتيئيل » مع ان صريح الفصل الثالث من سفر الأيام الأول ان يكنيا هو ابن يهوياقيم ابن يوشيا كما هو صريح الفصل السادس والثلاثين من اخبار الايام الثاني وسماه يهوياكين وصريح الفصل الرابع والعشرين من الملوك الثاني والفصل الثاني والعشرين والسابع والعشرين من ارميا وسماه كنيـاهو والرابع والعشرين وسماه يكنيا وكانت ولادة يهوياكين يكنيا قبل سبي بابل بنحو ثمانية عشر سنة لا عند سبي بابل — هذا وإذا طابقنا النسب الذى ذكره إنجيـل متى مع النسب الذي ذكره انجيل لوقا في الفصل الثالث وجدنا بينهما إختلافاً كبيراً . فان انجيل لوقا يقول إن يوسف النجار هو ابن هالي واوصل آبائه إلى ناثان ابن داود وعدهم اربعين ابا

﴿ القس ﴾ إن بعض كتبتنا يقولون ان (هالي) هو ابو مريم ام المسيح ولـكن لوقا ذكره ابًا ليوسف ابن يعقوب باعتبـار ان مريم كانت مخطوبة ليوسف

(عمانوئيل) ياسيدى هذا الكاتب كيف رأى هذا الطيف الذى [illegible] الأسلاف من العلماء الذين لم يزالوا متحيرين في إختلاف إنجيلي لوقا ومتى في نسب يوسف النجار . ومن اين عرف هذا الكاتب ان ابا مريم إسمه هالي . وان النسب المذكور فى لوقا هو نسب هـالي . واي تاريخ معروف يذكر ذلك وكيف يخلط الوحى بمثل هـذا في الانساب فينسب يوسف إلى غير ابيه وغير نسبه — ياسيدى والذى يستنتج من الفصل الأول من إنجيل لوقا هو ان تكون مريم من نسل هرون من [illegible] [illegible] من نسل داود من سبط يهوذا فانه يصرح في العدد

الخامس بان اليصابات زوجة زكريا هي من نسل هرون . ويصرح فى العدد السادس والثلاثين بان اليصابات نسيبة مريم فان مشاركتها فى في النسب تقتضي ان تكون مريم من بنات هرون ايضاً ويعضد ذلك ان « اكتسابن » الذي هو من بني القرن الرابع للمسيح قال انه صرح فى بعض الكتب التي كانت توجد فى عهده ان مريم من قوم لاوى

﴿ القس ﴾ إن الفصل الأول من انجيل لوقا يصرح فى العدد الثلاثين إلى الثالث والثلاثين بان ملاك الله قال لمريم في شأن المسيح ان الله يعطيه كرسي داود ابيه وهذا يقتضي ان تكون مريم من بنات داود فان انتساب يوسف النجار الى داود لاربط له بالمسيح

﴿ عمانوئيل ﴾ قد تقدم في صحيفة ٧٤ ان اناجيل متى ومرقس ولوقا قد اتفقت على ان المسيح انكر على الناس والكتبة قولهم بأن المسيح الموعود به يكون من نسل داود . واستشهد بقول المزامير وقال إذا كان داود يدعوه بالروح رباً فكيف يكون ابنه

﴿ القس ﴾ ياعمانوئيل ما ادري ماذا اقول فان اختلاف اناجيلنا لا يدعنا نتكلم — إقرأ ياعمانوئيل

﴿ انجيل متى والعهد القديم ﴾

﴿ عمانوئيل ﴾ فقرأت فى اواخر الفصل الأول ان ملاك الله قال ليوسف النجار فى الحلم فى شأن ولادة المسيح . وهذا كله لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا — فقلت يا سيدي اين اجد هذا الكلام من كتب الأنبياء

﴿ القس ﴾ تجده [illegible] من كتاب

اشعيا فاقرئه وتأمل فى سوقه ومورده . فهل تراه يريد ولادة المسيح . والمدة ان تنظر إلى الأصل العبراني

(عمانوئيل) احضرت الأصل العبراني ونظرت فى الفصل السابع من كتاب اشعيا وقلت ياسيدي اني متتبع للعهد القديم فى الأصل العبراني وكل مقام يتعلق غرضه بخصوص العذراء يقول (بتوله) كما فى (لا ٢١ : ٣ و ١٣ و ١٤ وتث ٢٢ : ١٩ و ٢٣ و ٢٨ وقض ١٩ : ٢٤ و ٢١ : ١٢ ومز ٩٤٨ واد ٣١ : ٢١ ومرا ١ : ١٥ و ١٨ و ٢ : ١٠ و ١٣ وعا ٨ : ٣ وغير ذلك . وهاهو يقول في المقام من اشعيا (العلمه) ومعناها الفتاة والشابة ولم يقل بتوله فلماذا جعلها انجيل متى العذرآء وايضاً يا سيدي ماسمعنا احداً سمى للمسيح عمانوئيل بل سمى (يسوع) فاين صدق الملاك وانجيل متى . وايضاً ان كلام اشعيا كان يخاطب به سبط يهوذا وملكهم (احاز) من اجل اتفاق ملك آرام وملك اسرائيل على محاربتهم فأعطاهم علامة بان هذا المولود قبل ان يعرف ان يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي يخافون من ملكيها بسبب تسلط ملك اشور على آرام وإسرائيل ويبسط ملك اشور جناحيه ملئ بلاد عمانوئيل كما ذكر ايضاً فى الفصل الثامن من اشعيا وبمقتضى الفصل السادس عشر والسابع عشر من سفر الملوك الثاني ان ملوك اشور سبوا دمشق والسامرة واخلوهما بالسبي وقتلوا ملك آرام وسجنوا ملك اسرائيل

ياسيدي وبالمناسبة اين ذكر انجيل متى في الفصل الثاني ، لأنه هكذا مكتوب بالنبي وانت يابيت لحم يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا " لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل ، ولا يوجد في نص اشعيا ما يشبه هذا الكلام لا ما يوجد فى العهد الأول فى الأصل.

المرانى فى الفصل الخامس من كتاب ميخا ولكن بين الكلامين مخالفة كبيرة فان ترجمة كتاب ميخا حرفيا تكون هكذا « وانت بيت لحم افراتة صغير لكونك بألوف يهوذا منك لى يخرج ليكون متسلطا باسرائيل » وهذه المخالفة تكون من التحريف فهل كان التحريف فى كتاب ميخا او فى انجيل متى — وذكر ايضاً فى هذا الفصل ان ملاك الرب امر يوسف ان يأخذ المسيح إلى مصر وكان هناك إلى حين موت هيرودس لكى يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل (من مصر دعوت ابنى) ياسيدى وهذا الكلام جاء فى اول الفصل الحادى عشر من كتاب هوشع وقد كان قبل المسيح بما يزيد على سبعمائة سنة واصل الكلام هكذا « لما كان إسرائيل غلاماً احببته ومن مصر دعوت ابنى » ومن المعلوم ان المقصود من هذا الكلام إنقاذ بنى إسرائيل من عبوديتهم فى مصر كما يشهد له ايضاً مجرى الكلام فى هذا الفصل وقد جاء فى العدد الثانى والعشرين والثالث والعشرين من الفصل الرابع من سفر الخروج إن الله امر موسى ان يقول لفرعون « هكذا يقول الرب إسرائيل ابنى البكر فقلت لك اطلق ابنى »

وذكر متى ايضاً فى هذا الفصل ان هيرودس قتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم وفى كل تخومها وحينئذ تم ماقيل بارميا النبي القائل « صوت سمع في الرامه نوح وبكاء مر وعويل كثير راحيل تبكى على ابنائها ولا تريد ان تتعزى لانهم ليسوا موجودين » وهل يخفى على سيدى ان هذا الكلام جاء في العدد الخامس عشر من الفصل الحادى والثلاثين من كتاب ارميا — ويا للعجب يا سيدى ماهى المناسبة بين الرامة التي هى في سبط افرايم ابن يوسف ابن يعقوب من راحيل وبين بيت لحم التي هى في سبط يهوذا وبين نحو الاثنى عشر ميلاً وماهى المناسبة

بين راحيل والذين في بيت لحم فانهم من سبط يهوذا من ابناء ليئة ضرة راحيل — مع ان العدد السادس عشر والسابع عشر من هذا الفصل من ارميا يقول على الاثر ان الله اخبر بان هؤلآء الأبناء يرجعون من ارض العدو والسبي إلى ارضهم فما هى المناسبة مع الأولاد المقتولين — ياسيدى فهل إنجيل متى مسلط على ان ينتهب الكلام من مورد إلى آخر؟

هل يكون فى كتب الوحى إنتهاب

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل قد وقع مثل هذا الأنتهاب فى العدد الثالث والثلاثين من الفصل الثالث عشر من اعمال الرسل حيث ذكر عن قول بولس « اقام يسوع كما هو مكتوب فى المزمور الثانى انت ابنى انا اليوم ولدتك » ونحو ذلك فى العدد الخامس من الفصل الخامس من رسالة العبرانيين — وجاء ايضا فى اول رسالة العبرانيين المنسوبة لبولس حيث احتج لفضل المسيح على الملائكة بان الله قال فيه مالم يقل فى الملائكة فقال « لمن من الملائكة قال قط انت ابنى انا اليوم ولدتك . وايضا انا اكون له ابا وهو يكون لي ابنا » يا عمانوئيل وان القول المذكور فى العدد السابع من المزمور الثانى لا يمكن ان ينطبق على يسوع المسيح لأن هذا القول اوحى لداود قبل ميلاد يسوع المسيح باكثر من الف سنة . فان اراد ولادة المسيح النبوية حين اعتماده من يوحنا (يحيى بن زكريا) فهذا القول مقدم عليها باكثر من الف واربعين سنة . وان اراد ولادة المسيح الأزلية كما يقال فهى سابقة على اليوم الذى اوحى فيه هذا القول لداود بسبق الأزل . وعلى كل تقدير ليس للمسيح فى يوم هذا الوحى ولادة يصح ان يقال انا اليوم ولدتك — فهو [illegible] لداود باعتبار ولادة الوحى لداود [illegible] فى هذا المزمور [illegible] [illegible] انت ابنى انا اليوم ولدتك [illegible]

لا تصعب على كثير من الناس

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدى إن هذا المزمور قد جرى فيه قبل هذا الكلام ذكر المسيح إذ يقول « قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب ومسيحه » فما هو الوجه فى ذلك . وهل يكون مسيح الرب غير سيدنا (يسوع)

﴿ القس ﴾ المراد من المسيح فى هذا المزمور هو داود نفسه . ويشهد لذلك ان داود سمى نفسه في المزامير مسيح الله كما فى العدد الخمسين من المزمور الثامن عشر . والعدد العاشر من المزمور الحادى والثلاثين بعد المائة — والمسيح هو من يمسحونه بالزيت ملكاً اوكاهنا — الا ترى إن داود قد سمى شاول ملك اسرائيل (مسيح الرب) سبع مرات كما فى الفصل الرابع والعشرين والسادس والعشرين من سفر صموئيل الأول والفصل الأول من صموئيل الثانى بل سماه بذلك صموئيل النبي مرتين كما فى العدد الثالث والخامس من الفصل الثانى عشر من سفر صموئيل الأول . وجاء فى المزمور الخامس بعد المائة عن قول الله (لا تمسحوا مسحائى) وفى اول الفصل الخامس والأربعين من كتاب اشعيا (هكذا قال الرب لمسيحه لكورش الذى امسكت يمينه) وايضاً فى المزمور التاسع والثمانين ٣٨ و ٥١ غضبت على مسيحك . فالنصارى يقرون بان داود قصد بالمسيح هنا نفسه لانهم لايرضون بالمسيح ان يكون الله يغضب عليه وكيف يرضون بذلك وهو عندهم إله واقنوم الله

— يا عمانوئيل واما قوله (انا اكون له ابا وهو يكون لي ابنا) فقد جاء فى العدد الثاني عشر من الفصل السابع من سفر صموئيل الثانى ما [illegible] [illegible] من الأيام الأولى [illegible] الله [illegible] التي [illegible] داود الذى [illegible] [illegible] من الاعلام

الأول صرح داود لسليمان بإنه هو المقصود بهذا الكلام وان الله سماه سليمان بالصراحة وايضاً اخبر عن الله فى الفصل الثامن والعشرين بقوله « وقال سليمان ابنك هو يبنى بيتي ودياري لأنى إخترته لي إبناً وانا أكون له اباً » فيا للاسف على كتب العهد الجديد إذ تغتصب الحقائق من الكلام — إقرأ يا عمانوئيل ودعنا نتجرع الغصص

﴿ سيدعى ناصريا ﴾

﴿ عمانوئيل ﴾ فقرأت آخر الفصل الثانى من متى قوله وأتى وسكن فى مدينة يقال لها ناصره لكى يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريا — فقلت يا سيدى هل قيل فى العهد القديم ان المسيح او احد الأنبياء او البشرين سيدعى ناصريا

﴿ القس ﴾ ليس لهذا الكلام عين ولا اثر فى العهد القديم — ولا تستغرب ذلك من انجيل متى بعد ما رأيت ما رأيت

﴿ لا يغلط كتاب الوحى ﴾

(عمانوئيل) يا سيدى وبالمناسبة اذكر انه ذكر في الفصل السابع والعشرين من إنجيل متى « حينئذٍ تمّ ما قيل بارميا النبي القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن الثمن الذى ثمنوه من بنى اسرائيل واعطوها عن حقل الفخارى كما امرنى الرب » يا سيدى وهذا الكلام لايوجد فى كتاب ارميا اصلا . ولكن يوجد ما يشبهه فى بعض الألفاظ فى الفصل الحادى عشر من كتاب زكريا وهو هذا « فقلت لهم ان حسن في اعينكم فاعطونى اجرتى والا فامتنعوا فوزنوا اجرتى ثلاثين من الفضة فقال لى الرب القها الى الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنونى به فأخذت الثلاثين من الفضة والقيتها الى الفخارى فى بيت الرب » وانت إذا نظرت فى عبارة [illegible] وعبارة زكريا [illegible] فى المعنى [illegible]

الألفاظ . فكيف يكون مثل هذا في الوحى والألهام . كيف لايعرف الوحى ان الكلام الذي حرفت الفاظه وبدل معناه لايوجد في كتاب اره يا بل هو فى كتاب زكريا

﴿ القس ﴾ إقرأ يا عمانوئيل واسمع يا اليعازر وتبصر فيما يجري من الكلام .

﴿ القس ﴾ بقى عندي سؤآل وهو ان انجيل متى وانجيل لوقا قد تعرضا لتاريخ احوال المسيح من اول حمله وولادته وطفوليته إلى آخر امره فما اذا ينفرد كل منهما بذكر شيء مهم فى تاريخ المسيح والبشرى به على نحو المعجز ـــ فهذا متى ذكر زيارة المجوس للمسيح فى طفوليته واعترافهم به وطلب هيردوس لقتله وقتل الأطفال من اجل طلبه واخذ يوسف وامه له إلى مصر ـــ وهذا لوقا لم يذكر شيئاً من هذا التاريخ الكبير المجيد ـــ وهذا إنجيل لوقا ذكر خطاب الملائكة للرعاة وبشرام لهم بالمسيح وذكر كلام سمعان الذى كان عليه الروح القدس فى البشرى بالمسيح . وكلام (حنه) النبية ـــ مع ان متى لم يذكر شيئاً من ذلك ـــ فلماذا يكون هذا يا سيدى

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل إن مثل هذا الأختلاف بين الأناجيل كثير . ولكن يا عمانوئيل ان الأناجيل كثيراً ما تتفق على نقل خبر واحد وتختلف في نقله إختلافا كبيراً يؤدى إلى التناقض ـــ فهل يكون فى الألهام تناقض ؟

﴿ اليعازر ﴾ ها نحن قرأنا فصلين من إنجيل متى فاعترضتنا هذه الامور المدهشة الكبيرة فكيف حالنا مع البقية من الاناجيل وباقى العهد الجديد . مع انى لا ازال فى حسرة الاسف مما ذكرتموه من تلويث الاناجيل لقدس المسيح وتحريفها لكلام العهد القديم كما ذكر فيما مر

ويزيد اسفي وحيرتي اذا اضفت إلى ذلك ما ذكرتموه من الأختلاف في إستشهادات إنجيل متى بالعهد القديم في الفصلين الاولين منه

﴿ القس ﴾ يا اليعازر اما أسفك فلا الومك عليه ولكن لا وجه لزيادة حيرتك فان هذه الأمور ترفع الحيرة وتعرف الأنسان رشده إقرء يا عمانوئيل

﴿ متى . صوت صارخ . وخلله ﴾

(عمانوئيل) فقرأت في اول الاصحاح الثالث من انجيل متى قوله « في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية بالتوبة فوجدت فيه ان يوحنا هو الذى قيل عنه باشعيا النبي صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة » فقلت يا سيدنا القس ههنا سؤالان

السؤال الأول ان (متى) كان يتكلم في آخر الفصل الثاني في ايام رجوع يوسف بالمسيح من مصر عند موت هيردوس الوالي على اليهودية وولاية إبنه ارخيلاوس وقد كان ذلك بعد ميلاد المسيح بنحو سنة وقد كان عمر يوحنا المعمدان عند ذلك نحو سنة لأنه كان حملا حينما كان المسيح حملا كما يصرح بذلك الفصل الاول من انجيل لوقا . فجاء يوحنا يكرز في برية اليهودية وعمره نحو سنة وهذا [illegible] لوقا يذكر في [illegible] الثالث ان حلول كلمة الله على يوحنا وكرازته بالتوبة كانت في [illegible] [illegible] من سلطنة طيباريوس قيصر بحيث يكون عمر يوحنا نحو [illegible] يكون كتاب الوحي يغلط في [illegible]

[illegible]

[illegible] الثاني ان [illegible]

[illegible]

صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب قوموا فى القفر سبيلاً لألهنا : فلم يقل إصنعوا سبله مستقيمة ـــ فمن اين جاء هذا الأختلاف فى كتب الوحى

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل إن إنجيل مرقس فى الفصل الأول وإنجيل لوقا فى الفصل الثالث قد نقلا عن كتاب اشعيا مثل عبارة متى ـــ فانظر إلى الأصل العبرانى من كتاب اشعيا

(عمانوئيل) يا سيدى ها هو الأصل العبرانى من اشعيا يقول « قول قرأ بمدبر فنوا درك يهوه يسروا بعربه مسله لألهينو »

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل هل رأيت تراجم العهدين فى هذه المقامات

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدى قد رأيت كثيراً منها فى الفارسية والعربية وغيرهما من طبعات متعددة فكانت الترجمة لكلام اشعيا موافقة له والترجمة لكلام متى ومرقس ولوقا موافقة لما نقلناه عنهم

﴿ القس ﴾ اذن لابد من وقوع التحريف اما فى كتاب اشعيا واما فى اناجيلنا

(عمانوئيل) إذن قرت عيوننا بتحريف كتبنا ـــ يا سيدى وما هو الجواب عن السؤآل الاول

﴿ القس ﴾ لا يلزمنى ان اصرح بالحال افلا تعرفه يا عمانوئيل . هل يخفى الخطأ ؟

﴿ اليعازر ﴾ هل يمكنكم الا ان تعترفوا بالغلط فى إنجيل متى فلماذا يحيد سيدنا عن هذا الأعتراف

﴿ إعتماد المسيح وحال إبليس معه ﴾

(عمانوئيل) لم قرأت فى هذا الفصل ما مضمونه ان المسيح جاء من بلدة جليل الى الأردن ليعتمد من يوحنا المعمدان ... ليكمل كل

بر فلما اعتمد وصعد من الماء انفتحت له السماء ورأى روح الله نازلاً وآتياً عليه مثل حمامة — ثم اصعد المسيح إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس وبعد ما صام اربعين نهاراً واربعين ليلة جاع فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت انت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً . فقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحي الأنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله . ثم اخذه إبليس إلى المدينة المقدسة واوقفه على جناح الهيكل . فقال ان كنت إبن الله فاطرح نفسك إلى اسفل . لأنه مكتوب انه يوصي ملائكته بك فعلى اياديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك . فقال يسوع مكتوب ايضاً لا تجرب الرب إلهك . ثم اخذه إبليس ايضاً إلى جبل عال جداً واراه جميع ممالك المسكونة ومجدها . وقال له اعطيك هذه كلها ان سجدت لي . فقال يسوع إذهب يا شيطان لانه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جائت تخدمه

من الأختلاف

﴿ اليعازر ﴾ هل يوجد هذا الكلام فى انجيل آخر

(عمانوئيل) نعم يوجد في الفصل الرابع من إنجيل لوقا مع اختلاف فى الحكاية . والمهم من هذا الأختلاف امور « ١ » فى لوقا « بكل كلمة من الله » « ٢ » يعرف من لوقا ان اخذ إبليس للمسيح إلى جبل عال قبل اخذه له إلى جناح الهيكل على عكس ما يعرف من متى « ٣ » لوقا يقول ان إبليس فارق المسيح إلى حين

واما إنجيل مرقس فانه بعد ما ذكر نزول الروح على المسيح قال وللوقت اخرجه الروح إلى البرية وكان هناك فى البرية اربعين يوماً يجرب من الشيطان وكان مع الوحوش وصارت الملائكة تخدمه

﴿ اليعازر ﴾ هل يوجد إختلاف فى متى ولوقا مع نقل المكتوب من العهد القديم

﴿ عمانوئيل ﴾ يا والدى في العدد الثالث من الفصل الثامن من سفر التثنية ما ترجمته الحرفية « لأنه لا على الخبز وحده يحي الانسان لأنه على كل وصية فم الله يحي الأنسان » . وهذا لا يطابقه ما فى متى ولا ما في لوقا : وفى العدد السادس عشر من الفصل السادس من التثنية « لاتجربوا الرب إلهكم » فلا يطابقه ما فى متى ولا ما فى لوقا : وفي سفر التثنية ٦ : ١٣ و ١٠ : ٢٠ للرب إلهك تسجد وإياه تعبد . فليس فيها لفظ « وحده » كما ذكره متى ولوقا

﴿ اليعازر ﴾ اناك شديد التتبع للعددين

(عمانوئيل) يا والدى قد تتبعت منقولات العهد الجديد عن العهد القديم فلا اكاد اجد نقلا خاليًا من المخالفة

﴿ اليعازر ﴾ هل هذا لان العهد القديم محرف . او لان العهد الجديد يحرف فى نقله

(عمانوئيل) إن قلنا ان العهد القديم محرف خسرنا عهدنا القديم وإن قلنا ان العهد الجديد هو الذى يحرف فقد خسرنا عهدنا الجديد

﴿ القس ﴾ إقرأ يا عمانوئيل

(عمانوئيل) يا سيدى إنى لم افرغ من مدهشات هذا الكلام ولي فيه سؤآلات فان الأناجيل يفهم منها ان مكث المسيح في البرية لم يكن باختياره بل كان باقتياد وإلجاء من الروح كحالة الذهول والهيام ياسيدى والمأمول من نزول روح الله على الشخص ان يكون مؤيدًا للقوة العاقلة وحسن الأختيار وكمال الرشد ومميزًا لمن يحل عليه بالاحوال العقلائية والأفعال السديدة لكي يعلو مقامه فى البشر ويتم نفعه وتنجح مساعيه

فى الأصلاح — فكيف يكون سبباً للهيام فى البرية والذهول الذى تهاجم عليه ظنون السوء من الناس — والأمر المدهش ان يكون نزول الروح يعقبه تصرف ابليس ونفوذ قدرته فى المسيح رسول الله وينقله من مكان إلى مكان . إلى جبل عال . والى جناح الهيكل بل يتصرف ابليس فى حوآس المسيح فيريه جميع ممالك المسكونة ومجدها — يا سيدى هـذه امور لا تليق بجلال الله ولا بقدس الرسول — وإذا قلنا بمقالة اصحابنا فى تأليه المسيح وانه الأله المتجسد الجامع لاقنوم الأبن واقنوم الروح القدس فان المصيبة تكون عظيمة ما فوقها مصيبة اذ يكون إبليس يتصرف بالأله هذا التصرف الكبير ويتلاعب به هـذا التلاعب ويطلب ابليس ان يسجد الأله له . وكيف لا يقول له اخسأ يا شيطان فانى انا الأله المتجسد وجميع ما فى الكون فى سلطانى ولي السجود — ولكن يا الاسف لا يمكن ان يجيبه بهذا الجواب بعد ما تصرف به ابليس ذلك التصرف الكبير — يا سيدى وان انجيل لوقا قيد مفارقة ابليس للمسيح وجعلها الى حين . فهل يعرف منا لأبليس مع المسيح مواقف آخر فى التصرف به

﴿ اليعازر ﴾ ارى هـذه الأناجيل كانها وبال على قدس سيدنا المسيح وعلو مقامه في مجد الرسالة

﴿ القس ﴾ اقرأ يا عمانوئيل وستسمع يا اليعازر شيئاً كثيراً ولكن لا يكون بجده

من الاختلاف

﴿ عمانوئيل ﴾ قرأت فى العدد الرابع من متى ايضاً ان المسيح سكن فى كفر ناحوم التي عند البحر فى تخوم زبولون ونفتاني لكي يتم ما قيل اشعيا النبي القائل ارض زبولون وارض نفتالى طريق البحر عبر الاردن

جليل الأمم الشعب الجالس فى ظلمة ابصر نوراً عظيما

﴿ اليعازر ﴾ يا عمانوئيل هذا كلام لا عمل له إلا تسطير الألفاظ والاسامى افلا تنظر إلى كتاب اشعيا فى اصله العبرانى وترجمته فانى عرفت إن اناجيلنا تخالف العهد القديم في نقلها عنه

﴿ عمانوئيل ﴾ فنظرت فى آخر الفصل الثامن من كتاب اشعيا العبرانى فوجدت ما ترجمته الحرفية « كما ان الزمن الأول اهان ارض زبولون وارض نفتالي والاخير يكبر طريق البحر عبر الاردن جليل الامم » وفى اول الفصل التاسع الشعب السائر فى الظلمة رأى نوراً كبيراً — يا والدى وانت ترى ان كلام متى لايشبه كلام اشعيا إلا ببعض المفردات — وان الذى يعرف مواقع البلاد يعرف ان كفر ناحوم هى من سهم نفتالي وبعيدة عن تخم زبولون بنحو ستة اميال وبينها وبينه بيت صيدا الغربية وطن بطرس واندرواس وفيلبس من التلاميذ

﴿ اليعازر ﴾ إقرأ يا ولدى

﴿ الناموس والمسيح ﴾

(عمانوئيل) فقرأت فى الفصل الخامس عن قول المسيح لا تظنوا انى جئت لأنقض الناموس او الانبياء ماجئت لانقض بل لا كمل فانى الحق اقول لكم إلى ان تزول السموات والأرض لايزول حرف واحد ونقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر فى ملكوت السموات

﴿ اليعازر ﴾ هذا صريح فى لزوم العمل بالتورة ولايترك محلاً لدعوى الفسد آه

﴿ نقض الناموس وتوهينه والأختلاف ﴾

(عمانوئيل) لا تعجل يا والدى فان الزمان قليلاً ما يسمح لأناجيلنا ان

تصفو من الكدر فقد نقل إنجيل متى فى هذا الفصل على اثر هذا الكلام عن قول المسيح « وقيل « اي فى التورنة » من طلق إمرئته فليعطلها كتاب طلاق واما انا فاقول من طلق إمرئته إلا لعلة الزنا جعلها تزنى ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى وايضاً سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث بل اوف للرب اقسامك واما انا فاقول لكم لا تحلفوا البته لا بالسماء لانها كرسي الله ولا بالأرض لانها موطئ قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم ولا تحلف براسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة سوداء او بيضاء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير سمعتم إنه قيل عين بعين سن بسن واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر ايضاً ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضاً — سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك واما انا فاقول لكم احبوا اعدائكم باركوا لاعينكم » — يا والدى وانت ترى ان هذا الكلام نقض للناموس ورد عليه وتوهين لشريعته

﴿ اليعازر ﴾ هل وافق إنجيل متى فى هذه المضامين باقى اناجيلها

﴿ عمانوئيل ﴾ نعم وافقه في كلامه فى الطلاق إنجيل مرقس ١٠ : ٢ . ١٢ ولوقا ١٦ : ١٨

﴿ اليعازر ﴾ يا عمانوئيل ماذا يريد إنجيل متى بقوله قيل للقدماء

﴿ عمانوئيل ﴾ يريد التورنة كتاب الشريعة

﴿ اليعازر ﴾ احب ان تطابق هذا المنقول في إنجيل متى بمآخذه من التورنة فان من عادة إنجيل متى عدم المطابقة فى النقل

﴿ عمانوئيل ﴾ الموجود فى التورنة فى الطلاق إذا اخذ الرجل امرئة وتزوج بها وهي لم تجد نعمة فى عينه لأنه وجد بها عيب شيء وكتب لها

كتاب طلاق — ولا يوجد فى العهد القديم لا تحنث بل اوف للرب اقسامك — وانما الموجود من هذا النحو ما هو فى الفصل الثلاثين من العدد وهو إذا نذر رجل نذراً للرب او اقسم قسما ان يلزم نفسه بلازم فلا ينقض كلامه — ولا يوجد في التورة قوله تحب قريبك وتبغض عدوك بل الموجود فيها تحب قريبك كنفسك « لا ١٩ : ١٨ »

منقولات العهد الجديد عن العهد القديم والأختلاف

﴿ اليعازر ﴾ احب الآن ان نتصفح عاجلا جميع الفقرات التي تنقلها الأناجيل عن العهد القديم ونطابق بين الأمرين فانه لم يمر علينا نقل إلا وجدنا فيه الأختلاف المدهش فايجر الكلام فى هذا فى سلسلة واحدة

(عمانوئيل) هل يأذن سيدنا القس فى ذلك وهل يستحسنه

﴿ القس ﴾ لا بأس بذلك فانه لايخلو من فائدة لكن بشرط ان نرجع إلى إستيفاء الكلام في مطالب الأناجيل

(عمانوئيل) فى الفصل الحاديعشر من متى عن قول المسيح في شأن يوحنا المعمدان . فان هذا هو الذى كتب عنه ها انا ارسل امام وجهك ملاكى الذى يهيئ طريقك قدامك : ونحوه في الفصل السابع من إنجيل لوقا . والأول من إنجيل مرقس — مع انه لايوجد فى العهد القديم إلا قول الفصل الثالث من كتاب ملاخى ها انا ذا ارسل ملاكي فيهيئ الطريق امامى . فانظر إلى المخالفة — وفى الفصل الثالث عشر من متى ١٤ فقد تمت فيهم نبوة اشعيا القائلة تسمعون سمعاً ولاتفهمون ومبصرين تبصرون ولا تنظرون لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقل سماعها وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فشفيهم — وايضا فى الثانى عشر من إنجيل يوحنا

٣٩ لأن اشعيا قال ايضاً ٤٠ قد اعمى عيونهم واغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم — فانظر إلى الأختلاف الكبير فى النقل بين الأنجيلين — مع ان الموجود فى سادس اشعيا بالترجمة الحرفية إسمعوا سمعاً ولا تفهموا وابصروا ابصاراً ولا تعرفوا غلظ قلب الشعب هذا وآذانه ثقلت وعيونه طمست لئلا يرى بعينه وبإذانه يسمع وقلبه يفهم وارجع واشفيه — وايضاً فى ثالث عشر متى ٣٥ لكي يتم ما قيل بالنبي القائل سأفتح بامثال فمي وانطق بمكتومات منذ تأسيس العالم — والموجود في المزمور الثامن والسبعين . افتح بمثل فمي اذيع الغازاً منذ القدم — وفى الفصل الحادى والعشرين من متى لكي يتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لأبنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكبًا على اتان وجحش ابن اتان — وفي الفصل الحادى عشر من إنجيل يوحنا ووجد يسوع جحشاً فجلس عليه كما هو مكتوب لا تخافي يا ابنة صهيون هوذا ملكك يأتي جالسا على جحش اتان — هذا مع ان الموجود فى الفصل التاسع من كتاب زكريا ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتى اليك عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى عير ابن اتان — فانظر يا والدى إلى هذا الأختلاف الفاحش — ويزيد على ذلك إختلاف الأناجيل فيما بينها فان مرقس ولوقا ويوحنا لم يذكروا فى القصة إلا الجحش والركوب عليه — ولكن متى زاد الأتان وان المسيح ركب عليها وفى الفصل الثالث والعشرين من متى ٣٥ « إلى دم زكريا إبن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح » — مع ان الموحد المؤمن الكبير الذى قتلوه فى دار بيت الله وبين الهيكل والمذبح إنما هو زكريا إبن يهوياداع كما تقدم فى صحيفة ١٢٠ — وفي الفصل السابع والعشرين من متى . لكي يتم

ما قيل بالنبي « إقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة » — ومثله في الفصل التاسع عشر من إنجيل يوحنا — والموجود في المزمور الثاني والعشرين ١٧ يقسمون ثوبي لهم وعلى لباسي يلقون قرعة — وقد ذكرنا صحيفة ١٥٩ عن الفصل السابع والعشرين من متى انه قال « حينئذٍ تم ما قيل بارميا النبي واخذوا إلى آخره » وقد ذكرنا هناك ان الذي يشبه هذا الكلام غير موجود في كتاب ارميا اصلاً . وإنما هو في كتاب زكريا — فلماذا تضيع الأسماء على إنجيل متى

الأناجيل والعهد القديم والأختلاف

﴿ اليعازر ﴾ ها انت فرغت من إنجيل متى وما يشترك معه من الاناجيل في النقل عن العهد القديم . فهلا تتصفح الاناجيل الباقيه لكي ترى ما تنفرد به عن إنجيل متى في النقل عن العهد القديم

﴿ عمانوئيل ﴾ يا والدي في الفصل الرابع من إنجيل لوقا ١٧ ان المسيح في الناصرة دفع اليه سفر اشعيا ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوبا فيه « روح الرب علي لأنه مسحني لابشر المساكين ارسلني لأشفي المنكسرين القلوب لانادي للمأسورين بالاطلاق وللعمى بالبصر وارسل المنسحقين في الحرية واكرز بسنة الرب المقبولة » — والموجود في الفصل الحادي والستين من كتاب اشعيا العبراني ما ترجمته الحرفية روح سيدي الله علي لأنه مسح الله إياي لبشرى المساكين . ارسلني للتعصيب لمنكسري القلب لانادي للمسبيين عتقاً وللمأسورين إطلاقا لانادي سنةً مقبولةً لله — يا والدي فكم نرى من الأختلاف مع ان كتاب اشعيا لأيوجد فيه قول لوقا « وللعمى بالبصر » وايضاً ان قول لوقا « لاشفي المنكسري القلوب » قد جعل بين خطين هلاليين وهو علامة على انه لايوجد ذلك في اقدم النسخ واصحها — وايضاً في النص

السابع من يوحنا عن قول المسيح ٣٨ من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء حي ـــ مع انه لايوجد في العهد القديم مايشبه هذا الكلام الا قوله في الفصل الرابع من كتاب زكريا ٨ ويكون في ذلك اليوم ان مياها حية تخرج من اورشليم : فراجعه

وفي الفصل الثامن من يوحنا عن قول المسيح ١٧ وايضاً في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق ـــ ولايوجد هذا اللفظ مكتوباً في التورية اصلاً ـــ نعم يوجد فيها عد ٣٥ : ٣٠ وتث ١٧ : ٦ و ١٩ : ١٥ ماحاصله انه يقوم الحكم بشاهدين اوثلاثة ولايقوم بشاهد واحد

﴿ القس ﴾ وههنا امر يضحك بسخافته ويبكي بنسبته إلى قدس سيدنا المسيح وشرف الرسالة وهو ان إنجيل يوحنا نسب هذا الكلام للمسيح لكي يصور عنه الأحتجاج لأمره فيقول إذن انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني ـــ افلا يدري هذا الكاتب بأن التورية تقول لايقوم الحكم بشاهد واحد وكل غبي وفاهم يعرف ان المدعي لا يحسب شاهداً لنفسه في كل شريعة شرعية وعرفية . فكيف نسب للمسيح انه يجعل نفسه احد الشاهدين ـــ وايضاً ان بني اسرائيل وكل الملمين يقول ان سيادة الله هي آيه الحق فلا تحتاج إلى انضمام شهادة المخلوقين . فكيف يضطهد مجد الله الذي يعرفونه ويجعل شهادته كشهادة رجل تحتاج الى شهادة رجل آخر حتى إذا كان هو المدعي ـــ فكيف هذا الكاتب هذا الكلام ويا الاسف [illegible] يا عمانوئيل

[illegible] ماني عشر من يوحنا ٣٨ [illegible] قول [illegible]

[illegible] مع [illegible]

[illegible] في اول الفصل [illegible]

[illegible]

ليس فيه يا رب

﴿ اليعازر ﴾ هذه الأختلافات شيء كبير مدهش ويا للاسف لم يسلم منها واحد من اناجيلنا

﴿ القس ﴾ لماذا تحكم يا عمانوئيل على الأناجيل بانها هى التي حرفت ما فى العهد القديم . ولماذا لا تقول إن العهد القديم قد كان محرفا قبل الأناجيل . والاناجيل نقلت مانقلته منه على حقيقته الأصلية قبل تحريفه

﴿ اليعازر ﴾ يا سيدى إسمح لي ان اقول اولاً . إنا لا يهون علينا فى دياناتنا ان نخسر العهد العتيق كما لايهون علينا ان نخسر العهد الجديد . وثانياً . إذا لحظنا إختلاف الاناجيل فى عبارة ما تنقله عن العهد القديم رجحنا ان يكون الاختلاف منها ويشهد على ان الأختلاف من الاناجيل إحتجاجها الواهى بما تنسبه إلى للمسيح وإلى العهد القديم كما تقدم فى صحيفة ٧٣ و ٧٤ يا عمانوئيل الا . تتبع موارد إستشهاد العهد الجديد بالعهد القديم لكى نعرف هل يوجد بينهما إختلاف كالذى بين الاناجيل وبين العهد القديم . ولكي نطلع على موارد الأختلاف . وكم هى ؟

﴿ كتاب اعمال الرسل وإختلافه مع العهد القديم ﴾

(عمانوئيل) فى الفصل الأول من اعمال الرسل ٢٠ « لأنه مكتوب فى سفر المزامير . لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر » والموجود هو ما في الزمور التاسع والستين ٢٥ « لتصر دارهم خراباً وفي خيامهم لا يكون ساكن » وفى الزمور المائة وتسعة ٨ « ووظيفته ليأخذها آخر » — وفى الفصل الثانى من الاعمال ١٦ « بل هذا ما قيل . بيوئيل النبي ١٧ يقول الله ويكون فى الايام الاخيرة انى اسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبانكم

رؤيات ويحلم شيوخكم احلاماً ١٨ وعلى عبيدى ايضاً واماتي اسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون » ـــ والموجود في اول الفصل الثالث من كتاب يوئيل في العبرانية وترجمته الحرفية « ويكون اواخر ذلك اسفك روحي على كل بشر ويتنبأ بنوكم وبناتكم . شيوخكم احلاماً يحلمون . شبانكم رؤيا يرون وايضاً على العبيد وعلى الأماء بتلك الايام اسفك روحي » ـــ فزاد كتاب الأعمال قوله « يقول الله » . وبدل قول يوئيل « ويكون اواخر ذلك » الذى يشير به إلى ايام رد يهوذا من سبي بابل . كما صرح به في اول الفصل الرابع بحسب النسخة العبرانية . فقال كاتب الاعمال « في الأيام الأخيرة » لكي يمكن إنطباقها على دعواه في ايام التلاميذ . واسقط قول يوئيل « ايضاً » وبدل لفظ العبيد الاماء وزاد قوله « فيتنبأون »

وايضا في الثاني من الاعمال ٢٥ « لأن داود يقول كنت ارى الرب امامي في كل حين لأنه عن يميني لكي لا اتزعزع لذلك سر قلبي وتهلل لساني ٢٦ حتى جسدي ايضاً سيسكن على رجاء ـــ عرفتني سبل الحيوة ستملأني سروراً مع وجهك » ـــ والموجود هو ما في المزمور الخامس عشر « ٨ جعلت الله امامي دائماً لأنه من يميني بلا تزعزع ٩ لكن فرح قلبي وابتهج كبدي وايضاً بشرى يسكن للاطمئنان ـــ ١١ تعلمني سبيل الاحياء شبع سرور امامك » ـــ فانظر إلى الأختلاف الكثير ـــ [illegible] ٣٤ ان داود نفسه يقول . قال الرب لربي اجلس عن يميني » و[illegible] ٧٣ إذ هذا تحريف ما في المزامير

وفى السابع من الاعمال ٣٣ فقال له الرب إخلع نعل رجليك لان الموضع الذى واقف عليه ارض مقدسة ٣٤ انى رأيت مشقة شعبي الذى في مصر وسمعت انينهم ونزلت لانقذهم فهلم الآن ارسلك إلى مصر » ـــ

والموجود فى الفصل الثالث من سفر الخروج « ٥ وقال لا تقرب هنا اخلع نعليك من على رجليك لأن المقام الذى انت واقف عليه مقدس هو - ٧ وقال الله رؤية رأيت عناء شعبي الذى بمصر وسمعت صرختهم من امام مستعبديهم لأنه علمت وجعهم ٨ ونزلت لخلاصهم من يد المصريين ولأصعادهم من هذه الارض إلى ارض حسنة وواسعة إلى ارض تفيض لبناً وعسلاً » — فانظر إلى الأختلاف الكثير . مع انه لا يوجد في التورية قوله « فهلم الآن ارسلك إلى مصر »

وايضاً فى الفصل السابع « ٤٢ كما هو مكتوب فى كتاب الأنبياء هل قربتم لي ذبائح وقرابين اربعين سنة فى البرية يا بيت إسرائيل بل حملتم خيمه مولوك . او « ملكومكم » وكوكب إلهكم رمفان . التماثيل التى صنعتموها لتسجدوا لها . فانقلكم إلى ما وراء بابل » — والموجود هو ما فى الفصل الخامس من عاموس « ٢٥ الذبائح وقربانا هل قدمتم لي فى البرية اربعين سنة يا بيت إسرائيل ٢٦ وحملتم خيمة ملككم وكيوان اوثانكم كوكب آلهتكم الذى صنعتم لكم ٢٧ وأجليكم من هنا لا دمشق قال الله » — فانظر إلى الأختلاف والزيادة . وقل اين دمشق . واين ما وراء بابل . مع ان التواريخ تشهد انه لم يكن جلاء لبنى إسرائيل إلى دمشق . وان كان عاموس يخاطب بنى إسرائيل الذين في مملكة السامرة « شمرون » فهؤلاء كان سبيهم إلى مملكة آشور . ولا ربط لسبيهم ببابل ولا بما وراء بابل ولا بدمشق ؟ ! !

تصرف التراجم

ثم ان المترجين لكتاب عاموس بنوا على غلطه بقول اصله العبرانى « لدمشق » فكتبوا نبوة جديدة . فى النسخة الأولى من المذكورات فى صحيفة ١٩ و ٢٠ « عبر دمشق » وفي الثالثة « ما وراء دمشق »

وفى ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ « بآن طرف دمشق »
وفى الفصل الثالث عشر من الأعمال « ١٢ واقام لهم داود ملكاً الذى شهد له ايضاً إذقال وجدت داود ابن يسى حسب قلبي . الذى سيصنع كل مشيئتى » ـــ والموجود من نحو هذا هو ما في المزمور التاسع والثمانين « ٢١ وجدت داود عبدى بدهن قدسي مسحته ٢٢ الذى يدى تكون » فانظروا عجب

-٥٠ رسالة رومية . وإختلافها مع العهد القديم

وفى الفصل الثالث من رسالة رومية قد كتب من العدد العاشر إلى العدد الثامن عشر جملة فقرات من اسفار متفرقة من العهد القديم . وها انا اذكرها كل فقرة مع مأخذها من العهد القديم . وها هى الفقرات ؛ ١٠ كما هو مكتوب ليس بار ولا واحد ١١ ليس من يفهم ليس من يطلب الله ١٢ الجميع زاغوا وفسدوا معا ليس من يعمل صلاحاً ولا واحد ؛ ـــ والموجود من ذلك فى العهد القديم هو ما اتفق عليه المزمور الرابع عشر مع الثالث والخمسين ؛ ١ . ليس عامل حسن ٢ الله من السموات اشرف على بنى آدم ليرى رجلاً فاهما طالب الله ٣ الكل ارتدوا فسدوا ليس عامل حسن ليس ايضاً واحد ؛ ـــ ومن الفقرات ايضاً قوله ؛ ١٣ بالسنتهم قد مكروا سم الأصلال تحت شفاههم ؛ ـــ والموجود هو ما فى المزمور المائة والأربعين ؛ ٣ سنوا لسانهم مثل الحية حمة صل تحت شفاههم ومن الفقرات ايضاً « ١٤ فهم مملوء لعنةً ومرارة » ؛ ـــ والموجود هو ما فى المزمور العاشر ؛ ٧ فمه مملوء لعنة وغشاً وظلما . تحت لسانه مشقة وإثم ؛ ومن الفقرات ؛ ١١ ليس خوف الله قدام عيونهم ؛ ـــ والموجود هو ما فى المزمور السادس والثلاثين ؛ ليس خوف الله قدام عينيه ؛

﴿ القس ﴾ يوجد فى الترجمة اللاتينية . والترجمة الحبشية . والعربية . ونسخة الفاتيكان اليونانية في المزمور الرابع عشر هكذا ؛ ٤ حناجرهم قبور مفتحة مكروا بالسنتهم سم الأفاعي فى شفاههم ٥ وهؤلاء افواههم مملوءة لعنة ومرارة وارجلهم إلى سفك الدم سريعة . البؤس والتعبس في سبلهم وطريق السلامة ما عرفوها وليس خوف الله امام عيونهم ؛ وإن ترجمة العهدين العربية المطبوعة سنة ١٨١١ قد ادرجت هذه الفقرات فى المزمور الثالث عشر . انظر إلى الجزء الرابع من كتاب جمعية الهداية فى صحيفة ١٩

﴿ عمانوئيل ﴾ هل يصلح الحال بان تكون بعض التراجم تزيد هذه الفقرات . او ان الأصل العبرانى والتراجم الكثيرة تغفل عنها . او ان الترجمة التي تذكرها تتصرف حسبما يسنح لها . هذا كله مما يزيد في وهن الكتب وطريق نقلها ويزيد فى عدم إعتبارها . . يا سيدى وقد امرتنى بالنظر إلى كتاب جمعية الهداية فكأنك تريد ان تدلنى على خطأهم بقولهم « ان الست آيات هذه هى مذكورة فى الكتاب المقدس بنصها فليست ساقطة كما إدعى المعترض . وإنما وضعها بعض المترجمين بعد الآية الثالثة من المزمور الرابع عشر » يا سيدى هذا الأصل العبرانى وهذا غالب التراجم بالألسنة المختلفة والطبعات المنتشرة فى العالم لا يوجد فيها ما ذكروه . فكيف يقولون قولهم هذا ويكتبونه ويطبعونه وينشرونه

﴿ عمانوئيل ﴾ وايضاً فى الفصل الرابع من رومية فى تطويب داود « ٧ طوبى للذين غفرت لهم ٨ طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطيئة » ـــ والموجود هو ما فى المزمور الثانى والثلاثين « ١ طوبى مغفور الأثم مستور الخطيئه طوبى إنسان لا يحسب الله له ذنباً وليس

بروحه غش : » ـــ وفي الفصل التاسع من رومية « ١٥ لأنه يقول لموسى ارحم من ارحم وتراءف على من اتراءف » ـــ والموجود هو ما في الثالث والثلاثين من الخروج « ١٩ وتراءفت الذي اتراءف ورحمت الذي ارحم » ـــ وايضاً في تاسع رومية « ٢٥ كما يقول في هوشع ايضاً سأدعوا الذي ليس شعبي شعبي والتي ليست محبوبة محبوبة » ـــ والموجود هو ما في الفصل الثاني من سفر هوشع « ٢٣ واقول للاشعبي شعبي انت وهو يقول الهي » ولا يوجد في هوشع قوله ، والتي ليست محبوبة محبوبة : ـــ وايضاً في تاسع رومية « ٣٣ كما هو مكتوب ها انا ذا اضع في صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة . وكل من يؤمن به لا يخزى » ـــ والموجود هو ما في الفصل الثامن والعشرين من اشعيا « ها انا اؤسس في صهيون حجراً حجر امتحان زاوية كريماً اساساً اساساً . المؤمن لا يستعجل »

﴿القس﴾ الموجود في الترجمة السبعينية « المؤمن لا يخزى »

(عمانوئيل) هذا كله مما يؤلم ويزيد في تشويش امر الكتب وفي وهن صحتها سواء كان الاختلاف بين الأصل العبراني والترجمة السبعينية . ام كان بين العبراني والعهد الجديد

وايضاً في عاشر رومية « ١٩ موسى يقول انا اغيركم بما ليس امة . بامة غبية اغيظكم » والموجود هو ما في الفصل الثاني والثلاثين من التثنية « ٢١ وانا اغيرهم بلا شعب بامة غبية اغيظهم » وايضاً في عاشر رومية « ٢٠ ثم اشعياء يتجاسر فيقول وجدت من الذين لم يطلبوني وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عني ٢١ اما من جهة اسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدي الى شعب معاند ومقاوم » والموجود هو ما في الفصل الخامس والستين من اشعياء « ١ [illegible]

وجـدت لمن ما طلبني ــ ٢ بسطت يدى كل اليوم إلى شعب متمرد الذاهبين الطريق النير حسن وراء افكارهم »

وفى الفصل الحادى عشر من روميـة « ٤٠ لـكن ماذا يقول له الوحى ابقيت لنفسي سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل » ــ والموجود هو ما فى الفصل التـاسع عشر من سفر الملوك الأول « ١٨ وابقيت في إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التي لم تجث لبعل » ــ وايضاً فى حادى عشر رومية « ٨ كما هو مكتوب اعطاهم الله روح سبات وعيونا حتى لا يبصروا وآذانا حتى لا يسمعوا إلى هذا اليوم » والموجود من ذلك هو ما في الفصل التاسع والعشرين من اشعيا « ١٠ لأنه يسكب الله عليكم روح سبات ويغمض عيونكم » وفى الفصل التاسع والعشرين من التثنية « ٤ ولم يعط الله لـكم قلباً للعلم وعيونا للرؤية وآذاناً للسمع إلى اليوم » ــ وايضاً فى حاديعشر رومية « ٩ وداود يقول لتـكن مائدتهم فخاً وشركاً وعثرة ومجازاتاً لهم لتظلم اعينهم كى لايبصروا . ولتحن ظهورهم في كل حين » ــ والموجود ما هو فى المزمور التاسع والستين « ٢٢ تصير مائدتهم امامهم فخاً وللآمنين شركا ٢٢ تظلم عيونهم عن الرؤية ومتونهم دائما للوقوف » ــ وايضاً فى حادى عشر رومية « ٢٦ كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفسق عن يعقوب ٢٧ وهذا هو العهد من قبلى لهم متى نزعت خطاياهم » ــ والموجود هو ما فى الفصل التاسع والخمسين من اشعيا « ٢٥ ويأتى لصهيون منقذ وللتائبين عن المعصية فى يعقوب اوحى الله ٢١ وانا هذا عهدى معهم »

وفى الفصل الثانى عشر من رومية « ١٩ لأنه مكتوب لي النقمة انا اجازى يقول الرب وفى الفصل العاشر من العبرانيين ٣٠ فانا نعرف الذى قال لي الأنتقام انا اجازى يقول الرب » ــ والموجود هو ما فى الفصل

الثاني والثلاثين من التثنية « ٢٠ لي النقمة والسلام »
وفي الفصل الرابع عشر من رومية « ١١ لأنه مكتوب انا حي يقول الرب انه لي ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله » — والموجود هو ما في الفصل الخامس والأربعين من اشعيا « ٢٣ بي حلفت خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع انه لي تجثوا كل ركبة يحلف كل لسان »

وفي الخامس عشر من رومية « ١٠ ويقول ايضاً تهللوا ايها الأمم مع شعبه » — والموجود هو ما في الفصل الثاني والثلاثين من التثنية « ٦٣ تهللوا يا امم شعبه »

﴿ القس ﴾ إن التورية السامرية تقول في هذا المقام تهللوا يا امم مع شعبه وهي في هذا المقام اقرب للصحة .

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدي ما خرج الأختلاف عن كتب المهدين ويا للاسف ان تكون التورية السامرية اقرب إلى الصحة من العبرانية

وايضاً في الخامس عشر من رومية « ١٢ وايضاً يقول اشعيا سيكون اصل يسي والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم » : والموجود هو ما في الفصل الحادي عشر من اشعيا « ١٠ ويكون بذلك اليوم عرق يسي القائم راية للشعوب له الأمم تطلب ويكون محله مجداً »

﴿ القس ﴾ الذي في النسخة السبعينية (عليه يكون رجاء الأمم)

﴿ عمانوئيل ﴾ ياسيدي وهل يهون الأختلاف والتحريف إذا وقع بين الأصل العبراني والترجمة السبعينية

وايضاً في الخامس عشر من رومية « ٢١ بل كما هو مكتوب الذين لم يخبروا به سيبصرون والذين لم يسمعوا سيفهمون » — والموجود هو ما في الثاني والخمسين من اشعيا « ١٥ لان الذين ما [illegible] ابصروا والذين ما

رسالة كورنتوش الأولى والعهد القديم والأختلاف

وفي الفصل الأول من رسالة كورنتوش الأولى « ١٩ لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وارفض فهم الفهماء — والموجود هو مافي الفصل التاسع والعشرين من اشعيا « ١٤ وتبيد حكمة حكمائه وفهم فهمائه يستتر »

وايضاً في الأول من كورنتوش « ٣١ حتى كما هو مكتوب من افتخر فليفتخر بالرب ؟ — والموجود هو ما في الفصل التاسع من ارميا « ٢٤ لأنه بهذه يفتخر المفتخر بأنه يفهم ويعرفني اني انا الله الصانع رحمة »

وفي الفصل الثاني من كورنتوش الأولى « ٩ بل كما هو مكتوب مالم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على بال إنسان ماأعده الله للذين يحبونه » — والموجود هو مافي الفصل الرابع والستين من اشعيا « ٤ من الدهر لم يسمعوا ولم يصغوا . عين لم تر إلهاً غيرك يصنع للمنتظر له »

﴿ القس ﴾ يخطر ببالي ان جمعية الهداية قد اجابت عن هذا فهل تعرف ماقالته

(عمانوئيل) في الجزء الأول من كتاب الهداية ص ٢٣١ ذ اولاً أن المفسرين قالوا ان الرسول بولس نقل مافي اشعيا بالمعنى . وثانياً انه إستشهاد واقتباس من كلام اشعيا : يا سيدي وجميع ماقالته الجمعية وآه فان النقل بالمعنى يلزم فيه اتحاد المعنى في الكلامين مع انه لامناسبة هنا بين المعنيين في الكلامين المذكورين نعم يتفقان في بعض المفردات . واما الأقتباس فهو ان الأنسان يجعل الكلام الذي يقتبسه بتركيبه ولفظه ومعناه جزءاً من كلامه . نحو ما استشهدت به جمعية الهداية . فان

النقل بالمعنى واين الأقتباس من هذا المقام . مع ان رسالة كورنتوش تقول كما هو مكتوب فيلزمه فى صحة النقل ان يذكر التركيب المكتوب . نعم إذا جعلنا الخطأ كما ههنا من قسم النقل بالمعنى والاقتباس فهنيئاً للمفسرين وجمعية الهداية

وفي الفصل الرابع عشر من كورنتوش الأولى « ٢١ مكتوب فى الناموس اني بذوي ألسنة اخرى سأكلم هذا الشعب . ولا هكذا يسمعون لي يقول الرب — والموجود هو مافى الثامن والعشرين من اشعيا « ١١ انه بلكنة شفة ولسان آخر يكلم الشعب هذا »

وفى الفصل الخامس عشر من كورنتوش الأولى « ٥٤ فحينئذٍ « اي حين القيامة من الأموات » تصير الكلمة المكتوبه ابتلع الموت إلى غلبة ٥٥ اين شوكتك يا موت . اين غلبتك يا هاوية » وقرء بدل يا هاوية يا موت ايضاً : والموجود هو مافى الفصل الخامس والعشرين من اشعيا « ٨ بلع الموت إلى غلبة »

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل ان التراجم التى رأيتها لاشعيا فارسية وعربية وغيرها تقول بلع الموت إلى الابد

(عمانوئيل) يا سيدي المكتوب في الاصل العبراني (بلع هموت لنصح) ولا يصح قول المترجين (إلى الابد إلا إذا قال في العبراني (لعولم)

يا سيدي، وفى الفصل الثالث عشر من هوشع فى الاصل العبرانى (١٤ اهي دبريك موت اهي قطبك شاول) وقد اضطرب ما رأيته من التراجم فى ذلك ففي النسخة الاولى من المذكورات فى صحيفة ١٩ و ٢٠ أكون موتك يا موت وهلاكك يا جحيم . وفى الثانية والرابعة والسادسة . اين اهلاكك يا موت اين شوكتك يا هاوية . وفى العاشرة . [illegible] ضربات [illegible] [illegible] [illegible] . وفى

السابعة والثامنة والتاسعة اي مرك من طاعونهايت خام بود واي عالم غيب هلاكتت خام بود

﴿ كورنتوش الثانية والعهد القديم والأختلاف ﴾

وفي الفصل السادس من كورنتوش الثانية « ١٦ كما قال الله سأسكن فيهم واسير بينهم واكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً ١٧ لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فاقبلكم ١٨ واكون لكم أباً وانتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب » والموجود هو ما فى الفصل التاسع والعشرين من سفر الخروج « واسكن فى وسط بنى إسرائيل واكون لهم إلهاً » : وفي السادس والعشرين من اللاويين « ١١ واجعل مسكنى فى وسطكم ولا تزدلكم نفسي ١٢ واسير بينكم واكون لكم إلهاً وانتم تكونون لي شعباً » . وفي الثانى والخمسين من اشعيا « ١١ إعتزلوا اخرجوا من هناك لا تمسوا نجساً اخرجوا من وسطها تطهروا يا حاملى آنية الرب » : ولا يوجد الباقي مما ذكرته كورنتوش شبيه بالعهد القديم

وفى الفصل الثامن من كورنتوش الثانية « ١٥ كما هو مكتوب الذى جمع كثيراً لم يفضل والذى جمع قليلاً لم ينقص » ـــ . والموجود هو ما فى الفصل السادس عشر من الخروج « ١٨ لم يفضل المكثر والمقلل لم ينقص »

﴿ رسالة غلاطية . والعهد القديم والأختلاف ﴾

وفى الفصل الثالث من الرسالة إلى اهل غلاطية « ١٣ لأنه مكتوب ملعون ملعون كل من علق على خشبة » ـــ والموجود هو ما فى الفصل الحادى والعشرين من المثنية ٢٢ وإذا كان بانسان خطيئة من قضاء القتل وقتل وعلقته على خشبة لا تبت جثته على الخشبة بل قبراً تقبره بيومه

لأن للمعاق لعنة الله » . فانظر إلى بلاء هذا التحريب

وفي الفصل الرابع من غلاطية « ٢٢ فانه مكتوب انه كان لأبراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة » . وهذا الكلام غير مكتوب في العهد القديم

« ٢٥ لأن هاجر جبل سينا في العربية » . اظن هذا الكاتب كتب هذا في مملكة الرومان بحيث يأمن من تكذيب العرب له . ولكن الايام نشرت قوله هذا بين العرب فصار عجيباً غريباً عند من يسمعه منهم

« ٣٠ لكن ماذا يقول الكتاب اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة » — والموجود في الكتاب هو ما في الفصل الحادي والعشرين من التكوين من قول سارة لأبراهيم « ١٠ اطرد الأمة هذه وابنها لئلا يرث ابن الامة هذه مع ابني مع اسحق » . وما هو ثمرة الأستشهاد بقول سارة فهل قول سارة من وحي الله . وهل كلامها كلام الله . ولماذا لم يذكر المكتوب على وجهه . فهل بدله الخطأ او العمد لئلا يعرف انه قول سارة فيسقط التشبث به

﴿ رسالة العبرانيين والعهد القديم والأختلاف ﴾

وفي الفصل الأول من الرسالة الى العبرانيين في بيان مجد المسيح بما قاله الله « ٦ وايضاً متى ادخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله » . يا سيدي ولا يوجد هذا الكلام في العهد القديم

[illegible] يقولون انه يوجد هذا الكلام في الفصل الثاني والثلاثين من التثنية [illegible] التوراة السبعينية »

[illegible] سيدي [illegible] وحده سواء زاد العهد الجديد على العهد القديم ام زادت التوراة [illegible] على التوراة [illegible]

وفي [illegible] العاشر من رسالة العبرانيين [illegible] على العالم

يقول ذبيحة ً وقرباناً لم ترد . ولكن هيأت لي جسداً ٦ بمحرقات وذبائح الخطيئة لم تسر » — والموجود هو ما في المزمور الأربعين « ٦ ذبيحة وتقدمة ً لم تسر . اذنين حفرت لي محرقة ً وخطيئة ً « اي ذبيحة خطيئة » ما سئلت » : فلم يقل هيأت لي جسداً بل قال « اذنين حفرت [لي فى الأصل العبرانى « از نيم كريت لي » ولم يقل بمحرقات وذبائح الخطيئة لم تسر

﴿ القس ﴾ كتب فى الترجمة السبعينية جسداً هيأت لي بدل قوله فى العبرانية اذنين حفرت لى

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدي وهل من الهين ان يكون بين السبعينية والعبرانية هذا التحريف الكبير . ومن الوهن ان المترجمين للمزامير بعضهم يكتب فى ترجمته اذنى فتحت . كوشهاي مرا باز كردى . كوشهاي مرا سوراخ كردي : وبعضهم يكتب بل جسداً هيأت لي . والنسخة المطبوعة سنة ١٨١١ جمعت في ترجمة المزامير بين الأمرين فكتبت « واعددت لي جسماً فتحت مسامعي » وفى رسالة العبرانيين إقتصرت على قولها « واقتنيت لي جسماً » — يا سيدي وان تراجمنا لم تقف على قرار . فتارة تترجم على وفق المتن العبراني . وتارة على مقتضى الحواشي . وتارة على وفق الترجمة السبعينية . وتارة على وفق السامرية . والمترجم الواحد لايستقر على طريق مستمر . بل ترى كل مترجم كانه يؤلف من العبرانية والحواشي والسامرية والسبعينية واستحسانه كتاباً جديداً . وهذا مما يزيد في وهن الكتب

﴿ نتيجة امر العهد الجديد ﴾

﴿ اليعازر ﴾ قد صارت نتيجة درسنا انا خسرنا صحة العهد القديم والعهد الجديد الرائجين . وبقينا فى حسرة العهدين الحقيقيين . وهذا

مما يدوم له الأسف — ولكني الآن احب ان اطلع على بعض الأمور تاريخياً — فهل يمكن ان تذكر لي يا عمانوئيل احوال بولس . هذا الرجل الذي ساد في النصرانية اسمه وتعليمه

﴿ احوال بولس ﴾

(عمانوئيل) ان كتاب اعمال الرسل والرسائل المنسوبة الى بولس تذكر شيئاً من الأحوال لبولس . واما كتب التاريخ فان كان فيها شيء فهو مأخوذ من الكتب التي ذكرناها . ولأجل ذلك لم يكتب شيء من احوال بولس وسفره وزمان موته ومكانه وكيفيته من بعد رحلته الأخيرة الى رومية . وذلك لأجل ان كتاب اعمال الرسل قطع كلامه على مكث بولس في رومية سنتين كاملتين — فها انا ذا اذكر مايذكره كتاب الأعمال والرسائل فانها تقول ان إسمه الأصلي شاول « اع ٩ : ١ » وكان مولده في طرسوس كيليكية وتربى في اورشليم « اع ٢٢ : ٣ » وهو إسرائيلي بنياميني على مذهب الفريسيين « في ٣ : ٥ واع ٢٣ : ٦ » .

والفريسيون من بني إسرائيل يعتقدون قيامة الأموات وبقاء النفس ووجود الملائكة بخلاف الصدوقيين المنكرين لذلك . وقد كان بولس بعد إرتفاع المسيح إلى السماء ضداً لكنيسة المسيحيين يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساءً لأجل إيمانهم بالمسيح ويسلمهم الى السجن « اع ٨ : ٣ و ٢٢ : ٤ » ولم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ المسيح « اع ٩ : ١ » . وصنع اموراً كثيرة لأسم يسوع المسيح وحبس في السجون كثيرين من القديسين . وفي كل المجامع كان يعاقبهم مراراً كثيرة واضطرهم إلى التجديف « اي الكفر بالمسيح وشتمه » وبقي يضطهد كنيسة الله بإفراط واتلفها « غل ١ : ١٣ » [illegible]

بالمسيح ويشتمه » ومضطهداً ومفترياً « ١ تى ١ : ١٣ » . وطلب رسائل من رئيس الكهنة ليختطف المؤمنين بالمسيح من الطريق رجالا ونساءً ويسوقهم موثقين إلى اورشليم . ويذكر كتاب الأعمال فى الفصل التاسع والثانى والعشرين ما حاصله ان بولس نفسه — يذكر انه عند إقترابه إلى دمشق ابرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً شاول شاول لماذا تضطهدنى قال من انت يا سيدى قال انا يسوع الذي تضطهده . فقال وهو متحير ما تريد ان افعل فقال قم وادخل المدينة فيقال لك ما ينبغي ان تفعل . والرجال المسافرون معه وقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا يرون احداً فنهض وكان مفتوح العينين وهو لا يبصر . فاقتادوه وادخلوه دمشق وكان ثلاثة ايام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب . وكان فى دمشق تلميذ إسمه حنانيا فقال له المسيح فى رؤيا يا حنانيا قم واذهب إلى الزقاق الذى يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً إسمه شاول وضع يدك عليه ليبصر . فمضى ووضع يديه عليه فللوقت وقع من عينيه شيء كانه قشور فابصر . وجعل يعظ في المجامع بالمسيح . وبعد ايام تشاور اليهود ليغتالوه فصاروا يراقبون ابواب دمشق ليلا ونهاراً بمساعدة ملكها « الحارث العربي » فاخذه التلاميذ ليلاً وانزلوه من السور

﴿ اليعازر ﴾ يا عمانوئيل إن هذا الذى تذكره من نداء المسيح ابولس وفتح عينيه امر خطير وآية كبيرة كافية في الحجة إذا كانت معلومة الصحة والوقوع فهل إلى حصول العلم بهما من سبيل ومن ذا الذى يذكرها

﴿ عمانوئيل ﴾ إن الذى يذكرها هو كتاب اعمال الرسل المنسوب إلى لوقا عن نقل بولس نفسه

﴿ اليعازر ﴾ يا عمانوئيل كنت احسب انك تأتيني بجواب له قيمة فاني قد سمعت مكالمتك مع حضرة سيدنا القس فى صحيفة ١٢٨ إلى ١٣١ واتضح لي منها ان « لوقا » لا يمكن ان نعرف انه يكتب بالألهام . ولا يمكن ان نعرف انه ممن حل عليه الروح القدس . فما ذا يفيدنا كلامه وإذا بنينا على انه واحد من المؤمنين بالمسيح فمن اين نعلم ان كتاب اعمال الرسل من املائه . ولو علمنا انه من املائه وقلنا انه مؤمن تقي نظن انه لا يتعمد الكذب لما حدث لنا اقل ظن بهذا المنقول . لأن لوقا لم يشاهد هذه الأحوال بل ان النظر فى الثاني والعشرين من الأعمال وصحبة لوقا لبولس يعطيان ان لوقا ينقل ذلك عن بولس نفسه — فهل يحتج بولس على الناس بقوله انا هو الشاهد لنفسي ؟ — وايضاً يا عمانوئيل ان كتاب اعمال الرسل يذكر فى الفصل الثاني « ٣٤ ان داود يقول قال الرب لربي اجلس عن يميني » وقد ظهر من صحيفة ٧٣ ما فى هذا الكلام من التحريف والتعليم بتعدد الأرباب وقد ظهر من صحيفة ١٧١ - ١٧٤ ما فى كتاب الأعمال من خالف المخالفة للعهد القديم — وبعد هذا كله هل يبقى وجه لقبول كتاب الاعمال وتصديق اقواله سواء صح نسبته الى لوقا ام لم تصح . فهو وانجيل لوقا بميزان واحد لا يبقى لنا ان نركن إلى اقواله — ولكن مع ذلك لا تقطع كلامك فيما يذكره العهد الجديد فى احوال بولس

﴿ عمانوئيل ﴾ ولما جاء بولس من دمشق الى اورشليم اراد ان يلتصق بتلامذة المسيح لكن الجميع يخافونه ولا يصدقون بإيمانه بالمسيح فاخذه برنابا واحضره الى [illegible] ابصر المسيح فى الطريق وكيف كان يجاهر بالدعوة باسمه فى دمشق . [illegible] التلامذة [illegible] [illegible] ان يقتلوه . [illegible]

محل ولادته فى كيليكية — ثم بعد مدة انحدر برنابا إلى طرسوس ليطلب بولس فلما وجده جاء به إلى انطاكية وكانا هناك سنة كاملة ثم جمع المسيحيون اموالاً وارسلوها بيد برنابا وبولس إلى المشايخ فى ارض اليهودية (اع ١١)

﴿ اليعازر ﴾ ياعمانوئيل ذكرت برنابا — فهل تعرف شيئاً من تاريخه

﴿ احوال برنا ﴾

﴿ عمانوئيل ﴾ بدء تاريخه فى العهد الجديد ان إسمه يوسف او يوسى ثم سماه الرسل برنابا اي ابن الوعظ وهو لاوى قبرسي الجنس كان له حقل باعه واتى بالدراهم إلى الرسل (اع ٤ : ٣٦ و ٣٧) وارسله الرسل ليجتاز إلى انطاكية للوعظ والتثبيت على الأيمان بالمسيح وكان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والأيمان (اع ١١ : ٢٢ و ٢٤) ومنها خرج إلى طرسوس فى طلب بولس

﴿ اليعازر ﴾ وهل يذكر اثر لبرنابا فى بدء امره غير هذا

﴿ إنجيل برنابا ﴾

(عمانوئيل) يذكر التاريخ ان البابا جلاسيوس الأول الذى جلس على الاريكة البابوية سنة اربعمائة وإثنين وتسعين مسيحية اصدر امراً يعدد فيه اسماء الكتب المنهي عن قراءتها وفي عدادها كتاب يسمى إنجيل برنابا وهذا يعطي ان برنابا كان له إنجيل يقرء فى تلك القرون — ولكن لا يخفى ان قراءة الكتب الدينية في الأعصار القديمة إلى زمان شيوع الأصلاح البروتستنتي كان مختصاً بالروحانيين غير مسموح ولا مأذون به للعامة وبالضرورة لا يكون حينئذٍ للكتب الدينية شيوع له إسم خصوصاً إذا كان الكتاب مثل انجيل برنابا مخالفاً للتعاليم التي لها الغلبة والنفوذ فى الديانة فان مخالفته كبيرة جداً . فبالضرورة يكون إنجيل

برنابا اقل الكتب شيوعاً فان اظهر نفسه فعلى رغم المراقبة لكن بعض العلماء يقولون ان امر البابا جلاسيوس تزوير بالمره :

ياوالدي ولا يخفى عليك ان القاعدة المعقولة تقتضي ان كلام التاريخ احق بالقبول من دعوى هؤلآء العلماء النافين خصوصاً بعد ظهور انجيل برنابا الهادم لبناء هذه النصرانية الموجودة . ونقل عن صاحب اكسيهومو من علماء البروتستانت في الباب الخامس من التتمة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ في لندن انه ذكر فهرست الكتب التي ذكر المشايخ من القدماء المسيحين انهما نسبت الى المسيح واتباعه وعد من هذه الكتب انجيل برنابا ورسالته وقال المستشرق سايل فى مقدمته لترجمة القرآن ان الراهب اللاتيني « فراميتو » ذكر انه وجد رسائل القديس « ابريتايوس » من الجيل الثانى للمسيح ومن جملتها رسالة يندد فيها ببولس ويندده ويسند تنديده الى انجيل القديس برنابا فصار الراهب المذكور شديد الشوق الى العثور على انجيل برنابا وتوفق للعثور عليه فى مكتبة البابا سكتس الخامس . وكان ذلك فى اواخر القرن السادس عشر . ثم ظهرت نسخة ايطالية سنة ١٧٠٩ ووجد فى اوائل القرن الثامن عشر نسخة اسبانية ونقلها الدكتور منكهوس الى اللغة الانكليزية ودفع الأصل مع الترجمة الى الدكتور هويت سنة ١٧٨٤ وقد شاع خبر هذا الأنجيل فى الاندية الدينية والعلمية فى اول القرن الثامن عشر : ودون على هوامش النسخة الايطالية المتقدمة الذكر تعاليق كثيرة باسلوب اللسان العربي واستنتجوا من كثرة غلطها كلاما يجعل عربي في اول تعلمه في العربية : اما [illegible] فلا نسخة عربية ولا ذكر [illegible] في تاريخ [illegible] والمسلمين [illegible] [illegible]

[illegible] وان [illegible] [illegible]

ولا عرف له اثراً وذكراً حتى طلع كوكبه من الغرب . ومهما قال اصحابنا فى إنجيل برنابا فهو خير من قولهم بانه منقول من اصل عربى . وعلى الخصوص قول الدكتور هويت « ان الأصل العربى لا يزال موجوداً فى الشرق » — ومن الغريب قول البستانى فى الدائرة فى ترجمة برنابا « ويوجد إنجيل مزور منسوب إلى برنابا فى اللغة العربية . وقد ترجم إلى اللغة الأنكليزية والاسبانيولية والأيطالية » فانظر إلى هذا الكاتب كم من مسؤلية اوردها على نفسه للتاريخ فيا للعجب

﴿ اليعازر ﴾ كيف يندد إنجيل برنابا بالقديس بولس

(عمانوئيل) يقول في اوله « ان الله العظيم افتقدنا في هذه الايام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين تعليم شديد الكفر داعين المسيح إبن الله ورافضين الختان الذى امر الله به دائماً مجوزين كل لحم نجس الذين ضل في عدادهم ايضاً بولس الذى لا اتكلم عنه إلا مع الاسى — وقال فى آخره — فان فريقاً من الأشرار المدعين انهم تلاميذ بشروا بان المسيح مات ولم يقم وآخرين بشروا بانه مات بالحقيقة ثم قام وآخرين بشروا ولا يزالون يبشرون بان يسوع هو إبن الله وقد خدع فى عدادهم بولس » — يا والدى وقد ذكر الدكتور خليل سعادة في مقدمته على إنجيل برنابا ان هنالك إنجيلاً يسمى بالأنجيل الاغنسطى طمست رسومه وعفت آثاره يبتدء بمقدمة تندد بالقديس بولس وينتهى بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد — يا والدى والغرض من هذا كله ان إنجيل برنابا يذكر ان برنابا احد التلاميذ الاثنى عشر الذين إختارهم المسيح

﴿ اليعازر ﴾ يا عمانوئيل وهل كان فى التلاميذ من يعارض بولس فى هذه

التعاليم المعروفة في النصرانية

﴿ تعاليم النصرانية بعد المسيح ﴾

(عمانوئيل) الذي يذكره الفصل الخامس عشر من اعمال الرسل هو ان تعاليم النصرانية إلى نحو السنة الخمسين من تاريخ الميلاد والثانية والعشرين من إرتفاع المسيح كانت على وفق شريعة التوراة ولكن التلاميذ إجتمعوا وخطب من بينهم يعقوب وابدى الرأى بان يحصروا الواجب على الأمم بالأمتناع عن الزنا واكل المخنوق والدم وماذبح للاوثان — وصرح الفصل الحادى والعشرين من اعمال الرسل ايضاً بان بولس حضر الى اورشليم في الدفعة التى اخذ فيها بعد ايام اسيراً الى رومية ومنها انقطع خبره واثره فاجتمع مع يعقوب والمشائخ وقالوا له ان الربوات من اليهود الذين آمنوا بالمسيح غيورون للناموس وقد بلغهم انك تعلم اليهود الذين بين الأمم ان لا يختنوا اولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد (اي الشريعة الموسوية) وامروه ان ينضم الى اربعة يريدون ان يطهروا حسب الشريعة الموسوية . وقالوا له واعمل مثلهم ليظهر انك حافظ للناموس ويعرفوا خلاف ما شاع عنك معمل بوا [illegible] بشريعة التورية . واخبره المشائخ بانهم كتبوا الى الأمم ان لا يحفظوا العمل بالشريعة الموسوية غير الأمتناع عن الأمور الاربعة المذكورة

١ العازر : يعقوب هذا هل هو من التلاميذ الاثني عشر

٢ عمانوئيل : كان في التلاميذ الاثني عشر رجلان اسمهما يعقوب احدهم [illegible] ابن زبدي [illegible] يوحنا . والثاني يعقوب ابن حلفى اما يعقوب ابن زبدي فقد [illegible] الشهرة في رفع الختان وحصر لواجبات [illegible] المذكورة . [illegible] المذكور في [illegible] المشهورة و[illegible]

[illegible]

يعقوب اخا الرب اي اخا المسيح

﴿ إخوة المسيح فى العهد الجديد ﴾

﴿ اليعازر ﴾ هل كان عند المسيح إخوة وهل هم إخوته من امه مريم العذرآء

﴿ عمانوئيل ﴾ صرح الفصل الثالث عشر من متى فى العدد الخامس والخمسين والفصل السادس من مرقس فى العدد الثالث ان المسيح لما جاء إلى وطنه تعجب اليهود من تعليمه وقالوا اليس هذا إبن النجار وامه مريم واخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا وفى الفصل التاسع من رسالة كورنتوش الأولى ذكر اخوة الرب فى مقام يشعر بان لهم رياسة فى الديانة والتعليم

﴿ اليعازر ﴾ هؤلآء الأخوة الاربعة هل هم اولاد مريم ام المسيح ام هم اولاد يوسف النجار من إمرئة اخرى

﴿ عمانوئيل ﴾ لم اعرف من العهد الجديد بيان من ذلك ولكن كتاب مغنى الطلاب فى مواضيع العهدين ذكر يعقوب ابن حلفى وسماه نسيب ربنا واشار في عنوانه إلى قول رسالة غلاطية يعقوب اخا الرب وإلى مر ٦ : ٣ لذكره يعقوب من إخوه المسيح واشير فى حاشية العهد الجديد في الفصل السادس من مرقس عند ذكر يعقوب من إخوة المسيح إلى قول غلاطية يعقوب اخا الرب كما اشير فى حاشية غلاطية إلى ذكر يعقوب من إخوة المسيح فى مت ١٣ : ٥٥ و مر ٦ : ٣ — وفى مت ١٢ : ٤٦ — ٥٠ ومر ٣ : ٣١ — ٣٥ ولو ٨ : ١٩ — ٢٢ بذكر ان إخوة المسيح وامه جاؤا إلى رؤيته فلم يعتن بهم . وفي يو ٧ : ٣ و ٥ و ١٠ بذكر إخوة المسيح . هذا وفى كتاب قاموس الكتاب المقدس في عنوان (إخوه الرب) ان فى النسبة بينهم وبين المسيح ثلاثة آراء (١)

انهم إخوة المسيح من مريم ويوسف بعد ولادته وهو التفسير البسيط الموافق للآتيين مت ١ : ٢٥ و ١٣ : ٥٥ غير ان الأحترام للعذراء وقيمة البتولية في الكنيسة القديمة والأشمئزاز الكائن فى كثيرين من جهة اعتبار مريم كامرأة اعتيادية تحبل وتلد بعد حلول الروح القدس فيها وولادة المسيح منها قد دفعت الكنيسة الرومانية والشرقية بفروعهما وجانبا من الكنائس الأنجيلية الى رأيين آخرين — يا والدى وليس فى الرأيين الآخرين الا التوهم الواهى والافتراض البارد والمخالفة لصريح الاناجيل

﴿ اليعازر ﴾ لا يهمنا ذلك ولكن المهم المدهش هذا التعليم المختلف المتناقض يعلمون اليهود المؤمنين بالمسيح بان يحفظوا الناموس ويعلمون الأمم بان لا يحفظوه — هل يكون مثل هذا فى الشريعة

الأختلاف فى التعليم

(عمانوئيل) يا والدى احب ان اذكر لك ايضاً فى ذلك شيئاً من العهد الجديد فان كتاب الاعمال يذكر بعد ما تمت مشوره الرسل برفع الختان وواجبات التورة ورجع بولس بكتاب هذه المشورة إلى انطاكية واقام فيها مدة وسافر الى لستره انه وجد تلميذاً يونانياً ولما اراد ان يأخذه معه فى سفره ختنه . ويذكر الفصل التاسع من الرسالة الأولى لأهل كورنثوش ان بولس يقول صرت لليهود كيهودي لاربح اليهود والذين تحت الناموس كانى تحت الناموس لاربح الذين تحت الناموس وللذين بلا ناموس كانى بلا ناموس لاربح الذين بلا ناموس ! ! ويذكر الفصل الثانى من رسالة غلاطية عن لسان بولس قوله « ولما اتى بطرس إلى انطاكية قاومته جهاراً لأنه كان ملوما لأنه قبل ما اتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما اتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفاً من الذين هم فى الختان . وراءى معه باقي اليهود ايضاً حتى ان برنابا إنقاد إلى ريائهم

ايضاً » ويذكر هذا الفصل عن بولس دعواه انه اؤتمن على انجيل الغرلة كما اؤتمن بطرس على انجيل الختان وان يعقوب وصفا « بطرس » ويوحنا المتبرين انهم اعمدة اعطوه ليكون للامم واما هم فللختان

﴿ اليعازر ﴾ عجباً كيف يكون الدين الواحد متناقض الأحكام يجعل لكل امة حكماً يناقض حكم الأمة الأخرى ويا اسفاه على الدين إذا كان رسله مرائين كما هو مكتوب

﴿ رسائل بولس ﴾

(عمانوئيل) يا والدي ان الرسائل المنسوبة لبولس قد رفعت مشكلة التناقض ووحدت الدعوة لرفض الناموس والاعمال واخذت بعذمة المشائخ والتلاميذ الذين يدعون إلى حفظ الناموس والأعمال الصالحة واباحت حتى الدم والمخنوق وما ذبح للأوثان باشد مجاهرة وقد احرز تعليمها النفوذ والسيادة على تعاليم الرسل والمشائخ

﴿ لماذا ساد التعليم المنسوب إلى بولس بابطال الشريعة ﴾

﴿ اليعازر ﴾ عجباً كيف يسود التعليم المنسوب لبولس على تعاليم الرسل والنصارى العبرانيين مع شدة إهتمامهم بحفظ الشريعة والأعمال الصالحة كما يذكره كتاب اعمال الرسل ورسالة يعقوب حتى ان الرسائل المنسوبة لبولس تشهد باهتمام الرسل والنصارى العبرانيين بحفظ الشريعة . فهل نعرف يا عمانوئيل سبباً لذلك وكيف غلبت التعاليم المنسوبة لبولس على تعاليم المسيح بحفظ الناموس والعمل بتعاليم السكتبة لأنهم على كرسي موسى جلسوا وغلبت على تعاليم الرسل والنصارى العبرانيين

(عمانوئيل) يا والدي لايحسن في ادبي ان اتكلم في جواب سؤالك بحضرة سيدنا القس

﴿ القس ﴾ يا عمانوئيل إن كنت تجد في نفسك معرفة للسبب الذي

سئل عنه ابوك فنكلم

{ عمانوئيل } يا سيدي فهل تسمح لي الطافك بان تزجرني حينما انحرف عن الصواب ؟

{ القس } يا عمانوئيل لك ذلك

(عمانوئيل) يا والدي لابد من انك عرفت من كتب العهد القديم سرعة ميل الأسرائيليين الى الأهواء الباطلة واضاليل الوثنية وشدة تمردهم على الشريعة من زمان موسى النبي الى سبي بابل بحيث لا تردعهم الآيات العجيبة ولا الأنتقامات العاجلة نعم عرفهم سبي بابل وما قاسوه من الذل انهم لاسبيل لهم الى ان يستعيدوا شيئاً من مجدهم إلا بجامعتهم القومية المرتبطة باسم الديانة الأسرائيلية فاورثهم ذلك تعصباً شديداً في اللزوم لصورة الدين الأسرائيلي في الرسوم العمومية مع تفرقهم ورآء اهوائهم في الاعمال الشخصية

{ اليعازر } نعم اني اجد نوع اليهود في الجيل الحاضر يحافظون في الظاهر على صورة اعيادهم ومواسمهم ورسومهم العمومية ولكنهم ليس لشخصياتهم كثير التزام بالشريعة كما تراه شايعاً منهم في اكل اللحوم ومخالطة الأمم وشيوع المنكرات النهي عنها في الدين . وهذا يشهد لنا بتاريخ متسلسل في اجيالهم

{ عمانوئيل } يا سيدي الوالد ولما صارت اليهود تحت سلطة الروم انتشر اليهود في بلادهم في آسيا الصغرى ومقدونيا وبلاد اليونان حتى الى رو[illegible] وكان يصعب عليهم فيما بين الأمم التزامهم بالشريعة اليهودية . و[illegible] تعصبهم بجامعتهم الأسرائيلية الدينية ان يخرجوا بالصراحة عن صورة [illegible] [illegible] وعناء شديد تجاذب [illegible] الخاصة [illegible] القومية [illegible] [illegible] [illegible] قوم [illegible]

فائدة" قومية" اوسياسة . ولم تكن لهم رياسات يأكلون بها الدنيا باسم الدين كالكهنة والكتبة الذين في بلاد اليهودية لكي تثقل عليهم دعوة المسيح . بل ربما اغتنموا منها الأستراحة من تلك الرياسات التي يدعون انها ربانية . فكانت الدواعي لرغبتهم في الدعوة المسيحية كثيرة جداً

ياوالدي وهؤلآء اليهود الذين آمنوا على البعد بالمسيح لما إختلفت عليهم التعاليم باسم الدعوة المسيحية وكان من جملتها مايوافق اهوائهم في المساهلة ورفع القيود ويهنأ لهم العيش بين الأمم ويصفي لهم موارد الخلطة معهم . وهو هذا التعليم المنسوب إلى رسائل بولس فمن الضرري ان يكون هو التعليم المقبول الذي تحسنه الأهوآء للنفوس وتجذبها اليه وتجعله هو التعليم السائد بنفوذه

ياسيدي الوالد وقد ساعد ماذكرته لك من السبب واعانه على التأثير انتشار الرومانيين واليونانيين فى سوريا وفلسطين وإرتباط سوريا مع المملكة الرومانية بالروابط السياسية والتجارية فان ذلك اقتضى ان تشيع فضيلة سيدنا المسيح فى تعليمه بالفضائل الروحية ومعجزاته النبوية على وجه لا يسترها إلاعناد التعصب فمن الضروري ان تهش إلى الأيمان به كثير من النفوس . ولكن تحول دون ذلك صعوبات شديدة من ألفة الناس لاديانهم وعوائدهم فلما جائهم التعليم المنسوب إلى بولس فى الرسائل سهل عليهم امر الأيمان سهولة كبيرة حيث كان تعليم الرسائل لم يغير شيئاً من عوائد اليونانيين ولم يقيدهم بشريعة تخالف شرايعهم . ولا اعتقاد يخالف ثالوثهم والولادة من الله وغاية ماوجدوه فى هذا التعليم من تجديد الدين المسيحي هو ان يدرجوا المسيح في عداد الآلهة المتجسدة وابناء الله . فينالو البر والنجاة والغفران بهذا الأيمان البسط . فكان من الضروري ان يرغب في هذا التعليم كل من تحن نفسه الى الأيمان بالمسيح وتصده صعوبات الشريعة المخالفة لمألوفاته

ياوالدى فتعاضدت الأسباب على سيادة التعليم المنسوب إلى بولس الى ان تلاشى التعليم المخالف له — يا والدي وقد سهل هذا التعاضد وازال عنه كل صعوبة انه لم يبرز بين الناس من المسيح كتاب معلوم النسبة له قـد دونت وفيه اصول تعاليمه واساسيات دينه ليكون هوالمرجع واللسان الترجم عن المسيح فى زمانه وبعده بل كان بيان تعاليم المسيح اصولا وفروعاً موكولا الى الانقال المرتبكة فى معارك الأهوآء . ومن الضروري ان تكون السيادة فى هذه الأحوال لما يوافق الهوى

﴿ اليعازر ﴾ يا عمانوئيل اراك كانك تشكك فى نسبة هذه الرسائل وهذه التعاليم إلى بولس

(عمانوئيل) يا سيدى الوالد اشك فى ذلك من اجل انه لا يمكن الوقوف على سند متصل لنسبة هـذه الرسائل وهذه التعاليم الى بولس فلا تحتمل [illegible] [illegible] وانى على ثقة تامة [illegible] المسيح [illegible] فى الأعمان [illegible] على [illegible] تعليمه القدس — وبالختام [illegible] الأمر ان كلاما من الاول [illegible] الآخر انما [illegible] من دون [illegible] . وان [illegible] بعض الاسماء [illegible] ومن ذلك قولنا . الانجيل . انجيل متى . انجيل يوحنا . [illegible] هو يوحنا فانا لم تتحقق عندنا نسبة كتاب [illegible] واسئل الله التوفيق [illegible] والصلاح [illegible]

[illegible]



الرحلة المدرسية . والمدرسة السيارة

(في نهج الهدى)

(الجزء الثاني)

رجاء مؤكد

(أكد الرجاء ممن له إنتقاد . او إعتراض او إفادة .)
(او بحث في مطالب هذا الكتاب ان يتلطف)
(بالكتابة بما عنده . ويعاون على العلم)
(وطلب الحقيقة . والله خير)
(معين وهو الموفق)

(المكاتبة لنا بتوسط المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف)

الطبعة الثانية

(طبع على نفقة الحاج شيخ محمد صادق الكتبي واخيه الشيخ)
(محمد إبراهيم حفظهما الله ومن اراد هذين الجزئين فليطلبهما)
(من مكتبتهما في النجف الأشرف سنة ١٣٤٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

ولله الحمد كما هو اهله وهو المستعان والصلوة والسلام على رسله وانبيائه واوليائه

دين الأسلام والقرآن

﴿ العارف ﴾ يا سيدي القس اني ربما التفت الى دين الأسلام فاكاد ان استحسنه حينما انظر الى صفاء توحيده . ونزاهة عرفانه . واستقامة تعاليمه . وسلامه كتابه مما ذكرناه من كتب العهدين وازعجنا بمنافياته لجلال الله وقدس الأنبياء . . ولكن ياسيدي إذا نظرت الى قيامه بقوة السيف وغلبة القسوة نفرت منه . خصوصاً إذا كان يقطع سلائق بالدين المسيحي . ويكدّر صفاء ... ويشوش ... واعتصامي به . فهل يسمح لي سيدي بان ننظر في دين الأسلام . ونخوض في امره وامر كتابه . وهل يسمح لي سيدي ان نجاهر في ... بصريح البيان

القس يا العارف قد ... في هذا الكلام ... منها يحتاج إلى إيضاح وتحقيق . وربما كان الوقت ... ببيان بعض الفصول

العارف يا سيدي لي الثقة بان عندك علماً كثيراً ...
... في موقف احق ...
...
الأحساس ...

فان كنت تحذر من هيجان التعصب فينا . فلك علينا كل عهد وثيق ان نضع كل تعصب تحت اقدامنا

(القس) يا اليعازر اما ما ذكرته من صفاء توحيد الأسلام . ونزاهة عرفانه وإستقامة تعاليمه . وسلامة كتابه نهوامر لا يكفى فى جوابه « لا . اخطأت » ولا « نعم . اصبت واحسنت » بل يحتاج إلى ان ندرس معارف الأسلام من القرآن والتاريخ بكل إتقان علمي . وليس من الحسن ان نخوض فى معارف القرآن وحدنا . بل لابد من ان نحضر معنا واحداً من علماء المسلمين لكي ينبهنا على ما يخفيه علينا الجهل بالقرآن — واما الأمور التي إقتضت تفرتك من دين الأسلام فانه يمكن البحث فيها فلسفياً وتاريخياً بسهولة

﴿ ملخص تاريخ الأسلام . من بدء دعوته إلى حين إنتشاره ﴾

يا عمانوئيل هل لك إطلاع على تاريخ الأسلام من اول دعوته إلى حين إنتشاره . لكي تذكر لأبيك شيئاً يتعلق بغرضه — على شرط ان تذكر ماهو معلوم ومتفق عليه من التاريخ لا ما يختص به واحد دون واحد

﴿ دعوة الأسلام ﴾

(عمانوئيل) هل يخفى على سيدى ان بلاد العرب كانت على اقبح جانب من العبادة الوثنية الأهوائية . والعوائد القاسية الوحشية . وخشونة الظلم والجور . وإدمان الحروب والغارات . قد إمتازت كل قبيلة بجبروت رياستها . واستقلت بعصبية قوميتها . حتى ان كل قبيلة إختصت بصنم معبود . لئلا تخضع إلى قبيلة اخرى . واستمروا على ذلك اجيالاً متعددة تتراكم عليهم فيها ظلمات الوحشية . وضلالات الوثنية . وعوائد الظلم . وقساوة العداوة . والحروب المبيدة الفظيعة — بل كانت الدنيا بأسرها مرتبكة بين العبادة الأوثانيه الصريحة . وبين التثليث وتجسيد الأله

والسجود للأيقونات « الصور . والتماثيل » وإن جرى لفظ التوحيد على بعض الألسن لفظاً بلا معنى . حتى انك رأيت معارف التورية الدارجة فى الألهيات وعرفت انها من مبادئ وثنية يجب أن ينزه عنها جلال الله

وعند تراكم هذه الظلمات والضلالات . وهيجان براكينها الهائلة نبغ صاحب دعوة الأسلام والتوحيد الحقيقي (محمد) واعلن بين العرب بادئ بدء بدعوة الأسلام التي هي اثقل عليهم من الجبال . فدعاهم جهاراً الى رفض معبوداتهم من الأوثان . وترك عوائدهم الوحشية . والى الخضوع لعدل المدنية . والتجمل بالاخلاق الفاضلة والآداب الراقية . واستمر على هذه الدعوة فى مكة نحو ثلاثة عشر سنة . وفى السنة الثالثة من دعواه الرسالة اعلن بدعوته لعامة الناس إعلاماً تاماً . وصار ينادي بدعوته فى جميع ايامه فى المحافل والمواسم بجميل الموعظة . وحسن الحجة . والأنذار بالعقاب والبشرى بالثواب . وحسن الترغيب والترهيب . وتلاوة القرآن . والأعذار بالنصيحة . لم يهب فى دعوته طاغوتاً ولم يستحقر فيها صعلوكاً . يدعو الشريف والحقير والمرأة والعبد . وقد آمن في خلال هذه الدعوة بدعوته الثقيلة على الأهواء من كل وجهة خلق كثير من اهل مكة وضواحيها من قريش وغيرهم . واحتملوا فى سبيل ذلك اشد الأضطهاد والهوان والجلاء عن الأوطان إلى الحبشة وغيرها . فكم من شريف فى قبيلته عزيز في اهله وقومه صار بأسلامه مهاناً مضطهداً . وكل هذا لم يصد الناس عن الأسلام . لا يصد الضعيف ما يقاسيه من العذاب ولا يصد الشريف العزيز ما يلاقيه من الهوان . يرون الأسلام هو العز والشرف والحيوة والسعادة . : فى السنة الخامسة هاجر الى الحبشة من جملة المؤمنين إثنان وثمانون رجلاً من معاريف قريش والأباة

وذوي العزة ومعهم مثلهم او اكثر منهم من النساء المسلمات الشريفات وبقي كثير من المؤمنين في مكة وغيرها . يقاسي اكثرهم سوء العذاب . وكل هذا لا يصد الناس عن إظهار الأسلام . وقد اقبل على الأيمان بدعوة (محمد) وهو بمكة قبائل الأوس . والخزرج . وغفار . ومزينة . وجهينة . واسلم . وخزاعة — ولا يخفى ان محمداً كان عزيز قريش من بيت سيادتها وعزها تسميه قريش (الصادق . الأمين) يودع عنده مشركو قريش والعرب ذخائرهم إلى حين هجرته . ومع ذلك كان يقاسي الأذى الشديد من المشركين والأستهزآء والتكذيب لدعوته والحبس مع بني هاشم في الشعب . وهو مع ذلك متمسك بالتحمل والصبر الجميل وهدوّ السلم لايفتر من دعوته ونشرها وبث تعاليمه الفاضلة . وحماية التوحيد وإبطال الوثنية — حتى إذا اشتد عليه الأضطهاد وتعاقد المشركون على قتله عزم على ان يقطع مادة الفساد ويحافظ على دعوة التوحيد والاصلاح ويعتزل عن بلاده وهيجان المشركين الشر . فهاجر إلى المدنية لنشر دعوته . وجمع المسلمين في حماية جمعية واحدة . فانضم له في هجرته زيادةً على من ذكرنا إسلامه إسلام كثير من العرب بالطوع والرغبة ومن جملتهم قبائل اليمن . وحضرموت . والبحرين . بل ما من قبيلة من القبائل التي حاربته إلا ويذكر التاريخ لنا ان ناساً منها اسلموا بالطوع والرغبة . فنهم من تجاهر باسلامه ومنهم من تستر به إلى حين

حروب رسول الأسلام

يا والدي واما حروبه التي تشير اليها في كلامك فان اساس التاريخ الذي يذكرها يقرنها بذكر اسبابها التي يعلم منها انه لم يكن حرب من حروبه إبتدائياً لمحض الدعوة الى الأسلام . وإن جاز ذلك للاصلاح الديني

والمدني . وتثبيت نظام العدل والمدنية . ورفع الظلم والعوائد الوحشية الجائرة القاسية . لكن دعوته الصالحة الفاضلة تجنبت هذا المسلك وسلكت فيما هو ارقى منه وهو الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن . كما جاء هذا التعليم الأساسي في الآية السادسة والعشرين من سورة النحل المكية . وقد إستمرت سيرته الصالحة على ذلك . فكانت حروبه باجمعها دفاعاً لعدوان المشركين الظالمين عن التوحيد وشريعة الأصلاح والمسلمين

ومع ذلك فهو يسلك في دفاعه احسن طريقة يسلكها المدافعون : واقربها الى السلام والصلاح . يقدّم الموعظة ويدعو إلى الصلاح والسلام ويجنح إلى السلم ويجيب الى المدنة ويقبل عهد الصلح . مع عرفانه بأنه المظفر المنصور — وهاك ما ينادي به التاريخ من اسباب حروبه وغزواته

حرب بدر . واسبابها

فاول حروبه المعروفة بعد هجرته هي حرب بدر وهي في السنة الثانية من الهجرة . وسببها ان المشركين من قريش إشتد اضطهادهم للمسلمين ومن يريد الأسلام بمكة . ومنعوهم عن الهجرة والفرار بدينهم حتى صبوا عليهم بتساوة الأضطهاد والحبس لكي يردوهم الى شرك الوثنية وعوائد [illegible] . فانهم عرفوا من سيرة (محمد) انه لا يحب اثارة الحرب [illegible] طغيانهم لما أمنوا جانبه . فاراد ان يرهبهم بالقوة والمنعة . و[illegible] بالتعرض لسبيل تجارتهم إلى الشام لكي تلجئهم ضرورة الأقتصادية و[illegible] تجارة الشام الى الكف عن [illegible] في [illegible] المؤمنين بمكة ومنعهم [illegible] بدينهم . [illegible] في ذلك بعض اصحابه فبعث منهم ثلاثة [illegible] [illegible] عاقدون عليها واسيف [illegible]

. فسمع بذلك رئيس القافلة ابو سفيان وارسل إلى مكة يستصرخ قريشاً لتخليصها فخرجوا بعدة كاملة من الخيل والسيوف والدروع وكانوا نحو الف رجل . واتفق ان قافلة قريش نجت من اصحاب ﴿ محمد ﴾ ولكن قريشاً لم يكتفوا بنجاة قافلتهم . بل قصدوا محمداً واصحابه إغتراراً بكثرة عددهم وقوة عدتهم . وقد منعهم عقلاؤهم عن قصد ﴿ محمد ﴾ فلم يقبلوا حتى اجتمعوا مع المسلمين في مكان يسمى « بدراً » وابتدؤا بالقتال . فانتصر المسلمون انتصاراً باهراً وقتلوا من صناديد قريش سبعين واسروا سبعين ورجعت قريش الى مكة بالأنكسار

غزوة بني القينقاع

ولما قدم ﴿ محمد ﴾ في هجرته الى المدينة رأى ان موقع الأسلام والمسلمين بين اليهود خطر . فانهم كانوا محدقين بالمدينة وهم بنو النضير وبنو قريضة . وبنو قينقاع . فكان اول اعمال ﴿ محمد ﴾ فى هجرته انه عاهد هؤلاء اليهود على السلم وامانة الجوار وان لا يكيدوا المسلمين ولا يخونوهم ولا يساعدوا عليهم عدواً . ولكن بني قينقاع غدروا بعد وقعة بدر وصاروا يكاتبون المشركين وانشبوا حرباً بينهم وبين المسلمين فنزاهم محمد وانتصر عليهم فطلبوا النجاة بالجلاء عن بلادهم فسمح لهم بذلك

حرب احد

ثم تجمعت قريش بعدتها وعديدها وغزوا ﴿ محمد ﴾ واصحابه إلى المدنية في السنة الثالثة من الهجرة حتى وصلوا الى مكان يقال له « احد » وهو عن المدينة باميال يسيرة .

تأكيد العهد مع اليهود . وجلاء بني النضير

ورأى محمد ان اليهود لا يكادون يثبتون على عهدهم فقصدهم هو وصحابه لتأكيد العهد واخذ الميثاق منهم . فأبى بنوا النضير فعدل عنهم إلى بني

قريضة فاعطوه عهودهم مجدداً على ان لا يغدروا بهم ولا يساعدوا المشركين عليهم . فرجع منهم إلى بني النضير وحاصرهم على إعطاء العهد فاختاروا الجلاء عن بلادهم فسمح لهم بذلك حفظاً للسلام بين البشر فحملوا كل ما يقدرون على حمله . ونزل اكثرهم في « خيبر » لكي يكيدوا محمداً عن قرب

﴿ حرب الأحزاب ﴾

ثم جمعت قريش في السنة الرابعة من الهجرة جموعها منها ومن احلافها من القبائل . وكذلك « غطفان » واهل نجد وتحزبوا على قتال (محمد) واصحابه . وكان الساعي في هذا التحزب وإجتماع غطفان واهل نجد مع قريش على الحرب هم جماعة من يهود بني النضير الذين اجلاهم محمد ونزلوا خيبر منهم آل ابي الحقيق وغيرهم فقصدوا المدينة بجيش عظيم يعد بنحو عشرين الفا لخندق (محمد) على المدينة وحاربهم . وقد كانوا كاتبوا بني قريضة على الغدر بمحمد والنهوض إلى حربه فخف بنو قريضة إلى الغدر ونقض العهد وبدى منهم الأعتداآه فارسل اليهم (محمد) حليفهم سعد إبن معاذ رئيس الأوس مع جماعة من الأوس والخزرج فوجدوهم على اقبح الغدر . حتى صار بعضهم يغير على بيوت المدينة ومجامع العيالات

﴿ غزوة بني قريضة ﴾

وحينما إنكسرت قريش وانحل جيش الأحزاب عطف محمد واصحابه على الغادرة بني قريضة فحاصروهم فجعل بنو قريضة حكمهم إلى سعد إبن معاذ رئيس الخزرج لأنهم كانوا حلفائه قبل الأسلام وظنوا ان سعداً يتساهل معهم في [illegible] ذلك ولم يصمم على حربهم . فحكم سعد بقتلهم فنفذ حكمه في النادرين . ولو انهم إختاروا الجلاء إلى حيث يؤمن [illegible] السماح لهم (محمد) كما سمح لبني قينقاع وبني النضير ولو تقع

فيهم سعد لتركهم له . فان المعلوم من حال (محمد) انه كان يحب السلم وصلاح البشر والعفو إذا أمن من فساده . ولم ينصبغ العفو بصبغة الضعف والوهن

حرب بنى المصطلق

وفى السنة الخامسة او السادسة صار بنو المصطلق يستعدون لحرب (محمد) فغزاهم وظفر بهم

(صلح الحديبية)

وفى ذى القعدة من سنة ست قصد مكة للحج والطواف بالبيت ومعه من اصحابه نحو سبعمائة رجل . وقدموا ذبائح العبادة سبعين بعيراً جعلوا عليها علائم الهدى لكعبتهم ورسوم العبادة ولكى يطمئن اهل مكة بالسلم . فصدّه اهل مكة واستعدوا لحربه وطلبوا رجوعه . فسمح لهم بما طلبوا وتساهل معهم بالصلح حسبما يقتضيه حب السلم ونحر فى مكانه هديه للكعبة ورجع

حرب خيبر

وإن بنى النضير الذين نزلوا بعد جلائهم في خيبر وخضع لهم اهلها لم يزالوا يسعون في حرب (محمد) وقطع اثره . وهم الذين سعوا في حرب الأحزاب ولم يزالوا على إثارة الفتن فغزاهم فى اواخر السنة السادسة ففتح حصونا لبنى النضير . منها . حصن ناعم . ومنها القموص حصن بنى ابي الحقيق . ومنها حصن الصعب إبن معاذ . وباقي حصون خيبر . إلا حصنين « الوطيح . والسلالم » فان اهلها طلبوا من (محمد) ان يسيرهم ويحقن دماءهم فسمح لهم بذلك

فتح مكة

وقد كان فى صلح الحديبية ان خزاعة دخلت فى حلف (محمد) . وبنى

بكر دخلت في حلف قريش . فعدت بني بكر وقريش على خزاعة بالحرب العدواني . فجاء مستصرخ خزاعة إلى (محمد) فتوجه في سنة ثمان بجيشه إلى مكة في عشرة آلاف بعدة كاملة . ولما خافت منه قريش واحلافها وضعفوا عن مقاومته لم تحمله سوء افعالهم معه على الأنتقام منهم . بل دخل مكة بارأف دخول واكرم معاملة . فكأنه ساق إلى قريش جيش العفو وامتنان الرحمة وكرم الأخلاق

حرب هوازن

ولما سمعت هوازن بفتح مكة جمعت جموعها لحرب (محمد) . فقصدهم وحاربهم وغنم اموالهم وذراريهم . فوفد رجالهم عليه بعد ان اسلموا في هزيمتهم طوعاً . فاسترجعوه . فخيرهم بين ردّ السبي ورد الأموال . فاختاروا ردّ السبي . فاسترضى المسلمين في ذلك فاجابوه . فرد السبي وكان نحو ستة آلاف ما بين إمرئة وطفل — وقد كانت ثقيف من جملة المنهزمين من جيش هوازن فرجعوا إلى الطائف وتحصنوا بحصونهم لحرب (محمد) فوجه اليهم بعض جيشة

حرب موته . وحرب تبوك

واما بعثه الجيش إلى الشام حيث حاربوا جيش الروم والعرب والرومانيين في « البلقا » شرقي بحيرة لوط . ومسيره بجيشه إلى تبوك فكان الداعي لذلك ان هؤلآء تظاهروا بالعداوة للاسلام و (محمد) وإستخفوا بحرمته وقتلوا رسله الذين ارسل معهم كتبه لدعوة التوحيد . مع ان العادة المستمرة ان الرسول حامل الكتاب محترم لايقتل . ولايقتله الا من تجاهر بالطغيان والعداوة لمن ارسله . فان (محمداً) كاتب ملك الروم في الدعوة الى صلاح الأسلام وتوحيده الحقيقي حينما كان قيصر راجعاً مع جيشه من إنتصاره على الفرس . فتجرّء شرحبيل الغساني على قتل الرسول حامل

الكتاب . واستعد الروم واتباعهم لعداء (محمد) وحربه فأستعد لدفاعهم وعدم الخضوع لجرائمهم التي تهدد دعوة التوحيد والأصلاح

سراياه . وتجريداته

واما سرايا (محمد) وتجريداته فكلها كانت دفاعية . يرد بها كيد الغادرين ويدافع بها من يستعد لحربه . ويسعى في الفساد والبغي . ولم تكن فيها مهاجمة إبتدائية على هادىء مسالم كما يشهد بذلك معلوم التاريخ

سيرة محمد فى دفاعه

وقد كانت حروبه الدفاعية محدودةً بالحدود الصالحة فيما قبلها وما بعدها . كانت محدودةً فيما قبلها بالدعوة إلى التوحيد الحقيقي ومدنية العدل . والكف عن عوائد الظلم والوحشية . ثم بالدعوة إلى الصلح وحفظ السلام . والمعاهدة والهدنة . ومحدودةً فى آخرها بقبول العدو لدعوة التوحيد والعدل . او طلبه للصلح او الهدنة . وقد كان (محمد) فى جميع ذلك يشدد النهى عن قتل النساء والأطفال والمشائخ العاجزين والرهبان المعتزلين . وكان يجمع بين الرحمة وحقوق اصحابه المجاهدين فيسمح برحمته بكل ما يسمح به اصحابه من السبي والغنائم . ويرعى للاسيرالشريف حرمة شرفه . ويطيب قلوب الأسرى بلسانه وقرآنه . ويوصي اصحابه بهم ويرغبهم في عتقهم حتى ان العتق فى شريعته من العبادات الواجبة فى بعض المواضيع

هذا ملخص سيرة (محمد) فى دعوة الأسلام — يا والدي ولا بد من انك عرفت من تاريخ العرب المدون . وحالهم المورث الذي نشاهده انهم امة حرب وتحزب وشدة طغيان وتعصب وقد كانوا في عصر الدعوة الأسلامية قبائل فوضى لا تصدهم عن طغيانهم وظلمهم سلطة سياسة ولا قانون حكومة . بل كانت كل فرقة تدافع عن نفسها بنفسها . فليس

من الممكن في العادة ان تستقيم بينهم دعوة صالحة تنافي عبادتهم وعوائدهم وترفض وثليتهم واوثانهم وتهدد تحزبهم الوحشي وفوضويتهم وعصبية رياستهم العدوانية وتلوى اعناقهم إلى الخضوع إلى عدل المدنية وناموس السلام ما لم تكن تلك الدعوة معتزة بقوة دفاعية

﴿ دعوة المسيح ﴾

يا والدي ألا ترى ان دعوة المسيح في بني إسرائيل لم يكن فيها مايبهضهم في اصول دياناتهم وعباداتهم وناموس شريعتهم . بل كان اساس دعوته هو الحث على لزوم التوحيد وحق العمل بالشريعة وحفظ وصايا التورية . والتعليم بمكارم الأخلاق وحسن العدل . وهذا مما يرتاح له نوع بني إسرائيل . ولم يكن في دعوة المسيح إلا انها كانت تتعرض لرياء الكهنة والكتبة وجبروتهم في الرياسة الدينية . واكلهم الدنيا باسم الدين وهذا ايضاً مما ترتاح اليه نفوس العامة . ولكن لمحض ذلك قامت قيامة الكهنة والكتبة وانصارهم . وجرى من اعمالهم مع المسيح والمؤمنين به ما تسمعه من التاريخ والأناجيل من انواع الأضطهاد مع ان قدرتهم كانت محدودة بالسياسة الرومانية لا يستطيعون ان يعملوا شيئاً إلا بالمحاكمة والتطبيق على قوانين السياسة بالأستعانة بالكذب وشهادة الزور وبذلك صالوا على المسيح والذين من بعده من اصحابه

فكيف حال الدعوة الأسلامية التي سمعت حالها مع العرب الوثنيين المتوحشين الذين شرحنا لك حالهم . فهل يمكن في العادة ان تستقيم بدون دفاع . وهل يصح في حكمة الأصلاح الديني والأجتماعي ان لا تعتز هذه الدعوة بالدفاع . وهل يجوز ان تسلم امرها بالوهن الى التلاشي بعدوان اضدادها

﴿ إستعداد المسيح للدفاع بالسيف ﴾

يا سيدي إن الأناجيل قد ذكرت وهن التلاميذ وضعفهم عن الصبر على الشدائد . وتفرقهم عن المسيح عند هجوم اليهود عليه كما اخبرهم به المسيح قبل ذلك . وقد احصى هذا كله من الأناجيل في الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفة ٣٠ و ٣١ فراجعه فانك تعرف ان الوفا من امثالهم لايقومون مقام واحد من اصحاب (محمد) في الصبر والثبات على الأيمان والتفادي في سبيله — ومع ذلك فانجيل لوقا يذكر في العدد السادس والثلاثين من الفصل الثاني والعشرين ان المسيح اراد من تلاميذه الاستعداد للدفاع بالسيف وقال لهم « من ليس له فليبيع ثوبه ويشتر سيفاً » ولكن يا للأسف لم يحيوا امره المؤكد لهم جميعاً بالسمع والطاعة . بل قالوا قول المتثاقل المتشبث بالمعاذير « ههنا سيفان » فلم ير المسيح في جواب تثاقلهم إلا ان يقول « يكفي » وظاهره ان جوابكم يكفي في بيان وهنكم — يا والدي ان اليهود والنصارى يعتقدون ان التورة الموجودة هو كتاب الله الذي جاء بشريعة الله في كلام الله لموسى رسوله . وقد كثر في هذه التورة الأمر بالمهاجمات الحربية الابتدائية في الحروب القاسية الآمرة بذبح الأطفال والنساء . والتورة وكتاب يشوع « يوشع » يذكر ان موسى الرسول ويشوع مختار الله قد عملا بهذا الامر القاسي على اقسى وجوهه كما مر في الجزء الأول في صحيفة ٦٩ مع ان التورة وكتاب يشوع لم يذكرا ان ذلك كان لاجل الدعوة إلى التوحيد والايمان والأصلاح . بل لم تذكر التورة غايةً لهذه الحروب القاسية إلا انتهاب الارض من سكانها المطمئنين بها واعطائها لشعب بني إسرائيل الذين لم يستقروا على التوحيد والشريعة والطاعة جيلاً واحداً

يا والدي فهل من الصواب وشرف الأنصاف ان نغض الطرف عن هذا كله ونعترض على الاسلام دين التوحيد الحقيقي والاصلاح والمدنية حيث

إضطرته الأحوال إلى ان يدافع عن صلاحه عدوان الوثنية وفساد الوحشية — يا والدي إنك إذا تأملت في فلسفة الأصلاح الديني والأجتماعي بل وعواطف الاجتماع رأيتها بوجدانك تسوغ لمحمد في عصره المظلم بالظلمات المتراكمة ان يبتدء بالمعاجمة في سبيل إصلاحه . فكيف نعترض عليه إذا سلك ارق مسلك في الأصلاح . الا . وهو الدفاع الجميل الذي تقوم به المحبة . ويحدده الصلاح وعواطف الرحمة باكرم الحدود واشرفها

خلاصة الكلام في دفاع الاسلام

يا والدي وفي آخر الكلام اقول لك انك إذا نظرت إلى التاريخ نظر حر تجد ان الذين نالهم السيف من الذين دافعهم (محمد) لا يبلغون عشر الذين آمنوا به بالطوع والرغبة وفدوا انفسهم وكل فال دون دعوته الكريمة — وإن هؤلآء الذين إنقادوا إلى الاسلام بالسيف لما تشرفوا بنعمة الأسلام صار (محمد) أحب الناس اليهم . وذلك لما وجدوه من صلاح دعوته وحسن سيرته في تبليغها وإجرآء شريعتها فيما عاملهم به من التحمل والملاينة . وجميل الدفاع وعواطف الرحمة وكرم المروة وحسن الخلق وحسن الولاية . وان حروبه معهم وإن كانت لأجل اشرف الغايات لم تكن إلا دفاعاً جميلاً لحماية الاصلاح الديني والمدني مقرونة بحسن المعاملة وجميل الصفح وعظيم المن واياد الرحمة مما لا يتصور من محارب مظفر معتز بنصيحة اصحابه وتفاديهم في سبيل نصره — نعم كان كثير من النائين عن مركز (محمد) ينتظرون باسلامهم قوة الأسلام وإرتفاع الموانع بينهم وبينه . ولاجل ذلك تقاطرت اليه قبائلهم بالطوع والرغبة عند ما ارتفعت الموانع

﴿ المجازر ﴾ إن من انعم النظر في التاريخ وفلسفة الحقائق لا يجد له من

ان يعترف بما تقول وإن كان النصارى الغربيون يودعون فى اذهان العوام ان (محمد) كان على اعظم جانب من القساوة الحربية والتهاجم العدواني وان دينه لم ينتشر إلا بالسيف العدواني القامي . وان ديانته وثنية وحشية ولكن لما تقدمت فى النظر إلى التاريخ وتحققت فى دين الأسلام وجدت الحقيقة على ما شرحه ولدي عمانوئيل . وان توحيد الأسلام هو التوحيد الحقيقي . ولكني قلت ما قلت لكي ارى ما يقوله عمانوئيل ويرتضيه سيدنا القس لأكون على ثقة وبصيرة من معلوماتي

﴿ الأسلام والمسيح ﴾

﴿ عمانوئيل ﴾ يا والدي واما قولك فى اسباب نفرتك من الأسلام « خصوصاً إذا كان يقطع علاقتي بالدين المسيحي ويكدّر صفاء إيماني بالسيد المسيح ويشوش محبتي له وإعتصامي به » فهلاّ يا سيدي ان الأسلام لا يقطع إلا علاقتك بالتثليث . وسر الفداء . وحمل آثامنا ولعنات الناموس على سيدنا المسيح وحاشاه كما مر فى الجزء الاول فى صحيفة ٨٤ إلى ٨٨ فهل تريد يا والدي ان تعبد إلهاً مثلثاً متجسداً . وتنادي « المسيح إفتدانا من لعنة الناموس إذصار لعنةً لأجلنا » ألست نفرت من هذه التعاليم فى بحثنا فيها — نعم يا والدي ويقطع الأسلام علاقتك بما نسبته الأناجيل إلى المسيح وحاشاه من القول بتعدد الارباب . وتعدد الآلهة بتلك الحجة الواهية والتحريف الصريح للفظ المزامير ومعناها كما مر في الجزء الاول فى صحيفة ٧٢ و ٧٣ و ٧٤

يا والدي إن الأسلام بقرآنه وبيانه يمجد رسالة المسيح . وينادي بقدسه . وطهارته . وبرّه . وكماله . ويبرئه عما لوثت به الاناجيل قدسه . فكيف يكدر صفاء إيمانك به . نعم ان الاسلام ينفي الوهية المسيح . فهل انت تريد الايمان بالوهية البشر المضطهد . ولعلما ينقدح فى نفسك

ان الأسلام إضطهد الكنيسة الشرقية الزاهرة — فاعلم انه لم يرد منها إلا ان تتنزه عن شرك التثليث الوهمي وعبادة الصور والايقونات . وزخرف التسابيح الموسيقية . وخداع النفرانات وتأثيراته التي تعرفها وهل كانت زاهرة الكنيسة إلا بهذه الأمور المظلمة — يا والدي الم تعلم ان الأسلام جعل الكنيسة ان تبقى على صورتها بضمان حمايته بشرط ان تعطيه عهداً على السلم وعدم الغدر وان لا تتجاهر بالمنكرات وشرب الخمر ومضادة الاسلام . الم تبق الكنيسة في الشرق حين قوة الاسلام الحربية آمنة مطمئنة يصدح ناقوسها مع اذانهم ويجلس قسوسها محترمين مع علمائهم . تجري في اعيادها ومواسمها على رسومها

النظر في دين الاسلام . ورسالته وقرآنه

{ اليعازر } كفانا ما مر من النظر في العهدين والديانة اليهودية والديانة النصرانية . فهلا ننظر في دين الاسلام . ورسالته . وقرآنه . ونرى معارف القرآن

{ القس } لا بد لنا من ذلك . ولكن لا بد لنا من ان نحضر معنا مسلماً عارفاً بالقرآن والاسلام لكي يجري البحث والكلام على الحقوق

{ اليعازر } إن القرآن كلام عربي ونحن قد تربينا في بلاد العرب وعرفنا لسانهم

{ القس } إن الذي لا يتخذ القرآن اساساً لتعاليمه بل ينظر اليه نظراً سطحياً لا يعطيه حقه من فهم معانيه . ولا يدري بما في زواياه من المعارف . ولا يستحضر ما فيه من الفوائد . وان الانصاف لا يسمح لمن ينظر الى القرآن نظر مستخف ان يجري حكوماته وتحكماته فيه

{ عمانوئيل } يا سيدي لأصحابنا النصارى على القرآن إعتراضات كثيرة . وربما كان الناظر اليها في اول الامر يراها مهمة قوية وما هي الاعتراضات

مذكورة فى كتاب هاشم العربي . وكتاب جمعية الهداية والكتاب المسمى حسن الأيجاز . وغيرها من كتب النصارى . ولكن لما نظرت فى كتاب الهدى . وكتاب نفحات الأعجاز (١) عرفت ببيانهما ان تلك الأعتراضات في غاية الوهن . واتضح ان القرآن فى موارد هذه الاعتراضات تتدفق منه ينابيع البلاغة والفصاحة . وتشرق انوار الحقائق السامية . والمعاني الراقية . بحيث صارت إعتراضات اصحابنا النصارى سبباً لأن يلتفت كتاب الهدى وكتاب نفحات الاعجاز انظارنا إلى فضيلة القرآن فى مطالبه العالية . وسلامته من كل إعتراض . والأعتراضات وأجوبتها المسكتة والمقنعة لذي المعرفة ها هى فى كتاب الهدى فى الجزء الأول من صحيفة ٣٢١ الى ٣٨٢ وفي الجزء الثاني من صحيفة ٢ إلى ٢٤٣

﴿ اليعازر ﴾ إذا احضرتم معنا مسلماً فاني اخشى ان يطول الجدال وتهيج العصبية ويكثر القيل والقال . فتخفى بذلك علينا الحقيقة . ويلتبس علينا الطريق ويطول السير

﴿ عمانوئيل ﴾ إنا نبحث لنجاة انفسنا وننظر بنور عقولنا مستندين إلى إرشاد سيدنا القس . وقد رفضنا كل عصبية وتقليد . فاذا لم يوافق طريقتنا ذلك المسلم تركناه وإستبدلنا به غيره ممن نرضى طريقته وعلمه

﴿ مثلنا الشيخ (محمد علي) عن ناحية القرآن والأسلام ﴾

(عمانوئيل) يا شيخ إنكم معاشر المسلمين تقولون إن التورية الموجودة محرفة بحيث سقطت عن الأعتبار . مع ان قرآنكم الذي تؤمنون بانه كلام الله يصدقها ويعتبرها كتاباً إلهياً نبوياً فماذا تقول

---

(١) للعالم الكبير والمتحلي فى شبابه بفضيلة المشائخ سيدنا السيد ابي القاسم الخوئي النجفي دام فضله

﴿ الشيخ ﴾ يا اصحابنا إن بيان الحق فى هذا الموضوع ربما يصعب عليكم فهل تسامحونى فيما اقوله

﴿ القس ﴾ يا شيخ ان قرآنكم يقول (وجادلهم بالتي هى احسن) ويقول (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وإذا تأدبت بآداب القرآن فلا عليك إذا اغتاظ المتعصب . بل قل ما عندك من الحق فلعلك تصادف نفساً كريمة وقلباً تقياً

﴿ الشيخ ﴾ لايخفى على من نظر في القرآن بنظر حرّ انه جرى بكرامة منهجه على حقيقة الحكمة واللطف فى الدعوة الى حقيقة التوحيد وشريعة العدل والمدنية اللذين هما المقصود الأصلي والمطلب الأساسي . فسلك في امرهما احسن مسلك فى الحجة فلم يهاجم فى الأمور الثانوية المرضية بصراحة تثير العصبية فتكون معثرة فى سبيل المقصود الاصلي وروح الأصلاح . مهما امكن البيان لاولي العقول بنحو جميل — وليس من حكمة الدعوة لأهل الكتاب ان يجاهرهم بالصراحة بأن كتبهم التى بايديهم قد كثر فيها التحريف والتبديل والكفر الوثني والخرافات الكثيرة والتناقض الظاهر . اذ لايخفى ان المجاهرة بذلك تهيج داء العصبيـة المهلك وتنفر عن الاقبال إلى الايمان الصحيح وتصرف عن الأصغاء إلى بيان الحق

(عمانوئيل) عجباً يا شيخ . هل يصح للقرآن إذا كان كتاب الله الهادى الى الحق ان لايبين هذا الأمر الكبير

﴿ الشيخ ﴾ لا ينحصر البيان بالمجاهرة التى ذكرناها . بل انه اظهر ذلك وبينه واوضحه بأحسن بيان واجمل ايضاح . فاوقف ذوى العقول على بعض موارد التبديل والتحريف والزيادة بخصوصياتها بحيث تتنبه عقولهم ووجداناتهم لذلك على حين غفلة من هياج العصبية . فعرض

لذكر القصص التي لها نحو وقوع في التاريخ فنزّهها من الخرافات والأغلاط الزائدة . واوردها على الحقيقة المعقولة استلفاتاً للعقول الى الخرافات الدخيلة في الوحي . واما مالم يكن له نحو وقوع فلم يتعرض لتكذيبه بالصراحة لكنه اودع في معارفه مايوضح تكذيبه

(عمانوئيل) هذا شيء في غاية الحكمة بحسن الأرشاد . لكن يا شيخ اين موارد ذلك في القرآن . فاوضحها

(الشيخ) اني عرفت دراستكم في كتب العهدين وعرفت اخذ التوفيق بأيديكم والتفاتكم الى ما نبه عليه القرآن من خلل العهدين الرائجين حتى انكم كتبتم ذلك وطبعتموه في الجزء الأول . ولأجل الأختصار اشير بحسب صحائف المطبوع الى ماذكرتموه من الانتقاد وكرامة القرآن الكريم في تنزيه الحقائق وحسن التنبيه على الخلل

فمن ذلك مامرّ في الجزء الأول في صحيفة ۷ إلى ۱۰ قصة آدم والشجرة والحية والكذب . وما مرّ في صحيفة ۱۱ من كرامة القرآن في نقل القصة الواقعة على حقيقتها المنزهة — واما مامرّ في صحيفة ۱۲ إلى ۱۵ من خرافة التمشي والأختباء والسؤآل . والمحاذرة من آدم لانه صار كواحد من الآلهة . وكذا مامرّ في صحيفة ۲۲ من خرافة برج بابل والمحاذرة من ذرية نوح . وفي صحيفة ۵۳ ومن خرافة مصارعة يعقوب مع الله وما فيها من الكلمات الوثنية فان القرآن يوضح بطلان هذه الخرافات بما تضمنته معارفه وتعاليمه بحقيقة التوحيد وجلال الله وقدسه وانه الواحد القهار

ومن ذلك مامرّ في صحيفة ۳۰ و ۳۱ من ان هرون صنع العجل الوثني لكي يتخذه بنو إسرائيل إلهاً ويعبدوه من دون الله وصنع امام العجل مذبحاً لعبادته . مع ان الله في ذلك الحين كان يكلم موسى في تقديس

هرون بالكلام الطويل لرياسة الدين والشريعة . وان الله كلم هرون في امور الدين والشريعة مع موسى ومنفرداً قبل واقعة العجل وبعدها — وقد مرّ في صحيفة ٢٩ و ٣٠ ان القرآن ينسب عمل العجل والدعوة للشرك إلى السامري « الشمروني » من عشيرة شمرون ابن يساكر ابن يعقوب الذين كان منهم مع موسى الوف — كما مرّ في صحيفة ٣٣ ان القرآن يبرّء هرون من امر العجل ويوضح انه نصح بني إسرائيل ونهاهم عن عبادته واخبرهم بفتنتهم وضلالهم — فالقرآن اوضح حال الخرافة الجامعة بين نبوّة هرون وتقديس الله له والدوام على تكليمه وبين كون هرون يدعو الى الشرك ويصنع العجل الوثني ويبني له مشعر العبادة

وقد مر في صحيفة ٤١ و ٤٢ حكاية شك إبراهيم صريحاً في وعد الله له بامر ممكن عادي الوقوع . ومر ايضاً ذكر العلامة التي يقول كاتب التوراة الرائجة إن الله اعطاها لأبراهيم لكي يعلم بصدق الوعد ويرتفع شكه . وهي العلامة التي لا يعلم احد محصلها ولا ربطها بالكلام — ومر ايضاً إن القرآن يذكر ان إبراهيم طلب ان يرى بعينه احياء الله للموتى ليؤكد بذلك إيمانه بيوم المعاد ويطمئن قلبه بهذه الحقيقة بسبب تعاضد الحس والوحي — فجرى القرآن على الحقيقة المناسبة لأيمان إبراهيم خليل الله . وجلال الله في إعطاء العلامة المعقولة

وقد مر في صحيفة ٤٣ و ٤٤ حكاية الذين جاؤا إلى إبراهيم وإلى لوط واضطراب التوراة الرائجة في عددهم وفي انهم الله او ملائكة . وذكرت انهم اكلوا من طعام إبراهيم ولوط — ومر في صحيفة ٤٦ وبيان كرامة القرآن في ذكره لهذه القصة على الوجه المعقول — وقد عرفت مكالمتكم الكريمة في ذلك في صحيفة ٤٦ و ٤٧ ومر ايضاً في صحيفة

٦٢ قول التورية الرائجة إن موسى وهرون وابنيه وسبعين من شيوخ بني إسرائيل رأو الله وتحت رجليه شبه صنعة العقيق ولم يمد الله يده اليهم بل رأوه واكلوا وشربوا . — وذكرتم انتم في صحيفة ٦٢ ايضاً من آيات القرآن ما يكذب هذه الحكاية ويسفهها — مضافاً إلى ان القرآن الكريم يكذب خرافة رؤية الله المتكررة في التورية والعهد القديم . بقوله تعالى في الآية الثالثة بعد المائة من سورة الأنعام المكية (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) يا اصحابنا وإن العهد القديم والعهد الجديد قد نصا على نبوة يعقوب وموسى وهرون وداود وسليمان وارميا والمسيح عليهم السلام وإنهم اكرموا بالوحي والقداسة والأمر بارشاد للناس . ومع ذلك ينسب العهدان إلى هؤلآء الأنبياء الكرام ما ينافي مقام النبوة والأمامة في الناس للارشاد والتعليم — وقد اشار القرآن الكريم إلى كذب هذه النسبة الساقطة بقوله تعالى في الآية الثامنة عشر بعد المائة من سورة البقرة (واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن « كما تقتضيه الحكمة وجلال الله وقدسه » قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين) فان الكذب . والخديعة . والجرئة وسوء الأدب مع الله . وخيانته . وعدم الأيمان به . والأستهزآء بوعده . ونسبة الخداع والكذب اليه . والزنا الفاحش بالمحصنات . والغدر بالمؤمنين . والدعوة إلى الشرك بالله . وعبادة غيره وبناء مشاعر الأوثان . والقول بتعدد الأرباب والآلهة . والتحريف هذه كلها من اقبح الظلم . ومرتكبها من الظالمين . والعقل والوجدان يقبحان إئتمان الظالم على الرسالة والنبوة وإمامة الدين والتوحيد والشريعة . كما مر في المثال المذكور في صحيفة ٣٣ فالقرآن بجميل إشارته ووضوح حجته يشير إلى كذب جملة من منقولات العهدين الرائجين —

منها ما مر فى صحيفة ٥١ و ٥٢ من أن يعقوب عليه السلام خادع اباه إسحق وكذب عليه مراراً لكي يأخذ منه البركة . وفى صحيفة ٥٩ ق ذكر ما نسب إلى موسى عليه السلام من الجرئة على الله بالخطاب والشك فى وعده . وفى صحيفة ٣٠ و ٣١ فى ذكر هرون وعمل العجل . وفى صحيفة ٦٩ من امر موسى بقتل الأطفال وجعله شريعة جرى عليها خليفته يشوع «يوشع» وفي صحيفة ٦٥ و ٦٦ في قول التورية الرائجة عن الله جل شأنه ان موسى وهرون عليهما السلام لم يؤمنا بالله وعصياه وخاناه . وفي صحيفة ٥٥ من الأشارة إلى ما ذكره الفصل الحادي عشر من صموئيل الثاني في نسبة الزنا بأمرأة اوريا إلى داود . ع . مع الغدر باوريا المؤمن المجاهد الناصح . ويالها من نسبة شنيعة . وفى صحيفة ٣٢ فيا نسب إلى سليمان ع من إتباع الأوثان وعبادتها وبناء مشاعرها . وفى صحيفة ٦٦ من ان ارميا نسب الخداع والكذب إلى الله جل شأنه

ومنها ما مر فى صحيفة ٧٣ من ان إنجيل يوحنا ينسب إلى المسيح ع قوله بتعدد الآلهة مع الاحتجاج الساقط والتحريف الواهى . وإن اناجيل متى ومرقس ولوقا تنسب إلى المسيح القول بتعدد الأرباب مع الاحتجاج الساقط والتحريف الكبير

ومنها ما مر فى صحيفة ١٢٦ و ١٢٧ فيا تذكره الأناجيل فى احوال تلاميذ المسيح مما لا ينفك عن الظلم ولو بمحض خذلانهم للمسيح ونكولهم عن مواساته التى طلبها منهم مراراً بالتأكيد — فالقرآن باية العهد المتقدمة يوضح ان الاناجيل قد خالفت الحقيقة باحد امرين . اما . بوصف التلاميذ بما مر من صفات الذم . واما بارسال المسيح للتلاميذ بعده ليعلموا جميع الامم ويعظوا العالم اجمع بالانجيل وانه ارسلهم كما ان الله ارسله . كما مر فى صحيفة ١٢٧ وهذا هو الامامة فى الناس . وقال

التلاميذ ايضاً ان كل ما يربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما يحلونه على الأرض يكون محلولاً في السموات . مت ١٨ : ١٨ . وكيف يجتمع فى كتاب الوحى ان المسيح يقول لبطرس إذهب عنى يا شيطان انت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله بل بما للناس مع قول المسيح له انت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى واعطاه امامة الحل والربط فى الديانة كما تقدم لسائر التلاميذ انظر مت ١٦ : ١٦

ـــ ٢٤

ومنها ما مر في صحيفة ١٨٤ و ١٨٥ من ان بولس كان ضداً للكنيسة وكان يهجم على البيوت ويجرّ المؤمنين بالمسيح نساءً ورجالاً إلى السجن ويقتلهم ويعاقبهم ويضطرهم إلى التجديف « الكفر بالمسيح وشتمه » وكان مجدفاً ومضطهداً ومفترياً ـــ وكيف يجتمع هذا مع ما يذكره العهد الجديد فى اعمال الرسل والرسائل المنسوبة إلى بولس ان بولس صار رسولاً وإماماً . بل كان النفوذ لأمامته فى النصرانية فقد قالت رسائله ما شائت من إبطال شريعة التورية وعيبها وذمّها كما مر فى صحيفة ٩٨ و ٩٩ فالقرآن يوضح ان التلاميذ وبولس ان كانوا رسلاً وانبياءً وائمة فوصفهم بما يؤدي إلى كونهم ظالمين كاذب . وإن كانوا كما وصفوا به فوصفهم بالرسالة والنبوة والأمامة كاذب . وهذا العهد الجديد قد جمع بين المتنافيين فان الظالم لا يكون إماماً

برّ المسيح بوالدته المقدسة . والأناجيل

وايضاً إن اناجيل متى ١٢ : ٤٧ ـــ ٥٠ ومرقس ٣ : ٣١ ـــ ٣٥ ولوقا ٨ : ١٩ ـــ ٢١ تقول ان المقدسة أمّ المسيح جائت إلى خارج البيت الذي فيه المسيح وتلاميذه فارسلت اليه تطلب منه ان يخرج اليها لكى تراه حسب شوق الامهات الحواني فقال من هى امي ومد يده إلى

تلاميذه وقال ها هي امي لأن من يصنع مشيئة الله هي امي . فالأناجيل تقول إن المسيح عليه السلام إستهزء بأمه وبطلبتها ولم يرأف بلهفة حنوها ولم يبرّها . بل قد قدح بقداستها وفضل عليها التلاميذ الذين ذكرتم حالهم في صحيفة ١٢٦ و ١٢٧ — والقرآن يشير إلى مخالفة الأناجيل فيما ذكرت للحقيقة ويقول في سورة مريم المكية عن قول المسيح ع المعجز في طفوليته في الآية ٣٣ (وبراً بوالدتي)

يا اصحابنا فالقرآن الكريم بقصصه وقانونه المعقول في الأمامة الدينية يوضح ان القسم الكبير من العهدين الرائجين مخالف للحقيقة والمعقول . فكيف تقولون انه يصدقهما . غاية الامر انه اوضح ذلك بألطف إيضاح من غير تهاجم يثير العصبية بصراحة التكذيب

﴿ ما هو معنى كون القرآن مصدقاً لما مع اهل الكتاب ﴾

(عمانوئيل) إن القرآن تكرر منه التصريح بانه مصدق لما مع اهل الكتاب . كما في الآيات التاسعه والثلاثين . والثالثة والثمانين . والخامسة والثمانين . والخامسة والتسعين من سورة البقرة . والخمسين من سورة النساء

﴿ الشيخ ﴾ هذا الكلام في الاحتجاج على ان القرآن يصدق العهدين الرائجين قد رأيناه في كتاب الغريب إبن العجيب في صحيفة ١٢ وهو من مثل الغريب غير غريب . ولكنه غريب منك يا حرّ الفهم والضمير . متى صرحت الآيات المشار اليها بان القرآن مصدق لما مع اليهود والنصارى من العهدين الرائجين في زمان نزول القرآن ؟ هل يكون الشاهد على هذه الدعوى ما تقدم من ان قصص القرآن وقانونه في الامامة ومعارفه في التوحيد وتمجيد جلال الله وقدسه كلها تشهد باوضح الشهادة والبيان بأن القسم الكبير من العهدين مخالف للحقيقة المعقوله ؟ بل ان

هذه الشهادة توضح بدلالتها ان المراد هو كون القرآن مصدقا لما مع اهل الكتاب من التوحيد وبطلان الوثنية ومن الأعتقاد بالوحي ونبوة الانبياء الصالحين ونزول الكتب المقدسة ويوم القيامة

﴿ القرآن مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه ﴾

(عمانوئيل) إن القرآن ايضاً يصرّح بانه مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه كما في الآية الثانية والخمسين من سورة المائدة

﴿ الشيخ ﴾ لا يخفى ان الشيء الذي يكون له مكان يتحيز هو فيه كزيد والبيت فانه يصح ان يقال (بين يديه) بمعنى امامه وقدامه في المكان . فيراد من الذي بين يديه هو ما كان مقارناً له في الزمان وقدامه وامامه في المكان . واما مثل القرآن الذي هو كلام الله المنزل على رسوله ص فلا يكون له قدام وامام وخلف بحسب المكان . فلا يكون معنى قوله تعالى (بين يديه) إلا بمعنى التقدم في الزمان . فالكتاب الذي بين يدي القرآن هو ما تقدم على زمان نزوله على الرسول ع . والقرآن يصدّق الكتاب الذي أنزل على موسى ع والذي أنزل على المسيح ع . واين هذا من تصديقه لخصوص النسخ المجتمعة معه في زمان نزوله التي تسمى باسم التورية والأنجيل . . بل إن القرآن قال (مصدقاً لما معهم . ولما معكم) على الأجمال ولم يقل ما معهم من نسخ الكتاب ولما ذكر [illegible] تصديق الكتاب خص التصديق بالكتاب الذي بين يديه اي قبله في الوجود . وهذا كله حياد عن تصديق النسخ الموجودة في زمانه مع غض النظر عن الصراحة المزعجة بتكذيبها

﴿ ما معنى كون القرآن مهيمناً على ما بين يديه من الكتاب ﴾

(عمانوئيل) هل يمكن ان نقول ان اليهود والنصارى قد حرفوا كتاباً جاء القرآن مهيمناً عليه وقد قال المفسرون إن معنى (مهيمناً) رقيباً على

سائر الكتب يحفظها من التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات . فهل يمكن لك ان تقول ان اليهود والنصارى حرفوا تلك الكتب بالرغم على محافظة القرآن عليها

﴿ الشيخ ﴾ يا عمانوئيل هذا الكلام الذي تقوله انت قد رأيناه في كتاب الغريب ابن العجيب في صحيفة ١٠ و ١١ وقد اخذه ممن قبله . فهل انت لا تدري بأن القرآن كلام منزل فيه بيان الهدى انزل على الرسول ع بعد المسيح بنحو ستمائة سنة . وليس القرآن رجلاً بيده سيف وهو متجردٌ للمراقبة إلى زمان نزوله من زمان القضاة لبني إسرائيل . وفي ايام ملوكهم . وعند إرتداداتهم عن التوحيد . وعند تخريبهم لبيت المقدس وتنجيسه وجعله بيتاً للأصنام . وعند مهاجمات المشركين على الأمة الأسرائيلية . وعند نهب مقدساتهم . وعند إحراق بيت المقدس وبيوت اور شليم . وملاشات الأمة بالقتل والأسر . وعند تفرد حلقيا وعزرا بأظهار التورة . وبعد سبي بابل . وبعد زمان المسيح . وحينما كانت كتب العهدين محجوبة فى كل ادوارها ونشئاتها عن اعين العموم بسبب إستقلال الروحانيين برؤيتها . فيكون القرآن ذلك الرجل الشاهر سيفه المتجرد للمراقبة . مترصداً فى جميع تلك الاوقات والاحوال يقطع يد كل من يمد يده إلى كتب العهدين بالأعدام او تجديد الولادة او التحريف — يا عمانوئيل هل تقول ان القرآن إذا كان مهيمناً على التورة والانجيل فلا بد من ان يعمل بسيفه كما ذكرناه قبل نزوله في مدة ألف سنة

﴿ عمانوئيل ﴾ لا يا شيخ لا يمكن ان اقول ذلك ولا يقبله شعوري فان لي والحمد لله من الشعور ما اعرف به ان القرآن كلام هدىً وبيان لاسيف تمرة او سلطان . وانما يكون مهيمناً وحافظاً ببيانه فى زمان وجوده —

لكن يا شيخ اليس من اللازم عليك ان تبين معنىً معقولاً لكون القرآن بعد نزوله مهيمناً على ما تقدم عليه من نوع الكتاب المقدس

﴿ الشيخ ﴾ إن القرآن الكريم بحكمة بيانه ولطائف إشاراته لأولي الألباب قد قام لكتب الوحى الحقيقية بحماية ومحافظة كبيرة فكان مهيمناً عليها ببيانه بعد نزوله لئلا تتلوث معارفها الألهية وقدس انبيائها وكرامة قصصها بخرافات الشرك ولعاليم الوثنية وسخافة الأختلاف والتناقض . فذكر قصص آدم وإبراهيم وواقعة العجل على حقيقتها المعقولة واشار بذلك إلى براءة كتب الوحى مما ادخل على هذه القصص وشوه صورتها . وذكر قول الله جل إسمه لأبراهيم فى الأمامة والرياسة الدينية (لا ينال عهدي الظالمين) واشار بذلك إلى براءة الكتب الحقيقية مما لوثت به الكتب الرائجة قدس لوط ويعقوب وموسى وهرون وداود وسليمان والمسيح عليهم السلام هؤلآء الأنبياء الكرام الذين تشهد القرآن ايضاً بنبوتهم وقدسهم وصلاحهم

وقال فى الآية الرابعة والثمانين من سورة النساء (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيراً) واشار بذلك إلى براءة الكتب الألهية الحقيقية من وصمة الأختلاف والتناقض كما يوجد في التورة والاناجيل الرائجة وغيرها . فانظر اقلاً الجزء الأول من كتاب الهدى فى صحيفة ١٩٧ الى ٢٣٤

وقال فى الآية السابعة والخمسين من سورة آل عمران (قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً) اي لاتتخذ من البشر ارباباً ـــ وقال فى الآية الثالثة والسبعين والرابعة والسبعين من سورة آل عمران ايضاً (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة

ثم يقول للناس كونوا عباداً لي — ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر) فالقرآن بهذا الكلام يبرّء للمسيح عليه السلام وانجيله الحقيقي مما تقدّم ذكره في الجزء الأول في صحيفة ٧٣ عن اناجيل متى ومرقس ولوقا من نسبتها الى المسيح قوله بتعدد الأرباب واحتجاجه بالتحريف للمزامير

وقال في الآية الثالثة عشر من سورة التغابن المكية (الله لا اله الا هو) وفي الآية الثانية والعشرين والثالثة . والعشرين من سوره الحشر المكية (هو الله الذي لااله الا هو) وفي الآية المائة والثمان وخمسين من سورة البقرة (والهكم اله واحد لا إله إلا هو) وايضا في الآية السادسة والخمسين بعد المائة [illegible] هذا في القرآن الكريم اكثر من اربعين مرة ؛ وقال في سورة النمل المكية في الآية الحادية والستين إلى الخامسة والستين في مقام التوبيخ الشديد خمس مرات (ءإله مع الله) — (بل اكثرهم لايعلمون — قليلاً ماتذكرون — تعالى الله عما تشركون) والقرآن بمثل هذا وبشهادته برسالة المسيح وقدسه يشير إلى برائته وبرائة الانجيل الحقيقي من القول بتعدد الآلهة والأحتجاج الواهي له مع تبديل معنى المزامير كما مر في الجزء الأول في صحيفة ٧٣

وقال في الآية الثالثة بعد المائة من سورة الأعراف في جلال الله جل إسمه (لا تدركه الأبصار) وبهذا يشير الى برائة التوراة الحقيقية من قول [illegible] . ان يعقوب رأى الله وجهاً لوجه . وان موسى وهرون [illegible] وسبعين من شيوخ بني اسرائيل رأوا اله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق [illegible] و [illegible] اكلوا وشربوا . كما مر في الجزء الأول في صحيفة ٥٣ و ٦٢ — [illegible] ان هذه الأمور

وهداه بإشاراته خير مهيمن على كتب الله الحقيقية وخير حافظ لشرعها من ان يلصق بإسمها هذا الذي ذكرناه إذا وجه التوفيق العقول السليمة إلى المقابلة بين القرآن الكريم وبين العهدين في المعارف الألهية وقدس الأنبياء والقصص التاريخية .

لا مبدل لكلمات الله

(عمانوئيل) إن القرآن شهد بآيات عديدة ان التورة والأنجيل كلام الله . وصرّح ايضاً بآيات عديدة بان كلام الله لا يبدل كما في سورة الأنعام . ويونس . والكهف . وغير ذلك من الآيات الشاهدة بان كلام الله لا يمكن تبديله ولا تحريفه لفظياً

﴿ الشيخ ﴾ لم يقل القرآن ان كلام الله لا يمكن تبديله وتحريفه . وإنما قال إن كلمات الله في وعده وتقديره تقع وتتم كما وعد وقدر . لا تتبدل ولا مبدّل لها ـــ قال في الآية الرابعة والثلاثين من سورة الأنعام (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا « اي فاصبر على التكذيب والأذى ولك البشرى بالنصر كما نصر الله الرسل من قبلك » ولا مبدّل لكلمات الله) افلا ترى يا عمانوئيل انه لا يناسب في الآية الشريفه إلا ان تقول لا مبدل لكلمات الله في وعده لرسله بالنصر وظهور الحق ـــ وفي الآية الخامسة عشر بعد المائة من سورة الانعام ايضاً (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لامبدل لكلماته) وهل يناسب هذه الآية إلا ان تقول إن كلمات الله في وعده وتقديره الذي لابد ان تتم ويظهر صدقها لا مبدل لها . ومن ذا الذي يبدلها ـــ وفي الآية الخامسه والستين من سورة يونس في شأن المؤمنين المتقين (لهم البشرى في الحيوه الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) وهل يحسن او يمكن في هذه الآية إلا ان تقول لاتبديل

لوعد الله بالبشرى ـــ وفى الآية السادسة والعشرين من سورة الكهف المكية (واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته) والمعنى انه قد قال الله لك ووعدك البشرى فى الآية الرابعة والتسعين والخامسة والتسعين من سورة الحجر المكية (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) المكذبين لك والمستهزئين بك ولا تخش ضياع الدعوة باستهزائهم وتكذيبهم (إنا كفيناك المستهزئين) ووعدك الله بان يظهرك على الدين كله ولو كره المشركون كما فى الآية التاسعة من سورة الصف المكية . فاتل ما اوحى اليك من كتاب ربك فانه قد وعدك بالكفاية والنصر وظهور الدين ولا مبدل لكلماته فى وعده وبشراه ـــ ياعمانوئيل وإنك اشرت إلى هذه الآيات إتباعاً للغريب ابن العجيب فيما لفقه فى رحلته فى صحيفة ١٣ وتبعته في قوله اخيراً « إلى غير ذلك من الآيات الشاهدة بأن كلام الله لا يمكن تبديله وتحريفه لفظياً . يا عمانوئيل اين هذه الآيات الشاهده لدعواك . الا تدري ان الأتباع الأعمى يكسر ظهر الشرف

(عمانوئيل) الشيخ غريب ابن عجيب قال فى رحلته الحجازية صحيفة ١٣ . قال الأمام البخاري فى صحيحه فى تفسير الآية (يحرفون الكلم عن مواضعه) يزالون وليس احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله ولكنهم يحرفونه اي يأولونه على غير تأويله . ونقل الشيخ غريب فى رحلته فى صحيفة ١٣ ـ ١٧ عن البيضاوي والرازي ما يؤدي إلى ان التحريف إنما هو بالتأويل . وفى صحيفة ١٨ و ١٩ عن ابن تيمية إن للعلماء في التحريف قولين . الأول . تبديل الالفاظ . والثاني تبديل المعاني واحتج للثاني . وعن الزرقاني ان الفقهاء إختلفوا فى ان التحريف للتورة والانجيل هل هو بالزيادة والنقص او بالتأويل والتفسير على غير المراد . فما ذا تصنع

يا شيخ بهذه الأثقال

﴿ الشيخ ﴾ اما ما نقله عن البخاري في صحيحه فاني تتبعت صحيحه في كتاب التفسير وتصفحته فلم اجد لهذا النقل اثراً . بل ان البخاري في صحيحه في اواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة روى مسنداً عن ابن عباس ان رسول (ص) حدثهم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً . فهل البخاري يفسر برأيه مضادة لما يرويه هو في صحيحه — ياعمانوئيل إذا اعرضنا عن كل شيء فان هذه الرواية في جامع البخاري تكون حجة على البيضاوي والرازي وابن تيمية والعلماء والفقهاء الذين قالوا بأن التحريف بالتأويل . ياعمانوئيل هل بعد ماوجدناه وذكرناه من مخالفات المعقول الباهضة في جلال الله وقدس انبيائه ورسله ومن الأختلاف والتناقض تريد ان تحتج علي وعلى جامعة المسلمين وعلمائهم ومحققيهم بنقل الغريب ابن العجيب عن البيضاي وابن تيمية وجماعة يفسرون بالرأي

(عمانوئيل) يا شيخ إنك تدري بما كتبناه وطبعناه في الجزء الأول من هذا الكتاب عند دراستنا في التورة والأنجيل بحيث كشفنا للعيان والوجدان ان اكثر الموجود في العهدين لا تعقل نسبته الى الله ولأنبيائه وان القسم الباقي لا نقدر ان نجد له سنداً يوصله إلى الأنبياء والوحي . ولكني الآن احب ان اعرف الوجه فيما ينقل عن البيضاوي وابن تيمية وبعض المسلمين من دعوى كون التحريف بالتأويل . وكيف يذهبون إلى ذلك

﴿ الشيخ ﴾ يا عمانوئيل هل يخفى عليك ان كتب العهدين كانت مخفية بسيطرة علماء الدين منكم ومن اليهود مستورةً حتى على عامة اليهود

والنصارى ولم تظهر وتنتشر باللسان العربي والفارسي إلا قبل قرن او قرنين بعناية البروتستنت واصلاحهم ولم يكن لها اثر في بلاد الأسلام في زمان هؤلآء الذين ينقل عنهم الغريب ابن العجيب ولم يكن لهم نصيب من معرفة امرها إلا السماع بأسمها . فلم يكونوا يدرون بما فيها من كثرة مخالفة المعقول والقرآن والأختلاف الكثير والتناقض الكبير حسبما شرحناه فكان يخيل لهم انها بريئة من ذلك فاخذتهم الشبهات إلى القول بالتحريف في التأويل وحجبتهم عن التبصر بما ذكرناه من رواية البخاري عن ابن عباس وغيرها من الروايات . ولم يلتفتوا إلى قوله تعالى (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) وقوله تعالى في الآية الحادية والتسعين من سورة الأنعام (قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدىً للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً) فأن القرآن يبين ان اليهود يبدون من التورية ما يوافق اهوائهم ويظهرونه على القراطيس ويخفون كثيراً . . .

﴿ التورية فيها حكم الله ﴾

﴿ عمانوئيل ﴾ يا شيخ إن القرآن يقول في الآية السابعة والأربعين من سورة المائدة (وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك) فالقرآن يصرح بان التورية التي عند اليهود في عصر نبيكم فيها حكم الله

(الشيخ) نعم إن الذي يسميه اليهود تورية فيه شيء من احكام الله التي جاءت في التورية الحقيقية . والقرآن ينص في الآية التاسعة والأربعين من سورة المائدة ان الحكم المشار اليه وهو قصاص النفس بالنفس مما نزل في التورية الحقيقيه وكتب على بني إسرائيل وها هو موجود في العدد

العشرين من الفصل التاسع عشر من التثنية ـــ ولم ينص ان على ان
الكتاب الموجود عند اليهود فى ذلك العصر هو كتاب الله الحقيقي
المتكفل باحكام الله في شريعة موسى . بل سماه التورة لأن إسم ذلك
الكتاب عند اليهود تورة لجاراتهم فى التسمية لكي يجادلهم بالتي هي
احسن ـــ وعلى هذا النحو من المجاراة بالتسمية جاء قوله تعالى فى الآية
السادسة والخمسين بعد المائة من سورة الاعراف (الذين يتبعون النبي
الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم فى التورة والأنجيل) يشير بذلك إلى
ما فى الفصل الثامن عشر من التثنية كما مر في الجزء الأول فى صحيفة ٧١
إلى ٧٦ وإلى ما في العدد السادس والعشرين من الفصل الخامس عشر وفى
العدد السابع إلى الخامس عشر من الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنا
وهو اللفظ اليوناني (پيركلوطوس) الذي تعريبه فيرنلوط بمعنى احمد
او محمد . كما يدعيه النصارى ويصححونه (پيراكلي طوس) ويعبرون
عنه (فارقليط) كما عن التراجم المطبوعة فى لندن سنة ١٨٢١ وسنة
١٨٣١ وسنة ١٨٤١ وفي مطبوعة وليم واطس فى لندن سنة ١٨٥٧
على النسخة المطبوعة في رومية سنة ١٦٦٤ وفى الترجمة العبرانية للأصل
اليوناني المطبوعة سنة ١٩٠١ . وابدله بعض التراجم بالمعزى والمسلي .
او يشير إلى التصريح الكثير باسمه الشريف (محمد) فى إنجيل برنابا
الذي حرمه البابا جلاسيوس الأول الذي نال البابوية سنة ٤٩٢ م او كما
يقول البستاني فى دائرته في ترجمة برنابا حرمه جلاسيوس الثاني الذي نال
البابوية سنة ١١١٨ م وقد سلف في الجزء الأول فى صحيفة ١٨٧ إلى
١٩٠ بعض الكلام فى إنجيل برنابا

ما هو الذكر الذي يحفظه الله

(عمانوئيل) إن القرآن قد سمي التورة بالذكر حيث قال فى الآية

الخامسة بعد المائة من سورة الأنبياء (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) وسمى التورة والأنجيل بالذكر حيث قال في الآية الخامسة والخمسين من سورة النحل والسابعة من سورة الأنبياء (فاسئلوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) — وقال في الآية التاسعة من سورة الحجر (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فقد وعد الله بحفظ الذكر من التبديل والتحريف والزيادة والضياع وهو اخبار بحفظ التورة والأنجيل من ذلك

(الشيخ) المراد من الذكر في آية الحفظ هو القرآن لقوله تعالى قبل ذلك في نفس سورة الحجر في الآية السادسة (وقالوا يا ايها الذي نزّل عليه الذكر إنك لمجنون) فالذكر الموعود بحفظه هو القرآن وهو الذكر المعهود في الآية السادسة . ويشهد لذلك ما تقدم في مكالمتنا من ان جملة من قصص القرآن وكثيراً من آياته تشهد بأن التورة والأنجيل لم يحفظا من الزيادة والتحريف والتبديل والضياع . وايضاً يا عمانوئيل ليس المراد من اهل الذكر في الآيتين السابقتين من سورتي النحل والأنبياء هم اهل التورة والأنجيل . بل هم الراسخون في العلم من اهل القرآن

تعليم القرآن بالأخلاق الفاضلة

(عمانوئيل) يا شيخ إن الأخلاق الفاضلة هي الحيوة الأنسانية وروح المدنيه وناموس الأجتماع ومعراج السعادة والرقي . ولا يليق بالكتاب المنسوب إلى الوحي ان يخلو من التعليم بها . فهل تسمعنا شيئاً من تعليم القرآن بالأخلاق الفاضلة وتشرح مراد القرآن فيما تقرئه

(الشيخ) اما الآية فاقرء بعون الله . واما الشرح فاني احب ان يكون حضرة القس هو المتولي له بحسب ما يفهمه هو من لفظ القرآن ا[illegible]

﴿ الشيخ ﴾ فتحت المصحف الشريف فاطرق القس للاصغاء وابتدأت بالتلاوة من الآية الرابعة والستين من سورة الفرقان المكية وقرأت بسم الله الرحمن الرحيم (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)

﴿ القس ﴾ عجباً يا اصحابنا ألا ترون كيف اشترط في الأبرار الذين يريدون السعادة بالانتساب إلى عبودية الرحمن والتحرز من عبودية الهوى والشيطان واوضح ان الرقي إلى فضيلة عبودية الرحمن إنما هو للذين يمشون على الأرض هوناً بحسن السلوك بالأخلاق الفاضلة وكريم الادب مع النفس بتهذيبها ومع الناس بعدل المدنية وبحسن الأجتماع فيسلكون على هونهم في تحرّى الطريق ولزوم الجادة وإتباع البصيرة . والتوقي من عثرة الأسترسال وورطات الجهل المركب والعجب والغرور . من دون تسرّع يورّطهم في هفوات الشهوات وطفرات الغضب والظلم ويدنسهم برذائل العجب والغرور . فيزل بهم تسرعهم عن النهج المستقيم . ويضر بسعادة انفسهم وراحة بني نوعهم ؛ فجمعت هذه الكلمة الواحدة للتعليم بكل خير وخلق فاضل يتكفل بالسعادة والعمران الحقيقي وراحة المجتمع الأنساني . والتعليم باجتناب الهرولة إلى بطالة التقشف البارد ومسكنة العجز المضرتين برقي النفس في الكمال والعائدة في العمران : وإذا خاطب الجاهلون لهؤلآء الفضلاء بكلام الجهل اجابوهم بما فيه السلام حسبما تقتضيه الظروف والأحوال من الملاطفة بالارشاد او الموعظة وما يصلح للجواب بالسلام : إقرأ يا شيخ جزاك الله خيرا

﴿ الشيخ ﴾ فقرأت (والذين يبيتون لربّهم سجداً وقياماً . والذين يقولون ربّنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقراً ومقاماً)

﴿ القس ﴾ هذه هي المظاهر في الرابطة الحقيقية في عبودية الله والخضوع له وعبادته الخالصة . وحقيقة الرهبة منه . وهي الحقيقة المعقولة الجامعة بين الرغبة في طاعة الله وعبادته لأجل عظمته ومعرفة اهليته للعبادة العبادقة . وبين الرهبة بالالتفات إلى وبال المعصية . وبطلب المعونة من الله والتوفيق للخلاص من المعاصي وإستحقاق عقابها الأليم — يا اصحابنا ما اجلّ قوله في وصف عباد الرحمن (والذين يبيتون لربّهم سجداً وقياماً) فان هذا هو الاخلاص بالعبادة وفيه السلامة من الرياء الذي يسري في العبادة كدبيب النمل فان بعض الناس لا تخطر المراآت للناس في باله عند عبادته ولكنه ينشط للعبادة بين الناس ويكسل إذا خلا بنفسه . وهذا من دآء الرياء الكامن . وان هؤلآء من عباد الرحمن الذين يغتنمون الخلوات وظلام الليل فينهضون بالنشاط والاقبال إلى عبادة الله . ما اشرف هذا التعليم المحي للروح . إقرأ يا شيخ

﴿ الشيخ ﴾ . (والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتّروا وكان بين ذلك قواماً)

﴿ القس ﴾ يا حبذا هذا التعليم الفائق في نظام المعاش وإعانة النوع ونظم امر العيال ووضع الانفاق مواضعه حسبما تقتضيه الحاجة وتواقع الحكمة . وانه يقول إن هؤلآء الكاملين ينفقون ويكون إنفاقهم مستقيما على الحكمة لا يميل به التقتير إلى التقصير وإتباع رذيلة البخل والاخلال بواجبات النوع . ولا يميل به الاسراف إلى عبث السفه المؤدي إلى التقصير عن الواجبات . وإلى إرتكاب الممنوعات . وإلى عادة تقلق على بني النوع نظام معيشتهم . إقرأ يا شيخ

﴿ الشيخ ﴾ (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما . يضاعف له

العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً)

﴿ القس ﴾ إن هذه الأمور كانت مندرجة فيما تقدم . ولكن ‌هم ‌ ‌ا العظمى في العرفان ونظام الأجتماع اوجبت على الحكيم الهادي ان ينص عليها بشديد الموعظة والتهديد والوعيد

﴿ الشيخ ﴾ . (الا من تاب وآمن وعمل صالحاً فاؤلئك يبـ ـل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما . ومن تاب وعمل صالحاً فانه يتوب إلى ربّه متاباً)

﴿ القس ﴾ هـذا هو التعليم الجاري على الحكمة والداعي إلى الصلاح والهادي إلى الرشد والدال على باب الرحمة والمبين لحقيقة التوبة بتطهير النفس بالأعمال الصالحة والمبشر بالنجاة والفوز والمعرف برحمة الله وجلاله وغناه . والمبين لوجه العفو وحسنه واهلية التائب له . فان من رجع عن كفره وفساده وندم على ما فرط منـه ووطن نفسه وعاهد ربّه على عدم التلوث بتلك الرجاسات وتطهر بالأعمال الصالحة ومنها الخروج من عهدة حقوق النـاس فانه يزكوا ويرجع إلى الله رجوعاً حقيقياً بالعبودية الصالحة ويندرج فى زمرة الأبرار فهو الأهل للعفو عما سلف منه . الا . ان البيان يضيق عما في هـذه التعاليم من كشف الحقائق وحسن الأرشاد وسموّ التعليم . وان نورانيتهـا هى التي تهـ ـذب ‌ ‌ ـكـ ـررها الفائقة . إقرأ يا شيخ

﴿ الشيخ ﴾ . (والذين لايشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما)

﴿ القس ﴾ إنه ايطربنى قوله مروا كراماً . فانه يعلم باداء الوظيفة الصالحة لذلك المرور حسبما يقتضيه الحال والمقام من الأعراض . والموعظة . والنصيحة . واللين . والشدة . والزجر . والتأديب . فان العامل بالوظيفة كريم . والمهمل لها لئيم . اقرأ

﴿ الشيخ ﴾ . (والذين إذا ذكروا بآيات الله لم يخرّوا عليها صماً وعميانا)

﴿ القس ﴾ باكياً متضرعاً اللهم لك الحجة البالغة فوفقنا ونوّر قلوبنا واشرح صدورنا واعذنا من صمم الجهل والعناد وعماية العصبية والغواية

﴿ الشيخ ﴾ . (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماماً)

﴿ القس ﴾ ما اكرم هذا التعليم لبقاء النوع الأنساني ودوام الحنان العائلي وكف النفس عن الخيانة مع النساء الأجنبيات والتنزه عن رذيلة الحسد للناس . ومن اهم ما تقرّ به العين من الأزواج والذريات هو لزومهم لجادة التقوى والصلاح ومن ذلك ينشأ الخير والأستراحة بهم : وزاد فى تأكيد ما مضى من التعاليم الفاضلة انه ينبغي لعباد الرحمن ان يسعوا فى تكميل انفسهم وتهذيب اخلاقهم بان يطلبوا ان يكونوا بافوالهم واحوالهم واعمالهم واخلاقهم قدوةً للمتقين وأدلاّء على الخير والهدى . . زدنا يا شيخ من هذه الحكم الروحية والآداب المدنية والأجتماعية والتعاليم السامية

﴿ الشيخ ﴾ فقرأت من سورة المعارج المكية في صفات السعدآء واخلاقهم الفاضلة (٢٣ الذين هم على صلوتهم دآئمون)

﴿ القس ﴾ يريد انهم يصلونها عن رغبة فى الطاعة ومعرفة بعظمة المعبود يشوق إلى شرف مناجاته . لم تكن صلوتهم عن تكلف فيقطعها الكسل [illegible] فيهملونها فى الخلوات

﴿ الشيخ ﴾ . ([illegible] الذين في اموالهم حق معلوم . ٢٥ للسائل والمحروم)

﴿ القس ﴾ يعنى ان إعانتهم لذوي الحاجة من الناس لم تكن بتكلف

تابع للسوانح الوقتية من دواعي الهوى والخجل والرياء فتكون اتفاقية تابعة لهذه السوانح إذا غلبت على الحرص والبخل . بل جعلوا فى اموالهم لأعانة المحتاجين حقاً معلوماً حسب فرض الشريعة وفرض رحمتهم لا ينقصه الشح يعينون به السائل ومن حرمه الناس من المعروف لأجل عفته وعدم سؤآله

﴿ الشيخ ﴾ . (٢٦ والذين يصدّقون بيوم الدين ٢٧ والذين هم من عذاب ربّهم مشفقون)

(القس) هؤلآء الذين نركن النفس إلى كمالهم باطمئنان فان الأنسان فى هذه الدنيا لا يكمل له كرم الأخلاق فى السر والعلن إلا إذا كانت نفسه دائمة الشوق إلى رفعة ونعيم عظيم باق تستحقر دونه زخارف الدنيا الفانية . ودائمة الرهبة من عذاب تهون دونه مصاعب الدنيا المنقضية وشدائد مخالفات الهوى والغضب وحب السمعة . وان المصدق بيوم الدين هو من لا يتغافل عنه ولا يتناساه ولا يتساهل في امر جزائه وثوابه وعقابه بل هو مشفق من عذاب ربه دائماً . فهنيئاً لهؤلآء الكرام

﴿ الشيخ ﴾ . (٢٩ والذين هم لفروجهم حافظون ٣٠ إلا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ٣١ فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون)

(القس) ما حال العادين على غير ازواجهم والمتعدين حدود الشريعة وشرف الأنسانية . اما ان الزنا اضرّ شيء على المجتمع الأنساني . وحيوة النوع والحنان العائلى

﴿ الشيخ ﴾ . (٣٢ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ٣٣ والذين هم بشهاداتهم قائمون)

(القس) . ما اكرم الراعين لأماناتهم فى كل ما يؤتمنون عليه . ولعهودهم

مع الله ومع الناس والقائمين بشهاداتهم على حقها وحقيقتها من دون كتمان ولا تبديل ولا تحريف . زدنا يا شيخ زادك الله من فضله

(الشيخ) فقرأت من سورة الحجرات (١٠ إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

(القس) إن الأصلاح بين الناس هو قوام النظام وسيرة الأجتماع . فليتق الناس ربهم من إهمال الأصلاح وليطلبوا رحمة الله بالنهوض اليه

(الشيخ) . (١١ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الأسم الفسوق بعد الأيمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون)

(القس) ايها الساخر إن لم تكن لك تقوىً تصدك ولا شرف يردعك فاترك السخرية حذراً من ان يكون من تسخر به خيراً منك عند الله وعند الناس فدجاب الهزء والفضيحة على نفسك . ايها العائبون للخلق لا تنبهوا الناس على عيوبكم فلا تلمزوا الناس بالعيب ولا تذكروهم بالقاب السوء

(الشيخ) . (١٢ يا ايها الذين آمنوا إجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم)

(القس) لا ينهى عن ظن الخير الذي تحسن به الروابط وتتأكد به علائق الألفة ويصفو به الأجتماع ولكنه ينهى عن ظن السوء المؤسس للبغضاء وا[illegible]ه والمثير للشر . فان بعض الظن إثم وخطأ وظلم للبريء وسبب لتهييج ال[illegible]اء والأذى . وإن التجسس مثار الفساد ومنبع الشر والفتن ومقلق انتظام الاجتماع ومكدر لصفائه . وان الغيبة شر ما يغرس ال[illegible] ويفضح بالشرف ويخدش العواطف ويكشف عن رذالة المغتاب

إذ يغفل عن عيوب نفسه ويذكر عيوب الناس . افلا تنظرون إلى هذا المثل الفائق فى المطابقة فى التنفير والتوبيخ والأحتجاج إذ يقول ايها المغتاب إن الذي تغتابه اخوك وان عرضه امانة عندك . وهو في غيابه كالميت لا يقدر ان يحمى شرفه وعرضه من لسانك . فلماذا تملأ فك من غيبته وتنهش عرضه بأنياب كلامك . او لست تكره ان تأكل لحم اخيك الميت . فلماذا تفعل مثل ذلك بغيبتك لأخيك الغائب : زدنا يا شيخ من هذه التعاليم الروحية المدنية

﴿ الشيخ ﴾ إن تعاليم القرآن بالأخلاق الفاضلة كثيرة تحتاج إلى عقد فصل لها بالأنفراد بعد ما نفرغ من تعاليم القرآن في الألهيات والنبوة

﴿ القس ﴾ يا شيخ . ألا تذكر لنا ما فى القرآن من المعارف الألهية . وتبين من ذلك ما يحتاج إلى البيان . لكى ننظر فيما تذكره ونبحث عن الحقيقة

﴿ الشيخ ﴾ ها انا اذكر بعون الله ما جاء في القرآن الكريم من المعارف وما اورده من حججها بالنهج الواضح الذي يرتاح اليه الوجدان الحر . ويأنس به العامي والفيلاسوف — ولكن هل تسمحون لي بان اجري على طريقتي الأسلامية فى إحترام القرآن الكريم عند ذكره تمجيده اللازم علينا . وان اقول عند تلاوته (قال الله جل اسمه)

﴿ القس ﴾ لا نمنعك ان تقول ما تقتضيه ديانتك . ولكن هل تريد منا ان نقبل منك كل ما تدعي انه حجة واضحة . وهل تجبرنا على ان نعترف لك بمجرد قولك . اليس من اللازم ان تكون الحجة معلومة صالحة لان توصلنا إلى العلم بالشيء المجهول والدعوى المجهولة

﴿ الشيخ ﴾ لا بد من ذلك

(عمانوئيل) إني أرى بين اهل هذا القرن والذي قبله حججاً لازالت

تتلقى . لأني اجدها مبنية على تخمينات لا تبلغ اضعف مراتب الظن فيبنون عليها اموراً كبيرة . ومع ذلك يسمونها (العلم) العفو يا شيخ فاني اقول بحريتي وحرية وجداني وحرية الحقيقة اني ارجو ان لا تأتينا بمثل هذه الحجج

(الشيخ) . الا تذكر هذه الحجج وتبين وجه انتقادك فيها . لكي نعرف انك تصيب بالأنتقاد . اوانك تهجم على الحجج الصحيحة بدعوى الخلل . فاوضح ما عندك

مذهب داروين في اصل الأنواع

(عمانوئيل) يا شيخ . الست تسمع هذا الصوت العالي والدوي الهائل بين اهل العصر فيما احدثه « داروين » من مسئلة اصل الانواع . وتحوّل بعضها إلى بعض . ورجوع جميع انواع الحيوانات إلى اصل واحد . وكذا النبات . بحيث صار من المسلمات فى هذه المسئلة ان الانسان متحول من القرد المتحول عن غيره — وحين إمتلئت اذناي بهذا الصوت وهذا الدوي قلت إن شرف العلم وناموس الفضيلة وحق الحقيقة وحفظ الشرف تقضي ان يكون ذلك مستنداً إلى البراهين الكبيرة العالية المستندة إلى واضح الحس وبداهة الوجدان وعلم اليقين . إذن فلا يحسن للانسان ان يجهل امراً يعتمد على هذه البراهين . . فتصفحت اقوال داروين وبخنر وغيرهما فى ذلك فرأيت الذي ذكروه لذلك من التشبثات اموراً

الأنخاب الطبيعي

« الأول » الأنخاب الطبيعي بدعوى ان الطبيعة لا زالت تنتخب الارقى فالارقى من صفات النوع الى ان يتحول إلى نوع آخر وهكذا « وقال اصحابهم » إلى ان بلغ الأنتخاب الى ارقى القرود ثم إلى الانسان الاسود

ثم إلى الأبيض القوقاسي

﴿ اليعازر ﴾ داروين ولد سنة ١٨٠٩ وكل عمره ثلاث وسبعون سنة . فهل شاهد تحول الأنواع بعضها إلى بعض كتحول القرد إلى الأنسان . وهل شاهد كون الطبيعة تنتخب الارقى فالأرقى من صفات النوع من دون خضوعها للتأثيرات الخارجية التي تتجاذبها مرةً إلى التقهقر والانحطاط ومرةً إلى التحسين بحسب إستعداد المؤثرات وفعاليتها كما هو المشاهد بالتجربة . إذن فمن اين علم ان الأنتخاب والتحول سنة في الطبيعة وناموس فى الأحياء . . ولو ان داروين شاهد التحول فى بعض الانواع مراراً . وشاهد إنتخاب الطبيعة بدون للمؤثرات السائدة بناموسها فى العالم ونقل له بالنقل القطعى امثال ذلك مراراً . لما حسن منه فى شرف العلم التجريبي ان يجعل ذلك سنةً جارية في الطبيعة في جميع الاحياء من مبدء نشئها . فان هذه المشاهدات والمنقولات فى بعض الاحياء لو كان لها حقيقة ودامت مائة قرن . لما افادت في دعوى داروين اضعف الظنون الأستقرائية . فان من دون ذلك فى قانون العلم وشرف الأدب عقبة لا يمكن عبورها . نعم . ربما يتوهم عبورها بطفرة الخيال وعدم المبالات بالمسؤلية . الا . وإن من تلك العقبات جواز ان تكون تلك المشاهدات وتلك المنقولات التي إفترضناها له إنما هى من تأثيرات روحية جارية على ناموس الخلق الخصوصي . حتى لو فرضنا الخلق الخصوصي ساطر إلى الغايات إحمالاً تشكيكياً . فكيف به وهو الحقيقة الراهنة المتجلية للبرهان وبداهة الوجدان : ومن العقبات ان تلك المشاهدات والمقولات التى إفترضناها له خيالياً يجوز ان تكون ناشئة من تأثيرات زمانها الخاص وان كان قروناً متعددةً . تصادف فيها إستعداد موجوداتها الخاصة مع المؤثرات المختص كيانها بتلك القرون . فمن اين يكون ذلك سنةً

جارية" فى الطبيعة

هذا كله لو فرضنا ان داروين شاهد فىقرون كثيرة ما افترضناه له . ونقل له امثال ما شاهد . ولكن من اين هذا الفرض ومن اين يكون خيال هذا الحلم : يا عمانوئيل هل كتب داروين شيئاً يستند اليه لهذه الدعوى الكبيرة المهولة

(عمانوئيل) قد رأيت كتاب داروين « اصل الأنواع » فرأيته يستند إلى تربية الحمام ودراسة احواله بعناية جمعيتين خصوصيتين فى لندن . وقد اشبع الكلام فى الكتاب المذكور فى جهات التباين بين اقسام الحمام . وصرّح بان التباينات بينها متنوعة إلى حد يسوق إلى العجب . ومع ذلك قال « ومهما كانت الفروق بين تولدات الحمام ذات شأن فاني على تمام الأعتقاد بانها متسلسلة من حمام الصخور « الكلمباليفا » . . مع انه قال ايضاً « إننا لا نعرف من حمام الصخور سوى نوعين او ثلاثة انواع ليس لها شيء من صفات التولدات الأهلية » اي من انواع الحمام الأهلي . ثم قال « قد آنست من نفسي زمان إشتغالي بتربية الحمام ان صعاباً كثيرةً تحول دون الأعتقاد بنشئها عن اصل اولي معين . لكن جملة من الناس على إعتقاد تام بان التولدات المختلفة نشأت من انواع اولية معينة »

يا والدي إذا إستدل الأنسان بالوجدان والعيان على التباينات العجيبة بكثرتها . وانه ليس لحمام الصخور شيء من صفات الحمام الأهلي . فهل يصح منه فى شرف العلم ان يطفر بالنتيجة إلى القهقري والعكس ويقول انواع الحمام متسلسلة من حمام الصخور . فانظر معرّب اصل الأنواع صحيفة ٦٧ إلى ٧٩ وهل من شرف العلم ان يقتنع الناس فى هذه الدعوى الكبيرة والنتيجة المعكوسة بقول داروين « إني على تمام الاعتقاد . جملة من الناس على إعتقاد تام »

ولو ان رجلاً إقتصر على فتواه بان انواع الحمام الأهلي متسلسلة من حمام الصخور . ويدعي العلم بزمان تأهلها وتشعب انواعها . والأطلاع على حالات إتصالها والتسلسل تولدها من تلك الحلقات ويكون ذلك بنحو الفتوى المقدسة ثم يفتي بعد ذلك بان جميع الاحياء تنتهي إلى اصل واحد لكان اهون عليه من ان يتعب القلم بذكر المقدمات التي تعاكس دعواه

﴿ اليمازر ﴾ ان الذي تساعد عليه التجربة والمشاهدة هو ان الانواع لها بحسب العوامل العرضية سنة التحسن والأنحطاط المحدودين بان لا تخرج افراد النوع عن صفته . ومن جملة العوامل تأثيرات الصقع والغذاء والتربية وغير ذلك ومنها ما هو سريع التأثير ومنها ما يبطئ لاجل منازعته مع تأثير العامل الأول . فان النسل الزنجي إذا تحول إلى بلاد القوقاس يبطئ تحسنه بمقتضى طبع الصقع إلى اجيال عديدة يتدرج فيها بالتحسن شيئاً فشيئاً . وقد يكون اسرع من ذلك بواسطة التزاوج . وكذا النسل القوقاسي إذا انتقل إلى بلاد الزنج فانه يبطئ إنحاطه التدريجي وقد يكون اسرع بواسطة التزاوج . وربما تكون تأثيرات بعض البلاد تتبدل في البلاد الأخرى إلى تأثيراتها في نحو جيلين . فقد شاهدنا رجالا مع نسائهم من بلاد سنتها علوّ مقدم الرأس على الجبهة وتثليث الرأس وهم على تلك السنة قد إنتقلوا إلى بلاد سنتها إستدارة الرأس واعتدال وضع مقدمه على الجبهة فاخذ نسلهم في هذه البلاد يتحسن بحيث يزيد الولد الثاني على الولد الأول في التحسن حتى صار الجيل الثاني على سنة هذه البلاد . وشاهدنا العكس ايضاً

ومن المعلوم ان للأقاليم تأثيراً تمتاز به في الألوان فانه لا يوجد في خيل بلاد العرب ما نصفه مثلا ابيض خالص البياض والباقي احمر او اشقر

واسود كما يوجد بكثرة في بلاد الترك

﴿ القس ﴾ ويقول داروين في اصل الأنواع حسبما هو مذكور في تعريبه ص ٦٠ إن الدواجن الحالية قد وجدت صورها في بعض النقوش المصرية القديمة وما عثر من البقايا حول بحيرات سويسرا وإن هذه الصور لا تكاد تختلف مع تولداتها الحالية إختلافاً ما إنتهى كلامه . وهذا الأمر كما يدل على قدم الدنية وإقتناء الدواجن الأهلية فكذلك يكون من اقوى الأدلة على ان النوع لا تغير الأدوار الطويلة والتربية صفاته النوعية بالانتخاب الموهوم . نعم قد يقتضي التزاوج وبعض العوارض ان تتغير بعض صفاته تغيراً ما . ولكن بالتمادي على الاستقامة او زوال العوارض يرّده إلى صفاته الأصلية ناموس الوراثة النوعية بتقدير الله المتناسل فقد شاهدنا من تزاوج الحمام الأبيض والحمام الاحمر ان النسل الاول قد يخرج ملوّنا . ولكن النسل الذي يحصل بتولدات متعددة ترده الوراثة إلى لون واحد من اصوله . ومما يذكره التاريخ ان حمام الرسائل استعمل في حرب طراودة التي لها نحو ثلاثة آلاف سنة فهل وصل الأنتخاب الطبيعي بحمام الرسائل إلى زينة الطاووس اوقوة النسر ؟؟

وفي معرب اصول الأنواع ص ٢٦١ و ٢٦٢ لقد تكلمنا في الفصول الأولى من هذا الكتاب في التنايرات واثبتنا انها كثيرة متعددة الصور متنوعة الأشكال في الكائنات العضوية إذ تحدث بتأثير الايلاف . وانها اقل حدوثاً وتشكلاً إذ تنشأ بتأثير الطبيعة المطلقة وغالب ما نسبنا حدوثها للمصادفة العمياء على ان كلمة « مصادفة » إصطلاح خطأ محض يدل على إعترافنا بالجهل المطلق وقصورنا عن معرفة السبب في حدوث كل تغاير معين يطرء للأحياء انتهى وقال ايضا ص ٢٧٩ و ٢٨٠ وكثيراً ما تستغلق دوننا وجوه الرشد في اكتناه دستور محكم نسترشد

يهديه في ظلمات هذه الأبحاث فقد لاحظ « جفروي » ان بعض التشوهات الخلقية الحادثة بالطبيعة كثيراً ما تتشارك في الوجود وان غيرها يندر تشاركها كل ذلك ونحن غلف لا نعرف سبباً ننسب اليه وجودها على تلك الحال . وأية حالة ابعد تشابكاً في حلقات صلاتها من تبادل النسبة التام بين بياض لون السنانير وصممها

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدي فياليت هذه الأعترافات الحقيقية قد صدت داروين واتباعه عن طفرة الايمان الغيبي بمسئلة تحول الأنواع وتسلسها عن اصل واحد . بل كان يكفيهم ما يحدده الحس والشعور التاريخي من ان لكل نوع حداً وسطاً تتراوح عليه آثار التحسين والانحطاط بحسب اسبابها إلى حد محدود في الصورة النوعية . ويا ليتهم لم يتركوا الخيال قلقاً من اوهام الحلقات المفقودة دائم الأسف عليها كانه أنس بها دهراً ثم اصبح ثاكلاً لها . وكم وقع الاساتذة في خجل الخيبة حينما خيل لهم الشوق المستعجل انهم وجدوا حلقة من حلقات الاتصال . كما تجد ذكره في الصحف . اما آن لاهل العلم التجريبي ان يسلوا هذا الفقيد الموهوم هب انا وجدنا في قاع البحار حجراً متعضيا امنسيا طبيعياً لاصناعياً ولا بناموس استحجار الحيوان . او وجدنا في شواطي البحار مادة جلاتينية تهتز بحركة حيوية لاميكانيكية فلماذا نطفر ونؤمن دفعة بأن هذه من حلقات الأتصال في تسلسل الانواع ؟ ثم ننظم سلسلة طويلة وهمية من حلقات وهمية لا تحصى ؟ ولماذا لانقول ان ماوجدناه نوع من الكائنات التي لا يحصي الأستقراء انواعها . ولا تتعدى عن نوعيته حتى يتجلى لنا بالحس تحوله إلى نوع آخر فنثبت ذلك في دفتر العلم التجريبي ونقف بشرف العلم على هذه التجربة حتى يتجلى لنا بالحس تحوله ايضاً إلى نوع آخر . وهكذا . فنذكم كلاماً

علمياً تجريبياً

يا سيدي وفي معرّب اصل الانواع ايضاً ص ١٣٢ « ان التفريق بين التنوعات والانواع لا يصح إلا بشرطين « اولهما » اكتشاف الصور الوسطى التي تربطها » يا سيدي فمن اين اكتشفت الصور الوسطى الرابطة في التحول . هل يكفي افتراضها خيالياً بتربية الحمام عشرين سنة : وايضاً ص ١٣٢ « ثانيها . معرفة مقدار التغايرات المحدودة التي تقع بينها » ولم يأت بشيء في هذا الشرط . بل قال ص ١٣٣ بعد كلام هو اعرف بمحصله في الحجة « بيد انا لا نفقه لها معنى ولا نكشف عطاء إذا اعتبرنا ان الانواع قد خلقت خلقاً مستقلاً »

يا سيدي إذا قلنا ان الانواع خلقت خلقاً مستقلاً على طبائع تجري على نواميسها في مواليدها فهل يتعذر على العلماء درس طبايعها وعوارضها وما يلائمها وما يضرّها وما يصلحها فلا يفقه العلماء لها معنى ولا يكشفون عن امرها بدرسهم غطاء ؟ اذن فكيف درس العلماء طبايع الأحياء واعضائها ودوّنوا طبها وطبيعياتها قبل مذهب داروين . وهل قلب مذهب داروين نظرياتهم السابقة إلى طب داروني وطبيعيات داروينية قد بني فقهها وكشف غطائها على ارتباط الأحياء بالتسلسل من نوع واحد . متى كان ذلك . اليس كلما في العلم من طب وطبيعيات انما هو من درس اولئك السلف من الأساتذة الذين لم يخطر مذهب داروين ببالهم . وعلى اساسهم بنى الخلف وترقى في اكتشافاته

ام يريد داروين ان التشابهات لا يفهم لها معنى بالخلق المستقل للانواع . فهل يمتنع حصول التشابهات في الخلق المستقل . وهل بالقول بتسلسل الانواع الموهوم زاد فقهاً بالتشابهات وكشفاً لغطائها وفاق به القائلين بالخلق الخصوصي سواء كانوا إلهيين او ماديين ؟

﴿ داروين والتنازع في البقاء لحفظ الصفوف العالية ﴾

﴿ اليعازر ﴾ ومما يجعلونه في احتجاجهم على تسلسل الأنواع وتحولاتها مسئلة حفظ الصفوف العالية في التنازع في البقاء وارتباط هذه بمسئلة الانتخاب الطبيعي وقد اشبع داروين فيها الكلام

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدي وهل ذكر في ذلك إلا ما هو السنة الجارية في الكائنات الحية من أن بعض الحيوانات يتغذى ببعض . وبعض الحيوانات يعادي بعضاً آخر . وبعض النبات يحتاج في حيوته وترقيه إلى محل صالح يتمتع به في نموّه بحيث تضره في حيوته ونموّه مزاحمة النبات الآخر . وبعض النبات يكون سمّاً للنبات الآخر . وبعضه يكون مصلحاً للآخر . وبعض انواع الحيوان يبيد . وبعض النبات يترقى ويتحسن بعناية الفلاحة . يا والدي وتملأ الصحف من امثلة ذلك . لكن من اين يدل ذلك ان الغاية منه قصداً اوصدفة انما هو حفظ الصفوف العالية . ومن اين يجيء إتصاله بالانتخاب الطبيعي . وبأي وجه يرتبط بتسلسل الأنواع . السنا نرى اقسام السباع تقتل الانسان وتأكله وتعاديه . والحيوانات السامة كالحية والعقرب تعادي الأنسان وتقتله . وهذا المكروب بالاكتشافات الحديثة يقتل الانسان بالمهاجمات الوبائية . او ليس الأنسان الذي منه العالم والفيلاسوف والقوقاسي هو اعلى صفوف الكائنات الحية . وقد شاهدنا في بعض البراري في امكنة كثيرة سواداً متراكماً في الأرض فقصدناه فوجدناه مشتملاً على قسمين من النمل . القسم الاصفر النحاسي الصغار والقسم الاسود الكبار الطيار ذي الاجنحة . وقد إجتمع النمل الصغار على الكبار بتهاجم كبير يتعلق بالنملة الكبيرة جماعة كثيرة من الصغار حتى تقتلها فكانت تلك القطعة مملوءة من النمل الكبار ما بين اسير . وفي آخر رمق . وقتيل . ومأكول بعضه .

فهل كان ذلك لحفظ الصف العالي ؟ . وإن المنقولات من اصحاب الأحافير تفيد ان كثيراً مما وجدوه من الحيوانات البائدة هو من اعلى صفوف الحيوان في كبر الجثة وإتقان البنية كما اودعوا صورها في المتاحف . ودع عنك ما لم يعثروا عليه . فمن ذلك (البرونتوزورس) ويقدر طوله بخمسة عشر متراً . ومنه . (الديبلودوكس) ويقدر طوله ببضعة عشر متراً وعلوه بخمسة امتار . ومنه (مثلث القرون) من ذوات الأربع من نحو فرس البحر وقدروا طوله بثمانية امتار . وعلوه بمناسبتها في ذوات الاربع . ومنه (الماودون) وهو عظيم الجثة هائل قدروه بانه يأخذ النخلة الكبيرة فيميلها اليه . ومنه (الكسلان) وهو قريب من الماودون . ومنه (الموا) في زيلاندا وهو طير قدروا علوه بنحو اربعة امتار واكثر . ومنه (دينوسور) زحاف مجنح عظيم هائل . ومنه (دينو سور) زحاف كبير قدروا طوله عشرة امتار وعلوه من قمة رأسه الى إبهام رجله نحو خمسة امتار .

﴿ اليعازر ﴾ ومن الطرائف ان بعض الصحافيين والكتبة المنهمكين برأى داروين لما رأوا ان انقراض هذه الصفوف العالية من الحيوان قادح في مذهب داروين في التناحر في البقاء قال انها انقرضت باسباب طبيعية إقتضاها الأنتخاب الطبيعي وحل محلها حيوانات اصغر حجما واضعف بنية" ولكنها اقرب إلى حاجيات الناس إنتهى . وياليت هذا الكاتب يبين انه متى درس طبايع هذه الحيوانات المنقرضة فعلم ان الحيات . والعقارب . والسباع . والسمع المكلوب بطبعه هي اقرب إلى حاجيات الناس من هذه المنقرضة . ولما ذا لم تجتمع المنقرضة في الوجود مع ما هو اقرب إلى حاجيات الأنسان . هل تقول إن علم هذا الكاتب عظيم كحكمة الانتخاب الطبيعي وشعوره الراقي ؟

(عمانوئيل) ومن حججهم على تسلسل الأنواع ما يجدونه من الشبهة في بعضها لبعض كشابهة بعض القرود لبعض اصناف الأنسان . هل ذلك لأنهم لم يأذنوا لصدفة الطبيعة العمياء ان لا توجد الانواع متشابهة فى بعض اجزائها ؟ او لم يأذنوا للخالق الحكيم بأن يخلق الانواع متشابهة لكى يدل على قدرته الباهرة بجعل التباين العظيم بين الأنواع في الخصائص الكبيرة والآثار العظيمة مع الاختلاف اليسير فى الأعضاء ؟ اتراهم لم يعطوا امتيازاً فى إيجاد الانواع إلا على نحو التسلسل ؟

ومن حججهم إن بعض الأعضاء لا فائدة فيها فهى اثرية فى هذا النوع المتحول قد بقيت من آثار النوع السابق الذي كان محتاجاً اليها . ومثلوا لذلك في الأنسان . بعضلات الأذن . والزوائد الدودية في المعاء الأعور . يا ساداتنا وهذا من ادهى الدواهي للمعرقلة للعلم عن سيره فى البحث عن الحقايق واكتشاف اسرارها وإستخراج كنوزها . اما ان العلماء لاغيرهم يتمجدون بأعترافهم بان فى الكون حقائق كبيرة كثيرة لم يكشف البحث عن نقابها فهم يعدون يد السير فى العلم إلى رفع حجابها . فهل يجعل الجهل دليلاً علمياً ؟ من اين علم إن عضلات الأذن تنحصر فائدتها بالتحريك فلا فائدة لها في الأنسان لا فى تعديل وضع اذنه ولا فى حاجيات جهاز سمعه ؟ من اين علم ان الزوائد الدودية ذات الصمام لا حاجة لحيوة الانسان بها ؟ لماذا لا يظن ان العناية بحيوة الانسان قد وظف الدودية بوضعها الخاص لأمر يعجز عنه الاعور البسيط . كما جعلت الاعور فى البط اطول مما تقتضيه النسبة مع باقي الحيوانات : يا ساداتنا هذه حجج اصحاب تسلسل الانواع . هل ترون قعقعتها تكون ظناً ولو من اضعف الظنون ؟ هل ينفخ فيها روح العلم قول داروين « يبداما لا نفقه لها معنىً ولا نكشف عنها غطاءً إذا إعتبرنا ان الانواع قد خلقت خلقا مستقلاً » ؟ ؟

(القس) يا عمانوئيل كأني بعض المنهمكين بالمذهب الداروني يقولون لك في جواب كلامك وبحثك (عذرك جهلك) كما كتبه شبلي شميل لبعض العلماء الباحثين في هذا الموضوع .

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدي ان ناموس العلم قد ادّبني على ان اعترف بالجهل بكثير من الحقايق التي لا اهتدي لها سبيلاً بنور الحجة العلمية الكافية . وما نقص الانسان إلا بالجهل المركب ووهن الحجة ولئن قال لي قائل « عذرك جهلك » كما قيل لبعض العلماء الباحثين بتحقيق حيثما اعيي القائل جوابه فاني ارجو من سماحة هذا القائل لي ان يعلمني ولايضطهد الانسانية والعلم بهذا القول السهل على . . . والصعب على الشرف

مذهب داروين . ومزاعم الأعضاء الاثرية

﴿ القس ﴾ إنهم يتشبثون لمزاعمهم في التحول ببعض اجزآء الأنسان وبعض الأجزآء من كثير من الحيوان التي يسمونها « اثرية » كالعضلات الأذنية . وكالزوائد الدودية في المعاء الأعور . وكالثديين للذكور من كثير من الحيوان

(عمانوئيل) من اين علموا ان هذه الأجزاء لا حاجة فيها ولا عمل لها لا في حيوة الشخص ولا في بقاء النوع حتى انهم من اجل علمهم هذا حكموا بانها اثرية اي اثر باق من التحول عن النوع الذي كان ينتفع بها ؟ من اين علموا ان فائدة العضلات في البدن منحصرة بالتحريك لكي يقولوا ان الأنسان لا يحتاج إلى تحريك اذنيه فيستنتجوا من ذلك ان عضلات اذنه اثرية باقية من تحوله عن الحيوان الذي يحتاج إلى تحريك اذنيه ؛ اذن فما ذا يقولون في العضلة الهرمية على عظم انف الأنسان . والعضلة الضاغطة للأنف . وما ذا يقولون في عضلات الحيوة الآلية التي لا تتعلق بالارادة والتحريك كالتي تكون في الحوصلة المرارية والقناة

الصفراوية المشتركة . وفي كؤس الكلية . وحوضها . والحالبين وفى طبقــات الشرايين . والأوردة ـــ وماذا يقولون فى العضلة الهدبية الموضوعة على الوجه الظاهر للطبقة المشيمية للعين . وفي العضلة الركابيــة فى باطن الأذن

واما العضلات الخاصة بالحيوة الأراديــة التى يسمونها عضــلات الحيوة الحيوانية فان جملةً كثيرة منها ليست لأجل موافقة الارادة بتحريك العضو بل هى لارجاع العضو إلى وضعه او مركزه بعــد تحريكه بالارادة او بالقسر . وذلك كالمحيطة الجفنية . والشادّة للجفن . والخافضة للانف . والعضلة الباطنة للأضلاع

ولماذا لم يحتملوا او يظنو اقلاً ان الفـائدة فى عضلات الأذن الكبار والصغـار هو حفظ مركز الصماخ وصورته عند ما تطرء عليه الحركات القسرية فتكون بانقباضها الطبيعي بمنزلة المرونة التى ترد الجسم الى مركزه وصورته كالعضلات الباطنة للأضلاع ـــ هب ان العلم ساعدهم فى جميع ذلك فلمـاذا لم يقولوا ان عضلات الأذن جزء لافائدة فيه كما قالوه في الغدّة الدرقيــة وبعض الغدد الوحيدة . ولمـاذا يحكمون بانها اثريّة أنهاكاً بمــذهب داروين ـــ اوليس الواجب في شرف العــلم ان الجزء الذى لا نعرف فائدته يوكل امره إلى مستقبل العلم التجريبي عسى ان يوقف الناس فى معرفة فائدته على قدم ثابتة . فانه يوجد فى مركــز الشبكية عند النقطة التى تقـابل محور العين اثر مستدير مرتفع مائل إلى القصرة يقال له بقعة « سويمرين » وفي مركز الاثر انخفاض يقـال له الحفرة المركزية . وإلى الآن لم نعرف فائدة هذا الأثر

الزوائد الدودية فى المعاء الأعور للانسان

ومن اين علموا ان الزوائد لاحاجة للانسان إلى وضعها الخاص فى جهاز

هضمه حتى حكموا بانها اثرية من طول المعاء الأعور فى سائر الحيوانات قد خرجت عن وضعها الطبيعي لأستغناء الانسان عن مقدارها من الأعور

فكأنهم لم يعرفوا تفاوت الحيوانات الفقرية في جهاز الهضم بحسب حاجاتها الخاصة فى طبيعتها النوعية . فالحيوانات المجترة جعل لها الكرش بدلاً عن المعدة وهو وعاء عظيم بالنسبة إلى المعدة من الانسان خشن صلب ويليه بطون اخرى صغار من فوق الى تحت مضاعفة الحجب والصفاقات والسبب فى كثرة بطونه احتياج هذا الحيوان لزيادة الهضم فان نهمته وكثرة اكله لاتدعه يمضغ مأكوله جيداً حينما يظفر به وهذا عمله في اكله الرطب واليابس فتخزن هذه البطون مأكوله وتهضمه ليعيد عليه المضغ بالأجترار عند استراحته . ومعاء هذا الصنف من الحيوان اعظم من معاء مالا يجتر مع حفظ النسبة بين الحيوانين فى مقدار الجسم — والفيل ليس له كرش ولا معدة بل له معاء كثير التشبك والألتفاف وبعده معاء الدفع . وبعض الحيوانات لها مرارة وبعضها ليس لها مرارة قيل ومنها الأبل والبغل والفرس . وبعض الحيوانات الفقريه ليس لها طحال . وبعض الطيور لها حوصلة لهضم الشيء الصلب . وبعضها له بدل الحوصلة فم معدة واسع عريض . وبعضها له حوصلة وفم معدة . وبعضها لاحوصلة له ولا فم معدة بل له معدة مستطيلة . ولكثير من السمك والطير شعب تتشعب من معاها . والمعاء الأعور من البط طويل بحسب نسبته مع باقي الحيوانات وقيل ان قسماً منه يكون اعوره اطول من سائر البط

ياسيدي ولما كانت وظيفة الأعور هضم مايقذفه اللفائفي وتطهيره من المواد الضرة المحتاجة إلى الهضم لكي يقذفه إلى القولون خالصاً من تلك المواد

فتمتص منه الاوعية كيلوساً نقياً فربما كانت الزوائد الدودية تتناول من الاعور مايعجز عن هضمه بسرعة فتهضمه بطبعها وضغطها له . وربما تكون مخزناً للافرازات المضرة إلى ان تتكسر عاديتها ثم تقذفها إلى المستقيم فى نوبة لايندس منها شيء فى اوعية الغذآء وان صمام الزوائد وان كان ناقصاً يشهد بان لها عملا كبيراً وإنها نشؤ ابتدآئي فانه ليس فى المعاء الاعور في غير الأنسان الاصمام واحد فى اوله وان صمام الزوائد يردّ القول بكونها أثرية فانها ان كانت جزءً من الأعور قد خرج عن طبيعته فمن اين جاء الصمام -- بل ان غلظ جدرانها يشهد بان لها عملا كبيراً فان كل معاء يكون اكثر عملا يكون اغلظ جدراناً --- بل ان كثرة الغدد الوحيدة فيها كالأعور تشهد بان لها عملا تحتاج لأجله الى وجود الغدد وإمتصاصها

وإذا كانت الزوائد الدودية خرجت عن حالها الطبيعي فلماذا توجد فيها جميع اوعية الحيوة العضوية على الوجه التام كما فى الأعور وساير الأمعاء . ولماذا لم تخرج هذه الأوعية عن حالها الطبيعي --- هب انا جهلنا فائدة الزوائد فى حيوة الأنسان فلماذا نقتحم ونفي فائدتها ولا نرجوا كشفها في مستقبل العلم إذا لم يعرقل فى سيره ولماذا نتقحم دعوى الأثرية فيها مع انا نرى التفاوت والأختلاف الكبير في اعضاء الحيوان وخصوص جهاز هضمه بحسب حاجاته . هل يمتنع في نظام الأعضاء واعمال الهضم ان يحتاج الأنسان إلى وضع الزوائد الدودية

اثدآء الذكور

ومن اين علموا ان فائدة الثديين منحصرة بالرضاع بهما فتكون فى الذكر اثرية باقية من التحول عن الانثى . هب انهم علموا ان اثدآء

الذكور لافائدة فيها اصلاً فلماذا لم يقولوا انها من اجزآء الحيوان الزائدة كما قالوه فى غيرها . وكيف جزموا بانها اثرية . من ذا الذي وماذا الذي اعلمهم بانحصار فائدة الاثدآء فى الارضاع ؟ الا . وانا نجد لها فى اثدآء الأنسان مظاهر تدلّ على ان لها مداخلةً كبيرةً فى بقاء الفرد والنوع . منها . انها تعصر من الأطفال الذكور والاناث فى ايام ولادتهم فيخرج منها سائل كثير يشبه ماء العنب . وهذا يدل على ان غدّتها تختص افرازات كثيرة لكى تعمل فيها اعمالاً حيوية . . ومنها . انها تهيج فى ذكور الانسان عند بلوغهم وابتدآء نشو المادّة المنوية فتكبر الغدّة ويلوح التغير على لون الحلمة والهالة ثم تتراجع عن تهيجها تدريجاً بعد ما يأخذ مني الذكر بالافراز بالأحتلام او الجماع . وهذا يدل على مداخلة كبيرة للاثداد فى مادّة التناسل وانها من جهازه . ومما يدل على ذلك ايضاً ما عرف من حال الخصيين في طفوليتهم حيث ذكر جملة منهم انهم وصلوا الى سن البلوغ وتجاوزوه ولم تظهر هذه المظاهر على اثدائهم من التهيج وغيره

ومما يدل ايضاً على ارتباط الثدي بجهاز التناسل والولادة ان الأنثي إذا لم يظهر ثدياها على مقتضى الطريقة العادية تكون عقيماً لا تلد . وفى ماذكرناه كفاية . بل قيل ان بعض الذكور قطعت اثدائهم بعمليات جراحية فانقطع نسلهم . فهل انت ياشيخ تأتينا بمثل هذه الحجج فى دعاويك

﴿ الآلات الحجرية الصوانية ﴾

﴿ الشيخ ﴾ وايضاً قد وجدت فى الحفريّات في طبقات الأرض قطع كثيرة من الصخر تشبه فى الوضع والهيئة بعض الآلات الحديديّة كالفؤس والمناشير والسكاكين واسنة الرماح ورؤس السهام فجزم الناس بلا

ريب بأنها آلات من صنع البشر قد صنعوها لأجل غايات مقصودة لهم في اعمالهم ونسبوها لعصر خاص كانت هي آلاته قبل إيجاد الآلات الحديدية وسموه العصر الصواني . مع ان هذه القطع التي وجدوها لم يرها احد مستعملة في غاياتها — فماذا لا يقول الناس ان هذه القطع بهيئاتها الخاصة انما هي من اعمال النواميس الطبيعية بسبب تأثيرات عوامل الأستحجار للقرونة بأوضاع معداتها التي تنتج هذه الهيئات الخاصة . كما هو في صنار الصخور والصوان التي يكثر فيها ان تكون على اشكال هندسية . كالسطح المستدير . وما يكون مثل نصف الدائرة . او قطعة منها . وكالمخروطي بقاعدة هلالية او كنصف دائرة مع التناسب في سمكه . وكالكرة . والشكل البيضي . والأسطوانة بقاعدة هي كنصف كرة او قطعة منها . إلى غير ذلك من الاوضاع والهيئات . وقد شاهدنا في سوق « سامرا » ملح طعام مؤلف من قطع صنار هي كالظرف مايكون من اوضاع الاواني الزجاجية بأشكال هندسية متناسبة المقعر والمحدب في السمك والوضع تكون مثمنة ومسدسة وغيرها وربما يتدرج تقعيرها وتحديبها بدرجات متناسبة محفوظة الوضع

إذن فمن اين علم الناس ان هذه القطع التي وجدت في الحفريات هي آلات صنعها الانسان لأجل غايات مقصودة له . هل رأى احد ذلك بعينه . هل رءاها بخصوصها مستعملة في تلك الغايات . اوليست هذه الدعوى مثل دعوى تحول الانواع لاحجة لها إلا التخمين

﴿ دلالة المصنوعات على إرادة صانعها وعلمه بالغايات وقصده لها ﴾

(عمانوئيل) لا يا شيخ . هذا لا يشبه ما ذكرناه من مسائل التحول . ان الانسان إذا رأى الوفا من هذه القطع الكثيرة جارية على ناموس واحد في الملاحمة للغايات فانه ...

والوجدان الحرّ بانها مصنوعة بالأختيار لأجل غاياتها . وان الذي ذكرته من اسباب الشك لا يعده العقلاء إلا سفسطةً ساقطة . لا تقف امام علم اليقين . ألاترى عقلاء العالم ممن رأى هذه القطع او سمع بها لا يزالون ثابتي الأعتقاد بانها صنعت إختياراً لأجل غاياتها وإن لم يرها احد مستعملة فى تلك الغايات

﴿ الشيخ ﴾ ماذا تقول ايها القس فى هذا الذي قاله عمانوئيل ؟

(القس) إنه تحقيق فائق وإيضاح للحقيقة . وبيان لما عليه البشر في امورهم . فان جميع الأفعال والموجودات والمصنوعات حتى كلام المتكلم لا ميزان ولا طريق لليقين في معرفة كون الصادر منها صادراً عن إرادة للموجد وشعوره وحكمته فى قصده الغاية فى إيجادها إلا هذا الميزان وهذا الطريق الذي قاله عمانوئيل . وانه لغريزة فطرية في البشر . فان الطفل والشاب والكبير فى جميع العالم يميزون ببداهة هذا الميزان العادل والطريق الواضح المستقيم . وان كل موجود يرتبط وضعه واجزائه وتركيبه بالمقاصد والفوائد فان ما يعرف منه من هذا الأرتباط يكون بالبداهة دليلاً على انه صادر بايجاد موجد مريد . له علم بالفائدة والغاية وقد اوجده بحكمته لأجل تلك الغاية — وكلما كثر إرتباط الوضع والتركيب والترتيب بالغايات زادت دلالته على علم الموجد وحكمته وضوحاً وسناءً . إلى ان تصل إلى حد لا محل فيه لأختلاج الشك والتشكيك فضلا عن الجحود القبيح الذي لا يكون إلا ممن له غرض فاسد وليس له شرف او حياء رادع

﴿ اليعازر ﴾ الموجد وغيره يخبرنا بان ما اوجده اوجده عن ارادة وعلم بالغاية وقصد لها . فلا يكون الميزان هو ما ذكره غبطة القس وعمانوئيل

﴿ القس ﴾ تقول لك (اولاً) إن جميع البشر يعلمون من الاشياء والمصنوعات الموجدة لأجل الغايات ان موجدها اوجدها بعلمه وحكمته لأجل غاياتها من دون ان يخبرهم احد بذلك . كما في الآلات الصوانية المذكورة وغيرها مع انهم لم يروا موجدها ولم يخبرهم احد سمع من موجدها . مع ان العقلاء على يقين لا يشوبه شك بأنها اوجدها موجدها لأجل غاياتها (وثانياً) باي ميزان تميز ان هذا المخبر الذي تذكره قد تكلم بخبره عن شعور وإرادة التفهيم وقصد الغاية . ولم يتكلم عن هذيان ومرض دماغي عرض له إذن فكيف يحصل لك العلم بقصده للتفهيم والأعلام من كلامه . او ليس لانك تجد كلامه منتظم التركيب مرتبطاً بالغاية ؟ وبعد ذلك يبقى فى اخباره لك إحتمال كذبه فمن اين يحصل لك اليقين ؟ ! — يا اليعازر — ليس لك فى اليقين بمعرفة قصد الموجد للغاية وعلمه بها إلا ما ذكرناه من الميزان والطريق — فعليك به — تكن من المهتدين .

مقدمات إحتجاج القرآن على وجود الخالق العليم

﴿ الشيخ ﴾ احفظوا لى انت والعقلاء مثل هذا من العلم اليقين بحسب الفطرة السليمة والوجدان الحرّ على الميزان والطريق المذكور واني اجعله (المقدمة الأولى) لأحتجاج القرآن الكريم على وجود الخالق العليم وهو (الله) جل شأنه وعظم سلطانه

﴿ عمانوئيل ﴾ لابد من ان نحفظه لك وإن كابرناك فيه فان الحقيقة تحفظه لك وشرف الأنسانية والعلم يشهد لك!

المقدمة الثانية

﴿ الشيخ ﴾ (المقدمة الثانية) ما برح الانسان من إبتدآء شعوره إلى آخر امره يبحث عن علة الكائن وينظر فيها ويستنتج منها نتائجه .

جبلة طبع عليها في جميع اموره حتى ان الطفل اذا سمع جلبة او صوتاً غريباً فانه يدير نظره ويتجسس عن علته لكي يستنتج منها نتيجة في رجائه او حذره . وكذا الحيوان — بل ما سار العلم والتمدن سيرهما ورقيا رقيهما إلا على النهج الفطري بالنظر إلى علة الكائن وغايته لكي تستفاد الفوائد الكبيرة في المنافع ودفع المضار من معرفة العلة والغاية

﴿ عمانوئيل ﴾ اقول بحضرة سيدي القس وسيدي الوالد ان هذا الذي تقوله طبيعي للانسان وضروري له في جميع اموره

المقدمة الثالثة

﴿ الشيخ ﴾ ما برح الانسان ايضاً في اجياله واحواله محتاجاً إلى شريعة ينظم بها اجتماعه في المجتمع الانساني . والمملكة والقطر والشعب والقوم والعائلة والبيت . ولم يزل ولا يزال حسب ما يقتضيه الامكان والهمة والاقتناع يتطلب شريعة تقرب من الصلاح والعدل والارتباط بالمصالح النوعية والشخصية . مع علمه بان الشرايع البشرية مهما اخذوا فيها بالتدقيق وجمع آراء العقلاء ورعاية الاكثرية فهي غير ضامنة لدوام الصواب فان كل احد يعلم ان علم البشر ومبلغ عقولهم مهما كان فهو محدود قد يكثر فيه الخطأ الكبير . مع ان بعض البشر غير مبرئين عن مداخلة الاهواء والتعصب في التشريع وغيره . فاذا احتمل الانسان ان له سبيلاً ممكناً إلى تشريع مشرع كامل محيط علمه بجميع الامور ولا يخفى عليه شيء وهو مقدس من كل هوى وعصبية فان عقل الانسان وشوقه إلى صلاحه يلزمانه بالسعي إلى طلب هذا التشريع المقدس ولزومه

المقدمة الرابعة

وايضاً لم يزل الانسان ولا يزال محتاجاً إلى تعلم الاخلاق الفاضلة التي يسمو بسببها بكماله ويفتخر بها ويحل بها المشكلات في حفظ شرفه وحسن

إجتماعه مع ابناء جنسه طالباً لدرس هذه الأخلاق ومعرفتها لكي يتحلى بجميلها حينما يستنفل اهوآئه الشخصية . وهو يعلم ان البشر معرض للجهل والأهوآء والتعصب والتقليد . وبمقتضى الطبيعة البشرية لا يوجد فيهم من هو كامل في جميع اخلاقه عارف حق المعرفة بجميع مكارمها لكي يتجمل بها ويجري عليها في مواضع اجرآئها . وعارف حق المعرفة بجميع الاخلاق الردية لكي يتنزه عنها ويحاذر من وبال آثارها . فاذا علم الأنسان ان له سبيلاً ممكناً إلى تعلم الاخلاق من كامل مقدس من كل وجه عالم بحقيقة كل شيء فان العقل وشوق الأنسان إلى صلاح نفسه يلزمه بدراسة علم الأخلاق في مدرسة هذا الكامل المقدس ويحثان على الأنسان بتطلب هذه المدرسة ويحذرانه من تلوثه برذيلة التعاليم المخالفة لها

المقدمة الخامسة

وايضاً لم يزل الأنسان ولا يزال منذ مبادي شعوره متحرزاً من الوقوع في المضرة المحتملة طالباً للأطمئنان بالسلامة منها . حتى ان الطفل يجري ايضاً على هذا الناموس كما هو ظاهر . ولا يبقى الانسان مقدما على احتمال المضرة إلا ان يكون له هوىً يغلبه او حاجة لا يعتني العقلاء معها بتلك المضرة او باحتمالها . واما المضرة العظيمة التي لا يوازنها شيء ولا يوازن خوفها فان الأنسان مطبوع على عدم التقحم في خوفها وعلى عدم الأستراحة إلا بالاطمئنان بالسلامة من وبالها وبالأمن منها

المقدمة السادسة

هل ينكر احد ان اقطار العالم باسرها قد إمتلئت بالدعوة إلى الله جل شأنه وعظمته . وهو واجب الوجود . خالق العالم . ومدبر امره . والعالم بكل شيء . والنبي الحكيم المقدس . شارع الشرايع وقوانين الصلاح .

ومنع الأخلاق الفاضلة . والزاجر عن الرذائل وموآد الفساد والشر . والمتوعّد بتنكيله على جحوده ومخالفة اوامره ونواهيه وتعاليمه مهدّداً بالعذاب الشديد . هل يتكون لخضد عموم هذه الدعوة على الاقل فيما بعد زمان موسى عليه السلام . كلاّ . بل ان الوثنية من اول امرها ناظرة الى هذا الأساس لكنها غلطت بتأليه المخلوق وما يترتب على ذلك من المفاسد ـــ هذا مع ان العقل فضلاً عن هذا النداء يجوّز ما ذكرناه في المقدمات إبتداءً ومن دون ندآء بها . فيرى الانسان نفسه مهدّدةً بفوات المصالح اللازمة وبالوقوع في المضار التي لا صبر له عليها

﴿ عمانوئيل ﴾ يا شيخ قد اكثرت في إيضاح امور واضحة تشهد بها الفطرة . وقد اكثرت إشتياقنا الى غرضك من هذا البيان والايضاح

﴿ الشيخ ﴾ الغرض من ذلك ان توضح ان القرآن الكريم احتج على الألهية بحجة اشار فيها الى هذه المقدمات التي لا ينبغي للانسان ان يغفل عنها مع انها مكشوفة بحسب الفطرة والوجدان وعمله في جميع احواله . وانّ القرآن احتجاجه ببيان الدلالة على ان موجد العالم وعلته عالم بالغايات قد اوجد الكائنات لأجل غاياتها على الحكمة الباهرة والنظام الفائق ونبه على جميع المقدمات بالانكار والتوبيخ على الشك الذي لا محل له مع هذه المقدمات الواضحة الوجدانية والمشاهدات العيانية . فقال جلّ وعلا في الآية الحادية عشر من سورة إبراهيم المكية (أفي الله شك فاطر السماوات والأرض) ولماذا يشك الانسان . فهل يصح له ان يبقى على شكه لانه اعرض بجهله عن النظر وطلب الحقيقة في امر المعرفة . كيف يعرض وهو مهدد بالعذاب الألهي . وبفوات مصلحة الشريعة الألهية ومصلحة تهذيب اخلاقه وتكميله . أو ليس من الضروري الفطري إنه لا ينبغي لذي رشد ان يستقرّ على خوف الضرر

العظيم حتى يأمن ويطمئن بنتيجة النظر الصادق . وليس النظر في هذا الشأن محتاجاً إلى نظم مقدمات واقيسة متعددة كما ينظر الانسان في صحة اشكال المقالة الثالثة من اصول الهندسة لأقليدس . لا . وكلا . بل ان مقدمات هذا النظر مكشوفة لعيان الانسان ووجدانه في جميع احواله باوضح إنكشاف برغم النفوس الحرة على الاذعان بالحقيقة ـــ فهل يغيب عن الانسان ما يشاهده بالعيان ويعرفه بعلم اليقين من عالم السماوات والارض وما فيها ووجود نفسه ونوعه وسائر الانواع فكم يرى في العالم من شيء موجود بعد عدمه على اتقن صنع واحسن نظام تبهر العقول حكمته . ويعجز العلم عن إحصاء غاياته الشريفة . وهل تغفل الفطرة والوجدان الحر عن الحكم بأن هذه الأشياء الحادثة لا بد لها من موجد منزه عن الحدوث والحاجة إلى من يوجده . وحينما يشاهد الانسان هذه للوجودات المستعملة في غاياتها العظيمة باوضح ما يشاهد من الاستعمال الباهر بجماله وإنتظامه فهل تغفل فطرته ووجدانه الحر عن اليقين بأن موجدها لابد ان يكون عالماً بهذه الغايات قد اوجد الموجود بنحوه الخاص به لكي تترتب عليه غايته الخاصة . وهل يكون الخالق الواجب الوجود العليم الحكيم غير الله ؟ فان لفظ الجلالة (الله) إسم خاص لذات الخالق الواجب الوجود العليم الحكيم ـــ يا اصحابنا وإذا كانت بداهة الفطرة تشهد بأن القطع الصوانية التي ذكرناها هي آلات صنعها صانع عثار لأجل غاياتها كما قلتم سابقاً مع انها لم يشاهدها احد مستعملة في غاياتها فهذه اجزاء العالم المستعملة في غاياتها على اوضح حكمة وإتقان كيف لا تشهد الفطرة والوجدان بأنها صنع صانع عالم بالغايات قد صنعها لاجل غاياتها . وكيف لا تشهد الفطرة والوجدان بأن هذه الاشياء الحادثة في الكون لا بد لها من ان تكون محتاجة إلى موجد

منزّة عن الحدوث والماهية

(عمانوئيل) يا شيخ إنا متدينون مقتنعون بهذه الأمور نراها حق اليقين . ولكن للماديين فيها معارضات . فليس من الجيد في التدقيق ان نخوض فيها وحدنا . بل لابد من ان نحضر معنا من يحامي عن المذهب المادي لكي يقول ما عنده وتقول ما عندك في إيضاح الحقيقة لكي تنجلي ظلمات الأوهام عن صبح اليقين

(الشيخ) يا عمانوئيل إن جميع ما يتشبث به الماديون غير خفي على امثالك فلماذا لا تكون محامياً عنهم

(عمانوئيل) إن بعض دعاويهم وإنكاراتهم لا يدعني شرف وجداني ان اذكرها بصورة الجزم واحامي عنها فالأحسن حضور احدهم ليبين ما عندهم فان كثيراً منهم يجاهر بما عندهم . ولكن يا شيخ يلزم ان يكون من نحضره له الالمام بنواميس العلم وقوانين الحجة وموازين الاستدلال لا من الجديديين الذين غاية حجتهم كتب السر فلان وخطب المسيو فلان . وقال الدكتور فلان . وذكرت جريدة المقتطف . ونقلت مجلة الهلال . ولا يعرف في مقابلة الحجة الواضحة إلا ان يقول هذه حجة من العقل العتيق . شعوري المتنور لا يقبلها . هذا عصر الرقي والتنور . لا اعرف الأمكان والأمتناع ولا الدور . هذه خرافات قديمة . الشعور الراقي لا يحتاج في حجته إلى موازين الأستدلال . فاللازم ان نختار مادياً من اهل العلم يراعي في كلامه شرف فضيلته

(القس) إني اعهد دكتوراً كما تريدون فنأتوه

(عمانوئيل) مشينا الدكتور فقلنا له ايها الدكتور الا تسمع ما يقول الشيخ ويذكره من إحتجاج القرآن على الالهية ضد المذهب المادي

(الدكتور) اذكروا لي ما يقوله الشيخ بنصه ولفظه لنظر فيه فان

الحرّ من لا عداوة له مع الحق بل من يكون الحق قرة عينه وضالتـه التي يطلبها لـكي يتشرف علمه بفضيلة الصواب ويبتهج برقيه في درجات الحقيقـة

﴿ عمانوئيل ﴾ ذكرنا كل ما ذكره الشيخ بنصه ولفظه

﴿ الدكتور ﴾ اما ما ذكره الشيخ في المقدمة الثانية فهو مسلم بالبداهة وعليه فطرة البشر كما ذكر . وبالنظر إلى علة الـكائن سار العـلم سيره ورق رقيه وكذا ما ذكره في المقدمة الثالثة والرابعة والسادسة ولا يمكن ان ننكر ما ذكره في المقدمة الخامسة من النـداء في العالم باسم الأله وشريعته وتعليمه دروس الأخلاق الفاضلة وتهديده على جحوده ومخالفته . ولـكن يا للأسف ان العلم لم يوصلنا إلى معرفة هـذا الأله الذي يذكرونه ولم يدلنـا على لزوم وجوده لـكي نبحث عن مدرسة شريعته وتعليمه الأخلاق فلذلك امنا من خوف النداء المذكور في المقدمة الخامسة

﴿ الشيخ ﴾ ايها الدكتور إن مكالمتنـا مؤسسة على الحرية المطلقة في سبيل الحقيقة وكلامك هذا مجمل فاوضح لنا مرادك بالصراحة لـكي تجري مكالمتنا على الطريق الواضح والنهج الهادي فاجب بالصراحة . هل العـلم اوصلـكم إلى نفي الأله فصرتم تعللون الـكائنات بما ليس بأله او كما قلت ان العلم لم يدلـكم على وجود الأله فوقفتم موقف الشك بحيث لا تدرون بم تعللون الـكائنات في مبدئها

﴿ الدكتور ﴾ إذا اردت المجاهرة فان العـلم اوصلنا إلى نفي الأله الذي تقولونه فصرنا نعلل وجود الـكائنات بحركة المادة الأزلية

﴿ الشيخ ﴾ إذن فحاصل كلامكم إن العلم اوصلـكم بدلالته إلى اليقين بنفي الأله الذي نقول به واوصلـكم إلى ازلية المادة وحاصل كلامنا ان العلم

اوصلنا إلى وجوب وجود الأله وإن المادة لا يمكن ان تكون إلا حادثة مخلوقة للاله . إذن فعلى كل من الأهلي والمادي ان يقيم الحجة على دعاويه لكي يعرف ما يوصل اليه العلم الحقيقي وقبل الخوض في ذلك قل ما هي المادة الأزلية التي اوصلكم العلم اليها واوقفكم في التعليل عليها

﴿ الدكتور ﴾ ان العلم السيار لم يقر قراره في حقيقة الماده حتى إلى الآن فان المعروف عن ديمقراط ان المادة هي الجواهر الفردة وهي الأجزاء التي لا تتجزى وليس لها الا اشكال هندسية ولكن العلم رفض القول بأن لها اشكالاً هندسية لانه يناقض كونها لا تتجزى فان الذي له شكل هندسي لابد ان يتجزى ولذا قال المحققون من اهل العصر ان الجواهر التي تقول بها هي اصغر من جواهر ديمقراط جداً

﴿ الشيخ ﴾ لا احب قطع كلامك من مجراه ولكن هنا كلمة ينبغي ان يؤسس تذكارها وهي ان العلم قد اقام براهينه التي يرجع تقريبها إلى نحو التجربة الحسية للدلالة على ان الكائن المادي مهما بلغ من الصغر فانه لابد من ان يكون له طرفان على الأقل وبذلك يصحح العقل قسمته وتجزئته وإن تعسرت بالآلة الخارجية فيراه العقل مركبًا في المقدار لا ينفك عن الشكل الهندسي ألا ترى إنك إذا جعلته فاصلاً بين جسمين يماسه فلابد ان يختص كل منها بماسة جانب منه بداهة الوجدان فيتبين انه ينقسم بين جانبيه فيبطل كونه لا يتجزى . ولهذا ونحوه من البراهين الوجدانية قال بعض كتابك المحامين عن وجود الجواهر الفردة « ان كون الجواهر الفردة لا تقبل القسمة هو الأمر الذي لا يعقل كلا وانما لو إنقسمت تزالت حدائقها الجوهرية » وعد اليها الدكتور إلى مجرى كلامك

﴿ الدكتور ﴾ قدكان « لوسيبوس . وابيقورس » يقولان ان الجواهر

الفردة تسبح بحركتها في الخلاء ولكن لما رأى بعض العلماء ان الفراغ مستحيل في الطبيعة فرضوا ان تلك الجواهر تسبح في مادة لطيفة او غاز اخف من الهوآء او سائل تام الأتصال مالئ للخلاء سموه الأثير تتحرك فيه الجواهر التي هي اجزائه حركة الزوابع (١) في الهوآء المادي ومن احوال اجتماعها بالحركة وافاعيلها تظهر صور الكائنات وهذه الجواهر في الرأي القديم هي ازلية ابدية لم تحدث بعد العدم ولا تلاشى ولا تنعدم وانما يخفى بتفرقها هذا ولكن الرأي الجديد حسب اكتشافات العالم الشهير الفرنساوي (غوستاف لبون) الرأى المبني على المشاهدة والأختبار بحيث وافقه اكثر علماء اوروبا ولم يثبت امام النقد العلمي إلا نظرياته وهو ان المادة قوة متكاثفة وان المادة ليست ابدية بل تتلاشى بأنحلالها الى القوة كما ان الراد يوم وما شاكله من المواد تتلاشى بارسال ذرات صغيرة تفلت منها ذات سرعة عظيمة تكون قوة تكهرب الفضاء في التلغراف اللاسلكي : والقوة ايضاً تنحل إلى الأثير كما ان المادة ليست ازلية بل إن الأثير تكاثف في الازمان البعيدة بسبب لا نعلمه فصار مادة ـــ فان لم تكن المادة والجواهر الفردة ازلية كما هو الرأي القديم فالأثير على الرأي الجديد هو الازلي وإلى هذا الأزلي ينتهي تعليل وجود الكائن فلا حاجة إلى التعدي عن الطبيعة إلى فرض وجود الأله ـــ وايضاً فان العلم العصري لايسمح لنا بان نؤمن بوجود غير منظور

﴿ الشيخ ﴾ ايها الدكتور اني ابدء بالتعرض لكلمتك الاخيرة اعني

(١) الزوبعة في إصطلاحهم اسرع الرياح جرياً وقدروها بما يجري في الثانية ستين قدماً وقد تجري في الأقاليم الأستوائية ٢٠٠ قدم . والنسيم مايجري عشرة اقدام في الثانية

قولك « فان العلم العصري لايسمح لنا بأن نؤمن بوجود غير منظور » الا يتعجب منه الحكمة مما يتعجب منه العلم العصري وشرف الانسانية كيف يقول ذلك الانسان . الايمان جميع العلم مقتضيا بوجود القوة الكهربائية فهل هي منظورة . اوليست مشاهدة اعمالها وآثارها في الجذب والدفع والتحريك كافية في الاذهان بوجودها مع ان العلم لم يأخذ قراره في ماهيتها ففي القديم انها كانت مقابل المادة كامن فيها يهيج باحد الهيجات المقررة . وفي الجديد انها مرتبطة في المبدء بالمادة تتولد من انحلال المادة اليها باحد الأسباب المقررة كما انها تتكاثف وتكون مادة . هل ينكر احد وجود النفس للحيوان فهل هي منظورة اوليست اعمالها الحيوية الشعورية تجبر الألسان على الاذعان بوجودها بعد ان يرى ان الجسم الذي تفارقه لاتأتى منه هذه الاعمال بل يكون كسائر الجمادات وإن خفي على العلم كنه النفس فلتشعب فيهما الأقوال . أفي القوه الكهربائيه شك مع مشاهدة الأعمال التي يحصرها العلم بتأثير القوة الغير المنظورة . أفي النفس شك مع مشاهده اعمال الحيوة التي يحصرها العلم بتأثير النفس . (أفي الله شك فاطر السموات والارض) مع مشاهدة الاعمال الكبيرة في النظام الباهر والحكمة الفائقة في عالم الكون . هذه الأعمال التي لا يمكن للعلم المستقيم الا ان يحصر تعليل صدورها بواجب الوجود العليم الحكيم وهو الله جلت عظمته .

(ايها الدكتور) الجواهر الفردة وحركاتها الاولية وزوايع الاثير والاثير هل رآها احد اورأى واحداً منها بالنظارات المكبرة او المقربة

(الدكتور) لا وكلا بل نحن قررناها فرضاً ليتوجه المعاقل والاذهان به الى اصل يوقف عليه

﴿ الشيخ ﴾ لماذا التزموا بكون الجواهر المذكورة فردةً لا تتجزى وتعرضوا للنقد العلمي المبين لأستحالة وجود الجزء الذي لا يتجزى . ولماذا التزموا بكون الأثير في منتهى البساطة

﴿ الدكتور ﴾ لأنهم إذا قالوا بتركب الجواهر من الاجزاء لم يمكنهم القول بازليتها وكذا الاثير

﴿ الشيخ ﴾ إذا كان التجزي فى المقدار تركيباً ينافي الأزلية فالاثير المفروض مهما فرضوا له من بساطة الذات فهو متجزء فى المقدار وله مادة وصورة فهو مركب إذن فكيف قالوا بأزلينه . دع هذا إلى حين ولكن لماذا لم يقولوا بان الجواهر والاثير متسلسلة من موجودات لا نهايه لها فيذهبوا بسلسلة التعليل إلى غير نهاية ولا يلتزمون بفرض موجود ازلي لا حجة لهم على ازلينه . بل انهم يثبتون له اوصافاً تنافى الأزلية

بطلان فرض التسلسل والدور

﴿ الدكتور ﴾ هل يمكن ان يدخلوا فى هذه السلسلة ما يفرضونه عدماً ولا شيء ولا موجود ؟ وهل يمكن ان يدخلوا فيها مالا يفرضونه موجوداً

﴿ الشيخ ﴾ لا . لا يمكن لأن ذلك يؤدي إلى التناقض الباطل بمبادي الفطرة وبداهة الوجدان وكيف ينظمون سلسلة الموجودات من عدم ولا شيء بل لا بد ان يفرضوها مما يفرضونه شيئا وموجوداً . وإن محل الفرض هو تسلسل الموجودات الحادثة التى ليس فيها موجود ازلي

﴿ الدكتور ﴾ فالفكر الذي هو يفرض هذه السلسلة ويصور حلقاتها في معمل تصوره لا بد من ان يحدّ اجزائها المفروضة بحدّ الوجود والحدوث لأن مبنى فرصه على ذلك ويختص به

﴿ الشيخ ﴾ لا بد من ذلك فان الفكر فى فرض هذه السلسلة قد عزل عنها المعدوم وازلي الوجود فتمحضت اجزائها للموجودات الحادثة مهما بلغت من التسلسل

﴿ الدكتور ﴾ يا شيخ ويا اصحابنا إذن ففرض التسلسل إلى غير حد ولا نهاية باطل فى نفسه وبحسب فرضه فان الفكر إذا حدّ اجزاء السلسلة بالحدوث فلا بد من ان يلتفت إلى ان السلسلة مهما بلغت فهى محدودة بالعدم اللازم لحدوث اجزائها وإن ضاعفها بكثرة ما يفرضه اول مرة فانه يلتفت إلى ان فرض التسلسل مستلزم لبطلانه : وببيان آخران الفكران ادخل الموجود الأزلي فى هذه السلسلة فقد إنتهت إلى الأزلي وإن ادخل العدم فقد إنقطعت بالعدم وإن اخذ الموجودات الحادثة فانه إن عجز فى ترتيب فرض السلسلة عن تكرار فرض للوجود الحادث وتصوره فقد إنقطعت بذلك العجز وإن لم يعجز فانه يلتفت إلى انه مهما فرض من الموجودات الحادثة بسعة إحاطته فان فرضها بما هي حادثة يستلزم ان تكون سلسلتها محدودة بالعدم فيبطل الفرض وإلا خرجت عن كونها موجودات حادثة فيبطل الفرض ايضاً — وايضا ما هي الغاية للعلم بفرض التسلسل فان كان تقحم هذا الفرض الباطل لأجل ان يتحير العلم لعجزه عن إدراك السلسلة الغير المتناهية ويقف موقف المبهوت فليقف إذن على حيرته من اول الأمر بدون حاجة إلى كلفة هذا الفرض الموهوم وكيف يعجز العلم بسلسلة لو امكنت لم تكن إلا باحاطة صناعته لها وقدرته على فرض ترتيبها بتصور حلقاتها بكنهها فى معمل اعماله

﴿ الشيخ ﴾ قد عدلنا عن مسئلة التسلسل ولكن لماذا لا تقولون ان الأثير او الجواهر الفردة معلولة لما يصدر عنها وصادرة منه

﴿ الدكتور ﴾ العفو يا شيخ كيف يكون الشيء صادراً مما يصدر عنه .

فانا لو فرضنا ان كل واحد من الشيئين علة فاعلية او مادية لصاحبه ومعلولا له كذلك للزمنا ان يكون كل واحد منهما موجوداً حال عدمه ومعدوماً حال وجوده ولزمنا توقف وجود الشيء على وجوده وفي هذا من المحال والأمتناع والتناقض ما لا يخفى وهذا هو الدور الذي يعترف كل احد من الماديين والمتدينين وخصوص كتاب المسلمين ببداهة بطلانه وما سار العلم سيره إلا بالبناء على بداهة بطلان التسلسل والدور . فمن الغريب يا شيخ تشبثك فى المكالمة بهذه المستحيلات

(الشيخ) مهلا ايها الدكتور فان جملة من العصريين المائلين إلى المذهب المادي يكثر منهم الهياج إذا قابلتهم في الحجة ببطلان التسلسل فى الموجودات الحادثة وبطلان الدور وعلى الخصوص إذا ذكر إسم الامكان والوجوب والأمتناع والأستحالة فيهزؤن بهذه الألفاظ من دون دراية لهم فى العلم فاردت ان اتحقق برزانة فضيلتك من هذه الوحشية العامة

حدوث المادة مهما كانت

ثم ايها الدكتور انتم تقولون ان الجواهر الفردة او الأثير ازلية . ونحن نقول ان الجواهر الفردة لو صح فرضها وان الأثير لو تحقق وجوده لابد من ان تكون حادثة محتاجة إلى علة ثم ننظر فى تلك العلة . فهل تكون الدعاوي من كل منا مقدسة فى العلم . او لا بد لكل مدع من حجة تشهد فى العلم على صحة دعواه

الوجود بعد العدم

(الدكتور) لا تكون دعوى مقدسة بلا حجة . ولكنا قلنا بوجود الجواهر الفردة لأن فرضها ممكن . وقلنا بأزليتها لأجل ان نقف عليها بالتعليل . واوجبنا ازليتها لأجل انه يمتنع حدوث الموجود من العدم

وكذا نقول في ازلية الأثير على الرأي الجديد

(الشيخ) ما معنى قولك « يمتنع حدوث الوجود من العـدم » فانه محتاج الى الأيضاح

(الدكتور) لا يمكن ان يكون الوجود ناشئاً من العدم لأن العـدم لا شيء ويستحيل وجود شيء من لا شيء

(الشيخ) لم توضح ما يحتاج الى الأيضاح فان الأبهام باقٍ على حاله فبين لنا ما معنى قولك (من العدم) و (من لا شيء)

(الدكتور) الموجود والشيء يستحيل ان يكون مادته العدم واللا شيء ويستحيل ان يكون فاعله العدم واللاشيء . وهذا بديهي وجداني

(الشيخ) هـذا مستحيل بالبداهة كما ذكرت ومن ذا الذي يقول به . كلا . وإنما نقول ان الجواهر الفردة والأثير لو كانا موجودين لكانا حادثين موجودين بعد عدمهما بابداع الأله الموجود الازلي القادر فأين لزوم المحال في حدوثهما

(الدكتور) إن حدوث الوجود بعد العدم مستحيل

(الشيخ) عجباً يا صاحب العلم التجريبي كيف تدعي هذه الدعوى وانت في كل ساعة ترى ألوفاً من الموجودات قد حدثت بعد العدم . ألا ترى الانسان . اوليس اقرب عهوده انه نزل منياً في رحم امه ثم صار دامة دم ثم صار إنساناً ذا اعضاء وحواس وشعور وعلم اين كان الى الذي نشاء مما حيثما كان جده وجده منياً ؟ اولا ترى سائر الحيوان اولا ترى الشجر والدابة كيف [illegible] بعد عدمه . اولا ترى سائر الموجودات في العالم مما تعرف وجودها بعد عدمها . فكيف تقول ان حدوث الوجود بعد العدم مستحيـل

(الدكتور) لا اجحد انا وكل [illegible] [illegible] ما تراه [illegible]

بجحد ما هو مشاهد معلوم لكل احد ومنه نعلم بالبداهه انه ليس بين الوجود والحدوث مضادة ولكن خصوص المادة وهي الجواهر او الأثير هذه يستحيل وجودها بعد عدمها فانا لم نر المادة حدثت ولم نر احداً قدر على إحداثها وخلقها ولم نرها انعدمت ولم نر احداً قدر على إعدامها . فان العلم يبين ان كل ما نشاهده من إضمحلال المادة ليس إنعداماً بل إنما هو انعدام الصورة الخاصة وتفرق دقايق المادة الصغار التي لايدركها الحس فهى باقية في الوجود غائبة عن الحس

﴿ الشيخ ﴾ اسئلك ايها الدكتور هل قدر احد من الناس ان يأخذ تراباً او غيره من المواد فيخلقها إنساناً ذا نفس وشعور وعلم اوحيواناً ذا نفس وحركة اوشجر ذا نموّ وفاكهة ويبدعها بغير النواميس المعهودة . ايها الدكتور فهل يحسن بالعلم او بمن له شعور ان يقول ان افراد الأنسان والحيوان والشجر ازلية لأن العلم التجريبي يشهد بانه لا يقدر الأنسان على إيجادها بإبداعه وخلقه لها

﴿ الدكتور ﴾ مهلا ايها الشيخ لماذا غاب عن شعورك ان العلم والحس والوجدان تشهد جميعاً بانه ليس كل ما هو حادث يقدر الأنسان على خلقه واحداثه . بل إن من الحوادث ما يقدر الأنسان على خلقه وإيجاده كالمصنوعات البشرية ومنها ما لا يقدر على إيجاده كالأنسان والحيوان والشجر . وتشهد ايضاً بانه ليس كل ما لا يقدر الأنسان على إيجاده فهو ازلي غير حادث بل يجوز ان يكون له علة تبدعه وتحدثه هى غير قدرة الانسان فان الانسان والحيوان والشجر لا يقدر الانسان على خلقه وايجاده وهو حادث بالوجدان لان له علة توجده وتحدثه بناموسها

﴿ الشيخ ﴾ إن العلم مشتاق إلى هذا البيان الذي يزيل المعاثر التي جعلها الوقت فى طريق الشعور . ايها الدكتور إذن فلماذا لا تقولون ان المادة

يجوز ان يكون لها علة تحدثها وتوجدها وان لم يقدر الانسان على إيجادها كما قلتم في إيجاد الانسان والحيوان والشجر . وكيف قطعتم بانها ازلية ؟؟

﴿ الدكتور ﴾ قلنا ان المادة ازلية لانها لا تنعدم ولا يقدر احد على اعدامها . لأنه كل ما يرى من إضمحلال المادة فانما هو تفرق اجزائها وإنحلالها إلى الجواهر الفردة التي لا تنعدم . فالمادة باقية ابدية وكل ما هو ابدي فهو ازلي

﴿ الشيخ ﴾ هل تمكن رؤية الجواهر الفردة بالنظارات المكبراة والمقربة لكي يحس بها الأنسان ويحكم ببقائها بعد الانحلال والتفرق

﴿ الدكتور ﴾ لا . لا تمكن رؤيتها

(الشيخ) إذن فكيف حكمتم ببقائها ؟! فان قلت انا نرى في إنحلالها صعوبات كثيره قلنا فليكن إنعدامها بعد صعوبات اكثر من ذلك . وايضاً إذا كان اعدامها صعباً على البشر فلما ذا لا يمكن ان يكون في العالم فاعل غير البشر يسهل عليه إعدام الماده . وايضاً ان الرأي الجديد المقبول بين علماء اوربا ينادي بان المادة تنعدم إلى القوة فمن اين لكم ان القوة لا تنعدم فهل تقولون ان القنينة الليدنية إذا تفرغت تبقى كهربائيتها دقائق او اجزاء لا تتجزى من اين ذلك ؟ وهذه الحرارة الناشئة من زيادة القوة الكهربائية والنور الناشي من زيادة هذه الحرارة فهل تقولون عند إضمحلالها انهما يبقيان دقائق او اجزاء لا تتجزى من اين ذلك ؟ . هل الشرارة الكهربائية تبقى ؟ . ومن اين ان هذه القوة تتحول إلى الاثير الذي هو فرض مزعوم ؟ . من ذا الذي احس بذلك ؟ . ومن اين ان الاثير لا ينعدم هل رأى ذلك احد وما هي الحجة عليه من الحس او من العلم التجربي اوبما تسمونه العقل المجرد من نظريات الفلاسفة ؟ ؟

﴿ الدكتور ﴾ القدرة على الأيجاد مهما كانت إنما تتعلق بالممكن الخاص

ومن الممتنع ان تتعلق بالمستحيل وإنا إذا قلنا بوجود الأله القادر لم يمكن ان نتصور ان قدرته تتعلق بالمحال ومن الممتنع ان يبرز الشيء من اللاشي وان يصدر الوجود عن اللاوجود ومن الممتنع ان يخلق الكون من العدم كما ان الأله لا يستطيع ان يجعل الدائرة ان تكون في وقت واحد مثلث الزوايا

عبد الله الأباحي

(الشيخ) المعنى الجوهري من هذا الكلام قد تقدم وتقدم منا نقده واظنك رأيت نحو هذا الكلام للمتسمى عبد الله الأباحي ص ٤٠٦ من كتاب المذهب الروحاني ولماذا نسيت ان الألهيين يقولون ان الأله خلق المخلوق وجعله شيئاً بعد ان لم يكن شيئاً وموجوداً بعد ان لم يكن موجوداً ومن البديهي ان الأنسان يكون إنساناً بعد ان لم يكن وكذا الحيوان والشجر والدائرة تكون بعد ان لم تكن والمثلث يكون بعد ان لم يكن ولايقول ذو رشد بان هذه برزت من اللاشي وصدرت من اللاوجود ولا يقول انها تكون وجوداً وعدماً في وقت واحد كما مثل الاباحي بالدائرة والمثلث فان قال الاباحي ان الموجود بما هو موجود والوجود بما هو وجود يستحيل ان يحدثا بعد العدم فان العيان والوجدان يستهزئان به بل يوبخه قوله في المقام (وفي كل دقيقة وإلى الأبد وجد ويوجد وسوف يوجد) واظنه لايعرف تناقضه إلا إذا ناجته روح (فاليلوس)

كلمات عصري . وجوابها

(رمزي) متنوّر عصري . العفو يا سيدي الدكتور اسمح لي بان اقول كلمتي الذهبية وليسمح السادات بالألتفات إلى إحساسي في نظريتي هاهي كلمتي ونظريتي تهتف بها إحساساتي المتنورة وحرية وجداني . ان التنور الجديد قد اسقط الأمكان . والوجوب . والامتناع والاستحالة فانها من

الخرافات القديمة للفلاسفة والمتكلمين التي يتعكزون بها في حججهم .
وهـا انا اراك توافق الشيخ على الركون اليها . ألا . وإني دخلت
المكاتب والكليات وخرجت منها بالشهادات الكافية فلم احتج في تنوري
وعلمي العصري إلى إمكان او وجوب او إستحالة ولم اعرقل فضيلتي
وعلمي بهـذه الأمور الفـارغة . يا ترى بعـد إختمار الآرآء وإحتكاك
الافكار بدرس الحقائق من الأساتذة هل يتسنى لنا الارتكان الى القديم
الفارغ يا ترى . وها ان العلم في وسيطه ومحيطه قد نبغ توءً ا نبوغاً
مدرسياً راقياً تجري كهربائيته في داخلية بيئته وخارجيتها . فان كرامي
للمكاتب والأرتقاء بالتحول إلى الكليات يضمنان حفظ الصفوف العالية
من تنوعات العلم المركزي السائد والأدب المكرّس لتوضيح المطالب
الحيوية بحرارة فهل بعد ذلك تدار المسائل على محور اجنبي عن محيط العلم
يا ترى . فمن الجهل يا سيدي ان نصغي إلى خرافات قديمة . إمكان .
وجوب . إمتناع . إذا نظرنا الى مقدار من الصوف فمن الضروري انه
يكون قطعة جوخ اذا جعله العمال في معمل الجوخ على الناموس الميكانيكي
. ومن الضروري انه ليس بجوخ ولا يصير جوخاً وهو على الغنم .
فالجوخ قبل العمل ميسور الحصول للعامل وعلى هذا الناموس تجري
الأشياء . فما هي الحاجة للأمور الفارغة يا ترى

﴿ عمانوئيل ﴾ يا حضرة الدكتور إني أرى في مخايل وجهك انك تريد
ان تجيب حضرة « رمزي » ولكن اسمح لي بالمهلة فان عندي مشكلات
أرجو ان يتفضل بحلها علمياً فانه قد ابهجني تمجيده لدراسة العلوم
ونبوغه في الدراسات الراقية وقد اكد بذلك رجائي لان يحل بمضبلته
مشكلاتي بمحضر الدرس والشيخ والدكتور والوالد

﴿ رمزي ﴾ قل كلمتك يا عمانوئيل

(مناوليل) كلتي تنحل الى سؤآلات

(الأول) قد وقعت التجربة الدائمة على ان المسافرين في البحر من البصرة إلى مكة في اواخر الربيع واوائل الصيف يصحبون ساعات كثيرة من اتقن اصنافها موقتة على الساعات العربية . وكل يوم يسيرون فيه تختلف ساعاتهم على ميزان واحد فينطبق عقرب الساعات على الثانية عشر في العربية بعد الغروب ويزداد هذا التأخر شيئاً فشيئاً على ميزان واحد إلى عدن ثم يأخذ هذا التأخر بالنقص الموزون شيئاً فشيئاً إلى حين وصولهم مكة ثم ينعكس الأمر عند رجوعهم . وبعكس هذا كله يكون إذا ساروا في اواخر الخريف واوائل الشتاء فما هو المنشأ (١) في ذلك

(السؤآل الثاني) ان الليل والنهار متساويان في خط الأستواء كل واحد منهما إثنتي عشرة ساعة . وكلما بعد البلد عن خط الأستواء اخذ ليله ونهاره بالأختلاف بالزيادة والنقصان وتبلغ الزيادة بالتدريج في اطول الايام والليالي في عرض ٨ درجات و ٣٤ دقيقة نصف ساعة وفي عرض ١٦ درجة و ٤٤ دقيقة نصف ساعة اخرى ثم تتدرج الزيادة إلى ان تبلغ في عرض ٦٦ درجة و ٣٢ دقيقة إثنتي عشرة ساعة ثم إذا زاد ثمانية وعشرين دقيقة اقل من نصف الدرجة تكون الزيادة خمسمائة وثمانية وعشرين ساعة . فما هو الوجه العلمي (٢) في هذا التفاوت الفاحش في زيادة العرض اليسيره

---

(١) هو إختلاف طول النهار في الزمان الواحد بحسب إختلاف البلدان بالعرض كما اشير إلى بعض امثلته في السؤال الثاني (٢) هوان افق هذا العرض يدخل في المنطقة الحارة الشمالية ٢٨ دقيقة عرضية ويبعد عن مدار الجدي من الجهة الاخرى كذلك . فكل المدارات اليومية الواقعة على دقائق الدخول تتحد بالافق اوتقع فيه . فلاغروب . وكل المدارات الواقعة على دقائق البعد خارجتعنه . فلاشراق . وبما ان سير السيار في الانقلابين يشبه الموازي للمدارات المذكورة تكون متقاربة وربما يتحد جملة منها تقريبا . ومن هذا المجموع ينتج ما ذكرناه . ومنه يعرف الحال في النصف الجنوبي

(السؤآل الثالث) إن الهيئة الجديدة تذكر ان الأرض تدور حول الشمس ومن اللازم ان تكون في السنه في وقت عن يمين الشمس وفي وقت آخر عن يسارها وهذا يقتضي ان يكون للشرق في وقت من يسار الأرض وفي آخر من يمينها . فما هو الوجه في كون المشرق من يسار الأرض دائماً مع دورانها على الشمس (١)

(السؤآل الرابع) إن جذر العدد هو ضلع المربع . وناموسه الحسابي هو ان المربع يحصل من ضرب الجذر في نفسه ولا مداخلة فيه للتضعيف . اذن فما هو الوجه في انه يتفق في عملية إستخراج جذر العدد ان تضعف الصورة المرقومة من الجذر وتنقل الضعف إلى اليمين وتضرب فيه الصورة الأخرى من الجذر من اين جائت مداخلة التضعيف في التجذير (٢)

رمزي وعمانوئيل

(رمزي) الذي درسته من العلوم في الكليات هو النتائج العلمية على مقدار الحاجة في عمليات الهندسة والحساب ومعرفة الجغرافية والهيئة بحيث اصلح لأن اكون مهندساً او مدرساً في دار المعلمين لتدريس المعلمين في المكاتب الوطنية لكي انفع وطني باعمالي وانفع نفسي برواتب

---

(١) إشراق الشمس يحصل من إتجاه الأفق نحو سمتها بحركة الأرض الوضعية وذلك الأتجاه والحركة هما إلى يسار الأرض دائما بالنسبة لمستقبل القطب الجنوبي (٢) جائت من قوة الشكل السادس من ثانية الأصول [illegible] ان كل عددين يكون الحاصل من مربعيهما مع ضعف مضروب احدهما بالآخر [illegible] عدد ثالث فانهما إذا جمعا كان مربع مجموعهما مساويا [illegible] الثالث نحو ٣ و ٤ بالنسبة الى ٤٩ ؛ و ٥ و ٦ بالنسبه إلى ١٢١

[illegible]

الوظائف او اجرة الأعمال واما حل المشكلات العلمية فهو مخصوص بالأساتذة من العلماء المتبحرين في براهين العلوم . فهل انت يا عمانوئيل تحل هذه المشكلات حلاً علمياً مقنعاً لي

(عمانوئيل) ما ادري ماذا اعرض لحضرتك يا صاحبي فان الأقناع شرطه مني ومن غيري

﴿ الدكتور ﴾ إن سلوك عمانوئيل في تقرير هذه المشكلات يشهد عندي بانه قادر على حلها علمياً قدرة كافية

(القس) يا اليعازر في اية كلية درس عمانوئيل هذه العلوم بهذا الدرس الراقي

(اليعازر) لم يدخل كلية من الكليات المعروفة ولا ادري اين درس هذه العلوم

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدي منذ نشأت كنت مولعاً بالتفهم في درس العلوم وقد وجدت درس المكاتب يدور على النظر إلى رؤس المسائل ولا اجد عند المعلمين بياناً باكثر من التلقينات المسموعة . فتهيألي ان ادرس هذه العلوم عند واحد من طلبة مدرسة النجف اياماً قليلة درساً علمياً . وقد افادني ان في النجف من الماهرين بهذه العلوم خلقاً كثيرين ولكن لأجل ان الغاية المطلوبة لهم إنما هي علم الدين لم يظهر لدراستهم في هذه العلوم دويٌّ ولا سمعة

﴿ رمزي ﴾ ما علينا فان إكتشافات الغربيين العجيبة تجعلنا على ثقة من صحة آرائهم ونظرياتهم الراقية وإن اللازم علينا في الأدب العصري ان نتناول من آراء الأساتذة ونعرض عن النقد والمحاماة عن الحقائق . وما هي الغاية من ذلك ؟ هل ترى انال ثروةً ومالاً اعيش به كما إذا كنت محامياً في الحقوق يا ترى . ألا وإن حرية النفس في هذه الحيوة تجد

هذه الآراء الجديدة التي تقال الأنسانية بها عرجلتها في اميالها بلذة وراحة فيكم مهددون عراقيل وتهديدات . بهذه العراقيل والتهديدات التي تكدر صفاء المدنية السمحة . وليس من الهين ان نعتبر حيوتنا جيد الصيرة مقيدة بقيود الشرايع ومهددة باخطار الوعيد

(عمانوئيل) يا صاحبي (رمزي) لايغيب من درايتك ان الاكتشافات العجيبة والأختراعات العلمية النافعة في لوازم الحيوة إنما كانت من الهيين متدينين قد اتقنوا مبانيهم بالنظريات المحكمة الأساس فماذا لم تتناول من آراء اولئك الاساتذة وكيف تختار رأياً من دون نقد للاراء الأخر ولا علامات عن الحقيقة . لا اذكر ذوى الشعور الراقي ولكن اقول ان القاصرين من متوحشي السودان وغيرهم إذا اختلفت عليهم الآراء لا يركنون إلى واحد منها إلا بتحسينه ونقد ما عداه بما عندهم من الشعور في التحسين والنقد . نعم المعروف ان الماعز والضان إذا طفرت احديهن نهراً طفرت البواقي ايضاً ولو على خطر او عدم رجاء . لا اذكر لك في تنبيهك من غفلتك إلا وقوع الخطأ او الأضطراب في آراء اساتذتك الذين حبذت مبدئهم وهملجت خلفهم . فان ديمقراط يقول ان الجواهر الفردة التي يفترضها إفتراضاً لها اشكال هندسية . وبخنر يقول ان جواهرنا الأفتراضية اصغر بكثير من جواهر ديمقراط . ومرجع هذا الكلام إلى ان بخنر واصحابه يخطؤن ديمقراط بفرض الأشكال الهندسية لأن ذلك يناقض كونها لا تتجزى : وديمقراط وليسوبوس واصحابهم يقولون ان الجواهر الفردة تسبح بحركتها في الخلاء نظراً الى إمكان الخلاء وعدم الحاجة الى إفتراض شيء آخر . وجاء طمسن واصحابه فخطأوا ديمقراط وليسوبوس بدعوى امكان الخلاء وقالوا بامتناع الخلاء فافترضوا الاثير مالئاً للخلاء وجعلوا الجواهر الفردة اجزاءً من الاثير تدور فيه

كالزوابع : وجاء غوستاف لبون ومن اتبعوا آرائه فقالوا بحدوث الجواهر الفردة وانها نشأت من تكاثف الاثير فى قديم الزمان لسبب لا يعرف وان المادة تنعدم وتكون قوة والقوة تنعدم وتكون اثيراً تخالف الذين قبله في قولهم ان المادة ازلية وابدية . واما قولك ان حرية النفس تحبذ إلى آخره . فانه لا ينبغي لذي الرشد والشرف ان يتغاضى عن ان النفس لها شئون . فان النفس إن ساد عليها شرف الأنسانية ورقي الشعور نهضت بكل همتها لحفظ حريتها من إستعباد الجهل الساقط للسافل والاميال الشهوانية البهيمية وتجردت جهد وسعها لحماية شرفها لحفظ مستقبلها من التهديد حتى تثق باطمئنانها من اخطار السقوط . . . ان المدنية هو الناموس الذي ينتظم به إجتماع البشر فى حفظ شرف الانسانية وحقوقها المعقولة . نعم إذا ساد على النفس شهوانيتها البهيمية حبذت الآراء التي تسهل لها اللذات الوقتية وتلهيها باغفالها عن كل ادب روحى وكل فضيلة تمتاز بها عن البهائم . تلك الآراء التى تمنيها الأمان من إخطار التهديدات المهذبة المكملة . ولكن لتأسف كل الأسف انحريتها الشهوانية المطلقه على مبدء الآراء المذكورة هي معرقلة بالسلطة السياسية والقوانين البشرية مهما تساهلت . واما دعارة الفوضوية ووحشيتها وهمجيتها فان السياسات ضامنة لقطع الآمال منها فلا تمن تقسك بمدنية فوضوية موهومة تصفى لك اللذات على مبدء الآراء المادية براحة وبدون عراقيل ولاخطر تهديد . فانك لابد لك من ان تخضع لنير السلطة وترزح شهوانيتك تحت قوانين الشرف والمدنية فانظر ما هو الأحسن هل هو التهذب بشرف القوانين الألهية المكملة لك روحياً وادبياً وإجتماعياً او هو التحير بين الأنهماك بالملاذ الشهوانية التى مناك بصفائها (ايقورس) وبين الحذر من رادع القوانين البشرية فى النظام المدني

﴿ الدكتور ﴾ يا للاسف إن كلام رمزي وأمثاله من المصريين وأحوالهم وأفعالهم لتمثل للناس ان إختيار المذهب المادي لم يكن على أساس علمي بل على اساس شهواني وفرار باللذات الأهوائية والأخلاق البهيمية من سياجة الشرائع الألهية وحدودها كفرار عبد يغمض عينيه ويسد أذنيه ويقول لا ارى لي مولىً ولا اسمع دعوته ولا تهديده فها انا ليس لي مولىً . انا حرٌّ فى اميال نفسي بلذة وراحة فكر قد امنت من العراقيل والتهديد لا افتح عيني ولا أذني ان شرائع السيد تكدر لذاتي

﴿ عمانوئيل ﴾ لا يا ايها الدكتور إن هـذا الذي تأسف منه ليس رأياً خصوصياً لرمزي وامثاله من المصريين بل هو كلمـة زعيم المذهب المادي (ابيقورس) فانه قال « إن راحة البال التي تقوم بها سعادة الأنسان هي فى إضطراب دائم من جري الريب الواقع من نسبة الانسان الى الخليقـة والى الله » ـــ واني لاحتشم محضر الدكتور من زيادة البيان

الوجوب . والأمكان . والأمتناع

﴿ الدكتور ﴾ يا رمزي لنلتفت إلى كلمتك ونقـدك موافقتي للشيخ فى مبادي الامكان والوجوب والامتناع فهل تريد ان اهتك شرف وجداني والتجاهل عن ناموس الفطرة الشعورية . ألا ترى ان الطفل يلتقم صفحة من ثدي امه ثم يعدل سريعاً حتى إذا التقم حلمة الثدي إستمر على الرضاع فيجري فى ذلك على مبدء الامتناع والامكان . اذا أريت الطفل شيئاً واسامعته بأنه مرغوبه فانه يتأمل فيه وينظر هل يمكن ان يكون هو ذلك المرغوب لـئن يرجو احـدنه ويجب ان يكون هو فيطالبه او يمتنع ان يكون هو فيعرض عنه وهكذا حاله اذا أريته شيئاً وخوفته بانه مما يؤذيه وعلى ذلك يجرى شعور الحيوانات فيما ترغب فيه وتحذر منه . ويك انت

بذاتك إعتمدت فى كلامك وبيانك على الأمكان والوجوب والامتناع فى مثالك بالصوف والجوخ فان الوجوب هو معنى قولك « ومن الضروري يكون » والامكان هو معنى قولك (ميسور) وان ديمقراط واصحابه بنوا نظرياتهم على إمكان الخلاء و (طمسن) واصحابه بنوا نظرياتهم في الاثير على إمتناع الخلاء . فهل لك يا رمزي عداوة شخصية مع الفاظ الأمكان والوجوب والأمتناع . افلا يلزم الأنسان ان يكون حرّ العلم والكلام

﴿ رمزي ﴾ إنك إذا سمعت كلام الألهيين فى الألآهيات تضجر كثيراً من قولهم ممكن . واجب . ممتنع . إمكان عام . إمكان خاص . وجوب بالذات . وجوب بالعرض . إمتنـاع بالذات . إمتناع بالعرض . اما اني اضجر كثيراً إذ يكررون هذه الالفاظ . اما عندهم غير هذا يا ترى ؟

(عمانوئيل) إن لكل صناعة ولكل فن مواضيع وادوات خاصة ولابد لمن يتكلم فى مباحث تلك الصناعة وعملياتها ان يكثر من ذكر آلاتها حسب إقتضاء العمليات فالنجار إذا تكلم فى نجارته يكثر فى كلامه . خشب . مسمار . فاس . منشار كبير . منشار متوسط . منشار صغير . منشار مظهر . مثقب كبير . مثقب متوسط . مثقب صغير . مثقب برغي . مبرد . رنده كبيرة . رنده صغيرة . وهكذا ولا تسمعه يقول فى عملية النجارة سدا . لحمه . لحم . منفاخ ــ والكيمياوي إذا تكلم فى العمليات الكيمياوية يكثر فى كلامه تكرار قوله اكسجين . هيدروجين . نتروجين . كلور . كربون . صوديوم فصفور . غاز وهكذا ولا تسمعه يقول فى عمليته بنك حواله سعر القماش شعب مملكة . وزارة . فاسمح لي إذا قلت ان البدوي الوحشي يضجر إذا حضر كلام النجار اوالكيمياوي في عملياته وسامحني إذا قلت ان الكيمياوي إذا اعرض عن فنه ومظهر

علمه وكنز ثروته لمستقبله وجد ان يضيع حيوته الثمينة فى مراسح اللهو ورقص الآلسان وإدمان للشروبات واحاديث الغرام ولذات المتغازلة فانه يضجر ويتألم إذا سمع الكيمياويين يتكلمون فى مواضيع فنهم ويقول ها قد كدروا لذتي بهذه الألفاظ الفارغة التي تهدد الأنس واللذة بتذكار سجون للعامل : يا رمزي إن المتكلمين في الألهيات لا غرض لهم بخصوصيات الموجودات وإنما يجعلونها باجمعها جملة واحدة في معمل النظر لكي يحللوها من طريق الأمكان والوجوب والأمتناع إلى المعلول وعلته الأزلية وكيفية التعليل وخواص العلة الازلية والفاعل الاول . فالامكان والوجوب والامتناع هي الآلات الثمينة في هذا التحليل فلا تضجر اذا فحصوها من حيث الذاتية والعرضية ولا تضجر من تكرار ذكرها فانها هي الآلات الدخيلة فى هذه العملية : هل رأيت كتاب انوار الهدى ص ٥ و ٦ و ٣٠ و ٣١ فانه قد تعرض لمثل كلامك في الأمكان والوجوب والأمتناع

(رمزي) لا . لم اره ولكني لست بعاطل عن مطالعة الكتب فاني كثيراً ما اطالع الجرائد الوطنية وكتب الروايات العصرية

(عمانوئيل) اسفاً وانت شرقي تطلب مجد الشرق ولا تنظر الى كتاب شرقي عالم قد اودع فيه نظريات راقية ونقوداً عينة وهو مبذول مجاناً . هلا تطالعه للنقد عليه اقلاً لو كنت تقدر

﴿ الشيخ ﴾ ايها الدكتور ألا نعود إلى كلامنا على المادة والأثير لا نكشف لك عن حدوثها وامتناع ازليتها بحيث لا يصح الوقوف عليها بالتعليل

﴿ اعيان وتجار ﴾ العفو يا شيخ إسمح لنا بان نقول كلمة ننفث بها عن قلوب حرى تتقلب على جمر الاسف والغيظ . إنا انام مسلمون فى الا

الأسلام ولنا الأمل الوطيد بان علمائنا يحمون إعتقاداتنا وديانتنا من عوادي الشبهات بالبيان الواضح المقنع ويدافعون عن الأسلام من تصدى للقد عليه وحاول بالقاء الشبهات والتشكيكات ان يبدل آدابه وشرايعه واخلاق المسلمين . وها هو الخطر والتهديد للاسلام بالنقود والردود محدق بنا . وها هي البواخر تحمل إلى بلادنا من مصر وبيروت في كل شهر الوفاً من الكتب التي وجهت نيرانها إلى الأسلام وكتابه ونبيه عداءً . يكفيك منها كتاب هاشم العربي مع تذييلاته . وكتاب الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكان ولا حاجة لذكر الكتب الصغار ككتاب تعليم العلماء وكتاب حسن الأيجاز وكتاب ابحاث المجتهدين وكتاب رحلة العريب ابن العجيب وغيرها من الكتب ولا زال المبشرون اليسوعيون يلقون علينا الشبهات بحرية تامة ونشاط . وهذا يهون بالنسبه إلى إنتشار كتاب شبلي شميل في تأييد المذهب المادي والتنديد بالألهيين ويعضده دخائل المقتطف ويؤيده غمزات بعض العصريين بتحسين مضامينه والرومانات بتلويحها وهناك اوبية أخرى « قد تمشت في مفاصلنا كتمشي النار في الفحم » يا شيخ إن اولادنا وشباننا كادت الشبهات ان تخرجهم من ايدينا فتراهم كالرمل السيال يثورون مع كل زوبعة . هب انا نعلم ان هذه الشبهات مغالطات لا مساس لها بالحقيقة لكن ماذا نصنع فيما لا نهتدي السبيل إلى دفعه وما ذا نصنع بما يعلق باذهان البسطاء والأغرار وماذا نصنع مع اولادنا وشباننا المغرورين فهل من الهين ان يقع هذا كله وانتم ساكتون . ام تقولون لا ندري بذلك . لماذا لا تدرون ؟ هل يرجى جلاء هذا الغبار وتمحيص هذه التمويه وشفاء هذا الداء ودفاع هذا التهاجم إلا ببركة علمكم . ولنا الثقة التامة بان فيكم من يداوي هذا الداء في اسرع وقت باوضح بيان يبتهج به الشعور ويثبت به اليقين بدلالة الحقيقة

والعلم الراسخ فماذا يمنعكم والحرية مطلقة والأرشاد واجب فان مكالمتك ومكالمات هماوثيل قد جلت عنا ظلمات كانت متراكمة علينا واشعت فى افكارنا انواراً تجلو لنا الحقائق وأي العين وتلاشي الشك باليقين . فهل من الجائز ان تحجبوا عنا هذه الأفادات وتتركونا نخبط فى ليل الشكوك والشبهات فتذهب مساعي الرسول الكريم وائمة المسلمين فى الهدى ضياعاً

﴿ الشيخ ﴾ يا إخواننا اما اولادكم وشبانكم فانا تتبعنا احوالهم فلم نجد عندهم صورة شبهة تزلزلوا من اجلها ولا مغالطة علمية تليق ان تشوش اذهانهم ولم نجد عندهم إلا الأنهماك بالافكار الغربية الجديدة من دون شعور علمىّ ولا حذق صناعي وغاية ما عند احدهم ان يسمى نفسه متنوراً وغاية بضاعته فى ذلك انه يطالع بعض الجرائد والمجلات فيتلقى منها الفتاوي بالتسليم سطحياً وليس له من علمياتها وصناعياتها إلا قرائة الألفاظ . ومهما تكلمه لا يكون جوابه في الأحتجاج لخيالاته إلا الأطراء برقي الغرب والتوبيخ لأنحطاط الشرق من دون ان يكون له من رقي الغرب نصيب . يسمى طفراته فى إتباع الأهوآء شجاعة ادبية . وتقحماته في الشهوانيــة وخلع القيود تنوراً . وإنا نحييه بكل ترحيب إذا طلب حل مشكلاته بالبيان العلمى والحجة الأدبية . وله مايشاء من اللاينة

يا إخواننا واما عتابكم لنا على السكوت فنقول لكم قد كتب الشيخ رحمة الله الهندي سابقاً كتاب « إظهار الحق » واجاد فيه وافاد وكتب فى هذا العصر « كتاب الهــدى . ورسالة التوحيد والتثليث . وكتاب نصائح الهادى . وكتاب انوار الهدى » وها هي مطبوعة فهل تدرون بها . وهل رأيتموها . وهل يوجد عنـدكم منها عشر معشار ما عندكم من الـكتب الأجنبية العصرية فى الروايات الرومانية

وهناك كتاب آخر هو اعم نفعاً واقرب لفهم العموم قد جاراهم فى محاوراتهم المألوفة لهم . وقد تعرض للأديان وكتبها . ونظريات الماديين وكلماتهم وذكر معارف القرآن الكريم . وحججه . واخلاقه . وآدابه . وصلاح شرايعه . ومدنيته . وإصلاحه . ووجوه إعجازه . بطرز يؤنس المطالع وترتاح اليه النفس . ولكن مضت مدة وكاتبه واصحابه يطلبون من يطبعه لنفسه طبعاً تجارياً ولو باشتراك جماعة ولو بعد النظر اليه وإستحسانه . ينادون بذلك فى نصرة الدين فلا يجدون إلا نفوساً لاهية او مواعيد كاذبة « عاد الدين غريباً » — نعم يسر الله طبعه بهمة العلماء العاملين وإشتراكهم مع قليل من المتدينين الذين ربطتهم التقوى باهل العلم جزاهم الله خير الجزآء : وفوق ذلك انكم تعاتبوننا . سامحنا الله وإياكم ووفقنا لما يحب ويرضى يا إخواننا وهذا الحال مما يزيد البصيرة في كرامة دين الأسلام وعلوّ مقامه وبهجة إشراقه بنور الحق ووضوح الحجة . حيث انه مع تقاعد المسلمين عن نصره يتقدم فى سيره هذا التقدم الباهر على رغم المعاثر الأهوائية

﴿ عمانوئيل ﴾ عد ايها الشيخ إلى كلامك مع الدكتور فى حدوث المادة وانه لايصح الوقوف على الجواهر الفردة لو امكن فرضها ولم يبرهن العلم على إمتناعها . وانه لا يصح الوقوف بالتعليل ايضاً على الأثير لو ثبت فرضه

(الشيخ) نعم ولبيان ما نقوله في ذلك وجوه (الأول) ان الماديين قد إضطرهم تعليلهم للكائنات إلى ان يثبتوا للجواهر الفردة حركات مختلفة الوضع والمحل . وقوىً مختلفة . وذلك يستلزم تركيبها من عنصر تشترك به فى الجوهرية وعناصر تميز كل واحد عن الآخر باقتضاء المسير في الطريق الخاص به والحركة الخاصة به فيبطل كونها اجزآء لا تتجزى

من كل وجه بل تكون مركبة متناهية إلى فاعل يؤلف اجزآءها . وينتقل الكلام في التعليل إلى ذلك الفاعل فان كان فاعلاً بطبيعته لزم ان يكون مركباً ايضاً يسلل جزء منه جزء الجواهر التي تشترك بمسلى الجوهرية ويطلب جزء منه مميزات الجواهر بعضها عن بعض . فينتقل الكلام في تعليل هذا . وهكذا وإن كان ذلك الفاعل فاعلاً بارادته إنتقل الكلام في التعليل اليه وعلى كل حال لا يصح الوقوف على الجواهر الفردة في التعليل

﴿ الدكتور ﴾ كيف قالوا بان للجواهر حركات مختلفة الوضع والمحل وقوى مختلفه

﴿ الشيخ ﴾ المعروف عن ديمقراط ان الجواهر الفردة لها بنظر بعضها الى بعض حركة دائرة وحركة اصطدام مستقيمة . وعن (لوسيبوس) انها تتحرك في الفراغ منذ الأزل والاشياء تظهر وتخفى بحسب ما تجتمع وتنفصل . وعن (ابيقورس) ان الجواهر متحركة دائماً في الخلاء الذي لا نهاية له بانحراف بعضها على موازاة بعض بحيث تصطدم وتحدث حركة لولبية مخروطية كحركة الزوابع مؤدى الى تراكيب عديده وصور متنوعه ومتغيرة . ويلزم من قول لوسيبوس وابيقورس ان تكون حركة الجواهر مختلفة الوضع لأن الحركة لو كانت واحدة في الجهة والسرعة لما إصطدمت الجواهر ابداً . هذا زيادة على كون الحركات متمايزة المحل والسرعة بحيث لا بد من تعليل إختلافها باختلاف مميزات الجواهر بعضها [illegible] . وقال (بختر) اما حركة الجواهر عندنا فمن تضاد قوتي احد [illegible] [illegible] غريزتين في الجواهر : وقوى ان اراد ان في واحد منها قوة الجذب وفي الآخر قوة الدفع لزمه تركب الجواهر المذكوره من جزء تشبه [illegible] الجواهر في الجوهر [illegible]

هو أثرها باقتضاء قوة الجذب وباقتضاء قوة الدفع . وان اراد ان الجوهر الواحد يشتمل على القوتين لزمه تركب الجواهر وانقسامها وتجزيها الى اجزآء بعضها يكون قطبة لقوة الدفع وبعضها يكون قطبة لقوة الجذب

هذا مع غض النظر عن مباحث تجرى ههنـا من حيث تركبة القوى واختلافهـا

وحاصل الكلام ان الجواهر الفردة التي لا تتجزى لو امكن وجودها في نفسها (وهو مستحيل كما بينه العلم) لكانت باعتبار هذه الاحوال مركبة ذات اجزاء في الماهية والصورة تحتاج الى علة تؤلف اجزائها . وتجزيها في حركاتها المختلفة . وتعين لهـا امكنتها المختلفة . فلينظر إذن في حال هذه العلة ولا يصح لنا ان نقف في التعليل على الجواهر وقوة عليها

واما الأثير فانه منقسم الى اجزآء يختص كل منها بمكان غير ما يختص به الآخر فان كان هذا الأختصاص من طبع الجزء لزم ان يكون كل جزء مركب في الماهية من شيء تشترك به جميع الأجزاء و الاثيرية ومن شيء يقتضي بطبعه الحلول في المكان الخاص به فاجزاء [illegible] مركبة في الماهية تحتاج الى علة لتأليف ماهيتها زيادة على تركبه في الصورة مركباً ذا اجزاء يحتاج الى علة تؤلف اجزائه الصورية [illegible]

كان اختصاص كل جزء من الاثير [illegible]

الأجزاء لزم الانتقال بالتعالى [illegible]

ثم ان المقول من رأي (طمسن) هو ان [illegible] حلقات زوبعية في الاثير او الهيولى وانها مؤلفة من سائل تام الانصال مالئ للخلاء ومن هذه الحلقات الزوبعية المنتشرة وهي ليست سوى اجزاء هذا السائل المتحركة

فنقول هذه الحلقات الزوبعية [illegible] على

طبيعة السائل وصورته حينما هي جواهر فردة أم تغيرت صورتها ؟ فان تغيرت قلنا من هو وما هو الذي غيرها ؟ لا يمكن ان يقال غيرها طبع الاثير اي ان طبيعة الاثير اقتضت ان تتغير بعض اجزائه الى الجواهر الفردة وزوايها حينما لم يكن هناك كائن غير الاثير . كيف يمكن ان يقال ذلك وهو يستلزم ان يتغير الاثير بطبعه الى الجواهر الفردة دفعة واحدة ويكون زوية واحدة والذي يفرضونه خلافه . وان لم تتغير بل كانت على صورة الاثير وطبعه قلنا من هو وما هو الذي حركها ؟ لا يمكن ان يقال حركها طبع الاثير . كيف يمكن وهو يستلزم ان يتحرك الاثير باجمه دفعة واحدة ويكون زوية واحدة والذي يفرضونه خلافه . افلا يستلزم ايضاً ان يكون العالم كله كتلة واحدة من نوع واحد لأن علة الحركة على الفرض واحدة بسيطة ؟ وإن قالوا ان المغير والمحول هو غير الاثير قلنا فليجري النظر والتعليل فى هذا المغير او المحرك

هذا والمنقول عن رأي الدكتور (غوستاف لبون) (ان الاثير تكاثف في الأزمان البعيدة بسبب لا نعلمه فصار مادة صلبة) افلا يلزم النظر الى تعليل هـذا السبب الذي تكاثف به الاثير . هل تكاثف كل الاثير فلم يبق اثير . ام تكاثف بعضه ؟

﴿ رمزي ﴾ يا شيخ ليس لك ان تحكم فى مجلسك وانت على كرسيك وتقول (يلزم ان يكون هـذا مركب الماهية ويلزم ان يكون هذا مركب الماهية) كما قلت في الجواهر والأثير . فان الحكم بتركب الماهية انما يقبل اذا شهدت به بوتقة الكيمياوي . ولا يقبل من الجالس على كرسي النظر المجرد

(الشيخ) إذا قيل لك عن قطعتين من الذهب بوزن واحد غطست احداهما فى اناء فيه ماء فصعد الماء الى درجة معينة ثم اخرجت القطعة

وغطست الأخرى فيه فارتفع الماء إلى درجة اعلى من السابقة فما ذا تقول في القطعة الثانية

(رمزي) اقول انها مركبة من الذهب ومعدن آخر اخف منه في الوزن

(الشيخ) كيف شهدت باختلاف عناصر القطعة وحكمت بتركبها وانت على كرسيك هذا . هل كرسيك بوتقة كيماوي

(رمزي) الشعور العلمي يقضي قضاءه ويحكم حكمه سواء كان على الكرامي او في السيارات او في المعامل

(الشيخ) إذن فاسمح لشعوري ان يبدي نظرياته على الكرسي كما سمحت لشعورك ان يقضي قضاءه ويحكم حكمه

(رمزي) ان الحركة هي التي كونت الجواهر الفردة في وسط الاثير وبها تتكون الصور والأشياء . وليس للحركة سبب سوى الحركة نفسها . فالحركة ازلية ابدية

(عمانوئيل) إن كانت الحركة كوّنت الجواهر الفردة من [illegible] تغير كيان الاثير فلا يكون ازلياً واجب الوجود . وإن قلت ان الحركة كونت الجواهر بعد عدمها لا عن مادة موجودة فقد ابطلت قول [illegible] الماديين بأنه لا يعقل حدوث شيء موجود بعد [illegible] اساس ماديتهم — وايضاً [illegible] تكون ويحدث بعده كون آخر . وهكذا . فما هو الأزلي الابدي . هل هو السكون المنعدم او هو السكون الحادث بعده الذي لا بد من ان ينعدم

(رمزي) الحركة لها وجود دائم . ألا ترى انك [illegible] شعلة لنار دائرة سريعة قوية فانها تحدث [illegible]

(عمانوئيل) يا رمزي [illegible] بقاء

للتحرك في الأمكنة التي تحول عنها . ولما تبدل الاكوان وانعدام الحركة السابقة فهو مفروض كلامك في الأحراة الثوبة السريعة . ومع ذلك فانك كالك لم تسمع اتفاق اهل العلم والوجدان من العقلاء والمعاصرين على ان هذه الدائرة وهمية لا وجود لها ولا حقيقة . فالمتقدمون عللوا خيال هذه الدائرة ووهمها بوجود الحس المشترك الذي يحفظ خيال المحسوس بعد زواله عن آلة حسه . والمتأخرون عللوه بان الصورة التي ترتسم على الطبقة الشبكية في العين لا تزول عن الشبكة بزوال الشبح بل تبقى نحو عشر الثانية . هذا كله هين ولكن يا رمزي لما تضطهد العلم وتشوه جمال التعليل . هل سمعت قائلاً يقول ليس للجدار سبب إلا الجدار نفسه . ليس للشيء سبب إلا الشيء نفسه . ليس للضحك سبب الا الضحك نفسه ؟ ؟ لا . لا تزعج العلم واهله بمثل هذا الكلام . قل هذا الشيء الحادث لا علة له واسترح من حيث تعب اهل العلم

﴿ رمزي ﴾ هذا الكلام الذي قلته رأيته في الكتب المطبوعة للماديين

﴿ عمانوئيل ﴾ اقول لمن كتب هذا الكلام كما قلت لك

لايوقف بالتعليل الا على واجب الوجود

﴿ الدكتور ﴾ يا شيخ ما هو الوجه الثاني المانع من الوقوف بالتعليل على الجواهر والاثير

(الشيخ) هل يمكن ان نقف بالتعليل موقفاً علمياً على شيء نفرضه محتاجا في وجوده إلى علة . وهل يمكن ان نحكم بازلية هذا الشيء مع احتياجه إلى العلة او العلل الكثيرة السابقة عليه . هل عند تاريخ يدلنا على الأزلية . اذن ما هو مستندنا لدعوى الأزلية . هل هذه الدعوى مقدسة لا مسئولية عليها ؟

(الدكتور) وانت يا شيخ اذا اردت ان تعرف شيئا بالأزلية وانه الى

بجميع الكائنات فما هو إستنادك في دعوى الأزلية

﴿ الشيخ ﴾ إذا اوصلني السير العلمي والدرس في كيان الكائنات إلى ما هو واجب الوجود لذاته . وغير محتاج فى وجوده وكيانه إلى غيره فحينئذ اعترف له بالأزلية بشرط ان لا يكون يتأثر بغيره او يتغير عن كيانه الأزلي . فان الأزلية ملزومة للأبدية كما هو مسلم ومقرر فى العلم فى آرائه القديمة والحديثة

﴿ الدكتور ﴾ لماذا لا تقول ان الجواهر الفردة واجبة الوجود لذاتها وان الاثير واجب الوجود لذاته

﴿ الجواهر الفردة لا تكون واجبة الوجود ﴾

﴿ الشيخ ﴾ قد ذكرنا صحيفة ٦٠ واحداً من ادلة العلم على إمتناع الجواهر الفردة اعنى الأجزاء التي لا يمكن عقلاً تجزّيها وهناك ايضاً ادلة متعددة ترجع كلها إلى الأعتبار بالمحسوسات . وهب انا اغمضنا النظر عن ذلك فما هو الدليل الذي يضطرنا إلى الأعتراف بوجود الجواهر الفردة مع انها تفرض على نحو لا يدركها الحس

(الدكتور) إن العلم بطبيعيته وكيمياويته يضطرنا إلى الأعتراف بالجواهر الفردة . فان الهيدروجين يتركب مع الاكسجين على نسبة إثنين إلى واحد فيكونان ماءً . والكلور يتركب مع الصوديوم بنسبة خمسة وثلاثين ونصف إلى ثلاثة وعشرين فيكونان ملح الطعام . وايضاً لو لم يكن الجسم مؤلفا من الجواهر الفردة لم يمكن تعليل الحالات الطبيعية كالمسامية والانضغاط والتمدد والمرونة ونحو ذلك فلابد من التسليم بالجواهر الفردة

(الشيخ) عجباً هل ترى الكيمياوي يعد اجزاء الفردة ويأخذ من نسبها التفصيلي وعاددها هذه النسب التي تذكرها ؟ ويعتمد على عده

للجواهر الفردة في تركيبه وتحليله ؟ وهل يقال هذه خمسة وثلاثون ونصفه بجوهر فرد من الكلور وهذه إثنان وعشرون جوهراً فرداً من الصوديوم ويعدها واحداً بعد واحد ؟ هل سمعت هذا من أحد من أهل الدنيا من الاولين والآخرين . ألا . وان الكيمياوي إنما يأخذ النسبة بالوزن . واما المزج والتركب فيكفي فيهما إختلاط اصغر الدقائق وتأثير بعضها يبعض تأثيراً كيماوياً . واما تعليل الحالات الطبيعية المذكورة كالمسامية والأنضغاط ونحوها فيكفي فيه الانفصال بين اصغر دقائق الجسم فان الدقيقه تكون اصغر من جزء من مائة جزء من عضو من اعضاء الحيوان الذي قيل ان ملايين منه تعيش في نقطة الماء الذي يحمله رأس ابرة . او جزء من مائة جزء من طعمة غذاء يتناوله هذا الحيوان . . فمن الغريب في العلم ان الرأي الجوهري يدعى انه ينتهي انقسام الجسم إلى حد محدود وهو الجزء الذي لا يتجزى مع إعترافهم بأن التجزء لم ينله بالتجربة

﴿ رمزى ﴾ ان العلم قد توصل إلى إستعلام اوزان الجواهر الفرده من كثير من العناصر وقاس نسبة الجوهر الفرد من هذا العنصر مع وزن الجوهر الفرد من العنصر الآخر . واوضح ان الجوهر الفرد من الهيدروجين إذا كان وزنه واحداً فوزن الجوهر الفرد من الأوكسجين يكون ستة عشر . ومن النتروجين اربعة عشر . ومن الصوديوم ثلاثة وعشرين . ومن الكلور خمسة وثلاثين ونصفاً . ومن الماء العذب الصافي النماز اثنين وعشرين إلا عشراً ونصف العشر . وقد ذكروا القياس في جميع العناصر المشهورة بحسب جواهرها الفرده . ورسموا لذلك جداول في الوزن الجوهري

﴿ عمانوئيل ﴾ عجباً هل قال واحد من اهل العلم الأولين والآخرين انه وزن جوهراً فرداً منفرداً من كل عنصر وقال وزن كل جوهر فرد

منفرد مع الآخر ؟ الم تقرأ في الطبيعيات الابتدائية ان الجوهر الفرد لا يكاد يدركه التصور وإنما هو إفتراض محض فكيف تقول قولك هذا ؟ افلا تدري أنهم يأخذون العناصر متساوية الحجم فيجدونها مختلفة الوزن في التركيب الكيمياوي فيزعمون ان جواهرها الفردة متساوية في العدد وبناء على هذا الزعم يجعلون العناصر باوزان الجواهر الفردة على نسبة يطلقون فيها الجوهر الفرد من الهيدروجين واحداً ويقيسون عليه وبهذا القياس يفسرون احلام الجواهر الفردة ويجعلون لها اوزاناً مختلفة

(عمانوئيل) ايها الدكتور اذا مزجنا مثقالا من ملح الطعام مع مائة مثقال من الماء الصافي وصار الماء مالحاً فهل شاعت دقائق الملح في جميع الماء وانقسمت دقائقه على حسب دقائق الماء

(الدكتور) نعم والتجربة خير شاهد

(عمانوئيل) هل يمكن التصور ان يلحظ دقيقة من الملح تعادل عشرة آلاف جوهر فرد

(الدكتور) نعم لا بد من ذلك فان صغر الجوهر الفرد إذا لم يمنع من تصوره وفرض وجوده وتأسيس المباني العلمية فكيف لايمكن ان تصور ماهو اكبر [illegible] آلاف مرة وكيف لايمكن ان نحقق وجوده

(عمانوئيل) اذا اخذنا دقيقة ملح [illegible] عشرة آلاف جوهر فرد ومزجناها في ماء [illegible] هذه الدقيقة مائة مرة فالى كم دقيقة إنقسمت هذه الدقيقة

(الدكتور) [illegible] مائة دقيقة كل واحدة تعادل مائة جوهر فرد

(عمانوئيل) [illegible] الملح التي تعادل مائة جوهر فرد . قل لي [illegible] جوهر فرد [illegible] وكم جوهر فرد يكون [illegible] ؟

ان [illegible] كتابة خمسة وثلاثين ونصف إلى

ثلاثة وعشرين أليس يجب فى هذا لعملية التجريبية ان يكون في جواهر الكلور جزء وكسر من جواهره الفردة وفى جواهر الصوديوم جزء وكسر من جواهره الفردة — ياحضرة الدكتور ان العلم التجريبي يبين لنا نسبة اجزاء المركبات بعضها من بعض والتجارب توضح لنا انقسام الدقائق فيما هو اكثر منها . والتصور بهذا النحو من العمليات المختلفة الاشكال يتكفل لنا بقسمة كل ما تفرضونه جوهراً فرداً الى الكسور البسيطة والمركبة ويبطل فرض الجوهر الذي لا يتجزى ويحكم با متناع فرضه اذن فكيف تقول ان العلم الطبيعي يضطر إلى الأعتراف بالجواهر الفردة ثم يضطر إلى الاعتراف بقبول الدقائق للصغر العجيب والانقسام المدهش كما قيل فى خيوط نسيج العنكبوت وإنقسام قمحة من (الستركنين) فى مقدار الف وسبعمائة وخمسين الف قمحة من الماء . ومقدار من الفضة فى ملايين الملايين من امثاله من الحامض النتريك

(الشيخ) لا شك اما نرى فى العالم فى حيوانه ونباته وجماده انواعاً مختلفة وماهيات متباينة . منى . ودم . ولحم . وعظم . وعصب . وعروق وانسجة . وشعر . وصوف . وريش . إلى غير ذلك من اجزاء الحيوان المختلفة في الماهيات والألوان . والخواص وخشب . واوراق . واوراد وثمار مختلفة الألوان والخواص والماهيات وحجر مختلف بالألوان والخواص . ورمل . وتراب مختلفة الألوان ومعادن متباينة الماهيات مختلفة الألوان والخواص فاسئلك ايها الدكتور هنا لكشف الحقيقة سؤآلات ثلاثة

﴿ السؤآل الأول ﴾ هل الجواهر الفردة لكل من هذه الأنواع كانت من الأزل على صفات النوع وخواصه فجواهر المنى مني من الأزل . وجواهر الدم دم . وجواهر اللحم لحم . وهكذا بحيث تكون صفات الجواهر وماهياتها وخواصها متباينة منذ الأزل ؟

(السؤآل الثاني) هل هذه الجواهر منذ الأزل والى الابد هي على ماهية واحدة وصفة واحدة وخاصية واحدة لم تختلف ولم تتغير لا في الأزل ولا فى الابد لا في ماهيتها ولا صورتها ولا خواصها

(السؤآل الثالث) هل هذه الجواهر منذ الأزل على ماهية واحدة وصفات واحدة ولكنها بالحركة واعمال الطبيعة تتغير ماهياتها وتتبادل صفاتها وخواصها مثلاً تكون ترابا ثم تكون نباتا ثم يأكله الطير فتكون لحما ثم يأكله الأنسان فتكون دماً ثم تتحول منياً . وهكذا

(الدكتور) ماذا تفيدك هذه السؤآلات . إن اصحابنا يقولون إن الجواهر لا يلحقها تغير طبيعي ولا كيمياوي

(الشيخ) ماذا يقول اصحابك فى الجوهر الفرد هل يقولون بانه يتغير عن كيانه الأزلي وخصائصه الأزلية ؟

(الدكتور) يقولون ان لكل جوهر من الجواهر شكلاً ولونا وثقلا ونحوها وانها تبقى على حالها إلى الأبد فلا يلحقها تغير طبيعي ولا كيمياوي

(الشيخ) هل يقول اصحابك ان في المادة والعناصر شيء موجود غير الجواهر الفردة

(الدكتور) . لا . ليس المادة الموجودة والعناصر إلا مجموع من الجواهر الفردة

(الشيخ) اما قولك بان لكل جوهر من الجواهر شكلا فيلزمه الأعتراف بان الجواهر الفردة تتجزى بالقسمة وهو واضح فيبطل قولكم ان الجواهر الفرد هو الجزء الذي لايتجزى

واما قولكم ان لكل منها لونا وثقلاً ونحوها وانها تبقى على حالها إلى الابد فلا يلحقها تغير طبيعي ولا كيمياوي فهو معارض بالعلم والوجدان

واعترافكم . فان من واضحات العلم والوجدان واعترافات اصحابك ان العناصر عند تركبها تفقد خوآصها الأصلية وتكتسب خوآص اخرى قد لا يكون بينها وبين الخوآص الأولى علاقة ولا نسبة . فان الكلور غازسام والصوديوم جامد سريع الأشتعال بالماء الساخن ومن تركبها يحصل ملح الطعام المصلح . ومن تحليل هذا الملح المصلح يحصل الغاز السام والجامد الذي يشتعل . وإن روح الملح سامّ للغاية وكذا الصودا الكاوية ومن مزجها وإحمائها يتولد الماء والملح وهو القوام في نفع الأنسان لحيوته . وامثلة هذا كثيرة وكلها تشهد بتغير الجواهر عن كيانها الاول وكيانها الثاني وهكذا مهما توارد عليها الاعمال الكيمياوية . ودع ما نشاهده من التغير باعمال الطبيعة مما لا يحصى بل عليه جرى ناموس الكون في جميع الآنات

انظر إلى مادة نشو الأنسان وامثاله من الحيوان في الرحم سوآء قلنا ان تلك المادة هي مني الذكر او بيضة الأنثى . وتأمل واحسب كم يلحق اجزآء تلك المادة من التغيرات إذ تصير دماً ولحماً وعضاماً ومخاً وعصباً واوردة وعروقاً وعضلات وجلداً وشعراً وصوفاً واظفاراً باوصاف مختلفة وخوآص مختلفة والوان متعددة . وانظر إلى غذاء الأنسان والحيوان إذ يتغير ويصير جزءً من الحيوان من احد هذه الأجزاء المذكورة ثم يتحلل بالتبادل ويتغير بتغيرات اخرى لا تحصى . ثم انظر إلى بيضة الطير حينما ليس فيها إلا مايع ابيض ومايع اصفر فاذا بها تنفلق عن طير له اعضاء مختلفة واجزاء متنوعة والوان كثيرة مختلفة ترتقي إلى الوان ريش الطواويس .

وانظر إلى هذه الحيوانات إذا ماتت كيف تتبدل اجزائها وتتبادل عليها التغيرات الكثيرة . وانظر إلى النبات من اول نشئه إلى احوال كبره

وورقه ووردة وثمرته وبذره واحوال فنائه فكم يلحقه من التغيرات والالوان والطعوم والخاصيات

وانظر الى احوال الارض وما يتولد فيها من المعادن والصخور والأحجار وما يلحقها من التغيرات التي لا تحصى

وبالجملة كل ما نشاهده فى عالم الماديات لاينفك عن لحوق التغيرات له بكثرة مدهشة تفوق حد الأحصاء . تلك التغيرات المختلفة الجهات الكثيرة

وعلى قولكم إن عالم الماديات عبارة عن مجاميع من الجواهر الفردة نقول لك ان هذه المجاميع لازال التغير يتبادل عليها حالاً بعد حال فانا نشاهد ان التغير لازال يسلبها كياناً ويكسوها غيره مما لم يكن لها . وهكذا . وهكذا .

ويقول اصحابك ان قوة الجذب وقوة الدفع غريزتان للجواهر الفردة وان قوة الجاذبية فى جواهر الجامدات اشد منها فى السائلات . وفى السائلات اشد منها فى الغازات ويلزم ان تكون و الجامدات مختلفة ايضاً بمراتب الشدة . فانه لأبد من ان تكون قوة الجاذبية فى جواهر الحديد اشد من قوة الجاذبية فى لب السيسبان مثلاً وهكذا فى نسبة بعض الجامدات إلى بعض . وكذا السائلات . ومن المعلوم ان الأعمال الطبيعية والكيمياوية تحول الغازات إلى سائل وتحول السائل إلى جامد وتحول الجامد من نوع إلى نوع آخر اشد منه جاذبية . وتعمل العكس وتدور على المادة بأعمالها فى التحويل طرداً وعكساً حلاً وتركيباً . فهل يمكن ان يقال يبقاء الكيان الاول للجوهر الفرد مع مايطرء من التغيير على قوته الغريزية . هذا التغيير المدهش بتبادله

ايها الدكتور ان الموجود لابد ان يكون له كيان خاص في وجوده فاذا

كان واجب الوجود كان ذلك الكيان واجب الوجود فلا يمكن إذن ان يتغير ذلك الكيان الواجب . إذن فالجوهر المتغير الكيان لايكون واجب الوجود

﴿ الدكتور ﴾ لما ذا لا تقول ان الاثير الأزلي هو واجب الوجود

الأثير لا يكون واجب الوجود

(الشيخ) الاثير الأفتراضي لايكون واجب الوجود فان (غوستاف لبون) يقول « ان الأثير تكاثف في القديم بسبب لا نعرفه فصارمادة » فالأثير تغير كيانه إلى المادة المتغيرة على الدوام فلا يكون واجب الوجود .

واما على قول « طمسن » بان الاثير سائل تام مالئ للخلاء والجواهر الفردة اجزاء ذلك السائل تتحرك فيه بحركات زوبعية فتحدث منها الصور المتنوعة » فنقول ان تلك الجواهر الفردة المتحركة التي هي اجزاء الاثير إن كانت اثيراً متحركاً فقد تغيركيان إلى التحرك الزوبعي وتغير ايضاً بتغير تلك المتحركات إلى الصور المتنوعة بالتغير الذي لايحصى . على مدى الدهور . وإن قلتم ان الاثير تغير كيانه فصار جواهر فردة متحركة تلحقها التغيرات التي لا تحصى . قلنا ان الذي يتغير كيانه لا يكون واجب الوجود

يا من ينتهي بتعليل الكائنات إلى إفتراض الاثير المزعوم . هل عندك طريق في تعليلك لا يستلزم تغير كيان الأثير ؟ كلا . لا تجد طريقاً . الموجود المادي لا يكون واجب الوجود . ولا يمكن ان يوقف عليه بالتعليل للموجودات موقفاً علمياً مهما تحركت زوابع الدعاوي وتسلست انواع المصادرات

﴿ الدكتور ﴾ هل بقي وجه يمنع من الوقوف بالتعليل على الجواهر الفردة او الأثير

﴿ موجد هذا الكون المنتظم عالم بغاياته ﴾

(الشيخ) إن الذين يفترضون الجواهر الفردة او الأثير يفترضونها عديمة الشعور . والذي يصح الوقوف عليه بالتعليل إنما هو موجد العالم والكائنات . وهذا الموجد الأزلي هو عالم يوجد على الحكمة والغايات المعلومة له . فان كل ناظر إلى هذا الكون يراه في جميع عوالمه وانواعه واطواره وادواره ومواليده منتظماً على نظام فائق متناسب وحكمة باهرة وغايات كبيرة شريفة . وكل جزء منه صغيراً كان او كبيراً يراه مسخراً للغايات الجليلة معداً للفوائد الكبيرة مستعملاً في الآثار الباهرة جارياً على حكمة فائقة . وكلما امعن النظر واحسن الجد تجلت له حسب إستعداده من الغايات والحكم مالم يكن يخطر على باله . وها هو العلم قد صار يكشف كل يوم عن اسرار وغايات لم تكن في الخيال . اسرار وغايات يرتاح لها الشعور ويعظمها العلم ويستزيد منها العالم المجدّ الحر . ألا . وإن الوجدان يحكم باوليات حكومته وبديهيات قضائه ان الموجد لأمثال هذه الامور التي تهتفت بغاياتها لا بد من ان يكون عالماً بتلك الغايات قد اوجد موجوداته لأعمال غاياتها ونتائج فوائدها التي نعرف منها ما لا يحصى ويكشف العلم في كل حين عما يبهر العقول بحكمته وعظيم فائدته

هذه القطع الصوانية التي وجدها الحفريون في جوف الأرض على هيئة فاس ومنشار وسنان . كيف حكم الوجدان من اهل العلم وسائر الناس بانها صنعها البشر قبل ألوف من السنين لأجل غاياتها وفوائدها التي كانوا يتصورونها . وهذه موجودات العالم باجمعها في جميع ادوارها مرتبة على نظام الغايات مستعملة فيها على اتقن الحكمة كيف لا يحكم الوجدان بانها صنع صانع انشأها لأعمال غاياتها المعلومة لديه

إذا وجدنا مدينة ذات شوارع متوازنة وبيوت شامخة وغرف منظمة وآلات للضياء وآلات لتعديل الحرّ والبرد . وطلمبات تقسم الماء بميزان متقن إلى جميع مساكن البلدة ومعاملها . وطلمبات تجذب فضلة الماء للتكدر بالعوارض وتأتي به إلى معمل يصفيه ويقذف بطلمباً إلى اخرى إلى طلمبا التقسيم وهكذا وعلى هذا تدوم دورات الماء . ووجدنا فيها تلفوناً وتلغرافاً ممدودين بأتم الأدوات واحسن الاتقان . ومقادير وافرة من قضبان المغناطيس واللوالب والبراغي ولفات من شريط النحاس وصفائح من الحديد اللين . وبطاريّات بكؤسها ومزيجها ومفاتيح وقوابل وروافع والواحاً معدنية واعمدة وشريطاً وغير ذلك من الأدوات اللازمة . ووجدنا ايضاً فونغرافاً يعرفنا بكلامه كيف نتكلم بالتلفون وكيف نتخابر بالتلغراف . وكيف نركبها من اجزائها وكيف نصلح خللها . ووجدنا كراسي على كرسي منها عدة نسخ كتب فيها مسائل اصول الهندسة والحساب بخط جيد وإتقان فائق فى ترتيبها واشكالها متساوية الوضع والكتابة والأشكال . وعلى كرسي آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها مسائل الهيئة الجديدة واشكالها . وعلى كرسي آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها الفلسفة الطبيعية بابوابها واشكالها . وعلى كرسي آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها علم الكيمياء بابوابه ورسوم اعماله . وعلى كرسي آخر عدة نسخ كذلك كتب فيها علم التشريح وفوائد الأعضاء واشكال التشريح لكل جزء من اجزاء الحيوان منفرداً ومجتمعاً بما له من التشعب والأنعطاف والأستقامة والأندغام والهيئة وشرح ذلك بالاشارات والبيان الكافى فهل يسمح الوجدان ان نتوهم او نحتمل ان هذا كله من فعل الطبيعة البكماء بالصدفة العمياء حصل من مجرد حركة الجواهر الفردة وتجمعها على مرور الدهور . فصار مدينة عامرة وبيوتا

معامل وامكنة وتلفوناً وتلغرافاً وفونغرافاً وادواتها وكتباً متعددة على ما وصفناه . حصل هذا كله من دون صنع صانع ولا توسط شعور ولا قصد غاية

هل يشك ذو شعور بان هذه التى ذكرناها انما هي صنع صانع . صنعت لاجل غاياتها التى يقدرها صانعها بعلمه

إذن فهذا العالم المنتظم وموجوداته التي تبهر العلم والعقل بغاياتها الكبيرة المستعملة فيها كيف يقال انه بتأثير الطبيعة البكماء والصدفة العمياء بلا شعور بغاية ولا حكمة ؟ ! ! . لماذا لايقال ذلك فيما ذكرناه من القطع الصوائية . والمدينة وما فيها ؟ !

كرامة القرآن فى حججه

يا اصحابنا وإن القرآن الكريم قد احتج على هذا الأمر بنحو العموم وبخ العقول على غفلتها وغلبة الأوهام على وجدانياتها حيث انها تقضى فى الأمور الجزئية الطفيفة المستحقرة فى جنب نظام العالم وتحكم بوجدانها بان هذه الأمور الجزئية الحقيرة لابد من ان يكون وجودها بايجاد عالم بغاياتها اوجدها لأجل الغايات . ومع ذلك يخادعها الوهم في خلقة العالم الكبير وما فيه من الحكم والغايات فقال فى الآية الرابعة عشر من سورة الملك المكية (الا يعلم من خلق) فالق هذا العالم بالنظام العجيب وموجده على الحكمة الباهرة هل يمكن ان يكون لا يشعر ولا يعلم بغاية خلقه ولم يوجده لأجل غاياته كلا . ولم يكتف و حجته بهذا الأجمال وان كان كافياً لذوي العقول الحرة . بل استلفت شعور الأنسان إلى وجود لايغيب عنه ولا يخفى عليه مهما خفيت الاشياء . ذاك هو خلق الأنسان ونشوه وتناسل نوعه وآلات [illegible] سورته فقال فى الآية الخامسة والسادسة والسابعة من سورة الطارق المكية

(فلينظر الأنسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب) وقال فى الآية الثامنة والستين من سورة مريم المكية (اولم يذكر الأنسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) متجليا بهذا الهيكل الانساني الجميل الراق في حسن الخلقة العجيبة والشعور . وقال فى الآية السابعة والثلاثين من سورة القيمة المكية (الم يك نطفة من مني يمنى) ويستهان به بالأستمناء باليد وجماع اليائس والزانية وفي اللواط (٣٨ ثم كان علقة فخلق فسوى) بعد ان كان علقة لا صورة لها إلا صورة الدم فخلق بأحسن خلقة واتم صورة واحسن نظام يحفظ شخصه ونظام يحفظ نوعه بأن خلق فيه جهاز التناسل وبقاء النوع بناموس الاجتماع والحنان والألفة التي تقوم بالتناسل والتوالد (٣٩ فخلق منه الزوجين الذكر والانثى) وجعل لكل منها جهازاً خاصاً يؤدي وظيفته فى التناسل وبقاء النوع وجعل فيهما ميلاً يضطرهما إلى الاجتماع والاقتراب لكى يسلم جهاز التناسل من الذكر وديعته إلى جهاز التناسل من الانثي

ثم احتج بالآلات الموجودة فيه التي يعرف عموم البشر عظيم نفعها فى الحيوة والمجتمع الانساني فقال فى الآية الثامنة والتاسعة من سورة البلد المكية (الم نجعل له عينين ولساناً وشفتين) فانه مهما جهل الانسان بمنافع اعضائه واجزائه فانه لا يجهل الاعجوبة من منافع العينين فى الرؤية ومنافع اللسان والشفتين فى الكلام . وان اختلف الناس فى مبلغ ادراكهم لعجائب هذه الاعضاء وكان الطبيب والمشرح يدركان مالا يدركه سائر الناس من العجائب والاسرار الشريفة فى خلقة هذه الاعضاء وعظيم نفعها فى الحيوة

ثم احتج بمبدء الانسان وخلقه وبعض اقسام شعوره الآلي الذي يدرك

كل احد من الناس انه الشعور النافع فى الحيوة والمجتمع الألساني. فقال فى اول سورة الدهر المدنية (هل أتى على الأنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) المراد افراد الأنسان . ومن ذا الذي يقول «لا» كل احد يعلم انه وبنى نوعه قبل مدة لم يكن شيئاً مذكوراً ومعروفاً يعتنى به . اين كان الأنسان قبل ان يولد بالف سنة هل كان شيئاً مذكوراً ؟ ألا . إن اقدم عهده بمبدأ نشئته وامتياز وجوده نزول نطفته من ابيه فى الرحم (إنا خلقناه من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً)

ثم استلفت النظر والتدبر إلى صورة الأنسان ووجهه وإتقانها واختلاف تراكيبها التى يعسر احصائها وحدها مع قلة اجزاء الوجه التى هي جبهة وحاجبان وعينان وخدان وانف وفم فقال في سورة الانفطار المكية (يا ايها الأنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك فى اي صورة ما شاء ركبك) بحيث تمتاز من بنى نوعك على طبق الحكمة التى يقتضيها إنتظام النوع الأنساني فجعل كل واحد خلقاً سوياً معتدل التركيب باجزاء متساوية النوع والعدد وقال فى الآية السادسة والستين من سورة المؤمن المكية والآية الثالثة من سورة التغابن المكية (وصوركم فاحسن صوركم) بالانتظام والاتقان

فهذه الآيات وغيرها تقيم الحجة على الناس بحسب شعورهم المشترك وتؤكد الحجة على كل راق فى الشعور بحسب رقيه في التنبه والعلم

وقال فى الآية الثانية عشر إلى الخامسة عشر من سورة المؤمنين المكية (إنا خلقنا الأنسان) فى بدء خلق هذا النوع الكريم (من سلالة من طين ثم جعلناه) فى تناسله بعد ذلك (نطفة فى قرار مكين) من جهاز التناسل فى الذكر وجهاز التناسل فى الانثى وكل منهما كاف فى اداء

الوظيفة في إستقراره وصيانته في احواله واطوار تصويره إلى تمام نشوئه الرحمي (ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين) وقاله في الآية السادسة والسابعة والثامنة من سورة السجدة المكية (الذي احسن كل شيء خلقه وبدء خلق الأنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة) مستخلصة يتكوّن منها الأنسان (من ماء مهين) مستقذر لا يعتنى به (ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) وقال في الآية الثمانين من سورة النحل المكية (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) هذا ما يعرفه كل احد من نعمة الخلقة فكيف إذا نظر العالم إلى اسرار خلقته فينظر الى عظامه التي هي دعائم ابدنه وحفائظ لأجزائه الشريفة ومعدلات لوضعه واعمال لحركاته ومرتبات لاوصاله وإلى ما جعل لها من الاغشية واوضاع المفاصل والرباطات والغضاريف لحفظ كيانها وارتباطها وإمكان حركاتها . وإلى الجلد الذي غلف بدنه وجمع اوصاله وحسن صورته ووقى به الانسجة الغائرة واودعه حاسة اللمس وجعل منه البشرة بمنزله القشرة بوضع محكم وجعلها سميكة صلبة في الاجزاء المعرّضة للضغط كراحة اليد واخمص القدم . ونحوه خلويّة فيما بقي وجعل « الأدمة » باطن الجلد لدنة في الغاية متينة في درجة عظيمة في الموافقة لوقاية الأجزاء الباطنة من الآفات وجعل في الجلد منافذ تقوم بحاجات الانسان في بقاء شخصه ونوعه وجعل في الجلد ايضاً مسامّا كثيرة جداً لأفراز فضول بدنه وإمتصاص مروحات اعضائه

وجعل العين على كيفية وفي محل يمكنانها من مجال واسع للبصر ووضعها

في التجويف الحجاجي وقاية لها من الآفات واستخدم في وقايتها الحواجب والاجفان والاهداب زيادة على ما لهذه الأجزاء من الفوائد . وجعل العين من طبقات ثلاث ومياه ثلاثة فالطبقة الاولى كرة مؤلفة من الصلبة والقرنية من امامها . والصلبة خمسة اسداس الكرة والقرنية سدسها وزاد في تحديب القرنية لتكون اقوى على جمع النور وثقب الصلبة من الخلف لمرور العصب البصري الذي يحمل حس البصر إلى الدماغ . وعند هذا العصب تكون وريقة رقيقة غربالية تمرّ من ثقوبها خيوط العصب ويمرّ من اكبر ثقوبها الشريان المركزي ليرور العين بدورة الدم وهو مصحوب بوريد لرد الدم إلى القلب في دورة الدم ما عدا اوردة اخرى لاكمال هذه الوظيفة . وحول الوريقة الغربالية ثقوب اصغر من الأولى تمرّ منها الاوعية والاعصاب الهدبية . والقرنية هي الجزء الشفاف ولها طبقات ووريقات واعصاب واجزاء يطول شرحها وتبهر العقل بفوائدها

والطبقة الثانية مؤلفة من المشيمية إلى الخلف وهي خمسة اسداس الكرة ومن القزحية من الامام وهي فاصل عضلي حاجز وراء القرنية في مركزه فتحة كبيرة هي الحدقة سميت قزحية لاختلاف لونها بحسب الاشخاص كالسواد والزرقة والشهل وجعل بهذه الالوان [illegible]

وهي والشبكية يلقيها العصب البصري والشرايين والاوردة

الثالثة الشبكية وهي غشاء عصبي لطيف قيل ترسم على وجهه صور الاجسام الخارجة

وتأمل في الجهاز السمعي والأذن ظاهرها وباطنها وتركيبها وحكم اجزائها الباهرة واجزائها العجيبة المدهشة كالصماخ ووصعه والدهليز [illegible] والعظيمات الثلاثة والحصى الاذنية و[illegible] الاذن والتغيرات الهلالية وانضغاطها

وإنعطافاتها . والقوقعة وعصي كورتي والأعصاب السمعية والشريانات والأوردة

وانظر في وضع الفم العجيب واجزائه ووظائفها والأسنان المرتبة على مقتضى الحاجة واحكام وضع الطواحن الفوقانية بأن جعل لكل واحدة منها ثلاث شعب . وانظر إلى غدد الفم وما ذكر لها من الفوائد الباهرة

وتأمل في الجهاز الهضمي وما فيه من عجائب الحكم وإتقان التراكيب وتغليف الأحشاء بالبريتون المستقصي لحفظها بسيره وإنعطافاته وإنعكاساته . وانظر إلى المعدة ووضعها وما اشتملت عليه من الطبقات والأجربة والغدد والبوّاب والشرايين والاوردة والاعصاب لاداء الوظائف والغايات التي ادرك العلم بعضها

وتأمل في الأبيثيليوم الذي جعل لوقاية الأمعاء بمنزلة البشرة للجلد وتأمل في الأمعاء وحكمة تركيبها . ووصعها . وإنعطافاتها . وإنقسامها . وصماماتها . وإختصاص كل منها بصمام يحبس ما فيه إلى ان يؤدي ذلك المعاء وظيفته من الهضم وغيره ثم يقذفه إلى غيره — فمنها المعاء الدقيق المتصل بالمعدة بواسطة البواب والمتلفف المشتمل على الطبقات والشرايين والأوردة والاعصاب والغدد والأوعية الرواضع الليمفاوية اللبنية . قيل وفيه يجتمع الكيموس وعصارة البنكرياس وافراز الغدد المعوية . وفيه ينفصل بعض المواد الغذائية وهي الكيلوس عن المواد الثفلية . وينقسم الى الاثني عشري وهو اوسع اقسام المعاء الدقيق واكثرها ثباتاً . وبعده الصائم وهو اوسع من القسم الذي بعده وجدرانه اغلظ ويسمى صائماً لانه يوجد في الغالب خالياً . وبعده اللفائفي وهو اضيق وارق . وينتهي بابتداء المعاء الغليظ الممتاز بغلظه وتثبت وضعه وشكله المعقد

وحزمه المتكفلة باعمال كبيرة فى الضغط والهضم والدفع . وينقسم الغليظ ايضاً إلى الأعور وهو جراب في مبتداه ـــ وتأمل فى وضعه وسمته وصمامه الذي يمنع سيل ما فيه إلى اللفائفى ولا يمنع السيل من غيره اليه ـــ وبعده القولون وهو محيط بالمعاء الدقيق وصاعد من ابتدائه عند ملتقاه مع اللفائفى والأعور ثم يستعرض فى البطن من اليمين إلى اليسار ثم ينزل في المراق الايسر ثم يتعرّج وينتهى بالمستقيم الذي هو الجزء الأخير منه ـ ومن فوائد الغليظ هضم الطعام الذي ضعف عن هضمه المعاء الدقيق وإستخلاص ما بقى من الموآد الغذائية منه ـــ ومهما ادرك العلم وفحص التشريح من فوائد هذا الجهاز العجيب وفوائد اجزائه واوضاعه واعمالها العجيبة فانه قليل من كثير وهو مع ذلك يوقف الناظر موقف البصيرة ويعرّفه آيات الحكمة الباهرة

وتأمل فى الدماغ والنخاع المسمى بالحبل الشوكيّ القائمين بامور كبيرة فى الحيوة والشعور كيف قد روعى ضعف جوهرهما عن الصدمات فجعلا فى المحافظ المتينة والعظام القوية . وغشيا بالأم الحنونة والعنكبوتية والأم الجافية . ولأجل حاجتهما إلى القوى والتغذية وافراز الفضول قد اخذا نصيبهما من الدورة الدموية ووصلت عامة اجزائهما بما يحتاجان اليه من الشرايين والأوردة والاوعية والاعصاب

وتأمل في القلب وإنقسامه إلى بطين ايمن وبطين ايسر واذين ايمن واذين ايسر . وإلى دوامه على الانبساط والانقباض وانظر إلى هذه الاجزآء الاربعة للقلب مع صماماتها والشرايين والاوردة وصماماتها وكيف يتألف بواسطة ذلك الانبساط والانقباض طلمبات سحب وطلمبات ضغط تدبّر الدورة الدموية فتكون الصمامات بمنزلة مصاريع الطلمبا على ناموس مصاريع طلمبا السحب ومصاريع طلمبا الضغط

وانظر إلى الشرايين وانبساث جذعها من البطين الايسر للقلب وكيف تتشعب من جذعها إلى عامة اجزاء البدن كتشعب الشجرة إلى الاغصان الكثيرة وان موقع السطحية منها وما هو قريب من السطحي يكون غالباً في المواطن المحمية بجهات الانثناء في الاطراف . ومن فوائدها انها تحمل الدم الصالح من البطين الايسر للقلب بواسطة جذعها وضغط البطين بانقباضه وتوصله إلى عامة اجزاء البدن ـــ وانظر إلى صمامات الشرايين وفوائدها التي منها موازنة الدم في قنوات الشرايين ليؤدي الوظائف المطلوبة ـــ وانظر إلى تفمم الشرايين وهو ان جميع اغصانها وفروعها تتواصل فيما بينها بقنوات عرضية شريانية لكي تقوم هذه التفممات بالوظيفة الشريانية في إيصال الدورة الدموية وغيرها من مغذيات البدن وقواه عند مايعرض لبعض اجزاء الفروع الشريانية من السدد والاختناق وشد الجرّاحين او قطعهم للشريان وغير ذلك ـــ وانظر إلى سير الشرايين فانه في الغالب مستقيم لكنه قد يتعرج لموافقة حركة الاجزاء كالشريان الوجهي والشفويني وكذا الشرايين الرحمية رعايةً لكبره عند الحمل . وانظر الى جعل الشرايين كثيرة البناء متينة مرنة لكي تقوى على الدم المدفوع بالضغط وتقبل الاتساع عند زيادته او عروض ضغط له . وهي ايضاً قنوية الوضع لا تنخفض كالأوردة إذا خلت . ومتحركة دائما نابضة بالانبساط والانقباض . والمظنون ان كل قناة بين صمامين تكون بانبساطها طالما جذب من التي قبلها من جانب القلب وطالما ضغط للقناة التي بعدها . وهذا يكشف عن اهمية محمولها في الحيوة . وربما يكون منه النسيم اللطيف السمي اكسجين الهوآء لكي تحظى جميع اجزاء البدن بزيارته وتحيته بترويحه . وربما تكون لحركتها فوائد اخر لم يصل لبها العلم بعد . كما انه لا سبيل الى حصر محمولها الحيوي بمادة او مواد

معينة . وقد رؤي للشرايين العظمة اوعية دموية تسمى اوعية الاوعية وهي شرايين تبعد عن نقطة توزيعها . ولها ايضاً اوردة تأخذ منها الدم الوريدي إلى الأوردة المرافقة لها ولها اعصاب تؤدي الوظائف العصبية

وانظر إلى الأوردة التي هي اغلظ واكثر عدداً من الشرايين وهي ايضاً متشعبة في عامة اجزاء البدن تشعب الاعصان من جذعها المتصل بالبطين الأيمن من القلب . ومن فوائدها انها تجمع الدم من جميع اجزاء البدن وترجع به إلى البطين الأيمن من القلب . ومن سير الدم في الشرايين ورجوعه في الأوردة تكون الدورة العامة للدم

وانظر إلى الأوعية الليمفاوية . وإنتشارها في الجسد . وصماماتها المانعة لسائلها عن التقهقر . او لأن تجعل السائل متوازناً في اوعيته لكي تتوازن اعماله . او لأن تقوم بعمل آخر — وانظر إلى تفماتها ووضعها لكي تقوم بنساية التفمم الجارية في الشرايين والأوردة — وانظر ايضاً فيما ذكر لها من الفوائد من إمتصاصها الكيلوس والمواد السائلة « ليمفا » وحمل ذلك السائل الصالح اخيراً الى الدورة الدموية — والى الآن لم يشخص العلم حقيقة هذا السائل لكي يعرف مقدار اثره في الحيوة وحقيقته . وإن لفظ ليمفا بمعنى سائل

وتأمل في وظيفة الرئة ودوام حركتها بالانبساط والانقباض وفي اوردتها وشرايينها . فان الشريان الرئوي يخرج من البطين الأيمن للقلب فيحمل منه الدم الأسود الوريدي الراجع اليه من اجزاء البدن في الدورة الدموية العامة وينقله بفروعه واغصانه الى الرئة فتصفيه وتطهره من العناصر الضارة وتمده بما يلزم لقيام الحيوة وتحوله الى دم احمر شرياني فيأخذ منه الوريد الرئوي ويوصله دماً صالحاً الى البطين الايسر ليبدء الدورة العامة وهكذا في كل دورة . وقبل في تصفية الدم في الرئة وإمداده بالمواد

الحيوية ان الدم يأخذ من التنفس الداخل اكسجين الهوآء ويفرز المواد الضارة او الكربون فتخرج بالتنفس الخارج . وانظر الى الكبد واجزائها ورباطاتها واعصابها وشريانها وفروعه والوريد الباب والوريد الكبدي وفروعها والقناة الكبدية والأوعية الليمفاوية وفى وظيفة الكبد في إفراز الصفرا من الدم وإرسالها الى الحوصلة المرارية . والى ما قيل من ان الشريان الكبدي يحمل الدم الشرياني للكبد لأجل تغذيته . والوريد البابي يحمل الدم الممزوج بالصفرا لكي تصفيه الكبد . والوريد الكبدي يحمل الدم الصافى من الصفرا الى القلب فيكون الكبد قائماً بوظيفة دورة دموية صغرى لأجل تصفية الدم كما فيالدورة الرئوية — او كما قيل فى الطب القديم من ان الكبد عمل هضم الكيلوس وتمييز الأخلاط منه بعضها عن بعض وتقسيمها على مجاريها ومعادنها حسب وظائفها فى قوام الحيوة

وما عسى ان يقال فى الأوعية البولية . وآلات التناسل . والأعصاب . والأغشية . والغدد . والعضلات . والرباطات . والغضاريف . ومواضع ملتقى العظام . واوضاعها الموزونة بالحكمة . واعمالها المدهشة وغاياتها العجيبة .

ولا يخفى ان الذي ادركه علماء الطب والتشريح من فوائد اجزاء الحيوان وغاياتها فى الحيوة من كثرة سعيهم انما هو قليل من كثير خفي عليهم . ولا زال العلم يجدّ فى استكشاف الحقائق المجهولة فيتجلى له منها تدريجاً ماينبهج به ارتياحاً

ثم انظر الى اجزاء الحيوان على اختلافه وامتيازاتها التى يقتضيها وضع الحيوان وحاجاته وما يراد منه

فهل يكون هذا كله بلا موجد يعلم بالغايات ؟ الغايات الكبيرة الشريفة

التي ادرك العلم بعضها وذكرنا يسيراً من ذلك

هل يسمح الوجدان بان يقال ان هذا كله من الصدفة العمياء والطبيعة البكماء ؟ وكيف يغيب عن الشعور ما ذكر في صحيفة ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ وقد بنى القرآن الكريم إحتجاجه في الألهية على هذه المقدمة الفطرية البديهية التي عليها عمل البشر في جميع ادوارهم واحوالهم فوبّخ ذوي الاغراض على تغافلهم عن هذا الأمر الذي جعلناه في صحيفة ٥٩ المقدمة الاولى فقال من جملة ذلك في سورة الملك المكية (ألا يعلم من خلق) كما ذكرناه صحيفة ١٠٣

اما انه لو سمح القصور بهذا القول للمغفل الغبي الجاهل فان العلم والشعور الحرّ لا يسمحان به للعالم والعارف والطبيب والمشرّح الملتفتين إلى عجائب اجزاء الحيوان وغاياتها الشريفة المدهشة بعناية حكمتها

﴿ رمزي ﴾ إن جملة من اجزاء الحيوان لا فائدة فيها ولا غاية . وذلك كالغدة الدرقية . والزوائد الدودية والغدد الوحيدة في سطح الأمعاء . بل إن الغدة الدرقية والزوائد الدودية معرض للأمراض المهلكة

﴿ عمانوئيل ﴾ يا صاحبنا يا رمزي . هذا الدكتور المتقدم في الطب والتشريح لماذا لم يقل مثل ما تقول ؟ ولماذا لم يجعل مثل قولك إعتراضاً علينا . او تشكيكاً في مقصدنا فانه لا بد من ان يكون سمع ما تكلمت انت به او رآه مكتوباً كما رأيته انت . ألا تعرف إن شرف علمه يمنعه من ان يعترض بمثل إعتراضك . من اين علمت ان الغدد الوحيدة لا فائدة لها ولا غاية في وجودها ؛ هل اعلمتك بذلك الطبيعة البكماء ؟ هل انت حينما كنت جنيناً في بطن امك رصدت الغدد الوحيدة في امعائها وراقبت احوالها بمهارة العلم وجودة الفحص وعلو الفطنة فكشف لك العلم الصحيح والتجربة عن ان الغدد الوحيدة لا غاية لوجودها ولا فائدة

حتى في حفظ جوهر الماء او مساعدته في اعماله ؟ وهل جرى لك مثل ذلك مع الغدة الدرقية ؟ لا . ياصاحبي لا ينبغي ان نجعل جهلنا بالفائدة والغاية دليلاً علمياً على عدمها . هب انا حالاً لا نخجل من اجل ذلك من العلم . ولكننا نندم كثيراً إذا قيل لنا ان الدكتور فلان إنتزع الغدة الدرقية من جملة من المصابين بمرض الجواتر فوقعوا بالبلاهة التامة . حيث يكشف لنا العلم عن ان الغدة الدرقية لها المداخلة الكبيرة في حفظ الشعور وإستقامته . بل إن كبرها في الانثى عند الحمل يكشف عن ان لها مداخلة كبيرة في إمتصاص المواد العفنة ومنعها عن التصاعد إلى الدماغ . واما ظهور الأمراض الشديدة فيها فانه يكشف عن ان لها عملاً كبيراً في حبس المواد الضارة عن الوصول إلى الأعضاء الشريفة . ولكن تلك المواد قد تزيد على ما للغدة من القوة النوعية فيظهر المرض كما هو السنة في جميع الاعضاء فانظر إلى القولون والرئة . وبمثل هذا يجري الكلام في الزوائد الدودية — ثم يا رمزي إن الذي ذكرناه من الأجزاء وعجائب غاياتها ليكفي الوجدان الحر في حكمه بان موجدها اوجدها لأجل تلك الغايات التي كان يعلمها . وهب انه توجد اجزاء لا غاية لها كما تقوله انت فغاية ما يدل ذلك على ان الموجد قد يخالف الحكمة ويوجد اشياء لا فائدة لها . إذا رضي لنا شرف العلم والأدب ان نقول ان هذا العضو لا فائدة فيه . وهيهات

﴿ رمزي ﴾ إن هذه الغايات المذكورة في كلام الشيخ هي التي اوجدت الموجودات التي تحصل الغايات منها . فان الرؤية هي التي اوجدت العين التي تحصل منها على امورها واجزائها . والسمع هو الذي اوجد الأذن التي يحصل منها . والشعور هو الذي اوجد الدماغ الذي يحصل منه . وكل غاية هي التي اوجدت العضو التي تحصل منه . وحيوة الشخص هي التي

اوجدت الأجزآء الحيوية لذلك الشخص . إذن فما هي الحاجة إلى موجد آخر عالم بالغايات المذكورة يوجد الموجودات لاجل غاياتها

(عمانوئيل) قد سمعنا هذا الكلام عن بعض الصحف العصرية كما رأيته انت . ولكن أليس لنا في حقوق الشعور والخطاب ان نسئلك عن المعنى الذي فهمته انت من هذا الكلام واعتمدت عليه في كلامك —

فهل تقول إن هذه الغايات صار علم الموجد بها داعياً له لأيجاد الموجودات التي تحصل منها الغاية . كما ان تصور النجار للجلوس على الكرسي يكون داعياً له لأن يصنع الكرسي . وبهذا الأعتبار تتسامح وتقول ان الجلوس التصوري اوجد الكرسي . بمعنى انه صار داعياً للنجار الذي هو الموجد الحقيقي للكرسي

او تقول ان هذه الغايات هي الموجد الحقيقي والفاعل للأيجاد فلا موجد سواها ولا علة فاعلية غيرها

يا صاحبنا يا رمزي ان القول الأول هو عين قول الألهيين بان الموجد للموجودات اوجدها لداعي علمه بغاياتها وحكمتها — واما القول الثاني فهو قول غير معقول . يا صاحبنا إن الغايات التي تذكرها هي أعدام محضة قبل وجود الأجزاء التي تحصل عنها . فهل يقول ذو شعور بان العدم والمعدوم يكون موجداً وعلة فاعلة للأيجاد . هل يقول احد ان المعدوم يكون موجداً حقيقياً للموجود ؟ ؟ انت تقول ان الغايات تحصل بالأجزاء فكيف تكون موجداً وعلة فاعلية للأجزآء ؟ —

اعيد سؤآلي عليك واقول لما ذا لم يتكلم الدكتور بمثل كلامك مع انه هو المترشح لمكالمة الشيخ . اتدري لما ذا ؟ لأن له علم وشعور يميز بهما ما يكتب في الصحف

ومن حجج القرآن الكريم

﴿ الشيخ ﴾ وقال الله تعالى تأكيداً للحجة وقطعاً للمعاذير فى الآية الثانية من سورة الجاثية المكيه (إن فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين) بالحقايق المتجلية . لا يخالط إيمانهم بها نمزات العصبية وفلتسات التقليد الأعمى ومكابرة الوجدان الحرّ بعبودية الهوى وشكوك الوساس . فترى هؤلاء يهتدون بنور عقولهم ووجدانهم الحر في العرفان . كما يهتدون بذلك في سائر الأمور (٣ وفى خلقكم) ايها الناس وما فيه من عجائب الغايات وإتقان للصنع وبدايع الحكمة الباهرة كما ذكرنا وذكر العلم منه قليلاً من كثير (وما يبث من دآبة آيات لقوم يوقنون) على نهج مستقيم ف فى الأهتدآء بأسباب اليقين ودلائل العلم . فلا تراهم يصرفهم الهوى عن اليقين مع وضوح الحجة او يلوى افكارهم إلى زخارف الأوهام : وفى الآية السادسة من سورة هود المكية (إن فى إختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون) وبال الجمود الاعمى . ونقائص الجهل المركب . ورذيلة إتباع الأهواء . ومكابرة الحجة الواضحة والوجدان الحر . ومضارّ الانحراف عن النهج الواضح . وهلكة الوقوع فى تيه الضلال

لا حاجة لنا فى ان نهض الهيئة الجديدة بان نقول ان السموات افلاك تامة منضدة في غاية اللطافة والشفافية بحيث لا تحجب عن النظر شيئاً . ولا حاجة لنا ايضاً فى المطالبة بالحجة الكافية على انه ليس هنالك افلاكاً موجودة وسموات منضدة وانه ليس للموجود إلا اجرام الكواكب [illegible] ايانها فى الفضاء ويستقر مركز ثوابتها فى الفضاء — ولا نحسب إنا نعتمد على الهيئه القديمة وما خيالته من دعاوي الأبعاد والأجرام والافلاك الجزئية . فان حجة القرآن الكريم لا مساس لها بشئ من ذالك . بل يمكن ان نجارى الهيئة الجديدة و نقول ان المراد من السموات

مراتب العلو المحددة بمدارات السيارات

وكيف كانت الحقيقة فانظر إلى ما في السموات من الكواكب العجيبة من ثابتة في مركزها وسائرة في مدارها على نظامات مستمرة : هذه الثوابت لماذا لم تعمل بها جاذبية وبماذا لزم كل كوكب مركزه ولنتكلم على وفق الهيئة الجديدة — فانظر إلى حركة ارضنا وسيرها على منطقة البروج بمدار بيضي . أبعده عن الشمس يكون عند السرطان في نصف الكرة الأرضية الشمالي . واقربها عند الجدي في النصف الجنوبي — وإن اردت ان تلتفت إلى ما في هذا الوضع من الغاية العجيبة والحكمة الباهرة في التعديل وموازنة الحرّ والبرد والقرب والبعد من الشمس بحسب اليابسة المسكونة فاعرف ان اقصى وصول اليابسه من ارضنا في جهة الجنوب إنما هو رأس القرن من امريكا الجنوبية وهو لا يزيد على الدرجة الخامسة والخمسين من العرض الجنوبي مع قلة المسافة فيما بين المشرق والمغرب وقلة الساكنين . واعرف ان اليابسة المسكونة من آسيا واوروبا وامريكا الشمالية تمتد إلى نحو الدرجة الثمانين من العرض الشمالي مع كثرة المسافة جداً في ما بين المشرق والمغرب وكثرة الساكنين فالنصف الشمالي إن قرب من الشمس من حيث البروج بعد عنها من حيث المدار البيضي وإن بعد عنها من حيث البروج قرب منها من حيث المدار البيضي . كل ذلك مراعاة لأهمية العمران في القسم الشمالي الواسع بحسن التعديل والموازنة

ثم انظر إلى دور الأرض على الشمس على منطقة البروج وحركتها اليومية على نفسها فكم ترى في ذلك من الغايات الكبيرة في موازنة الآثار . وتعديل العمران . وتوزيع المنافع . واخذ كل جزء من الأرض حظه من النور بناموس مقدر على الدوام . وتعديل الحراره والبروده . وتنادي

الأستراحة . وإستنشاق النسيم الخالص . وموازنة الزمان . وحفظ التاريخ

والنظر إلى قمر ارضنا كيف تبع الأرض فى دورها على الشمس واستقل بمداره على الأرض مائلاً متحايداً عن منطقة البروج بهيئة مقدرة وحركة متوازنة . وانظر إلى ما فى ذلك من الغايات الكبيرة التى منها جعل تاريخ شهري يعرفه العموم . وتوقيت تجريبي للناس فى ليالي الشهر بحسب الطلوع والغروب والعلو والانخفاض ودليل هاد فى غمرات البحار وفلوات البوادي . ومنها موازنة تأثيراته ونوره الضعيف فى السكون . ومنها تقليل إتفاق الخسوف والكسوف . ولو لا ذلك الميل لوقع الخسوف والكسوف فى كل شهر — ولينظر الفلكيون المكتشفون لأقمار المريخ . والمشتري . وزحل ويعتبروا بالحكمة التي راعت ابعادها عن الشمس فنصّها بالاقمار التى تعكس اليها نور الشمس فتزين لياليها ببهجة النور وبهائه وكبير نفعه وعظيم اثره . وقد وازنت الاقمار على الأبعاد فجعلت لارضنا قمراً واحداً . وللمريخ الزائد على ارضنا بالبعد جعلت قمرين . وللمشتري الزائد على المريخ بالبعد جعلت اربعة اقمار . ولزحل الزائد على المشتري بالبعد جعلت ثمانية اقمار او اكثر . فياله من عطاء يراعى الحاجة ويجري على الحكمة — هذا ما يعرف من غايات الصنع ومواقع الحكمة فى العالم العلوى البعيد عنا

النظام الأرضي وعجائب غاياته

وسل [illegible] الأرضي وانظر إلى ما فيه من الغايات الكبيرة والعجائب الباهرة التى لا [illegible] سلطان القدرة ومواقع الحكمة

البحار وعجائب غاياتها

وا[illegible] اولاً الى البحار وبديع التصرف بها بنحو يبهر العقول . اذ جعلت

بحيث لا يعتريها التعفن ولا التغير بالمؤثرات كما يتغير الماء المحقون ويتعفن في أيام يسيرة . وناهيك به عزنا الماء الذي به تقوم حيوة الحيوان والنبات حيث جعلتها الحكمة تسقي جميع المسكونة بالأمطار والثلوج وبالقنوات المندفعة بالقوة إلى العوالي من الهضاب ورؤس الجبال فتنبثق عيونا تجري منها الانهار بعد ان تحيلها العناية فى الامطار والثلوج والعيون مياها عذبة سائغة تقوم بتربية الارواح والأمد بالقوة كالأم الحنون

وناهيك بها ملطفاً للهواء ومعدلاً للحرارة . وجادة تسهل المواصلات السفرية ونقل الاحمال الثقيلة

وانظر إلى عجيبة المد والجزر فى البحار وإن كنا لا يظهر لنا من فوائدها إلا حفظ كيان الموانى والمرافي مما يتراكم فيها على طول الزمان بالجاذبية وقذائف الأمواج . واعجب من ذلك ان المد والجزر السائدين على عموم البحار لا سيادة لهما على البحر الأبيض المتوسط بحر الروم الممتد من بوغاز جبل طارق إلى بوغاز القسطنطينية . ولا على البحر الأسود الممتد من فوق باطوم إلى البوسفور . ولا على البحر البالتيك مما بين فرانسة وكرينلاندا إلى سويدن وفينلند مع إتصال هذه الأبحر الثلاثة بالمحيط بل إن البالتيك لايمتاز عن المحيط الاتلنتيك بمضيق وبوغاز يحده

افلا تعجب من البحر الأبيض المتوسط إذ يجري فيه تيار كبير من بوغاز جبل طارق على الدوام ويجري اليه البوسفور من البحر الأسود ومع ذلك لا تجد لمائه زيادة . فهل انت تقول كغيرك ان ما يجري فيه يخسر مثله بالتبخير . افلا تدري أن جاره البحر الاسود يفند هذه المزاعم ويوبخها بالنقد اذ يقول بلسان حاله انا جاره وتبخيري مثل تبخيره وامطار مياهي مثل امطاره ولا مدد لي من تيار ونحوه بل إني دائم الجريان على البحر

الابيض فماذا يجبر خسراني ؟ ! ! هل ظهر علي النقص ؟ ان فوق اوهامكم تدبيراً . ووراء الطبيعة البكماء حكمة

وانظر الى بحر الاتلنتيك وهو ماكان غربية إمريكا وشرقية اوربا وإفريقا وربما يبلغ عرضه اربعة آلاف ميل . وانظر إلى إستقامة الرياح فيه ولزومها لمهب مستقيم . فهو فيما بين الدرجة الثلاثين من العرض الشمالي ومثلها من الجنوبي تكون رياحة مشخصة معلومة . ففي شمالي خط الأستواء تكون ما بين الشمالي والمشرق . وفي جنوبيه ما بين الجنوب وللشرق . وفيما يقرب من خط الأستواء تكون من للشرق

وانظر إلى المحيط الباسفيك وهو المحيط الحليم الهادي وهو ما تكون إمريكا في شرقه وآسيا وإستراليا في غربه . ويمتد من نحو الدرجة السادسة والستين من العرض الشمالي إلى الثامنة والخمسين من العرض الجنوبي . وهو على هذه السمة غالب الهدو والسكون وإستقامة الريح حتى قيل ان السفن لا تحتاج فيه إلى تغيير وضع الشراع . وما تاهت فيه سفينة ولا تضررت — فكأن العناية حفظت طرق المواصلة بين إمريكا والقارات في الشرق والغرب في الباسفيك والاتلانتيك ورفعت في لجج هذه البحار العظيمة اخطار العواصف والزوابع

وانظر الى تيارات البحار التي لم يحص العلم عددها وشعبها ومواقع سيرها والتفاتها ورجوعها وإنما ذكر منها ما بلغه الاكتشاف المتشتت . فمن ذلك التيار الأستوائي في البحر الهادي الذي يخرج من شواطي إمريكا [illegible] بين [illegible] بيرو [illegible] جنوبي خط الأستواء و[illegible] الى الغرب الى نحو جزائر « ماليا » الواقعة في شمالي [illegible] الجزائر [illegible] يسير الى [illegible] الشرقي [illegible] آسيا الى بوغاز

« بهرنج » فى اول المنقطعة الباردة فى طول ١٧٤ غربي باريس تقريباً . والفرع الثاني يتوجه إلى الجنوب نحو « زيلاندا » الجديدة إلى المنقطعة الباردة . ومن ذلك التيار الأتلانتكي الخارج من سواحل إفريقا الاستوائية من خليج « غينا » . فيسير بنحو الاعتدال إلى نحو رأس « سانروك » من امريكا الجنوبية فتسير شعبة منه إلى الجنوب مع شواطي امريكا الجنوبية إلى طرفها تقريباً فيما دون الدرجة الستين من العرض الجنوبي وترجع من هذه الشعبة شعبة إلى رأس الرجاء الصالح ثم تميل إلى الشمال إلى خليج غينا . ويرافقه فى طريقه الشمالي بينه وبين الشاطي شعبة من التيار البارد الجنوبي ـــ وتسير الشعبة الأخرى من نحو سان روك ايضاً مائلة إلى الشمال الغربي إلى جزائر « انتيله » فى خليج «المكسيك» وهناك يقوي التيار فيسمى بالتيار الخليجي ويسير محاذياً لشطوط الولايات المتحدة مائلاً إلى الشمالي الشرقي الى شواطي الأرض الجديدة قرب الدرجة الخمسين من العرض الشمالي وهناك يندفع بعضه فى تيار قطبي وبعض يتوجه إلى الشرق فتسير شعبة فى البالتيك مارة على سواحل « كرينلاندا » و « ايسلاندا » وإنكلترا ونروج وشعبة تسير مع شاطي البرتغال إلى شاطي إفريقا ويدخل البحر المتوسط من بوغاز جبل طارق شعبة منه . وهناك شعب اخرى من التيارات الأستوائية

ومن التيارات التيارات القطبية التى تحمل الماء البارد الى المناطق المعتدلة والحارة

ألا تنظر إلى الغايات الكبيرة والحكمة الباهرة فى هذه التيارات . ألا ترى ان العناية بالغايات قد لحظت السير فى اقطار الدنيا لعموم العمران فشرعت للسائرين جادّات منتظمة محدودة دائمة تكفل حسن الدلالة وراحة السير وعموم المواصلة وربط القارّات بعضها ببعض والأمان من

اخطار التيه وغيره

فكأن العناية تنادي يا من يريد السفر إلى اميركا اسلك بسفينتك الجادة المشروعة للدلالة والأمان وهو التيار الذي فى خليج غينا ومر على استقامة الجادة وحدودها إلى رأس « سان روك » فى اميركا — فان كنت تريد إمريكا الجنوبية فخذ جادتك الأمينة فى الشعبة الجنوبيه إلى اي شاطئ اردت . وإن كنت تريد اميركا الشمالية فخذ جادتك الأمينة فى الشعبة الشمالية فاسلك في الشعبة الموازية لجزائر « انتيلة » إن كان قصدك إلى الممالك المتحدة والارض الجديدة وكندا . وإن كان قصدك إلى بلاد المكسيك والشواطي الواقعة على خليج المكسيك فاسلك فى الشعبة الداخلة الى الخليج الخارجة مما بين « كوبا » وراس « فلوريدا » وان كنت تريد الرجوع الى إفريقا فاطلب الشعبة الراجعة الى غينا . وان كنت تريد المسير فى الجادة الى كرينلاندا وايسلاندا وبريطانيا ونروج فاطلب الشعبة المارة بهذه البلاد — ويا من يطلب السفر من اميركا الى مشارق آسيا اسلك في الجادة الامينة من قرب « بيرو » الى جزائر « ماليزا » وإن كان لك غرض في جزائر « اسپانيكا » فانها على القرب من جادتك . وإن كان لك غرض في زيلاندا الجديدة فسر فى الشعبة الجنوبية . وإن كان غرضك فى بلاد اليابان او ما فى شمالها من السواحل الى بوغاز بهرنج فسر في الشعبة الشمالية ولك حسن الدلالة والأمان من كثير من الاخطار

يا اهل الشواطي الباردة لكم البشرى بتعديل البرودة بحرارة التيارات الأستوائية المارّة بشواطيكم . واستنبتوا بعض النباتات التي لا تنبت فيما يساوي بلادكم فى درجة العرض حيث لا تزورها التيارات الاستوائية . واقبلوا زيارة الاخشاب الاستوائية وانتفعوا بها .

ويا سكان الشواطي الحارة ويا سالكي البحار بشراكم بتعديل الحرارة بالتيارات القطبية الباردة . وإن كنتم تعدون من فوائدها ضغط البخار لكي يتصاعد فينعقد سحابا ماطراً فاعرفوا شرف هذه الغاية . ألا . وإن اختصاص التيارات بمجاريها من جنوبي خط الاستواء . ولزومها لها ودوامها على حالها وتشعبها في انماط مخصوصة ورجوع بعضها من الغرب الى الشرق وذهاب بعضها الى الجنوب بميلة الى الغرب كالمار بشواطي البرازيل الى آخر اميركا الجنوبية . وميل بعضها الى الشمال الشرقي كالمار من خليج المكسيك الى الأرض الجديدة والمار من جزائر ماليزا الى بوغاز بهرنج ووجود التيارات القطبية المتوجهة الى جهة خط الاستواء لا الى الغرب هذا كله مما يعرّفك الخطأ في الوجوه التي ذكروها لتعليل التيار بامور طبيعية . بحيث لا يقف زيف هذه الوجوه امام النقد العلمي على رغم الصدفة العمياء المعشوقة والطبيعة البكماء المحبوبة

ألا . تعجب ممن يمرض من البحث عن غاية السكان ولا يجدّ السير في إكتشاف فوائده النافعة في الحيوة والعمران . ومع ذلك يتقهقر الى اوهامه في تعاليل الصدفة العمياء فيضطهد شرف الغايات ويصرف عنها الأنظار لولا بقية روح علمي بقي من تأسيس السلف يحرك على طلب الفوائد والغايات فيما ينفع البشر

﴾ الأرض اليابسة ﴿

وانظر الى مسكننا الأرض كيف قد مهد الكثير منها للسكنى والزراعة وإختلفت اوضاع الباقي للقيام بلوازم العمران ودوام الراحة في المسكون وتعديل لوازمه . وكيف جعل تفجر العيون من الاعالي لكي يتهيأ عموم الري . وامدتها الامطار لاكمال النفع

افلا تنظر الى سيول الامطار وذوبان الثلوج وجري الانهار الكبيرة .

كم تحمل من الجبال والوهاد فى سيلها الجارف من الاطيان والصخور على مرّ الدهور والأحقاب وتقذفه فى البحار على وجه لو اهملت العناية اصلاح هذا الحال وتداركه لاضمحلت الجبال والهضبات وملأ الطين اعماق البحار والخلجان فاستولى الماء على المسكون ـــ وها انت وكل الناس تعلمون ان الجبال . والهضبات . والبراري والوديان والبحار والخلجان على حالها منذ زمان يبلغه التاريخ بجهده . وهذه الآية الكبيرة التى يكفى العاقل فيها اقل تنبيه قد اشار اليها القرآن الكريم واستلفت العقول الى اعجوبتها وحجتها بقوله تعالى في سورة الذاريات المكية فى الآية الثامنة والأربعين (والأرض فرشناها فنعم الماهدين) وقوله فى الآية الثانية والثلاثين من سورة النازعات المكية (والجبال ارساها) وحفظ وضعها ومهاد الأرض باسباب القدرة وآثار الحكمة ورعاية الغايات باتقان ماهد لا تغفل عنايته عن رعايه دام للمهاد ورسوّ الجبال فى مراكزها على الناموس الذي تقوم به غايات خلقها ونعمة منافعها فلا تقوى العوارض والكوارث على تغيير هيئة هذا المهاد وهذه الجبال . بل لا تزال العناية فى تعديل وضعها وحفظ صورتها النافعة ـــ والمظنون ان المستخدم المسخر في هذا التعديل هي النار السيارة فى جوف الأرض على الدوام لأداء هذه الوظيفة الكريمة وغيرها من سوق الماء وإصعاده إلى اعالي كرؤس الجبال واعالي الهضاب . وتوليد المعادن والصخور والأحجار لتقوم بمنافعها للبشر . وتعديل مياه البحار وحفظ مناسباتها . وتصعيد البخار لاداء منافعه إلى غير ذلك مما لم يدركه العلم بعد

وانظر كيف جعل لهذه النار السائرة منافذ تخرج منها وجواذب تعدل سيرها وتدفع عادية حركتها القريبة عن الارض . وهذه المنافذ هي منافذ البراكين « جبال النار » . وهي فوهات في اعالي كثير من الجبال

تخرج منها النار بأحوال عجيبة ترشد إلى الحكمة الباهرة . ومع ذلك فقد ابقت الآيات اثرًا للاعتبار وإشارة إلى الموعظة وعظيم المنة وذلك ان هذه النار السائرة قد تزيد على مجاريها او تكثر فى مكان لأجل تأدية اعمالها فتحاول ان تخرج من قشرة الأرض فتحصل الزلازل الخفيفة او الهائلة وربما يتعقبها الانفجار او الخسف وفى ذلك ألطف إستلفات إلى النعمة العظيمة والغاية الكريمة في خلق جبال النار « البراكين » وسائر الجبال الجاذبة للنار والمثبتة لقشرة الارض . وإلى ذلك اشار القرآن الكريم في الآية الخامسة عشر من سورة النحل المكية بقوله تعالى (والقى في الأرض رواسي ان تميد بكم » ونحوه فى الآية الثانية والثلاثين من سورة الأنبياء والتاسعة من سورة لقمان المكيتين . ولو لا هذه الجبال الراسية بالحكمة والمصرّفة للنار لاستولى الميدان والزلزال على الأرض

وانظر إلى اجزاء الأرض وقطعها المتجاورة فانك تراها مختلفة اختلافًا كثيرًا لم تجر على قياس مطرد . فترى في المنطقة الحارّة فيما يقرب من البحار وما يبعد عنها ارضًا طينية زراعية . وارضًا صخرية نارية . وصخرية كلسية . وارضًا رملية بينها طبقات مستحجرة . وترى ذلك فى المنطقتين المعتدلتين والمنطقة الباردة الشمالية

وانظر إلى الثمار التى تنبت فى ارض واحدة وتسقى من ماء واحد وهي متساوية فى مهبّ النسيم واشراق الشمس وتأمل في حكمة إختلافها في الأوضاع والخواص والطعوم واللذات

إحتجاج القرآن الكريم

وقد جمع القرآن الأحتجاج بهذا كله فى سورة الرعد المكية في الآية الثالثة والآية الرابعة بقوله تعالى (وهو الذي مدّ الأرض وجعل فيها

رواسي وانهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين إثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) في خصائص هذا السكون وآثاره فيعرفون دلائل القدرة وآثار الحكمة (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزروع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضه على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) لزوم تعليل الحادث وآيات قصد الغايات — وقد اوضح القرآن ما بلغه سير العلم بعد جهد جهيد من ان كل ثمرات التوالد ونتاج التوليد الذي يبقى به النوع من الحيوان والنبات جعل فيها ذكورة وانوثة زوجين إثنين للتلقيح وأثمار النتاج

وانظر إلى ما يبث في الدنيا من دابة . وتأمل في عجائب الخلق فيها ومواقع الحكمة . وانظر اولاً إلى الأبل وتسخيرها لمنافع الانسان في المفاوز المعطشة والمسافات البعيدة . تصبر على العطش وتقنع بالحطب . وانظر إلى الحكمة كيف راعت احوالها مع الأحمال الثقيلة ونظرت إلى جسم ظهرها الطويل . وضعفه عن معاناه الحمل الثقيل وصدمة ارتجاجات الاحمال وزيادة ثقلها عند ما تنهض للقيام وعند ما تبرك . فجعل لها السنام لكي تكون كيفية تحميلها على نحو يتوجه فيه الثقل من الاحمال وارتجاجاتها إلى قوائم يديها ورجليها . فتكون قوائمها هي الدعائم للقاومة للثقل الكثير . وجعل لها في صدرها ثفنة تعتمد عليها عند النهوض وتسهل تحريك يديها للقيام وتقي عظام صدرها من ضغط الحمل وثقل ارتجاجه . وراعت الحكمة طول اعناقها فجعلت تركيبها عمودياً لكي تخف وتعين بخطرانها على المشي . وجعلت اخفافها عريضة لينة مراعاة لعلوها وكبر جثتها وثقل احمالها . . وقد إسلفت القرآن الكريم انظار الناس إلى البصر بعجائب هذا الحيوان المألوف وما في خلقته من انواع الحكمة التي تتساءل

بهـا الألفة فقال تعالى فى سورة الغـاشية المكية فى الآية السابعة عشر (افلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت) فيعرفوا من درس خلقتها مواقع الحكمة . واكد الحجة بقوله تعالى (١٨ وإلى السّماء كيف رفعت) سواءً قالوا بانها طبقات شفافة تتضمن الكواكب النيرة من سيارة وثابتة او ان المراد منهـا اجرام الكواكب القائمة في مراكزها والسائرة فى مداراتها على هذا النظام العجيب (١٩ وإلى الجبـال كيف نصبت ٢٠ وإلى الأرض كيف سطحت) هذه الاشياء التي هي نصب اعينهم ألاينظرون إلى خلقتها وثباتها على مواقع حكمتها وغايات ايجادها

وانظر الى « الـكونغو » او « الـكانكور » الحيوانات ذوات الـكيس . كيف قـد راعت الحـكمة والرأفة صعف اولادهـا حيث يولدون على الحالة الجنينية بحيث لاتتحمل الآثار الخارجية والحر والبرد فجعلت للأم من جلدهـا كيسـاً في اسفل بطنها تحضن اولادهـا فيه فى حال ضعفهم فهم فيه ورؤسهم الى ناحية اثدائها يرتضعون وهم فى مهد تربيتهم او الرحم الثاني الى ان ينالوا القوة

وانظر الى السمك الرعاد وعجيب خلقتـه التى تنادي ايها النـاس تنبهوا واكتشفوا من هذا الخلق العجيب جهاز التلغراف . الجهاز الـكهربائي الذي يشابهه الجهاز الـكلفاني . حتى قيل ان بعضهم عدّ فى رعاد كبيرة ١٢٠٠ عمود . وان عدد الصفحات في البطارية فى نوع مابين مائتين وخمسـين الف وثلاثمـائة الف و ١٢٠٠ موشور وبين الصفحـات سائل زلالي فى المائة تسعون ماء وملح عادي

ومما ينبغي ان تستلفت له الانظار الحرة انا ذكرنا فى الدورة الدموية ان الشرايـين فى الحيوان المولود تحمـل من القلب دماً شريانياً صافياً طاهراً من الفضول يقسم غذاءه على عموم الأعضاء . وان الأوردة تحمل

من الأعضاء دماً وريدياً مخلوطاً بفضول البدن فتؤديه الى الرئة لكي تطهره من الفضول وللمواد الضارة فيعود الى القلب فالى الشرايين وهكذا . فنذكر لك الآن ان الحال في الجنين على العكس حيث انه يكون من ناحية المشيمة مادة غذائه والى ناحيتها مخرج فضوله . فكانت الأوردة تحمل من الوريد السري المشيمي دماً شريانياً طاهراً من الفضول تزور بغذائه اعضاء الجنين ثم ترجعه الشرايين الى المشيمة دماً وريدياً حاملا اليها فضول الجنين بالشريان السريّ المشيمى وعلى هذا تجري الدورة ما دام جنيناً . وبمجرد ولادته تنقلب دورة الدّم الى ما ذكرناه اوّلاً

عجباً هل يكون هذا التدبير البارع وجمال الأتقان الرائع من طبيعة بكماء وصدفة عمياء ؟ كل هذا الذي ذكرناه من عجائب الحكمة والغايات وهو بالنسبة لما لم نذكره ولا ندركه قطرة من بحر هل يكون كله من فلتات هذه الطبيعة وهذه الصدفة ؟؟

إذا دخلت غاراً صخرياً ووجدت تجويفه على شكل هندسي فيه شيءٌ من الكتابات وشيءٌ من النقوش وشيءٌ من حسن التخطيط وتنظيم قياس تجويفه . فان وجدانك لا يسمح بان يكون ذلك من صدفة الطبيعة . بل تقول من اين لهذه البكماء وصدفتها هذه الصناعة البارعة المنظومة بسلطان العلم والشعور . صانع هذا المكان الجميل مقتدر على الصناعة عارف بالهندسة والكتابة وحسن التصوير . راقي الشعور . فله الثناء على صنعه هذا المنظر البهيج الدال على قدرته وعلمه

يا صاحبي فاين انت عن النظر في عجائب هذا العالم واتقان غاياته وجمال حكمته الفائقة ونظامه الباهر . وما ذكرنا لك من ذلك إلا قطرة من بحر وقليلاً من كثير . فكيف تسمح بذلك كله الطبيعة فاقدة الشعور

. ما هي الطبيعة ؟ هل هي الفرد او النوع او الجنس ؟ هل لهما وجود غير موجودات العالم ؟ ام ليست هي إلا انتزاع وهمي ينتزعها العقل ويفترضها من تماثل الموجودات ؟ ياصاحبي هذه الآلات الصوانية التي ذكرناها صحيفة ٥٧ والمدنية التي ذكرنا مثلها صحيفة ١٠٦ انها تقصر ولا تقاس بنظام خلقة الحيوان فضلا عن غيره . واراك وجميع الناس لا تسمحون بان تكون من صنع الطبيعة العديمة الشعور وفلتة الصدفة . فكيف تسمحون بان هذا العالم العظيم العجيب وغاياته الشريفة المنتظمة في دهوره ومواليده كله يكون بصدفة الطبيعة البكماء

ما اعجب حالك وحال اصحابك مع طبيعتكم . فتارة تستحقرونها ويأبى وجدانكم ان تسمحوا بان تنسبوا إلى صدفتها واحداً حقيراً مما ذكرناه من الآلات الصوانية ومثال المدينة والمنارة . وتارة تفرضون لها وجوداً اصيلا وتسمحون لصدفتها بما لا يحصى من عظائم العالم في دهوره ومواليده

اين وجدانكم الذي تحكمون به في امر القطع الصوانية ومثال المدينة والمنارة ؟ ما اقوى يد تغمض عيون الوجدان في شأن العالم وصنعه !! اي يد مبرقعه هذه ؟ ما ذا يعينها وبأي نشاط تملي اعمالها . ما اعجب هذه اليد المبرقعة . قد شابكت يد العلم فلوتها . وغطت على عين الوجدان فاسقطت حسها . لم يكن في الحسبان ان بذر ايبقورس للاستراحه الشهوانية ينمو هذا النمو في الأذهان مهما دملتها الأهواء بشهوانيتها

لا اخال لسانك يستطيع ان تقول كما يقوله بعض الشهوانيين العديمي العلم والشعور والذين لا بضاعة لهم ولا حجة إلا تبسم الأستهزاء وقولهم ان صانع العالم العليم الحكيم هل هو في آسيا او اوربا او افريقيا او اميركا وفي اي بلد هو اذا لا نراه باعيننا ولا نلمسه بايدينا ولا

تسمع له صوتا

ألا تقولون لهم قولوا ما هي الطبيعة . واين هي . ولا نطالبكم ببيان وجودها الحقيقي الفعال في الموجودات واعطائها الوجود الاصيل الحقيقي . اين رأيتم الجواهر الفردة ؟ ولا نعارضكم بامتناع فرضها . كيف رأيتم مداراتها . وإلى اي جهة كانت تدور . وما هو مقدار حركتها في السرعة ؟ اين عصفت عليكم زوابع الأثير . واين رأيتم الأثير وكيف وجدتموه ؟ لا نطالبكم بهذه الافتراضات الموهومة . ولكن هل رأت ابصاركم او سمعت آذانكم اولمست ايديكم اشياء لاشك في وجودها وتحققها

منها هذا الشعور والأدراك الذي يمتاز به الحيوان ويفتخر بكماله الأنسان . ومنها هذه النفوس التي هي ملكة الأبدان وسلطان الحيوة والشعور وعروس الوجود . هل احسستم بها بحواسكم ؟ ومنها روح الحقيقة ومظهر النعمة ولباس الزينة ومنشأ إنتزاع الطبيعة وهو ذات الوجود الذي تزينت به الموجودات العالمية وتحققت حقائقها وازهر ببهجته العالم . هل يرى احد ذات الوجود او يحس به بحواسه ؟ لا تقل نعم . فانك إنما تحس بالموجود المحسوس لا بذات الوجود . اين الحواس من إدراكه ؟

لماذا تعلل الشعور بالقوة التي في الدماغ او غيره . ولماذا تعلل هذه القوة وسائر الأعمال الارادية بالحيوة . ولماذا تعلل الحيوة بالنفس . لماذا لا تقول ان هذه كلها من صدفة الجسم . لكن الحجر المسكين لم يتوفق لهذه الصدفة ولم يسمح دلال هذه الآنسة بمواصلته يوماً . لماذا دام هجرها للحجر المسكين ؛ — يامن يبعثه الشعور والفطرة على التعليل . ويعرف انه مسئول الانسانية وشرف الشعور وسلطان العلم عن إستقامة التعليل والوقوف فيه على موقف علمي لا تتحمل فيه ملامة الشعور والوجدان وتوبيخ العلم . اين انت عن التعليل بواجب الوجود العليم الحكيم ؟

ما ذا يبعدك منه ؟ ؟

إذا صدقت النظر في شأن مولود الحيوان رأيت العجب وعرفت ان له مدرّساً رؤفاً عالماً يعرّفه كيف يسلك في طريق الحيوة الجديدة التي لم يره قبل ذلك ولم يعرفه . فترى المولود حين خروجه من بطن امه كانه تلميذ اكمل دروسه وتلقى علمه وادّى إمتحانه وصارت له نوبة العمل في اعمال معيشته ولوازم حيوته . قد كان في الرحم ولم يألف في حيوته هناك إلا ظلمات واحشاءً ومشيمة تبعث اليه من الحبل السرّي غذائه وتأخذ فضوله من دون طلب منه ولا سعي في امره . لم يعرف تغذّياً بفم ولا غذاءً من ثدي ولا طلباً للمعيشة ولا سعياً للرزق ولم يعرف امّاً ولم يألف لها حناناً . فتراه في اول ولادته ينادي بطلب غذائه ويسعى جهد قدرته في معيشته . فترى طفل الأنسان إذا وضعته امه على الثدي اول مرة يحاول الأمتصاص ويدير فمه على الثدي بإستعجال يطلب طريق رزقه فكانه قد الفه دهراً وقضى في لذته وطراً وانس به زماناً حتى إذا التقم الحلمة سكن بكائه وقرّ قراره وصار يمتص اللبن بإقبال والتذاذ وسكون وإستعجال . كان له في هذه الأمور سابق تدريس وعلم وإمتحان وتجربة ومحبة والفة

ولقد شاهدت شاةً حين ولادتها فرأيت جنينها حينما زار الأرض مخرجاً رأسه من كيسه طالباً للفرار منه كانه يعرف ان هذا الكيس قد صار في دورة الولادة سجن الضيق والضرر والفقر بعد أن كان بيت الراحة والحماية والكفاية . فصار ذلك القادم الجديد الغريب يرغو بلجاجة ويتحرك بإستعجال متوجهاً إلى ناحية رأس امه الذي لم يره قط . يزحف مرتعشاً ويتحرك مستعجلاً متكلفاً حتى إذا وصل إلى رأس امه وتمكنت من لحس ما عليه من الرطوبات سكنت حركته واطمأن في مربضه فكانه يقدم

اعضائه إلى امه لكي تلحس رطوباتها . ايها القادم الجديد هذه الرطوبات كانت ثوبك المألوف في دور الجنينية فلماذا تساعد على نزعه . متى عرفت انه يكون قذارة مضرة في دور الولادة ؟ وحتى إذا سكن عن امه الم الولادة وقامت عن مربضها تحاملا للقيام على تكلف كأنه يطلب اليفاً انس به زماناً ففقده او طريقاً إعتاد السلوك فيه فضلّ عنه او رزقاً سعى في تحصيله مدة فضاع منه وصار يضع فمه على مواضع من بطن امه يحوّله من موضع إلى موضع حتى إذا التقم الثدي اقبل عليه بنشاط وابتهاج كأنه وجد ضالته وحظى بأنيسه القديم — وإنك إذا تتبعت مواليد الحيوانات تجدها كلها على هذا المبدأ في الشعور الأبتدائي كأنها متخرجة من مدرسة قد درست فيها هذه التعاليم على معلم عالم رؤف بها

فهل يكون هذا كله من دون عالم فعال مدبّر يلهمها رشدها ويعلمها تدبير امرها . وفي هذا المألوف المعروف كفاية . فلا حاجة إلى ذكر عجائب المنقولات من احوال الحيوان (يا ايها الأنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسوّاك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك) وحباك بالحيوة وزينة الشعور وراعى شئونك في نشئتك واطوار حيوتك الجنينية وبعد الولادة . فاين انت عن رشدك ولماذا تاه شعورك وعماذا إنخدع وجدانك ؟ من هو الذي اوجدك . ومن هو الذي حباك بجمال الحيوة وزينة الشعور جنيناً ووليداً (افي الله شك فاطر السموات والأرض . ألا يعلم من خلق)

تنشطك الفطرة إلى تعليل الموجودات التي تشاهدها فتحرفك اوهام الأهواء إلى افتراض الجراهر الفردة وحركتها والأثير وتموجاته او تكاثفه . ومهما انحرفت ومهما افترضت فانك لا تقدر ان تقف بالتعليل في إيجاد الموجودات إلا على ما هو واجب الوجود في نفسه . ولا تقدر

ان تصفه بوجوب الوجود مالم تقدر ان تنزهه عن كل ما ينافى وجوب الوجود . واين انت من ذلك وقد مرّ انك مهما تفترضها ومهما تدعي فيها لم تقدر ان تنزهها عن تغير الكيان . ونقص الأمكان . دع هذا ولكن واجب الوجود الذي ينتهي اليه التعليل فى وجود الكائنات لا يمكن للوجدان الحرّ إلا الأعتراف بانه عالم بغايات خلقه قد خلق لاجل الغايات . فكيف يصح لكم ان تصفوا الجواهر الفردة والأثير بوجوب الوجود مع انكم إفترضتموها عديمة الشعور والأدراك

﴿ الدكتور ﴾ يا شيخ إني طالما اوجّه فكري فى هذه الامور التي ذكرتها وغيرها وعلى الخصوص ما اجده في علم التشريح من عجائب الفوائد والغايات ودلالة الخلقة على قصدها . واقدّر ان ما خفي على العلم اعجب وادلّ على قصد الغاية — وازيدك يا شيخ اني طالما تضايقني الشدائد .وتنقطع آمالي من الاسباب الطبيعة فاجد نفسي تلتجئ بفطرتها إلىمدّبر فعال بالأرادة تراه مالك التصرف والتسبيب ملك القدرة والرحمة فطلب منه كشف الشدة بقدرته ورحمته على رغم الاسباب العادية . وتظل شاخصة النظر إلى رحمته . فيكثر عجبي من نفسي وتوجهها والتجائها ابتداءً بفطرتها إلى من تراه خالقاً قادراً عالماً يفعل بالارادة على رغم التزامي بالمذهب المادي . وطالما درست احوال الناس عند شدائدهم وإنقطاع آمالهم من الاسباب العادية فاجد نفوسهم تجري بفطرتها على مبدء نفسي فى الألتجاء إلى مدّبر عالم قادر . وكثير من هذه النفوس لا تعترف له في العافية والسعة

لكن يا شيخ إن إعترافنا بالألهية دونه عقبات « الأولى » انا لا نقدر ان نعرف حقيقة هذا الخالق العالم الواجب الوجود . وهذا مما يصدّنا عن الاعتراف به فانه يصعب على النفوس ان تعترف بوجود موجود

لا نعرف حقيقته . . « الثانية » انا نرى الكثير من الناس قد تاه في هذا المقام . فان منهم من يقول بتعدد الآلهة . ومنهم من يقول ان الأله يتجسد ويلبس ثوب الناسوت فيخضع بالطبيعة لأحتياج البشرية ونقائصها والشدائد الواردة عليها . ومنهم . ومنهم . وهذا كله يضادّ مقام الألهية ووجوب الوجود على خط مستقيم . من يتغير كيانه كيف يكون واجب الوجود ؟ اي كيان منه واجب الوجود هل هو الكيان الاول المنعدم او هو الكيان المتجدد الحادث ؟ ام ان وجوب الوجود لا يرتبط بكيان وجودي . بل بكيان وهمي إنتزاعي لا وجود له . . « الثالثة » ان الذين يدعوننا للأعتراف بالألهية يريدون منا ان نعترف لهم بسيطرة دينية ونخضع تحت نيرونوزح تحت ثقل . مع انا نرى الكثير من هذه السيطرات بعيداً عن الحقيقة . مشوّه التعاليم وهذا لا يهون — ياشيخ فان دعانا العلم والوجدان إلى الأعتراف بالألهية صدتنا هذه العقبات . . ولا تحسب اني ممن يصده تكميل الشريعة الألهية وتعليمها الروحي وزجرها عن ملمات الشهوانيه ونقائص البشرية المهددة للكمال والادب والمدنية والاجتماع والمستقبل الصالح الانسان

﴿ الشيخ ﴾ هذا الكلام عجيب غريب منك ومن امثالك . فانا نقول لك « اوّلاً » إذا قادك العلم والوجدان إلى الاعتراف بوجود الموجود فهل يسوغ لك في شرف الشعور والادب ان نجحد وجوده لانك لا تعرف حقيقته من اجل قصورك عن إدراكها ؟ انك إذا رأيت شيئا تقصر مداركك عن تعرف حقيقته فهل يسوغ لك ان تقول لا وجود لهذا الشيء . إنك لا تعرف حقيقة النفس للحيوان ولا مائز العقل الانسان فهل يسمح لك الشعور بان تقول ليس للحيوان نفس يمتاز بها عن الحجر وليس للانسان عقل يمتاز به عن سائر الحيوان . وهلك ايها الدكتور

ان تتبع العلم وحجته ودلالة الوجدان إلى حيث يوصلانك وتقف حيث يقفان

« وثانياً » إن اختلاف الناس وتيه كثير منهم في امر الألهية هو عادة جارية للجهل المركب الذي يقتحم على كل حقيقة . فهل يسوغ إنكار الحقائق لاجل إختلاف الناس فيها وضلالهم عن سبيلها فى متاهات الجهل والقصور . هل يوجد فى الحس ما هو اجلى واظهر من النور . افلا تدري باختلاف الطبيعيين فيه حيث قال بعضهم انه مادة وذرات تنتشر من الجسم المنير بواسطتها تدرك العين المرئيات . وقال بعضهم انه حاسة يحدثها نقر تموّج الأثير على عصب البصر . التموّج الصادر من الاجسام المنيرة . فما ابعد ما بين هذين المذهبين . ومما يزيد في خفاء حقيقة النور ويجعل الآراء فيها عرضة للنقد والتزييف ما كشفت عنه التجارب من النور الغير المرئي . كالنور الاحمر من الحلّ الطيفي لنور الشمس . وكالنور الغير المرئي من النور الكهربائي الذي إكتشفه « رونتكين » . ومما يزيد فى خفاء حقيقة النور ما يوجد من الأختلاف الكبير بين النورين . فان نور الشمس لا ينفذ إلا من الجسم الشفاف وإذا حل على مكان ينكسر والنور الكهربائي لا ينكسر . وينفذ من الأجسام الكثيفة ما عدى الفلزات . والمأمول من العلم ان يظهر من إكتشافاته ما يجعل العقول حائرة فى حقيقة النور

وهذه الكهربائية التي اعملت في الافاعيل الكبيرة قد قال قوم فيها انها عبارة عن قوتي سيالين يكونان ممزوجين متكافئين في الاجسام الغير المكهربة . وبفرق هذين السيالين تظهر الكهربائية وتهيج وباتحادها تفرغ ويبطل التهيج : وقال قوم قوة سيال واحد فى الاجسام متوازن . وبزوال الموازنة تتكهرب الأجسام . وبعود الموازنة تفرغ ويبطل التهيج

: ما هي حقيقة السيال . وكيف يكون جاذباً . وكيف يكون دافعاً . واين يذهب إذا تفرغ . واين يذهب إذا انقطعت دائرته . هل يختص بسطح الجسم . ولماذا يختص . وكيف يتكهرب الهواء والفضاء . ولماذا تختص السكهربائية برؤس الرؤس او تزيد فيها

لا زالت زوابع الجهل المركب تذهب بالأفكار في كل متاهة . قد تقحمها في ضلال إنكار الوجود بعد العدم ودعوى إمتناعه . مع انك وكل احد ترون وتجدون في كل ساعة الوفاً والوفاً مما حدث بعد العدم

وإن مثلك لا ينبغي ان يخفى عليه انه يلزمه النظر الصادق في امر الحقيقة وإتباع الحجة الواضحة والدليل الهادي لكي ينجو من تيه الضلال . ويتمسك بما وصل اليه من العرفان

فانظر هداك الله في امر الألهية بعين البصيرة واثبت اقدامك في مراكز اليقين — فاذا تجلى لك امر الأله وعلمه وحكمه فهل يقبل شرف إنسانيتك ان نفرّ فرار العبيد فنجحد الأله لمحض خوفك من الخضوع امام تعاليم مندلسة بأسم الدين . اليس من اللازم عليك ان تنظر في امر التعاليم التي تدعى الها . فما عرفته انه من التعاليم الألهية الحقيقية اخذت به وارشدت بني نوعك اليه . وما عرفته انه من الأهوآء المتدلسة بأسم الدين اعرضت عنه واوضحت لبني نوعك ضلاله . فان هذه التعاليم المدلسة كما قات انت هي نير الشقاء وغلّ الضلال والعناء . وثقل الخسران الـاهض . ولكن هل يخفي عليك ان التعاليم الألهية الحقيقية هي من رحمة الله للبشر وهي تاج الشرف وزينة الكمال وبها الأحرار يسترشدون إلى كمالها وعدلها وصلاحها من عبودية الشهوانية البهيمية ونير الأهوآء الخسيسة .

فيا العجب من فسيلك أيها الدكتور اراك تحيد عن حججه الساطعة

في امر الألهية والحجة الواضحة فى العلم وتعلل بهذه التشبثات البـاردة .

﴿ الدكتور ﴾ ألا تجري يا شيخ فى الأحتجاج على المعارف الألهية لـكي اعيد النظر وازداد فى البصيرة

﴿ الشيخ ﴾ مهما إختلفت الأهوآء وتشعب الجهل فانهـا لا تلنى فطرة الانسان الأولية عن حكمها بلزوم تعليل الكائن والنظر في علته وان اقتصر بعض المغفلين والقـاصرين على ما يهمه في حاله الحـاضر وحاجته الوقتية الطفيفة . ولـكن جميع النفوس في نظرها إلى هـذا العالم وما يحدث فيه كل آن من الموجودات التي لا تحصى لازالت تطلب الوقوف على مصدر هذه الـكائنات ومبدء وجودها . وإن كانت الأهواء ههنـا قد عملت اعمالها بدسائسها . فكان نوع الناس بجامع الفطرة الانسانية قديماً وحديثاً ينظرون إلى العلة الفاعلة فى إيجاد الموجودات مدرجين مادتها فى لفيف الموجودات الحادثة . إذ يجـدون بفطرتهم واحساسهم وبرهانهم إمكان وجود المادة بعد عدمها وخضوع وجودها للقدرة الفعالة . فانهم يجدون موجودات بصورة ومادّة لم يكن لهما سابقة فى الوجود . ويوضح لهم العلم بدلائله والفطرة بسيرها المستقيم ان القول بقدم المادة مهما تقلبت به الافكار وإحتالت له إنمـا هو رأي مخدوع . ودعوىً تحتوشها النقود والردود . وكيفما كان فانه لا يغنى شيئـاً عن لزوم القول بقدم العـلة الفاعلة فى الأيجاد والنظر فى امرها وإن كانوا قد ذهبت بهم فى ذلك المذاهب الـكثيرة حسبما تسمح الفرصة للأهواء وغفلات الجهل او يستقيم السير فى نهج العلم اليقين :

ثم نبغ من خلال الأعصار وشذاذ البشر قوم صرفتهم الصوارف عن النظر الى العـلة الفاعلة في ايجـاد العالم فتساهلوا فى امرها وجهروا همتهم إلى إفتراض المادّة ووصفوها بالأزليـة مع احتلافهم في وجوه افتراضهـا .

واوكلوا امر العلة الفاعلة إلى صدفة حركة الجواهر او زوايع الاثير او تكاثفه واغمضوا النظر عن تعليل هذه الحوادث الأفتراضية اعني الحركة والزوايع والتكاثف . تخيلوا انهم قد اصابوا الموقف العلميّ في التعليل ومركز اليقين الثابت

ولكن يا صاحبي يا حضرة الدكتور ان ثوب الأزلية لا يكون بحياكة آرائنا وخياطة السنتنا لكي نلبسه لمن نشاء بل إن صفة الازلية صفة حقيقية لها لوازم مقوّمات . ولها منافيات لا تجتمع معها في شيء واحد — كيف تكون الجواهر الفردة او الأثير ازلية يوقف عليها بالتعليل وهي ليست واجبة الوجود . وكيف تكون واجبة الوجود وهي لا تزال متغيرة الكيان بتقلبها باختلاف الصور والحقائق وتقلبات الحركة كما تزعمون ؟ وكيف يكون الاثير واجب الوجود مع انكم افترضتموه مركب المقدار محتاجاً إلى اجزائه وإلى فاعل يوجدها ويؤلفها بالتركيب . وكيف تكون الجواهر الفردة واجبة الوجود مع ان فرضها غير متجزية مستحيل وبحسب فرضكم لأشتمالها على قوّتي الجذب والدفع وان لها حركات مختلفة الوضع والامكنة والجهات وكونها متجزية يستلزم تركبها في المقدار فتكون محتاجة إلى اجزائها وإلى فاعل يوجد اجزائها ويؤلفها — هذا كله في للأثمة وقد مرّ مشروحاً

العلة الأولية الأزلية الفاعلة للايجاد

واما العلة الفاعلة للايجاد فعنها تساهلتم في امرها وحاولتم صرف الانظار عنها الجأتكم الضرورة إلى امرها فقلتم انها صدفة الحركة — الحركة هي اكوان متتابعة بتعدم الاول فيحدث الثاني . ما هو العلة الفاعلة لهذه الحركة . هل نخادع عقولنا ووجداننا ونقول انها ازلية . ما هو الازلي منها . هل هو السكون المنعدم او السكون المتجدد ؟ ام نذهب

بالتسلسل إلى غير النهاية رغماً على بداهة العلم في بطلانه وخصوص حجتك المذكورة صحيفة ٦٩ و ٧٠

﴿ كرامة القرآن في حجته وتوبيخه ﴾

وقد إحتج الله على المتغافلين عن خالق العالم فقال جلّ شأنه في الآية الخامسة والثلاثين والسادسة والثلاثين من سورة الطور المكية (ام خلقوا من غير شيء) يخلقهم ويوجدهم بعد عدمهم . هل يمكن في الشعور ان يقولوا بذلك (ام) يقولون أنهم (هم الخالقون) لانفسهم هل يتحملون شناعة هذا القول (ام) يقولون انهم (خلقوا السموات والأرض) هذا العالم الكبير هل خلقوه وهم عدم وقبل وجودهم ؟

إذن يا صاحبي لا محيص للعلم وشرف الشعور والانسانية عن الانتهاء بالتعليل لفاعلية الايجاد إلى الفاعل الازلي ولا يمكن وصفه بالأزلية إلا ان نعترف له بوجوب الوجود والاستغناء في نفسه عن الموجد . ولا نقدر ان نصفه وجوب الوجود مالم نعترف له بلوازم وجوب الوجود ونلتزم بها . ومالم تنزه ذاته المقدسة عن منافيات وجوب الوجود . وقد اسلفنا دلالة الفطرة وحكم الشعور والوجدان السليم على ان هذا الواجب الموجد للعالم لابد من ان يكون عالماً قد اوجد موجداته لاجل غاياتها التي يعلمها ويقدّرها بعلمه قبل وجودها كما رسمناه من صحيفة ١٠١ إلى ١٣٣ وستسمع بعون الله دلالة العلم والوجدان على ان موجد العالم لا يمكن إلا ان يكون موجداً بارادته وعلمه بالمراد : وهذا التكرار الملخص تذكار لما تقدم . وتأسيس للكلام في مطلوبك من الجري في الكلام على المعارف الألهية

﴿ واجب الوجود العالم ﴾

يلزم في وجوب الوجود ان لايكون الواجب مركباً في الماهية والاقدار

. فان المركب محتاج إلى اجزائه وإلى فاعل يركبها ويؤلف بينها والمحتاج لايكون واجب الوجود . إذن فلا يكون الواجب مادّياً فان المادّي مهما فرض له من البساطة فى الماهية لابد من ان يكون مركباً فى المقدار وقد مرّ إمتناع فرض الجزء الذي لايتجزّى : وايضاً فانه امّا ان يكون ساكناً في مكان خاص فيلزم ان يكون فيه مع جوهريته ومادّيته المطلقة جهة تقتضي سكونه فى المكان الخاص . واما ان يكون متحركا فيلزم ان يكون فيه ايضاً مع مادّيته المطلقة جهة تقتضي حركته الخاصة . فيكون مركباً محتاجا إلى اجزائه وإلى فاعل يؤلفها فلا يكون واجب الوجود . وإن كان السكون في المكان الخاص او الحركة الخاصة من تأثير فاعل آخر يتصرف فيه لم يكن واجب الوجود وانتقل الكلام إلى ذلك الفاعل المتصرف

﴿ الدكتور ﴾ كيف يمكن ان نتصور موجوداً غير مادي

﴿ الشيخ ﴾ ان وجود المادّيات وتعليلها المستقيم دليل يقودنا إلى الاذعان بهذا الموجود الغير المادّي ويجبرنا على الأعتراف به . فانه لا بد من تعليلها بواجب الوجود لذاته ولا يمكن ان يكون واجب الوجود مادّياً

إذا شهدت بوجود الموجود آثاره واعماله المحسوسة بكثرة مدهشة فلا يصح لنا جحوده او التوقف عن الأعتراف به لمحض قصورنا عن تصوّر حقيقته . ولماذا لا نلتفت بذلك إلى قصور افكارنا عن معرفة جملة من الحقائق . وإلى متى وحتى متى نكون معجبين بافكارنا فنقابل الحقائق بالجحود الأعمى والتوقف السخيف . عادة جرينا عليها ولم يرد عنا عنها ظهور خطأنا وجهلنا وكثرة الحقائق التى نعترف بها ولا نهتدى إلى معرفة كنهها سبيلا

سمع الناس على بعد باختراع التلغراف فضجروا بالجحود والتشكيك إغتراراً باوهامهم في الطبيعيات حتى إذا شاهدوا اعماله خمد صوتهم وصاروا يعللونه بالقوة الكهربائية التي لم يعرف كنه حقيقتها حتى الآن . وسمع الناس بالفونغراف « صندوق الأصوات » فتسرّع الناس حتى بعض الخواص الدارسين للطبيعيات وجاهروا بجحوده والتشكيك في امره إغتراراً باوهامهم في طبيعة الصوت . ذكر التلغراف اللاسلكي فلج السامعون بجحوده والتشكيك فيه حتى مع ألفتهم للتلغراف السلكي . ذكر النور الغير المرئي « نور رونتكين » فعدّه السامعون من الخرافات . إغتراراً باوهامهم في طبيعيات النور والشفافية والكثافة . وإلى الآن لم يعرف كنه الحقائق المؤثرة في هذه الاعمال . يرون الناس اعمالها ويقفون في معرفة كنهها موقف المبهوت . نرى اعمال النفس في الحيوة والشعور ولا يمكننا درك كنهها . ثم قد تسرّع بعض الناس في البحث عن ماهيتها فصار هذا يقول هذا رأيي هكذا . وهذا يقول رأيي هكذا آراءً مجردة وفتاوى كأنها مقدسة لكن ذات النفس تشمئز من اوهامها وتضجر .

ما هي القوة وما هو كنهها . ما هي ماهية النفس والشعور . ما هو الوجود . هذه الأمور كلها غير ماديّة فكيف اعترفتم بوجودها . اليس ذلك لأجل مشاهدة اعمالها . إذن فما ذا يمنعكم عن الأعتراف بوجود واجب الوجود مع مشاهدة اعماله في هذا الكون الذي لابد من تعليله به . يا من يفترضون الاثير إفتراضاً مزعوماً ويربطون به التعليلات الطبيعية قولوا انه في غاية اللطافة والبساطة ولكن ما هي حقيقته . هل هو مادي . ألستم تزعمون ان المادة من نتائج زوابعه اوتكاثفه

قد اذ نتم لكثير من الحقائق ان لا تكون ماديّة ولا يظهر لعالم الماديات والحواس إلا اعمالها فما ذا يصدكم عن الاذعان بذلك لواجب

الوجود ؛ أم تريدون ان تتقهقر في التعليل إلى مالا يمكن ان يكون واجب الوجود . اليس من شرف الانسانية ان لا تتلوّن في افكارها . اليس من شرف العلم ان يجري في نهج مستقيم عادل . ألا تنظر إلى غفلات الأهوآء . هذه الغفلات والطفرات التي يسمونها شجاعة ادبيه . انظر اليها كيف فعلت افاعيلها

﴿ الدكتور ﴾ هل يمكن معرفة شيءٍ من شأن هذا الواجب الوجود

﴿ الشيخ ﴾ نعم من الامور ماتكون معرفته ضروريّة للأذهان بوجوب الوجود . فقد تكرّر فيما مرّ ان واجب الوجود لا يكون مركباً لا في الماهية ولا في المقدار . لأن التركيب بجميع وجوهه يضادّ وجوب الوجود . اليس المركب محتاجاً إلى اجزائه وإلى فاعل يؤلفها . فاين يكون وجوب الوجود . ومن ذلك يتضح ان واجب الوجود يلزم ان يكون في غاية البساطة والاندس من التركيب من جميع الوجوه

﴿ الدكتور ﴾ ياغبطة القس ويا عمانوئيل هل انتم مذعنون بما ذكره الشيخ من الدعوى والاحتجاج

﴿ القس ﴾ هل يمكن العدول عن جادة الحق اليقين والحجة الوضحة

﴿ الدكتور ﴾ إذن فاسئلكم عن التثليث والاقانيم التي يقول بها اصحابكم النصارى كما قال بها البراهمة والبوذيون وكثير من الأمم الوثنية . هل هذه الاقانيم الثلاثة ترجع إلى التركيب في الماهية والجوهر بحيث تكون الاقانيم عبارة عن اجزاء هذا المركب . ام ترجع إلى ان الآله الواجب متعدّد في الوجود بحيث تكون الاقانيم افراد جنس الآله الواجب كافراد الانسان

﴿ القس ﴾ قل ما تعرفه في هذا المقام يا عمانوئيل

﴿ عمانوئيل ﴾ يقول اصحابنا ان امر الاقانيم والثالوث فوق عقولنا لكنه

موافق للعقل وقد نطق به الكتاب المقدس فوجب إتباعه . هكذا يقولون

﴿ الدكتور ﴾ ما ممنا قولهم « فوق عقولنا » هل يقولون ان العقل يراه ممتنعاً ومستلزماً للمحال لانه اما ان يرجع إلى كون الأله مركباً فلا يكون واجب الوجود ولا إلهاً ولا قديماً ولا ازلياً . واما ان يرجع إلى تعدد الآلهة وهو باطل . إذن فكيف تقبلون قول كتابكم بهذا الذي يراه العقل ممتنعاً ومحالا . اليس العقل هو ميزان الحقائق وميزان صدق الكتاب وكذبه . ما كنت احسب ان في الناس من يصدق كتاباً في قوله الذي يحكم العقل بامتناعه وكذبه

ام يقولون ان امر الاقانيم والثالوث يراه العقل جائزاً ممكناً ولكنه لا يهتدي إلى إثباته سبيلا فجاء الكتاب النبوي فكشف الغطاء للعقل عن هذه الحقيقة المجهولة فوجب على الناس قبولها . إذن فعليهم « اولا » ان يوضحوا مرادهم من الاقانيم والثالوث . ويبينوا إمكان ما يقولون وعدم إمتناعه عند العقل . حتى إذا وصلت النوبة إلى بيان الكتاب النبوي كان عليهم « ثانياً » ان يبينوا سند هذا الكتاب باجمعه إلى النبوة الحقيقية واتصاله بطريق العلم واليقين لا بالتعاليل الواهية والتخمينات الباردة . ومن شروط نسبة الكتاب إلى النبوة ان لا يكون فيه شيء مما يضادّ العقل ويحكم العقل بكذبه وبطلانه . ولا شيء مضاد لأصول الدين المعلومة من اساسيات تلك النبوة . ولا لأساسيات ذلك الكتاب في تعليمه وان لا يكون متناقض التعليم الديني . بل يكون كاملا في شرف الكتب الألهية النبوية « وعليهم ثالثاً » ان يوضحوا صراحة الكتاب في امر الاقانيم والثالوث صراحة مفيدة في تأسيس التعليم وإعلان الديانة — يا عمانوئيل هل هذه الأمور الثلاثة مستطاعة لاصحابك

(الماوتيل) انسب تلخيص الكلام في هذا حتى يتضح لنا الحال في امر توحيد الإله وحكاية تعدده وتجسده وحينئذ تتم مباني الكلام وتتمهد اساسياته

امتناع تجسم الإله

(الدكتور) هذا الإله الواجب هل يتجسد وهل يلبس الطبيعة البشرية لكي يرفع قدرها ويظهر مجده وقدرته . كما يقوله البراهمة والبوذيون وكثير من الرومان والأمم والنصارى

(الشيخ) اما كونه تعالى شأنه جسداً من الأزل بمعنى كونه مادياً من الازل فقد تقدم إمتناعه على الواجب الوجود فانه يلزم من كونه جسداً كونه مركباً في المقدار او في الماهية ومقدوراً لمن يلجئه إلى السكون في المكان الخاص او الحركة الخاصة —— واما حدوث التجسد له وتغير كيانه الاول فقد مرّ في كلامنا وكلامك ان واجب الوجود لا يمكن ان يتغير كيانه . ولزيادة الأيضاح نقول إنا قد ذكرنا ان واجب الوجود لابد من ان يكون منزّهاً عن التركيب وفي غاية البساطة من كل جهة . فذلك الكيان بتلك الحقيقة البسيطة هو واجب الوجود ومن وجوب وجوده يلزم كونه ابدياً . فمن الواضح إذن أنه يستحيل ان يتبدل هذا الكيان إلى كيان آخر وإن كان بسيطاً ايضاً فان الكيان الأول يخرج عن كونه ابديا وواجب الوجود واما الكيان الثاني فهو حادث بالضرورة فلا يكون واجب الوجود . بل يجري نحو هذا البيان حتى لو فرضنا الكيان الأول لواجب الوجود مركباً فانه بفرض تغيره إلى كيان آخر مركب او بسيط يخرج عن فرض كونه واجب الوجود . وهذا بديهي وقد ذكرنا ات في صحيفة ١٣٣

ويا للعجب من قولك « واظهر مجده وقدرته » اي مجد وقدره يظهر ان

بالتجسد . هل يظهران بالخضوع لفقر البشرية وحاجتها إلى الطعام والشراب . ام بذلة الآلام والأضطهاد . ام بالصلب والأستهزاء والقتل كما إبتلى به من زعم الناس انه إله متجسد مثل بوذا . وكرشنا . واندرا . والمسيح . وغيرهم ممن التهه المكسيك والرومان وغيرهم

(عمانوئيل) يذكر الفصل الرابع عشر من كتاب اعمال الرسل ان « بولس . وبرنابا » دخلا « لسترة » وشفى فيها مقعد عاجز الرجلين فقال الجموع من اهل لسترة ان الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا الينا . فكانوا بناءً على وثنيتهم يدعون برنابا « زفس » اي المشتري . ويدعون بولس « هرمس » اي عطارد . فقال بولس وبرنابا للجموع فى التوبيخ على ضلالهم والأحتجاج عليهم « لما ذا تفعلون هذا نحن ايضاً بشر تحت آلآم مثلكم » فوجدت فى هذا الكلام إحتجاجاً نيناً على بطلان تأليه البشر فانه يستلفت الأذهان الغافلة إلى الأمر البديهيّ وهو ان البشر الخاضع بطبيعته لسلطة الآلام وتقلبات التغير الدائم كيف يكون إلهاً

﴿ الدكتور ﴾ هله تفتخر يا عمانوئيل بوجود هذا الكلام وهذه الحجة فى العهد الجديد وهل تجعله دليلاً على سداد العهد الجديد في تعليمه فى الألهية

﴿ عمانوئيل ﴾ إني اعرف مواقع إشاراتك فى هذا الكلام . ولا تحسب اني اخضع لأسماء الكتب وكل ما انطوى فيها . وإنما اخضع للعليم الصحيح حيثما اظهر مجده بحجته الواضحه بالسير العاسيّ . لا بطنطنة الشجاعه الأدبية . ولا تحسب إنا فى غفلة عما تشير اليه فانا قد إنتقدنا على اناجيل متى . ومرقس . ولوقا . وكتاب اعمال الرسل تعليمها تعدد الأرباب وجعل البشر ربا واشرنا إلى تحريفها وسقوط حجتها — كما إنتقدنا على إنجيل يوحنا تعليمه بتعدد الآلهه و [illegible] في [illegible] تامعنى

وسقوط حجته . فانظر إلى الأول في صحيفة ٧٢ و ٧٣ و ١٧٠ ـــ ونتنقد ايضاً على كتاب اعمال الرسل قوله فى شأن المسيح فى العدد السادس والثلاثين من الفصل العاشر « هذا هو ربّ الكل » ـــ وعلى رسالة رومية قولها فى العدد الخامس من الفصل التاسع « ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركا إلى الأبد » ـــ وعلى رسالة العبرانيين قولها فى العدد الثامن من الفصل الاول فى للمسيح « واما للابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ـــ ١٠ وانت يا رب في البدء اسست السموات والأرض هي عمل يديك » ـــ وهل ترانا لا ننتقد على رسالة فلبي قولها فى الفصل الثاني « للمسيح يسوع ٦ الذي إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله لكنه اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس » ـــ اولا نتنقد على إنجيل يوحنا قوله فى اول الفصل الاول « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ـــ ١٤ والكلمة صار جسداً » او لا نتنقد على رسالة تيموثاوس الاولى قولها فى العدد السادس عشر من الفصل الرابع « الله ظاهر في الجسد »

امتناع الحلول والاتحاد

﴿ الدكتور ﴾ هذا الأله الواجب الوجود الذي يمتنع ان يتغير كيانه هل يتحد مع شيء فيكون هو وذلك الشيء واحداً

﴿ الشيخ ﴾ ما هو معنى الاتحاد هل يتغير كيان واجب الوجود إلى كيان ذلك الشيء . او يتغير كيان ذلك الشيء إلى كيان واجب الوجود . او تغير كيان الواجب وكيان ذلك الشيء بالاتحاد فيحدث كيان آخر ـــ إذا كان يمتنع ان يتغير كيان واجب الوجود او يكون الشيء الحادث بالتغير واجب الوجود فكيف يمكن ان يقال باحد الوجوه الثلاثة . إذا دان القوس على الأهواء فانه لا يهون على النفوس الشريفة والعقول

المستقيمة

(الدكتور) هذا الأله الواجب الذي يمتنع إفتقاره إلى غيره ويمتنع ان يتغير كيانه هل يحلّ في الأجسام الحادثة مطلقاً كما يقوله بعض الوثنيين او يحلّ في بعض البشر كما يقول بعض النصارى بحلوله في يسوع (عيسى) المسيح . او كما يقول بعض المتصوفة بحلوله في ابدان العارفين منهم

(الشيخ) ما هو معنى الحلول الذي يقول به هؤلاء ؟ هذا الحلول الذي يخصونه ببعض الأجسام دون بعض هل يمكن ان يكون مع تقدس واجب الوجود من كل ما يضادّ وجوب وجوده . هل يحلّ الأله حلول البياض بالجسم والعرض بالجوهر . ألا تدري ان البياض الذي هو عرض لا يتقدم بنفسه ولا يمكن ان يكون له تحقق ووجود بدون الجسم بل هو مفتقر في تحققه ووجوده إلى الجسم . ام هل يحلّ حلول الصورة بالمادة . ألا تدري انّ الصورة مفتقرة في وجودها إلى المادّة . هل يكون واجب الوجود مفتقراً في وجوده إلى غيره . إذن فاين وجوب وجوده . ماذا كان واجب الوجود قبل هذا الحلول الموهوم . هل كان متقوماً بنفسه غير محتاج إلى غيره ثم تغير كيانه إلى الحال الذي يفتقر إلى غيره . إذن فاين يكون وجوب وجوده . الذي يتغير كيانه كيف يكون واجب الوجود ام تقول انه لم يكن متقوّماً بنفسه بل كان منذ القديم محتاجاً إلى التقوم بغيره . إذن فاين يكون وجوب الوجود — ام تقول ان حلوله في البشر الخاص يكون من نحو تعلق النفس ببدن ذلك البشر . فنقول إذن فتكون اعماله وعلومه عند الحلول متوقفة على آلية البدن كما هو الشأن في نفس الأنسان المتعلقة ببدنه . هذا التوقف في اعماله وعلومه هل كان من إقتضاء كيانه منذ القديم ؟ إذن فلا يكون هو العلة الاولى في الخلق ولا يصح الوقوف عليه بالتعليل . وبماذا نعلل

وجود البدن وآليته . هل البدن هو واجب الوجود ؟ المادّي المركب في الماهية والمقدار والآلات كيف يكون واجب الوجود . ام ان التوقف في الأعمال والعلوم حدث للأله الواجب الوجود عند تطوره بالحلول في البدن . اليس هذا تغيراً في كيان الواجب ؟ كيف يكون التغير اذن . من يتغير كيانه لايكون واجب الوجود ــــ ام تقول ان المراد من الحلول هو عناية الأله ببعض البشر وترشيحهم لتعليم الناس بتعاليمه الروحية الصالحة . إذن فلا تختص هذه الكرامة بالمسيح بل هي عامة لكل رسول ولكل نبيّ . او ولكل صالح فما هي الحاجة إلى التعبير بالحلول . هذا التعبير المشوّه

﴿ الدكتور ﴾ ما تقول انت يا عمانوئيل فقد جاء في العدد العاشر من الفصل الرابع عشر من إنجيل يوحنا عن قول المسيح « الكلام الذي اكلمكم به لست اتكلم به من نفسي لكن الأب الحال فيّ هو يعمل الأعمال »

(عمانوئيل) قد تكلمنا في صحيفة ۷۲ من الجزء الاول على ان إنجيل يوحنا ينسب إلى المسيح « وحاشاه » تعليمه بتعدد الآلهة وإستناده إلى تشبث تحريفي واهٍ . فهل من بعد هذا احمل مسئوليّة من اجل انجيل يوحنا . وايضاً لا ينبغي ان ننظر إلى مسئلة الحلول من انجيل يوحنا . بل ينبغي ان ننظر إلى انجيل يوحنا من مسئلة الحلول

وايضاً ان انجيل يوحنا ومطلق كتب العهد الجديد قد تقلبت واضطربت و ا اليب الكلام إذن فلا يؤخذ منها نتيجة في كلام ولا استقامة في سبيله فان انجيل يوحنا وسّع نطاق الأتحاد والحلول ويذكر في الفصل السابع عشر عن لسان المسيح في شأن التلاميذ والمؤمنين « ۲۱ ليكون الجميع واحداً كما انك انت ايّها الأب فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضاً

واحداً فينا ٢٢ ليكونوا واحداً كما اننا نحن واحد ٢٣ انا فيهم وانت فيّ » وفى الفصل الرابع من رسالة يوحنا الاولى « ٨ ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة ١٦ الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه » فلا يعرف من هذه الكلمات فساد المبدء او تشويه الكلام بالتعبيرات السخيفة . . ومن ذلك ما في الرسالة الاولى لأهل كورنتوش فى العدد السادس عشر من الفصل الثالث « اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » ونحوه ما فى العدد الثاني والعشرين من الفصل الثاني من رسالة افسس — لكن تقف تشبثات التأويل عند العدد العشرين من الفصل السادس من رسالة كورنتوش الاولى فى قولها « وفي ارواحكم التي هي الله »

الأله لا يلد

﴿ الدكتور ﴾ هذا الأله الواجب الوجود الذي لا يتجزى لا فى الماهية ولا فى المقدار ولا يتغير كيانه هل يلد او هل ينبثق من جوهره وكيانه الألهي موجود آخر نسميه إلهاً مولوداً من الأله

﴿ الشيخ ﴾ ما هو معنى الولادة التي تقولها . هل هو ان ينفصل جزء من الأله ويدخل ارحام النساء فيكون إنساناً ؟ كيف يكون هذا مع ان واجب الوجود لا يتجزء ولا يتغير كيانه : وما هو معنى قولك « ينبثق من جوهره وكيانه الألهي » هل تريد مثل ما ينبثق الثمر من الشجر فتكون اجزاء الشجر ثمراً بسبب تقلب النمو وتطورات اجزاء الشجر بالتغير ؟ كيف يكون هذا مع ان واجب الوجود لا يتجزء ولا يتغير كيانه

﴿ الدكتور ﴾ ما ذا تقول انت يا عمانوئيل فى هذا الشأن

﴿ عمانوئيل ﴾ قد عرفت الغرض الذي ترمي اليه . واني قد تتبعت

الكتب المنسوبة لنبوّات الديانة الأسرائيلية والديانة النصرانية فوجدتها مضطربة المبدء قلقة الكلام في معنى الولادة من الله — « فتارة » يلوح منها أنها تريد بالنبوة لله والولادة منه معنىً جائزاً وإن تشوهت عبارته بسخافة المبالغة . تريد بذلك محض إرتباط الملة او الشخص بالأيمان والتوحيد والصلاح وإمتيازه بذلك عن البشر فتشير بذلك إلى إمتياز هؤلاء بالأرتباط بالله بالايمان وصلاح الطاعة كامتياز الولد بالارتباط والانقياد لأبيه وشرف مكانه عند الأب . وربما يكون من ذلك ما يحكى عن قول الله في شأن بني إسرائيل . في التورة في العدد الثاني والعشرين والثالث والعشرين من رابع الخروج وفي اول الفصل الحادي عشر من كتاب هوشع « إسرائيل إبني البكر — اطلق ابني » « لما كان إسرائيل غلاماً احببته . ومن مصر دعوت ابني » وفي شأن سليمان إبن داود « لأني اخترته لي إبناً وانا اكون له اباً » كما في الفصل السابع عشر والثاني والعشرين والثامن والعشرين من سفر الأيام الأول والسابع من سفر صموئيل الثاني . وما يحكى عن المسيح في شأن المؤمنين الصالحين من قوله « لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماوات — طوبى لصانعي السلام لأنهم ابناء الله يدعون » كما في خامس متى . والعهد الجديد كثيراً ما سمى المؤمنين « اولاد الله » كما في العدد الثاني عشر والثالث عشر من الفصل الاول من إنجيل يوحنا والعدد الاول والثاني من الفصل الخامس من رسالة يوحنا الاولى . والعدد الرابع عشر والسادس عشر من الفصل الثامن من رسالة رومية

لكن تارة اخرى تذكر الولادة في العهدين بنحو التأليه التابع للتقاليد الوثنية بحيث لا يقبل إصلاح التأويل . فمن ذلك ما في العدد السادس من الفصل التاسع من اشعيا في قوله « لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون

الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديماً ابدياً » — ومن ذلك ما تضمنه الفصل العاشر من إنجيل يوحنا من العدد الثالث والثلاثين إلى السابع والثلاثين فانه يذكر ما حاصله ان اليهود قالوا للمسيح « نرجمك لأجل تجديف اي لاجل انك تتكلم بالكفر والشرك . فانك وانت إنسان تجعل نفسك إلهاً فقال يسوع اليس مكتوباً في ناموسكم انا قلت انكم آلهة . ان قال آلهة لاولئك ولا يمكن ان ينقض المكتوب فالذي قدسه الأب اتقولون له انك تجدف « تكفر وتشرك » لاني قلت اني ابن الله » فانظر إلى هذا الكلام وتعليمه السخيف بتعدد الآلهة . واحتجاجه التحري في الواهي فانه ينادي بان المراد من ابن الله هي النبوة الوثنية الأشراكية . . — ومن ذلك ما في العدد الثالث من الفصل الاول من رسالة العبرانيين في قولها في المسيح المعبر عنه بالأبن « ورسوم جوهره » اي جوهر الله جل شأنه . او « وصورة جوهره » او « وصورة اقنومه » . . ومن الدواهي انه يوجد في العدد التاسع من الفصل الثاني من رسالة العبرانيين في المسيح « لكي يذوق بنعمة الله الموت » والنسخة الثالثة المذكورة في الجزء الأول في صحيفة ١٩ و ٢٠ تذكر في حاشيتها ان هذه العبارة تقرء هكذا « لأن الله نفسه بنعمته ذاق الموت » تعالى الله عما يصفون وهذا الغلط لو لم يكن جائزاً عند اصحابنا النصارى لما رسموا عبارته المشومة في قرائة كتب وحيهم وطبعوها لكي تنشر في العالم . فيا للأسف والعجب

﴿ الدكتور ﴾ هذا الأله الواجب الوجود الذي لا يتجزى ولا يمكن ان يكون مركباً لا في الماهية ولا في الوجود ولا في المقدار . هل يلزم ان يكون واحداً مقدساً عن الشريك في الألهية . او يجوز تعدد الآلهة والشركاء في الألهية . كما خبطت به افكار الكثير من المتدينين بالالهية

(الشيخ) لما لزم الأعتراف للاله الذي هو العلة الأولى للكائنات بانه واجب الوجود ولا يمكن ان يكون متجزياً ولا مركباً لا في الماهية ولا في الوجود ولا في المقدار فكيف يتعدد الأله

ولاجل تشريح الكلام وتوضيح البيان وتتبع الاوهام في متاهاتها نقول ان تعدد الأله لا بد فيه بعد الأشراك في الالهية ان يمتاز كل واحد بمميزله عن الشريك الآخر بحيث يتحقق التعدد ويصح الحكم به

فهذا المائز هل هو بجعل فاعل متصرف . وبتصرفه وتكوينه ميز كل واحد من صاحبه . إذن فالأله الذي هو الفاعل الاول وواجب الوجود الذي قلنا به هو ذلك الفاعل الذي ميز بتكوينه هذه الافراد التي تكون بذلك افراداً عالية فلا يكون وصفها بالالهية ووجوب الوجود إلا من اغلاط الضلال والجهل — لا تقل ان هذا الفاعل المتصرف متعدد . فانا ننقل هذا الكلام بعينه اليه . فالى اين تذهب وعلى ماذا تقف بالدليل .

ام هل تقول ان المؤثر في امتياز كل واحد من الأفراد المتعددة هو طبيعي فيه . فنقول لابد من ان يكون المائز في امتياز كل منها هو غير الجهة المشتركة بينها من الطبيعة الالهية ووجوب الوجود كما هو واضح . فيكون كل من الأفراد مركباً من الطبيعة المشتركة — ومائزه الطبيعي فيكون محتاجاً الى اجزائه وإلى فاعل يؤلفها ويركبها فلا يكون كل منها واجب الوجود

لا اراك تقول كما قيل ان المائز بين الافراد هو نفس الطبيعة المشتركة منها : الا تدري إن الذي يتراءى سرابه للخيال من هذا الفرض الموهوم هو فرض شدة القدر المشترك في بعض الأفراد وضعفه في البعض الآخر قياساً فاسداً على مثل امتياز السوادين بالشدة والضعف .

واستيلاء كثير الشيئين من قليلهما . وكيف يخفى عليك ان تحقق الاشدية والاضعفية والاختلاف بهما يتوقف على امتياز الافراد ولو من حيث المكان والمقدار والحدود ثم يتحقق الامتياز بالشدة والضعف

او هل تقول ان التأثر بين افراد الآلهة المتعددة إنما هو معلول لامر طبيعي . فنقول من الواضح الجلي انه لابد من ان يكون في التعليل الطبيعي ارتباط طبيعي بين وجود العلة الخاصة ومعلولها الخاص فلا بد إذن من ان تكون علة التأثر في هذا الفرد غير علة التأثر في الفرد الآخر فيلزم على فرض التعدد ان يكون في كل واحد من المتعددين جزء هو القدر المشترك بين الآلهة المتعددة وجزء يعلل بطبيعته لكل فرد تأثره الخاص به . فيكون كل واحد من الأفراد مركباً محتاجاً إلى اجزائه وإلى فاعل يؤلفها . إذن فكل واحد من الافراد لا يكون واجب الوجود . بل نقول ان كل واحد من اجزاء الماهية محتاج في وجوده إلى الجزء الآخر فلا يكون شيء من ماهية الآلهة المتعددة واجب الوجود

فياللعجب من الانسان . تراه يتقهقر ويضل واعلام الطريق له واضحة وانوار الحقيقة ساطعة . فها هو يضطره شعوره إلى تعليل الكائنات تعليلاً مستقيما يستقر على موقف علمي تثبت فيه الاقدام . وباوليات شعوره يقدر مبدء تعليله قديماً ازلياً . حينما تكون فطرته العلمية التي تنبهه من الغفلات تناديه بان القدم والأزلية والوقوف بالتعليل لا تستقيم ولا تخرج عن الاوهام المستحيلة إلا بالاعتماد على واجب الوجود وحينما يعرفه وجدانه واعتباره في الكائنات العالية التي تهتف باسم غاياتها ان هذا الواجب الوجود يوجد الخالقية على الحكمة والعلم بالغاية فاعترف به إلهاً وسماه في كل لغة باسم خاص مقدس . وحينما يناديه [illegible] ان وجوب الوجود بنامه توجب التوحيد [illegible] . كيف

لا ينافيه ؟ ! والتركيب تلزمه الحاجة إلى الاجزاء والحاجة إلى فاعل يؤلفها . وينادي بان الافراد التي يدّعى إشتراكهما فى الألهية لا بد من ان تكون مركبة

فيا ايها الأنسان لما ذا تتقهقر اوهام الاهواء عن الحقيقة رغماً على اساسياتك التي لا محيد لك عنها فى شرف العلم وناموس الشعور . تتقهقر وتجعل الأله آلهة متعددة فلا تقدر حينئذ ان تصف واحداً منها بوجوب الوجود الذي هو الاساس فى الألهية وعليه يبتنى عرفانها . . لما ذا عدلت عن الحقيقة إلى المستحيلات ونكصت عن الجادة إلى التيه وعن المنهل إلى السراب . اين اساسياتك فى الألهية . ام اين الاستقامة فى الشعور ؟

هذا حال الانسان الاثيم وقد إحتج عليه إله الحق ووبخه على التقهقر التعيس في النكوص إلى تيه الضلال من نصف الطريق الواضح . فقال جلّ اسمه فى الآية السابعة والثمانين من سورة الزخرف المكية (ولئن سئلتهم من خلقهم ليقولن الله) جريا على فطرتهم فى الوقوف بتعليل الخلق على واجب الوجود الذي اسمه المقدس الخاص به فى العربية (الله) كما يسمى في كل لغة بأسم خاص به مقدس . فانه مهما غاب عن الانسان شيء فانه لا يغيب عنه كونه حادثاً بعد عدمه ينادي وجود مجموعه واجزائه بخلقته على الحكمة وقصد الغاية . فلابد له من تعليل وجوده بخلقة الله إذن (فانى يؤفكون) ومن اين جائهم إفك الضلال بتعدّد الآلهة وكيف يجمعون بين الانخداع لافك الشرك وتقديس الله بوجوب الوجود والكمال الألهي : وقال تعالى فى سورة العنكبوت المكية (٦١ ولئن سئلتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون) (٦٣ ولئن سئلتهم من نزّل من السماء ماء فاحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله) على نعمه وظهور

الحق وقيام الحجة ولله الحجة البالغة (بل اكثرهم لا يعقلون) : وجاء نحو هـذا الأحتجاج ايضاً في الآية الرابعة والعشرين من سورة لقمان المكية . والتاسعة والثلاثين من سورة الزمر المكية . . وقال جل اسمه في سورة النمل المكية من الآية الستين إلى السادسة والستين (ء الله) الذي يعرفونه ويعترفون بانه الأله الخالق (خير اممايشركون) ويجعلونه إلهاً مع الله مما لا يقدرون ان يجعلوه واجب الوجود . بل ينتج من ضلال شركهم وقولهم بتعدد الآلهة انهم لا يقدرون ان يصفوا واحداً بوجود الوجود . هذه المخلوقات التي تشركون بها هل تدّعون اوتقيمون الحجة على انهـا خلقت شيئاً . او افادت في العـالم نفعاً (امّن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماءً فانبتنا به حدآئق ذات بهجة) بعد ان كانت ارضاً قفراء موحشة و (ما كان لكم) وبطاقتكم (ان تنبتوا شجرها) افليست الحجة قد دلت على ان الخالق العليم هو الله واجب الوجود . واعترفت الناس واقرّت به . إذن فكيف يشرك المشركون وانىّ لهم بوجوب الوجود مع الأشراك (ء إله مع الله بل هم قوم يعدلون) عن الحق إلى الباطل وعن العلم إلى الجهل وعن سداد الحجة إلى وهن الاغاليط (امّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها انهاراً وجعل لها رواسي) من الجبال تنفذ منها النار السيارة في الارض لمنافسها فتكون الرواسي بحكمتها واقية للأرض من الميدان بالزلزال ومخففة لوطئه (وجعل بين البحرين حاجزاً) من القـدرة يبقى معه العـذب على عذوبته والملح على ملوحته والتيـار على جريانه والراكـد على ركوده . افلا يعترف المشركون ان الجاعل لذلك هو الله الواجب الوجود بل انهم ليعترفون . إذن فكيف يشركون (ء إله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون) لا يهتدون إلى رشدهم في العلم واتباع الحجة . استفزتهم الاوهام وتناهبتهم التقاليد على

اعتقـادهم . الا . وان لسحل بشر حالات واوقات تفر بها نفسه إلى الله مولاها فتلتجئ به في حاجاتها وشدائد إضطرارها وكثيراً ما يفرج عنها وتعي عارفة بنجاح التجائهـا واجابة سؤلهـا حتى إذا تمتعت بالفرج زماناً نسيت النفوس ذلك التوجه وذلك الألتجـاء وتلك الاجابة . افلا يعتبر المشركون بتلك الحالات إذ يرون نفوسهم تفر إلى مولى واحد لا تنزل حاجتها إلا بساحة رحمه ولا ترى نجاحها إلا منه . فما الذي اغفلهم عن ذكر ذلك والتبصر به في جميع الاحوال . افلا ينظرون إلى من تلتجئ نفوسهم عند شدائد الأضطرار (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفـاء الارض) في طبقات خلقكم وفانكم تتعاقبون خلفاً بعد سلف تقعدون مقاعد للماضين وتتمتعون باموالهم التي كدّوا فيها ومنازلهم التي تعبوا في عماراتها ورياساتهم التي اعتزوا بها (ء إله مع الله) ولو احسنتم الـذكر والتبصر في جميع اوقاتكم بحالات نفوسكم عند إضطراراتها ونجاح التجائها رغمـا على الاسباب العادية وصدق عرفانهـا مولاها في تلك الاحوال التي تتخلص فيها النفوس من اسر الأهواء وتتوجه بحريه فطرتها الى الله لما اختلجت في عرفانكم الشكوك ولا حامت فيكم غواية الأهواء واوهام الشرك ولكنكم (قليلاً ما تذكرون . امن يهـديكم في ظلمات البر والبحر) بدلالة الكواكب التي جاتها (ومن يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته) يسخر بها السحاب ليغيثكم برحمة مطره افلستم تعرفون الله (ء إله مع الله تعالى الله عما تشركون)
. . . س و حوب وحوده وكما الألهي . يا ايهـا الدين يؤمنون بالمعاد
و . . . . (ا س يبـدا الخلق) كما يرون حاوب الـكائنات في الخلق طبقة . . . وانها طبقة . . . طابقا (ثم . . .) في انواع الكائنات . . . تماثل واتم تناسب في . . . ا ومواليدها ويعيدها في انشائها . . .

الأنسان من بعد الموت كما تعترفون به وتنسبون الخلق إلى الله واجب الوجود (ومن يرزقكم من السماء والأرض) ما به قوام حيوتكم (ءإله مع الله) الذي تعرفونه وتعترفون به وبأنه الخالق وكاشف الضر ومدبّر الأمور فاين تذهب بكم الأوهام (قل) لهم يا مجادلهم ساعمنا كم عن كون تعدد الآلهة من الأوهام المستحيلة وان الألهية وكمالها ووجوب الوجود منافية لتعدد الآلهه . لكن ما هي حجتكم على شرككم وإلهية من تدعونه شريكا لله ؟ ولا نطالبكم بان كنا تدعونه إلهاً مع الله هو رهن لدلائل الحدوث والحاجة إلى الأله الخالق . نغضّ الطرف عن ذلك لكن هل تكون دعواكم مقدسة لا يسئل عن برهانها . هيهات (فأتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وما هو برهانهم . هل يقدرون ان يقيموا الحجة الكافية على ان من يدعونهم آلهة مع الله قد خلقوا خلقاً بقدرتهم الذاتية الألهية فى مقابل قدرة الله وخلقه . من اين تكون لهم الحجة على ذلك . قال الله جل اسمه فى الآية الثامنة والثلاثين من سورة فاطر المكية (قل ارأيتم شركائكم الذين تدعون من دون الله اروني) بعلم اليقين (ما ذا خلقوا من) عالم (الأرض ام لهم شرك في) عالم (السماوات) وخلقه (ام آتيناهم كتاباً) يكون لهم وثيقة بالأعتراف باشتراكهم فى الخلق فى خلق شيء من الأرض والسموات (فهم) بهذا الكتاب وهذه الوثيقة الأعترافيه بالاشتراك و الخلق (على بينة منه) واين يكون ذلك ؟ بل (ان يعد الظالمون بعضهم بعضا) فى واهيات الشرك وخرافاته (إلا غروراً) وجاء نحو ذلك فى الآية الثالثة من سوره الأحقاف المكية والآية السادسة عشر من سوره الرعد المكية —

هؤلاء الآلهة المتعددون بالفرض المستحيل ماذا تفرضون هم اما [illegible] من الحال بالنسبة الى خالق العالم و تدبيره [illegible] . واضطراره .

وانتظامه في ادواره ودهوره — هل تقولون أنهم مشتركون في كل خلق . وفي كل عمل وفي كل تدبير في جميع العالم وفي جميع الاحوال وجميع الأزمان .

مهما تنزلنا إلى المحال وتساهلنا في وجوب الوجود واستقامة التعليل فلابد في فرض تعدد الآلهة من ان يكون كل واحد من الآلهة الموهومة غير كامل في مقام الآلهية . وذلك لاجل احتجابه عن الكمال الألهي بالجزء المميز له عن الفرد الآخر . ذلك الجزء الذي لا يمكن ان يكون من مقام الألهية لانه لو كان من مقام الألهية المشتركة لما كان مميزاً في اشتراكها

إذن فلابد من ان تختلف علوم هذه الآلهة واميالها وارادتها وقدرتها ورحمتها وغضبها وعدلها بحسب طباع تلك الأجزاء المميزة المتباينة . والمفروض انهم ليس لكل منهم كمال إلهي تام يوحدهم . ولا عليهم سلطة سياسة تنظم امرهم . ولا تسديد من تسديد الله كامل في الألهية فوقهم . ولا حاجة في كيانهم وبقائهم الى مخلوقهم واستقامة نظامه وبقائه لكي يحافظوا على ذلك فيتنازل كل منهم عن معلوماته واميالة وإراداته واعمال قدرته ورحمته وغضبه فينقاد إلى جهل صاحبه وضعفه وتساهله او شدته . ولا تهديد يلجئهم إلى هذا التنازل لأجل التحزب وعقد الجمهورية الزمنية للمحافظة على كيان إجتماعهم من خطر التهديد المحدق بهم

وعلى هذا فان فرضناهم مشتركين في خلق جميع العالم وجميع مخلوقاته وتدبيره في اطواره وانتظامه في ادواره لم يستقم للعالم نظام ولا للموجودات بقاء ولا للطبائع والجبلات ناموس . وهذا هو مرمى الاحتجاج بقوله تعالى في الآية الثانية والعشرين من سورة الانبياء المكية (لو كان فيهما) يعني السماء والارض (آلهة إلا الله لفسدتا) اي غير الله يكونون

آلهة مثله وفي قباله بدون ان تكون عليهم سيطرة خالقية إلهية (فسبحان الله ربّ العرش عما يصفون)

وإن فرضنا إختصاص كل واحد بقسم من المخلوقات في خلقه وحفظ بقائه وتدبيره شئونه في اطواره وادواره لم يستقم للعالم ايضاً نظام ولا للمخلوقات بقاء ولا للطبايع والجبلات ناموس . فاما ترى اشتباك العالم بالعلائق وارتباط الموجودات بالتأثير واقتران الطبايع في النواميس وتشابكها في التوليد وتركب للموجودات في الخلق . وهذا هو مرمى الأحتجاج في قوله تعالى في الآية الثالثة والتسعين من سورة المؤمنون المكية (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق) حسب ما يقتضيه علمه وارادته وميله وقوته وغضبه وعدم الموحد له مع الآلهة الأخرى في الرأي والعمل كما ذكرنا فينحل نظام الكائنات ويبطل ناموس التكوين (ولعلا بعضهم على بعض) فانه لا داعي لتنازل العالم للجاهل والقوي للضعيف والمغضب للراضي والراضي للمغضب في كل موارد الاختلاف والاختصاص (سبحان الله) وتقديساً وتنزيهاً لشأنه العظيم (عما يصفون) بأوهامهم من نسبة الولد والشريك له . فانه وصف لا يبقى معه للألهية شرف ولا كمال ولا معنىً معقول ولا لوجوب الوجود حقيقة . ولا لنظام العالم بقاء

ولا تحسب ان من يأله الجماد والحيوان واجرام الكواكب يتوله بآلهيته بما هي جماد لا حيوة فيه او بما هي حيوان ناقص الشعور بل يجعل الهيتها وراء الحس شيئاً من صفات الألهية من الحيوة والعلم والقدرة والتصرف والتدبير كما هو شأن الوثنيين

فالقرآن الكريم جارى بحجته هذه بساطة افهامهم التي يستمدها من جانب المحسوسات والتجارب في الطباع المحجوبة بتقصير [illegible] والمادة :

عن الكمال التام الألهي حيث لا يكون لها السليم موحد ولا مانع من الأختلاف

وبقيام الحجة على ان القرآن الكريم كلام الهي يتجسم هذا البرهان في الحس والوقوع . فيقال ان هذا إله ينفي شركته فلو كان هناك شريك لثار الجدال والأنتصار للشرف والدفاع عن الحقوق فاستولى الفساد والانحلال على العالم في هذه الحرب العمومية الألهية

يا عمانوئيل يطول تعجبي من اصحابك النصارى . هذه كتبهم التي اتفقوا على انها وحي الله تصرّح بان المسيح عيسى ع مخلوق لله ففي صراحة العدد الخامس عشر من الفصل الأول من رسالة كولوسى انه بكر كل خليقة وفي العدد الرابع عشر من الفصل الثالث من رؤيا يوحنا انه بداية خليقة الله . وانه يلتجئ إلى الله في حياته ويدعوه ويتضرع له . فانظر العدد الرابع عشر والخامس عشر من الفصل الحادي عشر من انجيل يوحنا . ويستغيث إلى الله في دفع الموت عنه انظر في الفصل السادس والعشرين من متى والرابع من مرقس والثاني والعشرين من لوقا : وفي السابع والعشرين من متى والخامس عشر من مرقس انه استغاث بالله على الصليب قائلاً إلهي إلهي لما ذا تركتني : وذكرت الأناجيل زيادة على ما ذكرنا إعترافه بان الله إلهه وان الله هو الأله الحقيقي فانظر إلى العدد السابع عشر من الفصل العشرين من انجيل يوحنا والعدد الثالث من الفصل السابع عشر منه وان الله يسميه عبدي ونبيي فقد جاء في اول الثاني والاربعين

[illegible] عن قول الله تعالى « هوذا عبدي اعضده إلى آخر العدد الرابع »

[illegible] الثاني عشر من انجيل متى ان المقصود [illegible] هو المسيح

[illegible] الى العدد [illegible] الى الثاني والعشرين وان [illegible] الأ[illegible]

[illegible] عبدي » فقط « فتاي » [illegible] في العدد

السابع عشر من الفصل الأول بأن الله إله المسيح بل ذكر اصحابك في قاموس الكتاب المقدس وكتاب مغني الطلاب في اسماء عيسى المسيح « الأنسان يسوع المسيح . . بداءة خليقة الله » — ومع هذا كله ويالأسف يقول اصحابك ان المسيح إله . حتى انهم في قاموس الكتاب المقدس في مادّة بيت لحم في تمجيد هذه القرية بولادة المسيح فيها قالوا « فيها إذن تجسد اللاهوت وسكن الله مع الناس » وفي مادّة مسيح ذكروا من اسماء المسيح عيسى « ألأله القادر على كل شيء . ربّ الأرباب » وفي كتاب مغني الطلاب الذي هوتأليف روحانييهم في الكتب الدينية يذكر في عنوان القاب المسيح واسمائه الواردة في العهدين . « إله . إله مبارك إلى الأبد إله الانبياء . الأله القادر على كل شيء . إله قدير . الأله الحق . الله . ويذكر ايضاً في القاب المسيح . الشفيع . ملاك الرب . ملاك حضرته . الرسول . ذراع الرب . نبيّ . فتاك القدوس . عبدي » . واشار إلى اول الثاني والاربعين من اشعيا وكانه استنكف ان يقول عبد الله او خاف من التناقض . ويا للأسف

(عمانوئيل) التناقض ليس من اصحابنا وكتاب مغني الطلاب فقط بل جاء هذا التناقض في كتب العهدين . فان نفس التورية تأكد تعليمها بوحدة الله وتأكد النهي عن تسمية غير الله إلهاً ففي العدد الثالث عشر من الفصل الثالث والعشرين من سفر الخروج عن قول الله « ولا تذكروا إسم آلهة اخرى ولا يسمع من فمك » وفي العدد الخامس والثلاثين والتاسع والثلاثين من الفصل الرابع من سفر التثنية « لتعلم ان الرب هو الأله ليس آخر سواه — إن الرب هو الأله في السماء من فوق وعلى الارض من تحت ليس سواه » وفي العدد التاسع والثلاثين من الفصل من سفر التثنية » انا هو الرب وليس [illegible] . ومع ذلك تذكر

التورية عن قول الله لموسى في العدد السادس عشر من رابع الخروج في شأن هرون « وانت تكون له إلهاً » وفي العدد الاول من سابع الخروج « أنا جعلتك إلهاً لفرعون و هرون يكون نبيك » ــــ وجاء في العدد السادس والثامن من الفصل الرابع والاربعين من اشعيا عن قول الله « انا الاول وانا الآخر ولا إله غيري ــــ هل يوجد إله غيري » ومع ذلك يذكر في اشعيا عن وحي الله في العدد السادس من الفصل التاسع « يولد لنا ولد . ويدعي اسمه إلهاً قديراً اباً ابدياً » ــــ وهلم الخطب في العهد الجديد إذ يعلم تارة بتعدد الارباب وتعدد الآلهة كما مر في الجزء الاول في صحيفة ٧٣ . وتارة يجعل المسيح إنساناً مضطهداً يتألم ويجوع ويحزن ويبكي ويتصرف به ابليس . ويعترف بان الله إلهه . وانه عبدالله وفاه . وتارة يجعله إلهاً كما مر في صحيفة ٤٦ و ٥١

كرامة القرآن في حججه وتعاليمه

قال الله تعالى في الآية السابعة والخمسين من سورة آل عمران (قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سوآء بيننا وبينكم) وهي كلمة التوحيد توحيد الأله . الكلمة التي تلهج بها السنتنا والسنتكم وكتبنا وكتبكم فكانت هذه الكلمة في مبدء التعليم واساس الديانة وصراحة الكتب سواءً بيننا وبينكم . فلماذا تحيدون عن ذلك وتهدمون اساس التوحيد وتشوّهون التعليم الحقيقي بل تعالوا إلى التمسك بحقيقة كلمة التوحيد و (ان لا نعبد إلا الله) الذي نعرف إلهيته ونعترف بوحدانيته . فلا ندعوا معه إلهاً آخر ولا رباً آخر (ولا نشرك به شيئاً) كما ذكر في فلتات كتبكم . التورية الرائجة . والكتاب المنسوب الى اشعيا . والاناجيل الرائجة . والرسائل المنسوبة إلى بولس (ولا نتخذ بعضنا بعضاً) من البشر (ارباباً من دون الله) الذي نعترف بالهيته وقدسه فلا نجري على تحريف

الإناجيل وتعليمها بتعدد الأرباب (١) واتخاذ البشر رباً من دون الله الذي خلقه . فان إتخاذ البشر رباً يرجع في الحقيقة إلى الجحود لشرف الألهية وجلال الله فى حقيقة الربوبية (فان تولوا) ولم يأخذوا بحظهم من الهدى والرشد والسلامة من التناقض ولم يقبلوا النصيحة ولم يصغوا إلى الحجة القاطعة (فقولوا) لهم في مقام الاعذار والتوبيخ (اشهدوا بانا مسلمون) لله ربنا بحقيقة توحيده متمسكون بكلمة الأخلاص في عبادته كما نعترف لجلاله بالتوحيد . فلا نتقهقر عن ذلك ولا نخادع عقولنا

وقال تعالى فى الآية التاسعة والستين بعد المائة من سورة النساء (يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم) فى البشر المخلوق الذي تعرفون انه رهينة الضعف والآلام وفقر البشرية ولا ترفعوه إلى درجة الألهية والربوبية . وكيف تتجاوزون بالمخلوق البشر الفقير وتتعدّون به عن حدوده المعلومة إلى حدود الألهية المقدسة عن كل ضعف وفقر والمتعالية بكل جلال وكمال وعظمه . وانكم لتعترفون بهذا لمقام الألهية الشامخ وتعرفون ضعف البشرية وفقرها فكيف اتخدعتم وتناقضت آرائكم فغاليتم بالبشر واجترأتم على جلال المقام الألهي وعظمة الله الذي تعترفون بجلاله ووحدانيته وقدسه . فراجعوا رشدكم واستقيموا فى شعوركم ولا تغلوا فى دينكم (ولا تقولوا على الله إلا الحق) الذي يليق بجلال [illegible] ووحدانية الآله ولا تجعلوه والداً ولا تجعلوا له ولداً . [illegible] ؟ وكيف يكون المسيح ولداً له . وكيف تفرضون [illegible] التي تخصون بها المسيح وتألهونه بها . [illegible] الله مركبا مقداريا ينفصل منه جزء ويتجزء منه شيء [illegible] تعالى الله عن ذلك ([illegible] المسيح عيسى ابن مريم) [illegible]

---

(١) كما مر ذلك في الجزء [illegible]

كما تعلمون (رسول الله) اكرمه بالرسالة وشرفه بمقامها ، وان صحتم بكراماته فان ذلك من نعمة الله عليه كما تشهد اناجيلكم الرائجة باعتراف المسيح ع بالفضل والمنة عليه (١) كما اكرم موسى وايليا واليشع حسبما تذكر كتبكم (٢) وان صحتم بولادته من غير فحل فخلق الله لآدم وحواء اعجب من ذلك (٣) بل انه خليقة الله (٤) (وكلمته) كلمة القدرة التكوينية وهي قول الله جل شأنه باسم قدرته (كن) كما يذكر اول توراتكم في خلق السماوات والأرض والنور وآدم ان الله تقدس اسمه يقول بقدرته (ليكن كذا) فيكون المخلوق بعد عدمه . وهذه كلمة القدرة والتكوين البديع (القها إلى مريم) واجراها في آلات تناسلها . فالمسيح اثر كلمة القدرة وصنيعة تكوين الله (وروح) موهوبة (منه) ومحبوة بلطفه ومكونة بخلقه « ٥ » ﴿ فامنوا بالله ورسله ﴾

(١) وقد كثر في الاناجيل الرائجة ذكر اعتراف المسيح بذلك فانظر اقلاً لو ٢٢ : ٣٩ ، ويو ١١ : ٤١ و ٤٢ ، و ١٧ : ٢ — ٢٢

« ٢ » انظر الى التوراة في سفر الخروج من الفصل الرابع الى الخامس عشر فيما ذكر من آيات رسالة موسى . العصا . وضربات مصر . وشق البحر . وانظر إلى معجزات ايليا واليشع مما ذكر في الفصل السابع عشر والثامن عشر من الملوك الاول . والفصل الاول والثاني والرابع إلى الثامن من الملوك الثاني ومن ذلك احياء الأموات وشفاء المرضى والبرص

« ٣ » انظر الفصل الثاني من التوراة

« ٤ » كما ذكرناه صحيفة ١٦٠ من صراحة العهد الجديد بذلك

« ٥ » فكما قال الله جل اسمه في شأن آدم في الآية التاسعة والعشرين من سورة الحجر المكية والثانية والسبعين من سورة ص المكية

بالثبات على حقيقة التوحيد والحذر من مخادعات الهوى والشيطان ومخالسات الشرك . وبتصديق رسله فيما يجيئون به من دين الحق وحقيقة التوحيد المؤيد بدلائل المعجزات (ولا تقولوا ثلاثة) حينما تقولون وتعترفون كما تصرح به كتبكم من ان الله جل شأنه إله واحد . وكيف تقولون انه ذو اقانيم ثلاثة . الأبن على الارض بشر يتألم ويموت . والروح القدس ينزل بشكل حمامة . وينقسم على التلاميذ كألسنة نار . والأب يبقى فى السماء . ما هذه الكلمات ؟ لماذا توقعون انفسكم فى التناقض توحيد الله وتثليثه . كيف يكون الواحد الحقيقي ثلاثة وكيف تكون الثلاثة واحداً حقيقياً وكيف يتعدد واجب الوجود ام كيف يتجسد ام كيف يلد ام كيف يولد (انتهوا) عن هذه التناقضات والمستحيلات فان الانتهاء (خير لكم) فى دينكم وشرف شعوركم . فانكم محجوجون بكتبكم واعترافاتكم (إنما الله إله واحد) كما تعترفون به وتلهج به كتبكم التي تقدسونها . لا سبيل إلى جحود الوحدانية فان جحودها يرجع إلى جحود وجوب الوجود وجحوده يرجع إلى جحود الألهية (سبحانه ان يكون له ولد) وما معنى ولادته واتخاذه الولد . فان كان ذلك بمعنى الخلق فهو خالق كل شيء (له ما فى السماوات وما فى الارض) — ام تقولون ان المقصود من البنوة لله والولدية هي علاقة الايمان به ورابطة التوحيد كما سماكم بذلك العهد القديم والعهد الجديد كما تقدم فى صحيفه ١٥٠ إذن

ونفخت فيه من روحي) المحلوفة بالقدرة فل جل اسمه فى شأن المسيح وامه فى حملها به في الآية التسعين من سورة الأنبياء والثانية عشر من سورة التحريم (فنفخنا فيها من روحنا : فنفخنا فيه من روحنا) وكنى بالنفخ عن ايلاج الروح فى البدن رعاية للطافة الروح كالريح التي توج في الأجسام بالنفخ

فلماذا تخصون المسيح بالولدية والبنوة وتجعلونها من الشابه الخاصة به كما يعرف ذلك من الاناجيل والرسائل واول رسالة العبرانيين . ما هذا التعبير الردي الساري من وخامة الوثنية وعدوى الشرك القديم؟ نعم فان القرآن الكريم يشير بحجته القاطعة إلى تكذيبكم في دعواكم ان الوحي سماكم ابناء الله كما ذكرناه عن العهدين الرائجين ففي الآية الحادية والعشرين من سورة المائدة قول الله تعالى ذكره (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل) إن صدقت كتبكم الرائجة في نسبة تسميتكم بهذا اللقب إلى الوحي وكنتم صادقين بهذا اللقب (فلم يعذبكم بذنوبكم) بالعذاب الدنيوي الذي طالما اشتعلت نيرانه في بني إسرائيل الذين تقول التوراة ان الله سماهم « ابني البكر . ابني » ولماذا يعذبكم في الآخرة كما تعترفون به وتفزعون يا معشر النصارى إلى غفران القسوس . ان الأب الحبيب كيف يعذب

وقال الله جل اسمه في الآية السبعين بعد المائة من سورة النساء (لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله) الم تسمعوا انتم من اناجيلكم ان المسيح كان يصلي لله ويصوم ويجتهد في عبادته والصلاة ويعترف له بالألهية ويفزع اليه في ضيقاته ومهماته ويتضرع اليه بالدعاء والمسئلة (١) ولكن يا للأسف صرتم انتم تستنكفون ان تسموا المسيح عبداً لله فانكم اردتم ان تصرفوا إلى المسيح قول اشعيا في اول الفصل الثاني والاربعين « هوذا عبدي الذي اعضده . الى آخره » فحملكم الاستنكاف [illegible] وتواطيتم على ان [illegible] في العدد الثامن عشر من الى [illegible] في آخره ، وكذلك في الثاني من [illegible]

(١) كما ذكرنا في صفحة ١٦ [illegible]

معادلاً لله لكنه اخلى نفسه آخذاً صورة عبد » فيا للأسف والعجب

وقال الله تعالى في الآية السابعة والسبعين من سورة المائدة (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) وجحدوا حقيقة التوحيد الذي يلهجون بالاعتراف به ويجعلونه دينهم الأساسي ولا تقوم حجتهم على الألهية ووجوب الوجود إلا به فتناقضوا وتهافتوا وتقهقروا إلى جحود الحقيقه الاساسية وكفروا بها كيف يقولون ذلك ؟ ! (وما من إله إلا إله واحد) لا يعقل تعدد الأله . الأله لا يتعدد وإلا خرج عن كونه إلهاً (٧٩ ما المسيح ابن مريم) البشر الذي ولد منها طفلا ثم تدرج في النمو البشري الى ان كبر (إلا رسول قد خلت) ومضت (من قبله الرسل) كنوح وابراهيم وموسى وجاؤا بمعجزات تضاهي معجزات المسيح ونصحوا اممهم وتحملوا الشدائد في إرشاد الخلق . بل يقول العهد القديم انه خلت من قبله انبياء جاؤا بمثل ما جاء به من الآيات كأيليا واليشع (وامّه) امرأة بشريّة صدّيقة وقد كانا بشرين فقيرين بفقر البشريّة وحاجتها (كانا يأكلان الطعام) لرفع ضرورة الجوع وألمه وصيانةً لبدنهما من الفساد بتحليل الطبيعة البشرية . ودع عنك ما كان يعتري المسيح من الحزن والبكاء والتألم والعطش وآثار الخضوع للفقر البشري ونقص البشرية وضعفها . اهكذا يكون الأله يا ذوي الشعور (انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انّى يؤفكون) وتحدهم اهواؤهم عما يصغون الى الحجة الوحدانية (٨١ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) وتقولوا فيه (غير الحق) فتألهون البشر الضعيف وتجحدون حقيقة التوحيد والألهية (ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) إذ سوّلت لهم اهواؤهم ووساوسهم ضلال [illegible] والاقانيم وتجسد الأله وتأليه البشر وخرافة الولادة [illegible]

الأسلاف والبراهمة والبوذيون والرومان واليونان وغيرهم من الامم الوثنية

﴿ ولله الحجة البالغة ﴾

يا عمانوئيل وإنك قلت في صحيفة ١٤٢و١٤٣ « ان اصحابك يقولون ان امر الثالوث والاقانيم جاءت به الكتب المقدسة فوجب قبوله » يا صاحبي اين هذه الكتب المقدسة واين صراحتها في الثالوث والاقانيم ؟ ! هل هذه الكتب جامعة لشروط الاحتجاج بها ؟ إذن فاين مضت دراستكم في الجزء الأول — ام اين صراحتها — وانا قد رأينا ما يتشبث به اصحابكم من كلمات العهدين وجمعت في رسالة قد ردتها رسالة التوحيد والتثليث المطبوعة في صيدا في مطبعة العرفان سنة ١٣٣٢ وفندت مزاعمها بتشبثاتها من حيث اللغة العبرانية ومواضيع العهد القديم ودلالته وربما نتعرض لذلك وزيادة فيما يأتي بعون الله . ولكن لا بأس بمراجعة الرسالة المذكورة عاجلاً فانها مبذولة لمن يطلبها

﴿ الدكتور ﴾ يا شيخ ما هذه الضوضاء في الغلط الكثير من الأهليين إذ يشركون ويألهون الجماد والحيوان والبشر . مع ان الذي يعترف بالإله يكون إشراكه وتأليهه للبشر من خرافة الاغاليط . فلماذا كان ذلك ؟

﴿ الشيخ ﴾ إنك ترى الناس إذا اسلسوا قيادهم للهوى . او للجهل المركب والتقليد الأعمى . او للشامخ والكبرياء كيف تذهب بهم هذه الدواهي مذاهبها وتقحمهم في ورطات الافراط والتفريط فيتعامون عن بديهياتهم ودلائل وجدانهم ومحكمات اساسياتهم فتسهل عليهم لاجل ذلك مصاعب المستحيلات وتستحكم في اذهانهم خيالات الواهيات

ألا تنظر إلى الماديين اذا علقت فكرتهم بالمبادي المادية كيف ورطهم عراكهم بها في إنكار الوجود بعد العدم حتى صاروا يغالطون في العبارة

ويقولون يستحيل « حدوث الوجود من العدم » لكي يوافقهم الغر الغافل الذي يحسب أنهم يريدون من هذه العبارة ان الوجود لا يكون العدم مادّته ولا فاعله . ألا تراهم كيف كابروا في هذا الانكار وجدانهم ومشاهداتهم التي لا تحصى . . وورطهم في فرض قديم ازلي لا يصفونه بوجوب الوجود حذراً من مطالبتنا لهم بلوازم وجوب الوجود . فاوقعتهم هذه الورطة بين محاذير المستحيلات وهي التسلسل إلى غير النهاية . او الدور . او إفتراض ازلي لا يمكن تصور ازليته وافتراض الوقوف عليه بالتعليل ولا يؤدي تكلف هـذا الافتراض وتحمل مسؤليته للعلم إلا إلى حيرة الجهل وموقف الحيرة . وها هم قد قلقوا في مزاعم هذا الافتراض الموهوم ودارت بهم زوابعه بين نظريات الجواهر الفردة وزوابع الاثير او تكاثفه . . . وورطهم إنهما كهم هذا ايضاً في تعليل وجود هذا العالم « بالصدفة » والأيجاد بلا شعور ولا قصد للغاية . فراغموا وجدانهم فيما لهذا العالم واجزائه من الخصائص الجليلة والحكم الباهرة والمقاصد الكثيرة والنظام العجيب المتقن في احواله وادواره ومواليده هذه الأمور التي تنادي بالخالق على الحكمة وقصد الغاية . ولا يرضون بالصدفة لما دون ذلك كما مرّ في صحيفة ٥٧ و٥٨ و١٠٢ و١٠٣ و١٢٨ يتشامخون في غرورهم بالعلم والشعور لاجل اكتشاف يسير من نواميس الخالق . ويفرطون بجحود العلم والشعور لخالق العالم ونواميسه التي لا يكون من العلم البشري في ميدانها الا كاقصر خطوة

وا ما المتدينون فمنهم من اخذه جهله فيما لا سبيل اليه من معرفة الحقيقة الألهية إذ كان السير في جادّة الدلائل الحقيقية محدّد معلوماته ولعـ[illegible] قصوره عن الخوض في لجج هذا التيار العظيم بما عد[illegible] [illegible] البشرى الصحيح ومالفته وهام [illegible] بالا[illegible] دلائل [illegible] خطار اجـمـل

المركب وتعنيه زوراً بالامتياز بالوصول إلى أسرار العرفان فخبط وتاه ورجع القهقري في لوازم مزاعمه عن قوله بوجوب الوجود وعلم الله وتعلقه بالأرادة وحقيقة توحيده

ومن النـاس من يتدلس باسم التـديّن ويمشي وراء غروره وتشامخه ولا ترضى غواية تكبره إلا بدعوى مقام الألوهية . فيغالط بمقدمات اسمها غيره لكي يبني عليها دعواه من الحلول والاتحاد والولادة من الله

ومنهم من لا يطمع في تأسيس دعوى لنفسه ولا يقـدر ان يدلس نفسه إلا بتابعية غيره من الناس فيغالي بمتبوعه ويرفعه إلى مقـام الألهية لـكي يتشامخ هو إلى اعلى مراتب البشر من الرسالة والنبوة ونحوهما

{ الدكتور } اللازم على الألهيين في سـيرهم على جادة وجوب الوجود ان يكون الأله الواجب الوجود في منتهى ما يتصور من بسـاطة الذات وعدم التركيب بجميع ما يتصور من انحاء التركب فليس فيه جهة تعدد اصلاً لا من حيث الاجزاء ولا من حيث الافراد فهو واحد من جميع الجهات المتصورة

{ الشيخ } نعم وهل يمكن العدول عن هذه الجادة والأضطهـاد لهذه الحقيقة . لا . لا يمكن لا في الشعور العلمي ولا في الشعور الفطري

{ الدكتور } هل يخفى على ذي شعور أنه يجب في التعليل الطبيعي ان يكون بين العلة ومعلولها الخاص مناسبة وارتباط طبيعي

{ الشيخ } من الواضح انه يجب ذلك فلا يمكن ان تتعـدد المعلولات من ... الجهة التي تعللها تعليلاً طبيعيا . فالبسيط الواحد من جميع الجهات لا يمكن ان يعلل طبيعيا إلا مثله بسيطاً واحداً من جميع الجهات

{ الدكتور } هل يخفى ان التعليل الطبيعي يلزم فيه ان يكون العلة للوجود الخـارجي حقيقة وجودية متأصلة في الوجود ولا

يكفي ان تكون اعتباراً انتزاعياً يصور له العقل وجوداً طفيليا لا حقيقة ولا استقلال له في الخارج وإنما الموجود هو منشأ انتزاعه

﴿ الشيخ ﴾ نعم يلزم فيه ذلك ولا محيص عنه

﴿ الدكتور ﴾ إذن يا شيخ هذا العالم الكبير المشتمل على ما لا يحصى من الطبايع المتباينة وكل طبيعة مشتملة على ما لا يحصى من الأفراد المتباينة في الوجود . هذا كله كيف تجعلون علته واجب الوجود الذي يلزم من وجوب وجوده ان يكون في منتهى ما يتصور من البساطة والوحدة من جميع الجهات . افلا يلزم ان يكون لكل فرد من موجودات العالم جهة وجودية في واجب الوجود تناسب ذلك المعلول ولا تناسب غيره . إذن فأين البساطة واين الوحدة واين وجوب الوجود

العقول العشرة . والفلاسفة

لاخالك تقول مثل بعض الفلاسفة ان الواجب صدر منه العقل الأوّل بتعليله الطبيعي وهو واحد بسيط ولكن العقل الاول باعتبار امكانه ووجوده بالغير وتعقله لذاته ولغيره تكون له جهات بها صلح ان يتعدّد معلوله ويعلل اشياء متعددة ولأجل ذلك صدر منه العقل الثاني مع فلك ونفس . وهكذا يتدرّج صدور العقول والافلاك بالتعليل إلى العقل العاشر وهو العقل الفعال مع الفلك التاسع وهو فلك القمر

ياشيخ . هل تدرى كم على هذه المزاعم من النقود والردود . سامحناهم في بناء مزاعمهم على مزاعم الهيئة القديمة ودعواهم انحصار العالم العلوي بالأفلاك التسعة . وانتهائهم في عدد العقول بانتهاء عدد الأفلاك — ولكننا نقول لهم « اولاً » ان الجهات المذكورة انما هي اعتبارات محض . انتزاعات صرفة ليس لها وجود اصيل حقيقي « لا تصلح اذن ان تكون معللة

للموجود بالوجود الحقيقي ولا يخرج بها الواحد البسيط عن كونه لا يصدر عنه إلا واحداً بسيطاً مثله (١) « وثانياً » مهما تعددت جهات المعلولية ومهما تضاعفت من العقل الأول إلى العاشر فانها لا تبلغ في العاشر ان تكون الف جهة . ولتكن عشرة آلاف فماذا يصنع هذا المقدار في تعليل الكائنات التي لا تحصى انواعها ولا تحصى افراد كل نوع منها « ثالثاً » إذا سمحتم بان تكون الاعتباريات جهات في الواحد البسيط يصلح بها لتعدد التعليل فلماذا لا تسمحون بمثل ذلك للواجب وتقولون ان الواجب يعلل المعلول الاول بذاته ويعلل الثاني والثالث والرابع بجهات تعليله للاول وتعلقه لذاته ولغيره وهكذا فتعللون الكائنات كلها بالواجب باعتبار ذاته وجهات تعليلاته وتعلقاته لغيره ولا تشركون معه في التعليل غيره بهذا الاشراك الوثني . من اين اخذ الامكان والوجوب بالغير والعقل امتيازها بالصلاحية لان تكون جهات وجودية مكثرة في العقل الاول دون واجب الوجود ؟ ! ! مع انها في المقامين مشتركة في كونها انتزاعات محضة لا حظ لها في الوجود إلا تصوير الانتزاع العقلي

واجب الوجود خالق الكائنات بقدرته وارادته

{ الشيخ } الواجب الوجود الذي هو في منتهى ما يتصور من البساطة والوحدة هكذا كان يعلل الموجودات بالخلق والارادة لا بالتعليل الطبيعي

(١) قد كتبت هذا قبل الاطلاع على ما كتبه العلامة الاوحد المحقق [illegible] قدس الله نفسه في مختصره صدر الاعتقاد . وبعد الاطلاع [illegible] كان طاب ثراه في [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

فهل تقول بأنه يلزم ان يكون معلوله ومخلوقه بالأرادة واحداً مثله ويسيطاً مثله

﴿ الدكتور ﴾ لا . لا يلزم بل يجوز ان يخلق الكثير المتعدد والمركب

﴿ الشيخ ﴾ إذن فانا نقول بما هو الحق المعقول من ان الواجب يوجد جميع الكائنات بالخلق والقدرة والأرادة . وان دعوى الواسطة فى الخلق بين الله والكائنات غير معقولة . ومن ادلتنا على

(قالوا لا يصدر عن الباري تعالى بلا واسطة إلا عقل واحد والعقل فيه كثرة . وهي الوجوب بالغير والأمكان الذاتي وتعقل الواجب وتعقل ذاته ولذلك « اي ولاجل الكثرة فيه بهذه الأمور » صدرعنه عقل آخر ونفس وفلك مركب من الهيولى والصورة . ويلزمهم « اي على مبنام فى هذه المزاعم من ان الواحد لا يصدر منه إلا واحد مثله ان العقل الاول واحد لايصدر إلا واحد مثله وهكذا فى جميع المعلولات ولازم ذلك » ان اي موجودين فرضا كان احدهما علة للاخر بواسطة او بغير واسطة « إذ يمتنع على مبنام ان يكون الموجودان معلولين لعلة واحدة وبطلان اللازم بديهى » و « أما زعمهم فى التخلص عن هذا الالزام ان العقل الاول فيه كثرة كما ذكرناه فيرد عليه » ايضاً « ان » التكثرات التي « زعموها » في العقل الأول « وتشبثوا بوهومها » ان كانت وجودية صادرة عن الباري جل اسمه لزم صدورها عن الواحد « وهو نقض لمبانيهم وهو انه لا يصدر منه تعالى شأنه إلا الواحد » وإن صدرت عن غيره لزم تعدد الواجب « إذ لا بد من إنتهاء الممكن فى التعاليل إلى الواجب وقد اوضحنا ان واجب الوجود لايتعدد » وانلم تكن « تلك التكثرات » موجوده لم يكن تأثيرها معقولاً » ، كما ذكر فى الاصل فى الدرس الأوّل

ذلك نفس ما ذكرته انت ههنا من الردود على دعاوي الفلاسفة في انّ الواجب يعلل بذاته تعليلاً طبيعياً وفي افتراضات العقول وتوسطها في التعليل وافتراض العقل العاشر الذي يسمونه العقل الفعال — فانا نقول انه لابد من تعليل الكائنات بواجب الوجود . ولو كان تعليله لها طبيعياً بنفس ذاته لا إرادياً للزم ما ذكرته انت من المستحيلات ومخالفات المعقول . إذن فلابد من ان يكون تعليل الواجب إنما هو بالخلق والقدرة والارادة . فان التعليل لا يخلو من ان يكون على احد الوجهين . ومن بطلان كون تعليل الواجب طبيعياً نعلم ان تعليله انما هو بالقدرة والارادة وانه خالق جميع الكائنات بقدرته وارادته . فسبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين

قد تم طبعه في ٥ جمادي الثاني سنة ١٣٤٧

في المطبعه الحيدريه

﴿ بيان الأشارات الواقعة في اجزاء هذا الكتاب الى ما في العهدين ﴾

تك : إشاره لسفر التكوين . وهو الأول من اسفار التورية

خر : لسفر الخروج . وهو الثاني منها

لا : لسفر اللاويين . وهو الثالث منها

عد : لسفر العدد . وهو الرابع

تث : لسفر التثنيه . وهو الخامس

مز : للمزامير . اي زبور داود

مت : لانجيل متى

مر : لانجيل مرقس

لو : لانجيل لوقا   يو : لانجيل يوحنا

اع : للكتاب المسمى اعمال الرسل . اي بعد المسيح

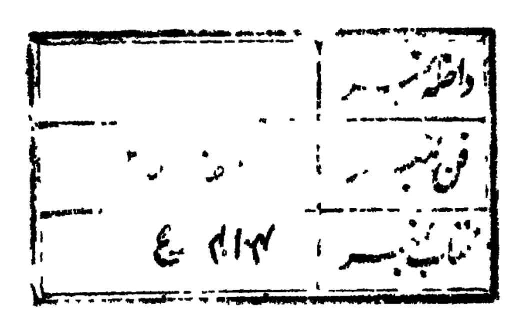
وكل واحد من هذه الكتب مشتمل على فصول يذكر عددها في عنوانها . وعلى فقرات مفصوله باعدادها بالرقم فاذا اردنا الأشارة إلى فقرة من الكتاب ذكرنا الأشارة إلى إسم الكتاب على ما كتبناه ههنا . ثم اشرنا إلى الفصل بعدده بالرقم . ثم وضعنا بعد رقم الفصل نقطتين احديهما فوق الأخرى . ثم رسمنا بعد النقطتين عدد الفقرة المقصودة بالأشارة . مثلاً اردنا ان نشير إلى الفقرة الثالثة عشر من الفصل الثالث والعشرين من سفر الخروج رسمنا هكذا . خر ٢٣ : ١٣ وإلى الفقرة التاسعة والثلاثين من الفصل الثاني والثلاثين من سفر التثنية فهكذا تث ٣٢ : ٣٩ وإذا جعلنا خطا عرضياً بعد الرقم الاخير فالخط يعني إلى . والنهاية هو الرقم الذي بعد الخط كما إذا اردنا ان نشير الى عدة فقرات من كل واحد من الاناجيل رسمنا هكذا . يو ١٠ : ٣٣ — ٣٧ ومت ٢٢ : ٤٢ — ٤٦ ومر ١٢ : ٢٥ — ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ — ٤٥

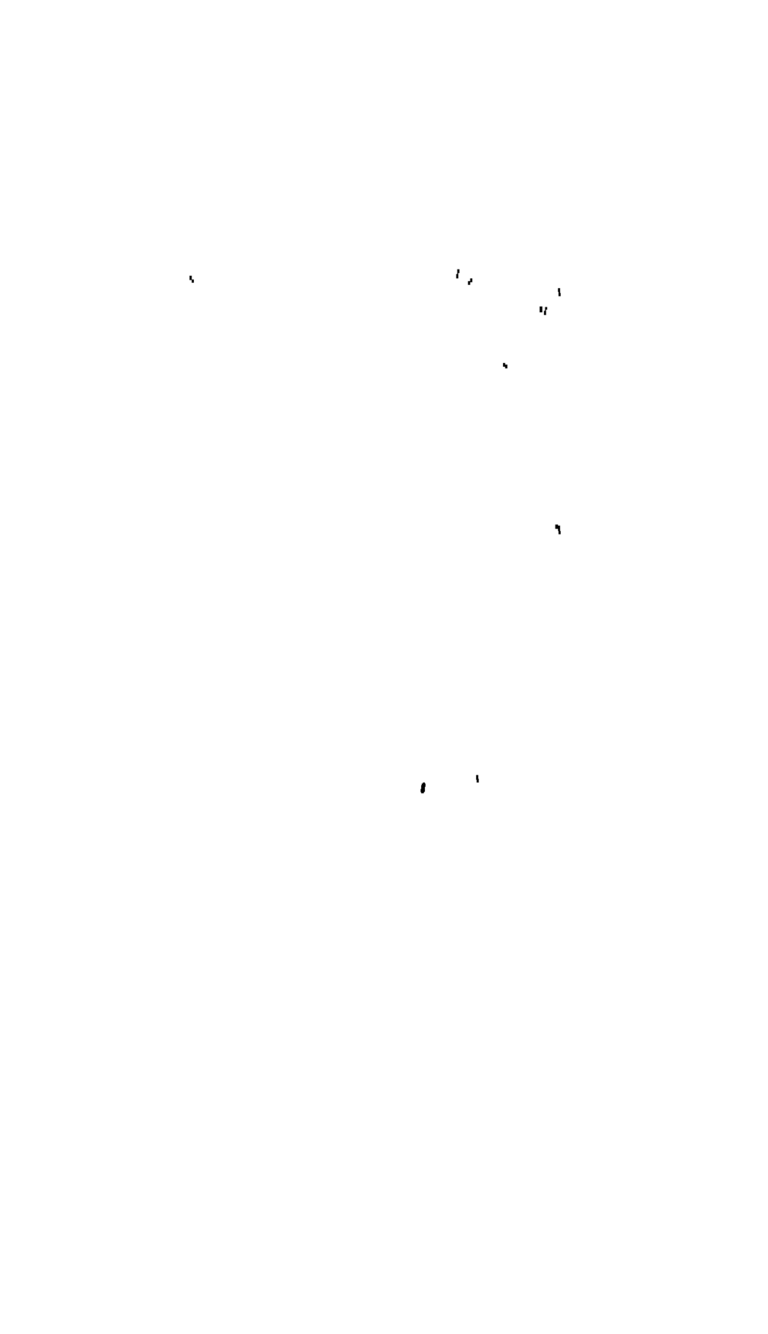
﴿ فهرست الجزء الثاني من الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة ﴾

صحيفه

صحيفه

صحيفه	
١٦٢	اهل الكتاب وكرامة القرآن في حججه عليهم
١٦٨	الدكتور والشيخ وخرافات الشرك والألحاد
١٦٩	عثرات الهوى والضلال
١٧١	مزاعم العقول العشرة والفلاسفة
١٧٢	واجب الوجود خالق الكائنات بقدرته وارادته







﴾ الرحلة المدرسية . والمدرسة السيارة ﴿

(في نهج الهدى)

(الجزء الثالث)

﴾ رجاء مؤلفه ﴿

(وكد الرجاء ممن له انتقاد . او اعتراض او اقامة .
او بحث في مطالب هذا الكتاب ان يتلطف)
(بالكتابة بما عنده . ويعاون على العلم)
(وطلب الحقيقة جزاه الله خيرا)
([illegible] وهو الموفق)

﴾ الطبعة الثانية ﴿

(طبع في المطبعة (الحيدرية) في النجف الاشرف)
(على نفقة صاحبيها الحاج شيخ محمد صادق واخيه)
(الشيخ محمد ابراهيم حفظهما الله تعالى)
(سنة ١٣٤٦ هجرية)



الرحلة المدرسية . والمدرسة السيارة

في نهج الهدى

الجزء الثالث

رجاء مؤكد

(ء أكد الرجاء ممن له إنتقاد . او إعتراض او إفادة .)
(او بحث في مطالب هذا الكتاب ان يتلطف)
(بالكتابه مما عنده . ويعاون على العلم)
(وطلب الحقيقة . والله خير)
(معين وهو الموفق)

الطبعة الثانية

(طبع في المطبعة (الحيدرية) في النجف الأشرف)
(على نفقة صاحبيها الحاج شيخ محمد صادق الكتبي)
(واخيه الشيخ محمد ابراهيم حفظهما الله تعالى)
(سنة ١٣٤٧ هجرية)

احتجاج القرآن الكريم . والوجود بعد العدم

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد كما هو اهله وهو المستعان والصلوة والسلام على رسله وانبيائه واوليائه

﴿ اليعازر ﴾ يا شيخ اني احب ان تزيدني من احتجاج القرآن في المعارف الالهيــة

(عمــانوئيل) وانا احب ان يكون بنحو يوافق افهام العوام بحسب شعورهم الفطري ويدقق مع الفيلاسوف بحسب موازين العلم وهــذا هو الذي ينبغي ان يجري عليه الــكتاب الالهي الوحي لهداية البشر كافة

﴿ الشيخ ﴾ ان من الامور ما يجعلها القصور معرضا للشك والجحود ومنها ما لا يشك او يشك فيها الا فاقد الشعور او من نحى شرف انسانيته لهواه . ولــكن القرآن الــكريم قد قطع المعاذير وجارى بايضاح الحجة قصور الناس ووساوس اهوائهم . ومن ذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت المكية ١٨ (اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير) ١٩ (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الله الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير) فكان القرآن الكريم يوبخ كثيراً من اهل القرن الحاضر الذين افلتتهم الدعاوى فيقولون ويكتبون من غير التفات ولا مبالاة و يستحيل اخراج الوجود من العدم . منكري المذكور لا يعني ابداع الوجود من العدم ، اين هم واين ابصارهم وبصائرهم عما يراه كل ذي عين ويحس به كل ذي حس ويشعر به كل ذي شعور مما ملأ الدنيا من حدوث الوجود بعد العدم (اولم يروا) هذه الموجودات من الانسان والحيوان والنبات كيف يحدث وجودها بعد ان

لم يكن لها وجود كما يراها كل احد تتجدد فى وجودها زمانًا بعد زمان وخلقًا بعد خلق . هل هم يجحدون محسوساتهم ويدّعون انهم لا يرون من ذلك شيئًا او يقولون اننا جلساء بيوتنا نرى الشمس والقمر والكواكب والأرض كما هي منذ نشأنا (قل سيروا فى الأرض) واخرجوا من بيوتكم وظلمات جهلكم (وانظروا كيف بدء الله الخلق) يوجد النبات والحيوان والأنسان بعد ان لم يكن

﴿ رمزي ﴾ الذي يحدث من ذلك بعد عدمه وينعدم بعد حدوثه إنما هي الصور النوعية واما المادّة فهى ازلية لم تحدث بعد عدمها وابدية لاتنعدم

(عمانوئيل) من اين لك ان المادّة الأزلية لم تحدث بعد عدمها . أليست هذه الأمور الحادثة من الحيوان والأنسان والنبات نراها قبل حدوثها لا نعرف لها مادّة ولا صورة ثم تبرز للوجود وتبلغ غاية كبرها ثم يعتريها النقصان والذبول ثم تنمحي من الوجود فلماذا لا تقول ان مادتها كصورتها تحدث وتنعدم

(رمزي) أني لا ارى هذا الحدوث فى الشمس وسائر الكواكب والأرض فلا اقدّر انها تنعدم

(عمانوئيل) وإنك لم تر حدوث ابيك وامك واسلافك فهل تقول انهم قدماء منذ الأزل . وان كثيراً من شجر الزيتون لم تدرك حدوثه وليس لك من العمر ما يبلغ زمان إنعدامه . فهل تقول وتفتي بانه ازلي ابدي . اين انت يا رمزي واين نشأت الم تسمع من الذين تتبع آراءهم انهم يكتبون ويقولون ان الشمس والكواكب والأرض قد حدثت بتقلب الأحوال وهي خاضعة لسلطان الانحلال والعدم متى ما انتهى امدها واستعدادها المقدّر لها

(رمزي) إن الحدث والانعدام بالصغر والكبر لا يكون بحدوث

المادّة وانعدامها بل إنما يكون بتجمع المادّة وتفرقها بحسب حركتها في التقلب بالصور

(عمانوئيل) لا تليق هذه الدعوى إلا من ازلي ابدي يحيط علمه بكل شيء في العالم باجمعه في جميع الأحوال والأزمان . من اين لك ان كل جزء وجد في الحيوان والنبات هومادة قديمة ازلية تحولت صورتها إلى الحيوان او النبات . ومن اين لك ان كل جزء ينعدم منها هو مادّة باقية ابدية تحولت صورتها إلى غيرها . هل يدلك الحس على ذلك في جميع الحوادث ؟ او لأنك تقول اني لا اقدر على احداث المادّة واعدامها ولا اقدر على إحداث ارض ولا على اعدامها ولا اقدر على احداث مدفع ضخم بمادته وصورته ولا اقدر على اعدامه بمادته وصورته ؟ ؟ مهما ركنت لقول فلان وفلان ومهما اصغيت إلى المسموعات فان الاكتشافات الجديدة تنادي بحدوث المادة وانعدامها . الم تسمع الخطباء يخطبون والكتاب يكتبون ان الراديوم يتحول إلى القوة ولا يزال هذا التحول يبعث في الفضاء كهربائيته وحرارته ونوره حتى قدّروا ان الغرام منه يتحول نصفه في الف وخمسمائة سنة تحويلاً تاماً ووجدوا ان غازه إذا وضع في قارورة مسدودة ينعدم بعدمدة ثم يحدث بدلاً عنه غازا لهليوم هذه إكتشافات الذين لا زلت تخضع لآرائهم وتستعبدك كلماتهم مع انهم وجدوا ان الراديوم ابطأ العناصر إنحلالاً ولكن لانهم وجدوا انه ينحل إلى حركة وحرارة ونور لم يستطيعوا ان يقولوا ان مادته تكتسب صورة اخرى

الم تسمع هذا الدوي الكبير من الاكتشافات التي اوجبت الانقلاب العلمي والتي تبشر بتلاشي التخمينات الملفقة للمذهب المادي ، ألا وهو دوي مذهب الدقائق الكهربائية وهو (ان المادة متكونة من دقائق الكهربائية) بل ان البحث المادي قد تبرأ عن تقحمه في التوثل

بقدم المادة حتى صار المهمّ فيه هو التهجس على أنه هل في الكون مادة ابتدائية نشأت عنها جميع المواد ؟ ولا تحسب ان الذرات الكهربائية او (الكترونات) الكهربائية هي ذرات ماديّة كلا بل هي اقل ما وصل اليه الافتراض من مراتب القوة يا رمزي ان العقل في غنىً عن هذه الاكتشافات فان عنده من القضايا الوجدانية الفطرية البديهية والمشاهدات الحسية ما يكفيه في فصل القضاء في هذه المسئلة . فقد تقدم في الجزء الثاني مبيناً صفحة ٩٣ ان ما لا يكون واجب الوجود لا يكون ازلياً بل لا بد له من ان يكون حادثاً محتاجاً إلى موجد يوجده وان المادة الخاضعة لتغيرات الكيان وتبادل التقلبات بالحقائق النوعية لا تكون واجبة الوجود بل هي حادثة لا بد لها من موجد يبدعها ويوجدها بعد عدمها . ومهما تغافلنا عما نحسه من حدوث الأجسام وتجدد وجودها فان علينا الحجة الجلية بما لا ينكره احد من حدوث الصور النوعية فان ذلك يرغم مكابراتنا على الاذعان بان ابداع الموجود بعد عدمه امر معقول مشاهد محسوس

(رمزي) لا يمكننا ان ننكر حدوث الصور النوعية بعد عدمها بل لا نزال نشاهد صوراً حادثة والكثير منها ما لا يذكر له التاريخ مثالا بل ان المذهب الداروني مذهب تسلسل الأنواع مؤسس على ان الأنواع تتجدد حقائقها على غير مثال سابق . ولكن شعوري للتنور لا يذعن بابداع المادة ووجودها بعد عدمها

(عمانوئيل) لا اطالبك بالاكتشافات الجديدة في العلم ولا بحجة العقل ولكن قل لي كيف اذعنت بوجود الصور النوعية وابداعها بعد عدمها ولماذا لا تذعن بابداع المادة ؟

(رمزي) حدوث الصور النوعية ليس ابداعا بل ان الصور ناشئة من

المادة لأن الصورة لا تكون بلا مادة

(عمانوئيل) هل تقدر ان تفسر لي كلامك هذا . فماذا تقول وماذا تريد بقولك هذا ؟

﴿ رمزي ﴾ ما علي إذا قلت ان المادة تتحول وتصير صورة وهذه هي السنة فى الصورة فانها لا تكون إلا من تحول المادة

(عمانوئيل) لا احمل كلامك هذا على عاتق اهل العلم . ولكنك اقول يلزمك على كلامك هذا ان تقول بانعدام المادة شيئاً فشيئا بسبب تحولها إلى الصور إلى ان ينتهى الحال إلى انعدامها بالمرة . والذي ينعدم ولو تدريجاً ولو بالتحول لا يكون ازلياً فان الأزلي عند اهل العلم. لابد من ان يكون ابدياً وما ليس ازلياً لابد له من علة تعاله وموجد يبدعه . وامّا قولك ان الصورة لا تكون إلا من تحولها من المادة فانك قلته وكانك لا تدري بان المادة لا تكون في الوجود بلا صورة . فماذا تقول فى اول صورة كانت للمادة فقل لنا هذه الصورة الاولية المقارنة للمادة فى الوجود واللازمة لها من اين تحولت ؟ ؟

﴿ رمزي ﴾ ان الصورة لا تكون بلا مادة فلا يكون حدوثها ابداعا

(عمانوئيل) الأبداع هو احداث الوجود بعد العدم وهو لاشك فى تحققه في الصور النوعية ومن ذا الذي اشترط فى معني الابداع ان يكون عبارة عن إيجاد الشيء منفرداً بالوجود غير مرتبط بشيء اخر كارتباط المادة بالصورة والصورة بالمادة وان كانت لك نفرة مع الأبداع حتى صرت تتحكم فيه وتشترط فيه ما ليس بشرط فدعه وتكلمك فى خلق الشيء وايجاده بعد عدمه . دع عنك الخلق والايجاد بل نكالمك فى وجود الشيء وحدوثه بعد عدمه . . يا رمزي ان حدوث الصورة من اوضح الأدلة على حدوث المادة فالمادة ملزومة للصورة ولا إنفكاك فى العلم والوجدان

وجود مادة بلا صورة . وإذا كانت الصورة حادثة بواضح الحس فلابد من ان تكون المادة حادثة ايضاً لأن ملزوم الحادث حادث بلا شك . هل يمكن ان تقول بقدم المادة مع كونها ملزومة في الوجود للصورة الحادثة ام هل يمكن لأحد ان يقول ان الصورة قديمة ؟

﴿ رمزي ﴾ ان الصورة الأولية مقارنة للمادة في الأزل هي ازلية كالمادة غير حادثة

(عمانوئيل) ان اهل العلم باجمعهم يعترفون بما يحكم به العقل والوجدان من ان الأزلي لا بد من ان يكون ابدياً لا ينعدم وقد يجري هذا الاعتراف على لسانك سواء كان عن شعور بحقيقة او عن تقليد للمسموعات وها هي الصورة تنعدم وتخلفها في الوجود صور اخرى لم يكن لها سابقة في الوجود فكيف تكون ازلية . حتى ان صورة الاثير الذي تفرضونه تعترفون بخضوعها للانعدام وحدوث صور اخرى بعد انعدامها وعلى هذا جرى افتراضكم

يا رمزي لا يخفى على ذي حس وشعور كون الصورة والمادة متلازمتين في الوجود . هل تكون مادة في الوجود بلا صورة ؟ إذن فكيف تكون المادة ازلية قديمة مع ان الصورة اللازمة لها خاضعة للتغير والعدم والحدوث بعد العدم

(رمزي) ان العلم يبين ان العالم مضت له ملايين كثيرة من السنين ومادته تتقلب بها الصور وتتوارد عليها التغيرات فكيف يمكن ان نقول بحدوث المادة

﴿ عمانوئيل ﴾ عجيب قولك هذا يا رمزي فهل انت تنسى اول الكلام ام تتناساه . متى قبلنا افتراضات بعض الماديين في ان المادة بجميع اقسامها هي منذ الزمن القديم إلى الآن لم يطرء عليها العدم ولم تحدث بعد العدم .

وكيف تستند في دعواك هذه إلى بيان العلم مع ان الاكتشافات الجديدة من الماديين وغيرهم قد اوضحت في العلم السائد ان المادة تنعدم وتحدث وايضاً هل سمعتنا نقول انه لم يكن لنوع المادة وجود قبل سبعة آلاف سنة او ثمانية . فلماذا لا تدري بان الذي نقوله بحكم العقل والوجدان هو ان المادة ليست ازلية لانها لا يمكن ان تكون واجبة الوجود ومالا يكون واجب الوجود لابد له من ان ينتهي ايجاده الى واجب الوجود الجامع لخصائص وجوب الوجود كما بيناه في الجزء الثاني وان كان الايجاد قبل ملايين الملايين من السنين . واكدنا ذلك ههنا بان المادة ملزومة للصورة ولا تنفك عنها ولا شك في ان الصورة متغيرة حادثة وما هو ملزوم الحادث حادث ليس بازلي بالبداهة

﴿ رمزي ﴾ هاهي التورة تقول في اول سفر التكوين وما بعده من التاريخ مايرجع بحسب تواريخها الى ان مبدء خلق العالم السماوي والارضي لم يمض عليه اكثر من ثمانية آلاف سنة مع ان العلم يبين ان هذا الزمان لايكفي في تكون طبقة من طبقات الأرض

(عمانوئيل) قد اجرينا بعض التحقيقات اللازمة في شأن التورات الرائجة فانكشف لنا انها غير التورة الحقيقية فانظر إلى الجزء الأول من هذه الرحلة . فليس من الصواب ان تجعل مضامينها وسيلة لجدالك المبني على خضوعك للتخمينات

وما هوذا قرآن المسلمين يبين ان خلق الأرض وسكانها كان قبل خلق هذا النوع الأنساني بمدة من الدهر وان هذا النوع الانساني خلق خليفة بعد نوع او انواع منقرضة . ولم يقتض المقام ان يتعرض لبيان ما مضى للمخلوق من الدهور والاحقاب . فانظر إلى قوله في الآية الثامنة والعشرين من سورة البقرة (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)

﴿ رمزي ﴾ ان اقوال العلم العصري والرأى السديمي تفيد ان تكوّن الشمس والكواكب والأرض يحتاج إلى دهور طويلة وملايين عديدة من السنين والتورة والقرآن يقولان ان السموات والارض ومافيها قدتم خلقها فى ستة ايام

(عمانوئيل) قد اوضحنا فيما كتب فى هذه الرحلة ان العلم الحقيقي يبين حدوث المادة والصورة وانها لابدّ لها من موجد قادر على خلقها وتكوينها إذن فمن ذا الذي حدّد قدرة هذا الموجد او حدد حكمته بحيث لايمكن ان يخلق العالم بستة ايام . افلا تدري ان افتراضات المذهب السديمي انما خيلتها إفتراضات مستحيلة فى العلم كافتراض قدم المادّة وإفتراض بساطتها فى القديم بافتراض الجواهر الفردة او افتراض الاثير ثم افتراض تطور المادة فى صورها بالحركات الحادثة المحتاجة إلى الدهور والاعوام وما هي القيمة لهذه الافتراضات اذا قاومتها الحجة على استحالتها . وكيف تصادر الالهيين بافتراضات الماديين . وان كنت من الالهيين الذين خضعوا لتخمينات الرأي السديمي بالطفرة التي يسمونها بالشجاعة الادبية فليس لك ان تعترض على قرآن المسلمين بل عليك ان تأول الستة ايام المذكورة بستة دهور على طول افتراضاتك الخيالية فان القرآن لا يأبى ذلك لأنه قد قدّر بعض الأيام بمقدار دهري كمقدار الف سنة وخمسين الف سنة . . نعم ان التورة الموجودة لا تساعد صراحتها على هذا التأويل فانها تصرّح فى اولها من العدد الثالث إلى الحادي والثلاثين بان اليوم من هذه الأيام الستة كان عبارةً عن صباح ومساء ونور نهار وظلمة ليل

التأويلات الموهومة

ومن الظرائف فى هذا المقام ان جماعة ممن يتمجد بالروحانية المسيحية قد اشربوا فى قلوبهم المذهب السديمي وافتراضاته ومذهب تحول الانواع

وافتراضاته ولاجل ذلك ارتبكوا في امر الستة ايام في الاعداد المذكورة في التوراة فرأيت جرجي زيدان في صفحة ٣ من كتابه عجائب المخلوقات يؤيد تأويلها بستة دهور ويذكر الاتفاق عليه ممن اسس آرائه على العلم الطبيعي وانه نال الاستحسان عند عقلاء النصرانية في انحاء العالم المتمدن . وهذا كله منهم يكون رغماً على صراحة التوراة التي لا تقبل التأويل . .

ورأيت في الكتاب المسمى (من اين جئنا) العربي المطبوع سنة ١٩١٢ والمكتوب عليه ان اصله تأليف الخوري (مورو) وعربه الخوري (لويس دريان) واهداه إلى الذي طلب منه تعريبه وهو المطران بطرس شبلي رئيس اساقفة بيروت ما نصه في الصفحة ١٢٤ (لم يخطر على بال الكنيسة ان تحدد بنوع من الأنواع تاريخ وجود الأنسان وسالة الانسانية وقد يعترض بقول التوراة (١) ولكن التوراة لا تدل على شيء من هذا واما ما تقرأه فيها من الأعداد فلم يعد خفياً على احد ان التحريف قد تطرق من النساخ بلا تعمد وهي تختلف من نسخة إلى اخرى ولهذا يستحيل الأعتماد على ما جاء فيها من هذا القبيل) انتهى محل الحاجة

وليت شعري ماذا ابقى هؤلاء الروحانيون من الأعتبار لتوراتهم اذ حكموا بتحريف الفصل الأول منها باجمعه وتحريف ما تضمنته من التاريخ من اولها إلى آخرها : ولا اظن هؤلاء الروحانيين يسمحون بالأعتراف بتحريف توراتهم فيما فيها من الخرافات الكفرية في قصة نهي الله لآدم

---

(١) وهو ما ذكرته في الفصل الأول من التكوين من ان السماوات والأرض وما فيها والانسان خلقت في ستة ايام من يوم الأحد إلى الجمعة كل يوم عبارة عن صباح ومساء ونور نهار وظلمة ليل مع ذكرها للتاريخ من مبدء ذلك إلى موت موسى وهو مالا يبلغ ثلاثة آلاف سنة

عن الاكل من الشجرة . وتمشي الله فى الجنة . وخوفه من بناء برج بابل وقصة الذين جاؤا إلى ابراهيم وإلى لوط . وبركة يعقوب ومصارعته وغير ذلك مما ذكر بعضه فى الجزء الأول من هذه الرحلة

ومن جرآء الأنهماك بالمذهب الداروني ماوجدناه فى صحيفة ٢٤٢ من مجلة الحرية البغدادية من قول بعض ان الحجر الاسامي الذي لم يكشف إلا على عهد داروين وهو الذي يدعوه علماء الطبيعة « نظرية النشو والأرتقاء » ليس لداروين بل هو لرجل اعظم منه وقد صرّح بهذه الحقيقة الطبيعية وهذا النص بحروفه (خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة « ١ ») إلى آخره إنتهى ملخصاً فانظر واعجب كيف تتهقر العلم وتسافل امر الأحتجاج ومهل التناقض . وقل إذا كان الحجر الاسامي لم يكشف إلا على عهد داروين فكيف يكون لرجل قد سبقه بنحو اثنى عشر قرناً فى كتاب يقرأه الكثير من البشر . واي ربط فى الآية الشريفة بتحول انواع الاحياء بالنشو والأرتقاء والانتخاب الطبيعي لا بالخلق الخصوصي الذي تصرّح به الآية وتؤكد حقيقته . ولماذا لم يكتف هذا القائل باحتجاج داروين لمذهبه بتربية الحمام عشرين سنة ونحو ذلك مما ذكرناه في الجزء الثاني فى صحيفة ٤٤ إلى ٤٩

ومن هذا النحو مانقل عن ابن رشد « ٢ » من انه عضد ازلية المادّة بالنوع وحدوثها بالصورة بايات من القرآن الكريم وحاول بها نفى الحدوث الحقيقي اي وجود الشيء بعد عدمه المحض وذلك كقوله

« ١ » في الآية الخامسة من سورة الحج « ٢ » نقله فى صحيفة ١٥ فى المقدمة لرسالة (بقاء النفس) المطبوعة سنة ١٣٤٢ فى مطبعة رعمسيس في مصر القاهرة

تعالى (خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) وقوله تعالى (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) حيث يقتضي ذلك وجود الماء قبل ايجاد السماوات والأرض ويقتضي حدوث العالم بمشيئة إلهية عن مادة سابقة للعالم وهي الدخان . ونقل عنه ايضاً انه يقول ليس في ظاهر الشرع ما يثبت ان الله كان موجوداً بلا وجود شيء اي موجوداً مع عدم الاشياء ثم خلقها انتهى . ويا للعجب هل في آيات القرآن الكريم المذكورة ان الماء والدخان الموجودين قبل السماوات والأرض هما ليسا حادثين مخلوقين بعد عدمها المحض ؟ ! ! ! وهل يلزم ان الشيء الموجود قبل السماوات والارض لابد من ان يكون ازلياً ؟ وكيف يكون الدخان هو المادة الازلية بالنوع وخلق منها العالم فحدثت بالصورة ؟ هل الدخان مادة بلا صورة . وهل يمكن وجود مادة بلا صورة

—﴿ الصورة والمادة . ومزاعم الجواهر الفردة ﴾—

يا رمزي انظر إلى هيكلك الأنساني وما فيه من الأجزاء والاجهزة وآلات الحواس والمشاعر ثم انظر الى اقرب المكونات اليك من مباديك وهي النطفة التي نزلت من ابيك في رحم امك فتكونت منها . او كما يقولون البيضة التي خرجت إلى رحم امك من مبيضها . فهل تقدر ان تقول انك في حالك الفعلي . بهيكلك الأنساني هذا لا يمتاز وجودك عن وجود المني او البيضة بشيء موجود ؟ هل تقول ان هيكلك الانساني هذا لا شيء ولا موجود وإنما انت الآن مني او بيضة الانثى ولم يحدث في صورتك الانسانية وجود ولا شيء موجود ؟ ! ! ! — الانسان الذي يشعر ولم يعرقل شعوره بالتقليد للمصرعات هو بنفسه لا يحس ولا يجد في اول المحسوسات والبديهيات بداهة حدوث الوجود والوجود بعد العدم . اذن فكيف يقول بعض الناس بالأزلية ويكتب باستفادة تامة

« يستحيل خروج الوجود من العدم . يستحيل حدوث الوجود بعد العدم . يستحيل حدوث المادة بعد عدمها » اليست الانسانية في افرادها شيئاً موجوداً ؟ اليست الحيوانية في افرادها شيئاً موجوداً ؟ اليست النباتية شيئاً موجوداً ؟ اليست الصور النوعية من جميع الانواع الموجودة شيئاً موجوداً او لم يحدث لكل فرد من هذه الانواع والاجناس وجود بعد العدم

افلا تعتبر افلا تتنبه الى ان الافتراضات التي يلفقها الالحاد باهوائه لا زالت ولا تزال تلاشيها البداهة العقلية والاكتشافات التجريبية حتى ممن ذهب مذهب الالحاد . . احس لوسيبوس وديمقراط وابيقورس بان تركب الموجودات العالمية من حيث المقدار والماهية ينادي بحدوثها وحاجتها إلى الايجاد من الأله الذي تبطل مرامي اهوائهم بالاعتراف به . فالتجأ هؤلآء إلى افتراض الجواهر الفردة وافتراض حركات طبيعية لها مختلفة . ولكن لأمر من الأمور وقفت شجاعتهم الادبية عن الطفرة إلى افتراض موجود مادي بلا صورة ولا إلى افتراض صورة بلا شكل هندسي فقالوا بان للجواهر الفردة اشكالاً هندسية . وسدوا آذانهم عن ندآء الحقائق المقولة بان الحركة واختلافها والصورة والشكل الهندسي من الدلائل على بطلان افتراضهم للجواهر الفردة والجزء الذي لايتجزى . وجاء خلف ذلك السلف فقالوا ان جواهرنا الفردة التي نفترضها هي اصغر من جواهر ديمقراط ولم يحتفلوا بنداء الحقيقة بان الموجود المادي مهما فرض له من الصغر لا ينفك عن الصورة والصورة لا تنفك عن الشكل الهندسي والشكل الهندسي لا ينفك عن قبول التجزي ــ حتى إذا جائت الاكتشافات الجديدة واوضحت ان افتراض الجواهر الفردة اعني الاجزاء التي لا تتجزى من المادّة إنما هو افتراض باطل موهوم . ومن تلك

الاكتشافات اكتشاف الفيلاسوف الأمريكي الدكتور (روبر ميليقان) فان اصغر ما افترضوه من الجسم وسموه جوهراً فرداً و « اتوم » فقد اكتشف هذا الدكتور ان اتوم الهيدروجين مركب من نواة فيها الكتريك مثبت والكترون يدور حول النواة فيه الكترون منفي . ولا تقل ان هذه النواة وهذا الكترون هي الأجزاء التي لا تتجزى لا تقل ذلك فانه وجد ان ما هو بقدر اتوم الهيدروجين ينقسم الى اكثر من ذلك من الكترونات كالثلاثة والأربعة والخمسة الى العشرين فما فوق . فهذا الأختبار زيادة على دلالته على انقسام ما يفرضونه الجوهر الفرد والاتوم يدل على انقسام مقدار الالكترون منا الى اقسام لا يوقف على حدها ومع ذلك فكل ما يصلون اليه من الاقسام مرهون ابرهان العلم على انقسامه بانه لابد على الاقل من ان يكون له طرفان ينقسم بهما كما هو لازم في كل موجود مادي . كما قد اثبتت الاكتشافات ان المادة تحدث وتنعدم . تركت افتراضات الزراع ونظائرهم منها محفوظة للامتناع ثم استغلت اهواء الألحاد من تشبث بزعمه بافحم التاريخ من ادعائهم ان في الانسان جملة من الغدد العديمة الفوائد وغدد الوحدة هي عديمة الفائدة في الحيوة بل هي مضرة بها ومنها الغدة الدرقية الواقعة في العنق تحت الحنجرة . وكان هذا التقحم من وسائل الألحاد ونفي الأله الخالق بعلم وحكمة . فجاءت الاكتشافات الجديدة العلمية وفضحت تلك التقحمات والوسائل الفاسدة . جاء اكتشاف الدكتور كوخر السويري اذ نزع ١٥٠ غدة درقية فظهر له ان نزعها مضر بالدماغ جداً لان المنزوعة منهم قد وقعوا في البلاهة التامة واكتشاف العلم التجريبي انه عند عروض المرض للغدة الدرقية يحدث خمول في الذهن يشبه البله لا يشفى المريض منه حتى يحقن بخلاصة الغدة الدرقية [illegible] اكتشاف

الهرمونات « المنبهات » التي تفرزها الغدد المذكورة وينشرها الدم في الجسد لكي تنظم حركة الجسم وتوازن عمل اعضائه وتسهله . هذه النظرية التي شاع الاعتقاد بها في هذه الأيام . كما وجدوا فوق الغدة الدرقية غدتين لا تزيد إحديهما عن رأس الدبوس إذا نزعتا من انسان اصيب بتشنج ومات بعد ست ساعات . وان الغدتين اللتين فوق الكليتين إذا نزعتا مات الانسان في الحال وانهما يفرزان سائلاً يسمى « الادرينالين » هو سبب حركة القلب

فكانت هذه الاكتشافات الثمينة من جملة الزواجر للمستنتجين من الجهل بالحقائق جملةً من افتراضاتهم الفارغة التي يعارضون بها الحقائق المعقولة — ودع وقوف دلائل العقل وبديهياته لهم في مرصاد التوبيخ

القرآن الكريم . ومزاعم المادة وخيالاتها

(رمزي) يا شيخ ألا يمكن ان يكون بعض الآيات القرآنية مؤيدة لمزاعم من ينكر الحدوث الحقيقي وخلق الشيء بعد العدم المحض ومن لا شيء ويعنون بالشيء ما يسمونه الهيولى والعنصر الغير المصور . الا يمكن ان يقال بأنه لم يثبت مخالفة القرآن لهذا الرأى بعد ما جاء فيه (ام خلقوا من غير شيء) إذ الاستفهام انكاري تحقيقاً ؟ ؟ ! ! !

(عمانوئيل) قد ذكر الشيخ هذه الآية والتي بعدها في الصحيفة التاسعة والثلاثين بعد المائة من الجزء الثاني . وهل يخفى عليك وعلى العارف بالقرآن الكريم ان الآيتين المذكورتين إنما هما في مقام الحجة لوجود الأله الخالق وفي مقام الانكار والتوبيخ على عدم اليقين به لا للاحتجاج على ازلية المادة والهيولى الغير المصورة وخروجها عن دائرة مخلوقاته وايجاده لها بقدرته بعد عدمها . فكيف تقول قولك هذا ؟ . هل يتمحل القرآن ويقول بغير المعقول ويفترض وجود مادة وهيولى غير مصورة ويسميها

شيئاً وهي ازلية غير مخلوقة ولا مسبوقة بالعدم ثم يخلق بعد ذلك فيها الصورة ؟ هل يمكن او يعقل وجود مادة بغير صورة ؟ ! كيف والمادة انما يتقوم وجودها بالصورة . هل هذا القائل لم يسمع من القرآن قوله ان الله (خالق كل شيء) كما في سور الانعام ١٠٢ والرعد ١٧ والزمر ٦٣ والمؤمن ٦٤ (واعطى كل شيء خلقه) كما سورة طه ٥٢ (واحسن كل شيء خلقه) كما في سورة السجدة ٦ . فأن كانت هذه المادّة الموهومة شيئاً يمكن افتراضه فالقرآن قد كرّرت صراحته بان الله خالق كل شيء . إذن فكيف تقول لم يثبت مخالفة القرآن لازلية المادّة ؟ فليحفظ هذا وليتكلم في معنى الآيتين المتقدمتين بشرف علم بشأن القرآن وسوقه . وماذا يجديك في خيالك الموهوم كون الأستفهام انكاريًا بعد ما يعرف من سياق القرآن الكريم وجه الأنكار بالاستفهام . ذلك الوجه الواضح

﴿ الشيخ ﴾ لااظنه قال ذلك عن استقصاء لمعنى نحو بحث . كيف وانه قد ردّ مزاعم ابن رشد في قوله انه ليس في ظاهر الشرع ما يثبت ان الله كان موجوداً بلا وجود شيء . حيث نقل ، كيف وقد جاء كان الله ولم يكن معه شيء »

﴿ عمانوئيل ﴾ قد كان غنيًا عن هذا البحث الذي اوقع كلاميه في التناقض وارفعه في الغفلة عن المعقول وجلاله قرآنه واستقامة تعاليمه وفهم سوقه . وهل هذا إلا كلامه في احتجاج العلامة نصير الدين على حدوث المادّة والعالم بدلالة لزوم التغير والحوادث فهو حيث قال هذا وامثاله يثبت حدوثها افراداً لاما يسمونه نوعيًا فلا ينافي ازليتها هيوليا » يا شيخ هل يعقل وجود نوعي ازلي بلا وجود افرادي ؟ وهل يعقل وجود هيولي بلا صورة ؟ ؟

تتمة في احتجاج القرآن على الألهية

﴿ الشيخ ﴾ اني ذكرت في الصفحة ١١٦ من الجزء الثاني إحتجاج القرآن الكريم في الآيتين الثانية والثالثة من سورة الجاثية المكية وقد فاتني ذكر الأحتجاج بالأية الرابعة منها وهو قوله جل شأنه (وإختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) ما في هذه الأمور من الآيات الباهرة والغايات العجيبة . ينظر العامي إلى موازنة اختلاف الليل والنهار المستمرة في الاحقاب والادوار وما لهذا الاختلاف من الحكم والآثار فيعرف بفطرته ان هذا كله تدبير حكيم عليم قادر . ويلتفت العارف إلى تدبير ذلك بسير السيار (الأرض او الشمس) سنوياً على منطقة البروج فيبهره هذا التدبير العجيب وهذا التسخير المتدفق بآيات الحكمة كما مر بعضه في الجزء الثاني صحيفة ١١٧ و١١٨ ويتبصر العامي والعالم بالنظر إلى ماينزله الله من السماء وجهة العلو من رزق الأحياء الذي تجري منه الانهار على تقدير متدرج . وبالمطر الذي يعم الارض المرتفعة عن الانهار فيحيي برزق الثلج والمطر موات الارض ويقيم به معاش الاحياء في المطعم والمشرب والتنمية وتلطيف الهواء وتعديله بعد ان جعله عذباً سائغاً ترتاح به الارض والاحياء . فلا تدع هذه الحكمة الجلية مفراً لأحد عن الاذعان بأن ذلك من تقدير حكيم رحيم

ويتبصر العامي والعالم بالنظر إلى تصريف الرياح حسب منافع الناس ومواقع احتياجهم في تلطيف الهواء واثارة السحب وسوقها إلى مواقع نفع الامطار ، وفي إذابة الثلوج وتسيير السفن الشراعية ورفع العفونات الحادثة فتجري بتصريفها في نفع العموم على التناوب والتعديل والحكمة فالرياح المحلية تهب شمالية وجنوبية وشرقية وغربية ومن جهات متعددة

مما بين هذه الجهات الأربع والرياح التجارية التي تهب من جانبي خط الاستواء هذه إلى الشمال وهذه إلى الجنوب كما تهب من ناحية القطبين إلى خط الاستواء على ميل في هذه الرياح هذه إلى الغرب وهذه إلى الشرق لكي يساعد هذا الميل على السير في جهات متعددة بتغيير وضع الشراع

من ذا الذي صرّف الرياح الاستوائية من ههنا إلى الشمال ومن هنا إلى الجنوب ؟ ومن ذا الذي صرّف الرياح القطبية إلى خط الاستواء ؟ ومن ذا الذي امال هذه الرياح عن وجهها — هب ان حرارة خط الاستواء تمدّ الهواء وتخففه وترفعه فلما ذا يتوجه إلى القطبين — اين التعليل بالارتفاع ؟ ألا ترى هذه الرياح الأستوائية ينتفع بها الشراع في قرب خط الاستواء كما ينتفع بها إذا بعد عنه على نهج متساو

ومن ذا الذي جعل الرياح الموسمية مختصة ببعض المواضع وتقسم السنة بفصلين — ومن ذا الذي حكم على رياح المحيط الهادي وبعده المحيط الاطلسي بالانتظام في الهبوب والسلامة من عصف الاعاصير التي تعصف احيانا كثيرة في بحر الصين وبحر انتيلة المقابل لأمريكا الوسطى . فاين العقول عن مثل هذه الآيات المشرقة بدلائل الحكمة والقدرة الألهية

وقال جل اسمه في الآية الخامسة والخمسين من سورة الاعراف المكية (وهو الذي يرسل الرياح بشرىً بين يدي رحمته حتى إذا اقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات) في كل بلد ما تقتضيه الحكمة وتوزيع النعم وتنسيق التجارة ومناسبة المحيط

﴿ كرامة العقل . وتسويلات الالحاد ﴾

(رمزي) ان العلم لا يعتمد إلا على المحسوسات او ما يرجع الى الحس وكلما تذكره في امر الألهية والاله يرجع ويبتني على مقدمات هي من العقل

المجرد . هذه مبانيكم . الموجود الحادث لابد له من موجد . لابد من ان ينتهي التعليل إلى واجب الوجود . موجد للموجودات المنتظمة في غاياتها عالم بالغايات اوجد الموجودات لأجل غاياتها . واجب الوجود لا يتعدد . لا يتجسد هذه المباني التي لا مساس لها بالحس بل هي من العقل المجرّد

﴿ الشيخ ﴾ ان خفي عليك فلا يخفى على اصحاب العلوم ان كل علم لا غنيّ له عن الرجوع إلى مثل هذه القضايا العقلية الكلية الفطرية البديهية . بها يسير سيره وعليها تبتني ادلته وبراهينه . وهي الحجر الاساسي لبناء العلوم واستنتاج كلياتها النظرية المدونة فيه وتمشي احكامها للموارد الجزئية في مقام استثمار العلوم . ولا يجدي الحس في ادلة العلم شيئاً لولا هذه القضايا التي تمتاز بها فطرة العقل المجرد المشرف على الحقائق بنورانيته .

لايؤسس مجرّد الحس قاعدة كلية تنفع في العلوم . ولعلك تتخيل ذلك في الأستقرآء . اتدري ماهو الأستقرآء ؟ وما هي فائدته ؟ الاستقرآء هو ان تتبع غالب الافراد وتشاهدها على حالة فتأخذ من ذلك كلية ظنية في كليتها وعمومها وتسري بواسطتها ظناً إلى الفرد النادر الذي لم تشاهده فتحكم ظناً على هذا الفرد بانه متصف بتلك الحالة . إذن فأعلم انه ليس في العلوم العملية المتداولة ما هو مبني على هذا الأستقرآء .

هلمّ إلى اقرب العلوم إلى الحس وهو علم الحساب فلا تحسب انّ اصول قواعده من الحس . الا ترى ان من اصوله البديهية حكمك بان كل زوج ينقسم إلى متساويين من الصحاح . وكل فرد لاينقسم . وكل ثلاثة واربعة اذا جمعتها يكون مجموعها سبعة . وكل خمسة تطرح منها ثلاثة

يبقى منها اثنان . إلى غير ذلك . هل تدعي انك حصلت العلم بذلك من استقرآء المحسوسات الغالبة ؟ ؟ ؟ .

كلا ثم كلا . هب انك من زمان الطوفان الى الآن قسمت الأربعة من انواع الازواج في ليلك ونهارك فهل تبلغ من افراد الاربعة واحداً من الوف الملايين . او لاحظت الثلاثة من انواع الفرد فوجدتها لا تنقسم الى متساويين فهل تبلغ من افراد الثلاثة واحداً من الوف الملايين . وكذا إذا جمعت من افراد الثلاثة والاربعة . او ضربت ثلاثة من الخمسة . كيف ينفع الحس المجرّد واستقراؤه القليل مهما بلغت من العمر . وكيف يغنيك عن العقل مع هذا الاستقراء النزر الطفيف فتحكم حكماً قطعياً بديهياً بقضية كلية لم تحس من افرادها بواحد من الوف الملايين . اليس ذلك الحكم القطعي البديهي لاجل حكم العقل الفطري المجرد بانقسام الزوج الى متساويين بالنظر الى طبيعته . وعدم انقسام الفرد الى متساويين بالنظر الى طبيعته . وان طبيعة الثلاثة والاربعة يلزمها ان يكون المجموع منها سبعة . وهكذا في بديهيات الحساب والهندسة والتاريخ : نعم ان كان للحس تأثير ومداخلة فانما هو بمقدار استلفات العقل الى طبيعيات المحسوسات فيحكم ببداهة الفطرة باحكام اغلب الكلي القطعي . وان كان غير المحسوس مما يعسر احصائه من افراد هذه القضايا . فان كنت تعد احكام هذه القضايا حسية فان احكام قضايا الالهيين اشد ارتباطاً واكثر تشابكاً بالمحسوسات فان جميع المحسوسات الحادثة المشاهدة في العالم تستلفت العقل بالبداهة الى الحكم بحاجتها الى موجد هو واجب الوجود . وتستلفته باتقان صنعها وارتباطها بالغايات الحسية البديهية الى ان موجدها وهو واجب الوجود عالم بالغايات اوجدها لاجل غاياتها . وتستشير الى ما ذكرناه في كتاب انوار الهدى صحيفة ٣ و ٤

تسويلات ابيقورس

{ رمزي } قد كتبوا فى الصفحة المائة والعشرين من مجلة الحرية البغدادية قولى ابيقورس فى الالحاد . وهو « ان الأله اما انه رغب فى ان يمحي الشر ولا يقدر او يقدر ولا يريد او لا يقدر ولا يريد او يقدر ويريد اما الفروض الثلاثة فغير متصورة فى إله جدير بهذا الأسم فان صح الفرض الرابع فلماذا الشر باق إلى الآن

(عمانوئيل) هل تدري يا رمزي ماذا يريد ابيقورس من لفظ الشر الذي جمله فى كلامه ؟

(رمزي) الشر معروف كل انسان يعرفه فلماذا تسأل عنه

(عمانوئيل) ان مزاعم الانسان الخاطئة قد وسعت دائرة التسمية للشر وادخلت فيها كلما يبهض الأهواء والالفة والحرص والامل والطمع والشره . حتى ان الزاني يجعل منعه عن الزنا شراً ورد عليه . وقاطع الطريق إذا صده احد عن قطع الطريق وحرمه من نهب اموال الناس فانه يعد ذلك شراً ورد عليه . وكافر النعمة إذا ابتدأته بالانعام والتفضل عليه زماناً ثم قطعت نعمتك عنه لحكمة او لا لحكمة فانه يعد قطعك لذلك الانعام شراً كبيراً اوردته عليه وفعلاً ذميماً صنعته معه فينالك بلسانه ويرميك بسهام لومه ويكفر بنعمتك عليه . تلك النعمة الابتدائية التي لا استحقاق له في اقل قليل منها

هل انت لا تدري بنعم الله على خلقه ؟ افلا تدري بان المخلوق مغمور بنعم الله خالقه . فان كنت غافلاً عن جلالة هذه النعم وعظم مواقعها فى العقول وفى النفوس فانا نشير إلى بعض منها ــــ هذا النوع الانساني مع علمه بان حياته العادية في هذه الادوار لا تتجاوز الثمانين سنه مع انها محددة بالانقطاع فيما قبل ذلك انظر اليه كيف يرغب فى حيوته هذه مع قصرها

وتهديدها وكيف تجدها محبوبة ثمينة عنده بحيث لا تستطيع ان تقدّر محبوبيتها العظيمة عنده ولا مغالاته بقيمتها . تراه منهمكاً بالاستعداد وتهيئة الأسباب لاستدامة حيوته هذه والتمتع بنعمها . يسعى لها بأنواع السعي والحرص والظلم والتكالب وان انحطت قواه وقلت ملاذه وفقد انفع حواسه وثروته وعزه وشرفه وولده الوحيد . كل هذا لكي يتمتع بنعمة الحيوة وما بقي من ملاذها بحرص وعظيم محبة وانهماك بحيوته وان ايقن بقصر المدة . وبهذا الميزان تكون نعمة الحيوان في حيوته وقيمتها في شعوره وابتهاجه بتمتعه بها . وانظر الى العلماء كيف يعدّون حيوتهم في العلم نعمة لا يستطاع تقديرها ولا تحدّ محبوبيتها . وانظر الى المال ولوازم التعيش والى الأولاد والسيادة والشرف كيف تجدها الانسان بطبعه وفطرته نعماً عظيمة محبوبة بجميع مراتبها — بل ان الذي يشمخ ويتعالى بثروته اذا زال عنه ذلك فانك تراه يقتحم ارذل الوسائل واخسها لتحصيل ما يسد الرمق ويحفظ به حيوته ويجد حصول ذلك غنيمة محبوبة ونعمة كبيرة يتمتع بها ويلتذ . وكذا من عجز عن تحصيل المراتب العالية من الملاذ ومطامح الشهوات . . وانظر الى من قنعت نفسه الكريمة ورضيت بما عنده كيف يلتذ ويتمتع بما يجده ويعده نعمة ثمينة محبوبة في حيوة رغيدة — لكن يا للأسف ان الانسان الاثيم اذا فقد مرتبة عالية من النعم التي علق بها طمعه وحرصه فانه يعدّ فقدانها شراً منيع معه . وان النعمة المفقودة كانت حق استيفاء الموهومة وملكا لدوام استحقاقه — فاوضح لي وفسر لي ماذا يريد المتورس في كلامه من لفظ الشر ؟ ؟

(رمزي) يريد ويعني بما دلالة العالم من دواعي الموت والامراض والاوجاع والعثر والبلايا والمحن وفقدان الاحبة والاخذ بحب الرفعة

والذلة بعد العزة . هذه الشرور التي لم تدع فى العيش صفاءً ولا هناءً

(عمانوئيل) هذا ما نبهتك عليه إذ قلت لك ان كافر النعمة يعد بجهله قطعها شراً كبيراً صنع معه . ولقد سبق التنبيه على هذا فى كتاب انوار الهدى صحيفة ٦١ — ٧٣

كل انسان فى العالم لا استحقاق له في شيء من الوجود والحيوة والصحة والثروة والعزّ والاولاد والأحبة وجميع ما يرغب فيه . ولا يدخل شيء منها تحت قدرته ولا مساس لتأثيره بها . بل انها كلها نعم ابتدائية تفضل بها عليه واهبها من دون استحقاق للانسان لأقل قليل منها

فكلما تعده من الموت والأمراض والأوجاع والفقر والبلايا والمحن وفقدان الاحبة إنما هو قطع للنعمة المحدودة بحسب الحكمة . لا شر ولا ايذاء ولا اضطهاد للاستحقاق ولا استلاب للشيء المستحق — لكن الانسان الاثيم اليف الطمع والحرص والشره وكفران النعمة بجهله ولؤمه وكبريائه يعد قطع النعمة شراً . يكفر بالنعم السابقة ويسخط على المنعم ويتجرء عليه إذا قطعها لحكمة . وان الكثير من نوع الانسان لاتراه يعترف بما ذكرناه من الحقيقة الواضحة إلا إذا انعم على انسان تفضلا وابتداءً من دون استحقاق ثم قطع نعمته فصار ذلك الانسان يشكوه وينسب له الاساءة والايذاء بقطع النعمة ويعد ذلك عليه شراً مذموما . فترى المنعم حينئذٍ تتجلى له حقيقة ما قلناه ويوبخ هذا الشاكى على لؤم الحرص وكفران النعمة ونقص الجهل ورذالة الطمع وخسة الاخلاق

الآلام والأوجاع

ان تنعم النفس بالنعم الجسمانية ومنها وجود الجسم وصحته إنما هو بخلق الرابطة الأكيدة والعلقة الوثقى بين النفس وجسدها وبجعل تلك الرابطة طبيعية على ناموس مستقر لكى يتم للنفس نعيمها وتنعمها بألية

الجسد بتلك النعم التى لا تحصى ولكى تكون مسخرة فى حفظ الجسد من الفساد وواسطة في تدبير صحته . ومن اجل هذه الرابطة وهذه العلاقة تتألم عند فقد الانسان صحته وعند اختلال مزاجه حينما يريد المنعم بتقديره وحكمته قطع بعض النعم عنه موقتاً او دائماً . فالنفس بتلك الرابطة المجعولة لايصال النعم العظيمة واللذاذ الكبيرة تكون شاعرة بما يعرض للجسد من فقد الصحة واختلال نظامه . فاعروض الآلام الا اثر طفيف لتلك العلاقة التى تقوم بناموس ايصال النعم العظيمة إلى النفس وشعورها بها . ولا ينحجب عنها الالم إلا بقطع علاقتها حينئذ من الجسد وفي ذلك يفوت تدبير النفس لنظام الجسد فى ذلك الحين وتبطل مدافعتها لاسباب الآلام طلباً لاسترجاع الصحة . إذن فليست الآلام والاوجاع شراً يجب على الأله ان يمحوه

﴿ من فوائد خلق الانسان والحيوان على هذا النظام ﴾

كما نرى فى الأدراك والشعور من مجد وكرامة وإشارة إلى السعادة إذن فاعلم ان اشرف علوم الانسان واكرمها والذي يكون وسيلة للسعادة الأبدية وموصلاً إلى المدنية الحقيقية والأجتماع الراقى السعيد إنما هي معرفته لألهه وواهب حيوته وولي نعمته ومالك امره . ومعرفة ما لهذا الأله من صفات الجلال والجمال فيفوز من بركة هذه المعارف باتباع تعاليم إلهه في المدنية الحقيقية والكمال الروحى ورقي السعادة . ألا وان خلق العالم على هذا النظام باب لتلك المعرفة وملفت للنظر نحوها ودليل هاد فى جميع الاحوال اليها — إذا التفت الانسان إلى دوام التوالد والفناء والحدوث والضمير والنمو والتحليل والصحة والمرض والعجائب فى تراكيب الحيوان وغايات اجزائه وكيف يجري ذلك كله على نواميس منظومة الدوران متناسقة الآثار متماثلة الغايات فان هذا الألتفات يتكفل بالهداية

لمن لم يستأسر للهوى ولم يساعد الجهل بالتغافل والانهماك بالشهوانية والغرور ويضمن له الأرشاد إلى ان لهذا العالم العجيب النظام خالقاً ومدبراً هو واجب الوجود عالم بالحوادث والغايات إذ انشأ عجائبها وقدّر فوائدها وربط متماثلاتها بنواميسها على نسق دائم فى ادوارها وجعل اللاحق يحذو السابق على نظام متقن وتقدير باهر

(رمزي) اما ترى طغيان الطاغين وفساد المفسدين وظلم الظالمين وتمرّد المتمردين . اليس هذا شراً . او ليس قد اظلم به العالم وكدر صفاء الانسانية . اَفلا يجب على الأله المستحق لهذا الأسم ان يمحوه . فلما ذا الشرّ باق إلى الآن

(عمانوئيل) ان هذا الذي تذكره له جهتان لكل منها وجهة من الكلام جهة من حيث وقوع الظلم والعدوان على المظلوم ولضرره بذلك : وجهة من حيث وقوع الاعتداء والظلم والتمرّد من الفاعل . إذن فيلزم ان نكامك فى كل واحدة من الجهتين . ونستلفق فيها الشعور الحر والمبادي المعقولة فنقول (اما الجهة الأولى) فانها ترجع إلى قطع النعمة عن المظلوم حسبما تقتضيه الحكم . وقد تبين ان الأله قد جعل نعمه محدودة بالتأثيرات المقدرة فى هذا العالم وان تحديد النعم وقطعها ليس من الشر فى شيء ولا يعده شراً إلا من تلاعب بشعوره ككفران النعمة وفساد الأخلاق والمبادي الاهوائية . من ذا الذي يوجب على الأله إدامة نعمه والمحامات عن دوامها . اي مبدء معقول واي ادب مستقيم واي شعور حرّ يوجب ذلك ؟! الأله الخالق هو واهب النعم ابتداءً وتفضلا وهو محدّدها فلا شر في تحديدها سواء كان ذلك التحديد لحكمة معلومة من معلوماتنا القليلة او مجهولة من مجهولاتنا الكثيرة الكبيرة ام قلنا بجهلنا وغرورنا ان تحديد النعمة لا حكمة فيه . فليس لابيقورس واتباع

مزاحمه من هذه الجهة ادنى تشبث خيالي

﴿ واما الجهة الثانية الراجعة إلى خلق الأنسان مختاراً فى اعماله ﴾

فان مزاحم ايقورس واتباعه تتلاشى فيها بالالتفات إلى حكمة إتمام الأله نعمته على الانسان واكرامه له بحرية الأرادة والقدرة لكي يتهيأ له السبيل إلى معارج الكمال والسعادة باختياره محاسن الافعال وتحصيل مكارم الأخلاق واستحقاق المدح وثناء الشرف لكي يتنعم بادراكه للذة الصلاح الاختياري ورفعة الكمال التحصيلي والإرتقاء لكرم الاخلاق الكسبية واستحقاق المدح . هذا فى هذه الدار الدنيا وقبل الجزاء العظيم والنتيجة الكبرى فى الدار الآخرة ومقام السعادة العظمى والنعيم الدائم والجزاء الخالد . تلك النشأة التي لا تقدّر كرامتها العظيمة ولاتحد ـــ لا يشمخ في اهوائه من يجحد الدار الآخرة فان ما اشرنا اليه من الفوائد في دار الدنيا كاف فى الحكمة والنعمة بخلق الانسان حر الارادة والقدرة . وان هذا لهو الروح لنعمة وجوده والمظهر للذة حيوته في الابتهاج بكماله ورقيه في فضيلة الصلاح . اتمّ الأله على الانسان هذه النعمة والكرامة بأن جعل فى بديهيات ادراكه وفطريات شعوره معرفته لفضيلة الأخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة واسباب الكمال وحسن ذلك وكرامة نتائجها الراقية الفاضلة المحبوبة . ومعرفة الاخلاق الخسيسة والأعمال الردية واسباب النقص والسقوط وقبح ذلك ورذالة نتائجها السيئة الذميمة البغيضة . وايدّ هذه المعارف وازال عنها معثرة الغواية ووساوس الاهواء فارسل الرسل والانبياء بدعوتهم الصالحة وايضاحهم لما يخفى من ذلك على العقول او يستر غباره الغفلة واتباع الأهواء وعضد الرسل بالكتب المقدسة وما فيها من البيان والأرشاد وحسن الدلالة وزاجر الوعيد على سوء الاعمال . وجميل الترغيب بالوعد بالجزاء العظيم

على الاعمال الصالحة واتباع الهدى . واكد الطافه فى ذلك بشريعة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتأديب الرياسة الدينية التى جرت السياسات الزمنية على معقولها وان تفاوتنا احياناً بالتطبيق

افلا تدري ان الأفعال التي يفعلها الانسان في الشرور هي من نوع الافعال التي يفعلها الانسان في تنعماته للباحة وترقيه في الكمال وإنما تختلف الافعال بالعناوين والاضافات . وان القدرة واسبابها على الفعل القبيح هي القدرة واسبابها على الفعل الحسن . ام انت لا تلتفت الى ان الناس منهم من يختار اتباع الهدى وفعل الخير فيرتقي بذلك إلى مراقي الكمال ومكارم الاخلاق والسعادة ومنهم من يختار التلوث بذميم الافعال ورذيل الاخلاق وخسة السقوط وسيأتي انشاء الله لهذا زيادة ايضاح في الكلام على المعاد وصحة مسؤلية الانسان

فهل يريد ايقورس بتحكمه انه يجب على الأله ان يسلب اختيار الانسان وإرادته وقدرته ويسد عليه باب الرقي في الصلاح والكمال ويجعله كالحجر الذي لايفعل الشر . فيكون الأله قد سد باب النعمة والرحمة عن خلقه وحجب كرامته عمن يكون صالحاً راقياً كاملاً باختياره وحرمه الرقي باختيار الفضيلة ومكارم الاخلاق وحجبه عن التنعم بسعادة الصلاح والابتهاج بالكمال واستحقاق المدح والجزاء . اما انه لا يحرم بذلك الصالح وحده بل يحرم المتمرد ايضاً عن اهليته وقدرته على الرقي المذكور . هل يكون هذا من رحمة الله ولطفه بعبده ؟؟ وهل يجب هذا الحرمان على الآله فيقاوم رحمته ولطفه وجوده لمحض ان لا يتمرد المتمرد بهواه مع وضوح الحجة له وتتابع المواعظ والارشاد والزواجر عليه

افلا يكفي المتمرد مايتضح له في بديهيات ادراكه وفطريات وجدانه

من حسن اختياره للصلاح والاعمال الصالحة وما فى ذلك من الفوائد العظيمة وما يتضح له من قبح اختياره للأعمال الرديّة وضرر نتائجها السيئة مع زاجر العقل والانبياء والكتب الألهية والوعاظ وتهديد الشريعة بتأديبها فهل بعد قيام الحجة بهذه الأمور يبقي للتمرد اهلية لشيء من العناية . فكيف يتحكم إذن ابيقورس واتباعه على الأله بأن يعتني بهذا المتمرد الخسيس ويحابيه بالجاء الأنسان وسلب اختياره وحرية قدرته وارادته بحيث يسد على الصالح بل على المتمرد ايضاً باب النعمة والرحمة واللطف

خلاصة الكلام

يارمزي ان الأله يقدر على ادامة نعمه ولكن لايجب عليه ان لايجعلها محدودة بامور عادية او اتفاقية . لايخرجها التحديد عن كونها نعمة ولا يكون تحديدها من الشر الذي يجب على الأله ان يرغب عنه ويرفعه . وان الأله يقدر على رفع التمرد من المتمردين ويرغب فى صلاحهم باختيارهم لكي يكونوا كاملين سعداء وقد ساعدهم على افكارهم بالحجج والبيان والترغيب والزجر ولكنه بحسب رحمته ولطفه لايرغب فى رفع تمردهم بألجاء الانسان وسلب اختياره وقدرته وحرية ارادته . فهل يخفى على الشعور الحر انه لا يحسن فى رحمة الله ولطفه ان يحابي المتمردين الساقطين بان يسد عليهم وعلى الصالحين باب النعمة والرحمة واللطف . . فليسقط قول ابيقورس « فلماذا الشر باق إلى الآن »

شبهة الجبر

﴿ الدكتور ﴾ هل يحسن فى جلال الله وقدسه ان يساعد الأنسان الأثيم على فعل الاثم او يكون الأله هو الخالق لذلك الفعل وهو الذي يلجأ الاثيم اليه ويفعله

(عمانوئيل) لا . وكلا . وحاشا

﴿ الدكتور ﴾ إذن ارى الكثيرين من اصحاب الاديان يقولون بما انكرته وارى جملة من الكتب المنسوبة إلى الوحي الألهي تجاهر بهذا القول

(عمانوئيل) ان اقوال البشر المضطربة لا ينبغي ان يلتى ثقلها على عاتق الحقائق ولا تكون وسيلة للخدشة فى شرف الحق والصواب . فكم ترى الأهواء تلاعبت بأقوال البشر ومزاعمهم مع ان مجد الحقيقة محفوظ لها مهما ثارت زوابع الأختلاف ــ ولكن ايها الدكتور اين مجاهرة كتب الوحي بان الأله يساعد الاثيم فى عمل الأثم او يكون هو الخالق لعمل الاثم او هو الذي يلجيء عليه

﴿ رمزي ﴾ هذه كتب العهدين . وهذا القرآن

﴿ متشابهات القرآن وشبهة الجبر . ومحكماته وإيضاحها ﴾

(عمانوئيل) لنلتفت إلى بيان مجد القرآن فانا لا نجد فيه ما يخالف المعقول ولا ما ينسب إلى الأله شيئاً ينافى قدسه . . لا يخفى ان القرآن جرى فى العربية على اسلوب البلاغة وحسن التصرف والتفنن بالأستعارة والتمثيل ومحاسن المجاز . هذه الأمور التي يبتني بيان معانيها على القرائن والايضاحات من دلالة العقل واللفظ والاسلوب . ومن اجل الغفلة عن ذلك وقصد الاغفال فيه تكثر عثرات الجاهلين ومخادعات الزيغ والأهواء . وقد نبه نفس القرآن على ذلك بقوله في سورة آل عمران (٥ هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) جارية على الصراحة فى المعاني الحقيقية المؤيدة بحكم العقل واقتضاء السياق فتندحر عنها احتمالات المجاز في الشعور المستقيم . فقد احكمت عباراتها بان حفظت من الاحتمال والأشتباه بحسب اهل اللسان المستقيمين في الشعور والمبرئين من غواية

الاهواء وفلتات الجهل . ومن ذلك قوله فى الآية الثالثة بعد المائة من سورة الانعام المكية (لا تدركه الأبصار) هذا القول الذي يعتضد معناه الحقيقي المحكم بدلالة العقل على ان الأله ليس ماديًا تدركه الابصار . . وكقوله فى مقام الانكار على الأشرار فى الآية السابعة والعشرين من سورة الأعراف المكية (ان الله لا يأمر بالفحشاء) . . . وقوله في الآية الثانية والتسعين من سورة النحل المكية (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى حقه وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) والآيات المحكمات (هن ام الكتاب) واصله الحاكم الذي ترد اليه المحكومة حتى فى المتشابهات (و) منه آيات (اخر متشابهات فى بادئ الأمر يحتاج فهم معانيها إلى القرائن العقلية او الحالية او المقالية لكون تلك الايات جارية على مقتضى البلاغة العربية واسلوب كلام العرب الراقي فى التفنن في محاسن المجاز والتمثيل والاستعارة والكناية فتشتبه الاحتمالات فيها باديء بدء في اول النظر إلى معانيها (فاما الذين في قلوبهم زيغ) وانحراف عن الهدى والاستقامة (فيتبعون منه ما تشابه منه) ويتشبثون به فى مقام الاضلال وتأييد الاهواء (ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) وحمله على مغالطات الاهواء رغمًا على دلالة القرائن من محكمات القرآن ودلالة العقل والقرائن

﴿ رمزي ﴾ ها هو القرآن قد كثر قول الله . يضل الظالمين . والكافرين . والمسرف المرتاب . كما فى سورة إبراهيم ٣٢ والمؤمن ٧٤ و ٣٦ ويضل من يشاء كما فى سورة البقرة ٢٤ والرعد ٢٧ وإبراهيم ٤ والنحل ٩٥ والفاطر ٩ والمدثر ٢٤ وان من يضلله لا هادي له . كما في سورة النساء ٩٠ و ١٤٢ والأعراف ١٧٧ و ١٨٥ والرعد ٣٣ والأسراء ٩٩ والكهف ١٦ والمؤمن ٣٥ والزمر ٢٤ و ٣٥ والشورى ٤١ و ٤٣

والجاثية ٢٢ وان الله يطبع على قلب الاثيم كما فى سورة النساء ١٥٤ والأعراف ٩٩ والتوبة ٩٤ ويونس ٧٥ والنحل ١١٠ والروم ٥٩ والمؤمن ٣٧ ومحمد ص ١٨ ومعنى ذلك انه لا يترك قلبه ينفتح للهداية بل يكون مداوماً على فعل الشر . وان الله يختم على قلوب الضالين بمعنى يطبع عليها كما فى سورتى البقرة ٦ والجاثية ٢٢

﴿ الشيخ ﴾ هذا من المتشابه الذي اشار اليه القرآن . لماذا لم تعرف ان المراد من الأضلال فى هذه الموارد هوقطع العناية عن المتمرد فى جذبه إلى الأيمان والصلاح وذلك لاجل خروجه بتمرده عن كونه اهلاً للعناية والتوفيق . فيوكل إلى انهماكه بتمرده بعد ما قامت عليه الحجج ووضحت له الدلالة على طريق الصلاح والنجاة والسعادة . ولأجل ان عناية الله بالتوفيق لها المداخلة الكبيرة فى جذب الانسان إلى الصلاح والاهتداء ومقاومته للهوى والأميال الردية . كان انقطاع العناية من المتمرد والخذلان له مما يستحسن ان يستعار له لفظ الأضلال اشعاراً والفاتاً إلى نعمة العنايه وكبر أثرها في الاهتداء . فلا يتشبث بسطح اللفظ من دون التفات إلى ماوضحه القرائن الكثيرة من المراد بحسن الاستعارة ونكات الفن فى البيان

ها هو القرآن نفسه يبين بمضامينه ما ذكرناه إذ يقول في الآية السادسة عشر بعد المائة من سورة التوبة (وما كان الله ليضل قوماً) ويرفع عنهم عنايته بالتوفيق (بعد إذ هداهم) بدلالة العقل فى معرفة الحسن والقبيح (حتى يبين لهم ما يتقون) ويجتنبونه من المآثم والرذائل اقامةً للحجة وتأكيداً لدلالة العقل وبياناً لما يخفى عليه او اخفته العوائد الوحشية والغوايات الأهوائية

هذا الكلام الذي يقدس الله وينوه بمجده ورحمته ولطفه ويبين انه

الهادي برحمته وانه لا يضل قوما بعد ان رحمهم بالهدى حتى يوضح لهم الأمر ويؤكد عليهم بالأرشاد والتنبيه ويبين لهم ما يتقون هل يمكن ان يعني من الأضلال مساعدة الله على الضلال والألجاء اليه اوخلقه فى الضال ؟ إذن فأين يكون تقديس الله وتمجيده . اما ان هذا الكلام المتقدم فى الآيات اذا سمعته من بشر يتكلم به لم يسوّغ لك شرف الفهم واخذ النتيجة من مجموع كلام المتكلم وشؤنه الا ان تقول ان المراد من الاضلال هو رفع العناية والتوفيق هذا وان لم نلتفت الى القرينة بدلالة العقل ونفس القرآن على قدس الله . ان الأله الذي يتمجد بانه لايامر بالفحشاء وانه ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ويعظ الانسان هل يمكن ان يخبرنا بانه يساعد على الضلال او يلجئ الانسان اليه او يخلقه فيه ؟ الا يكون ذلك التمجد دليلا على ان المراد من الاضلال معنىً لاينافى ذلك التمجد — افلم تعرف ماذكرناه من قوله فى الآية الخامسة والثمانين بعد المائة من سورة الاعراف (ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون) وان الأضلال هو ان يترك المتمرد يعمه في طغيانه ويرفع عنه عناية التوفيق لخروجه عن اللياقة للطف بعد ما وضحت له الدلالة وقامت عليه الحجة بالمواعظ والزواجر — افلم يتضح ذلك ايضاً من قوله فى الآية الثانية والعشرين من سورة الجاثية (افرأيت من اتخذ إلهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه) هذا الذي لم تنفع به دلائل العقل والمواعظ والزواجر بل انهمك باتباع هواه على علم منه بالحق وبادباره عنه بهواه وسوء فعله فجعل هواه إلهاً له فى الانقياد اليه هذا الذي قد رفع الله عنه عناية التوفيق فتركه الله وهواه وطغيانه واستمر لذلك لفظ الاضلال فلم يوفق سمعه للانتفاع بما سمعه من النصح ولم يوفق قلبه للاذعان بما ينفعه كل ذلك على علم بما ينفعه وما يضره وعلى

معرفة بالصالح والفاسد فتركه الله وهواه فكأنه ختم على سمعه وقلبه فلا يدخل اليها بعناية التوفيق ما ينفعه — افلا تنظر فى الآيات الثامنة والتاسعة والعاشرة بعدالمائة من سورة النحل فيمن توغل بكفره وتمادى فى غيه وشرح بالكفر صدراً واستحب الحيوة الدنيا على الآخرة وحرمه الله هداية التوفيق بعد ان اقام عليه الحجة بهداية الدلالة فلم يلتفت اليها ولم يعتبر بما يراه من الآيات ولم يصغ لما يسمعه من المواعظ والزواجر (اولئك الذين) تركهم الله وقلوبهم واسماعهم وابصارهم إلى ضلال كفرهم . إذن فلا ينتفعون بقلوبهم وسمعهم وابصارهم فى الهدى ومن اين يأتيهم التوفيق إلى الهدى إلا من الله . وبذلك يكون الله جل اسمه (طبع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) . افلا تنظر إلى ما جاء فى القرآن من الانكار والتوبيخ على فعل الشر والمعصية . فهل ينكر الله ويوبخ على ما خلقه هو فى الانسان او الجأه عليه . افلا تنظر إلى قوله (كيف تكفرون بالله « ١ » لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق « ٢ » لم تصدّون عن سبيل الله « ٣ » فالكم كيف تحكمون « ٤ » فما لهم لا يؤمنون « ٥ » فما لهم عن التذكرة معرضين «٦» وما ذا عليهم لو آمنوا «٧») — افلا تنظر إلى كثرة ما فى القرآن من النهى عن الآثام والفواحش والزجر عنها والوعيد عليها افلا يكفي هذا كله في تفسير الاضلال بمعنى استعاري يناسبه اعني تفسيره بترك الاثيم وهواه واستعير لذلك لفظ الأضلال لاجل الاشارة إلى نعمة التوفيق وان حرمان الاثيم من هذه النعمة لسوء فعله وتمرّده يكون بمنزلة الاضلال

افلا تنظر الى مجاهرة القرآن بقوله . وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن

« ١ » البقرة ٢٦ «٢» آل عمران ٦٤ «٣» آل عمران ٩٤ « ٤ » يونس ٣٦ « ٥ » الانشقاق ٢٠ « ٦ » المدثر ٥٠ « ٧ » النساء ٤٣

ومن شاء فليكفر « ١ » اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير « ٢ » لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر « ٣ » فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا « ٤ » لمن شاء منكم ان يستقيم « ٥ » ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا « ٦ » كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره « ٧ »

﴿ رمزي ﴾ ان الآية الثامنة والعشرين من التكوير متممه بقوله تعالى (وما تشاؤن إلا ان يشاء الله رب العالمين) والتاسعة والعشرين من الدهر متممة بقوله تعالى (وما تشاؤن إلا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعدّ لهم عذابا اليما) والرابعة والخمسين من المدثر متممة بقوله تعالى (وما يذكرون إلا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة) فهذه الآيات الثلاث لماذا لا تدل على ان الانسان ليس حر المشيئة والأرادة بل ان مشيئة مقيدة وتابعة لمشيئة الله وان الانسان لا مشيئة له بدون مشيئة الله ولا يقدر ان يشاء

﴿ الشيخ ﴾ وازيدك بانه جاء في الآية الحادية عشر بعد المائة من سورة الأعراف (وما كانوا ليؤمنوا إلا ان يشاء الله) يا رمزي لماذا لاتلتفت إلى ان القرآن لم يقيد مشيئة الانسان للاثم بمشيئة الله . ولم يقل إلا ان يشاء الله فى مقام ذكر العصيان ومشيئة الأنسان له حتى انه لم يقل ذلك بعد الثامنة والعشرين من الكهف ولابعد الآية الأربعين من سورة فصلت ولا بعد الأربعين من سورة المدثر

افلا تفهم من هذا ان الله لا يشاء ضلال الانسان وعصيانه . افلم يستلفت هذا ذهنك إلى ان الانسان بسبب اميال النفس وشهوانيتها وتزيين الشيطان المغوى يرجح جانب شهواته وشخصياته وبسبب نعمة العقل

« ١ » الكهف ٢٨ « ٢ » فصلت ٤٠ « ٣ » المدثر ٤٠ « ٤ » النبأ ٣٩ « ٥ » التكوير ١٨ « ٦ » المزمل ١٩ والدهر ٢٩ « ٧ » المدثر ٥٤

وهداية الله وارشاده ولطفه وتوفيقه يرجح جانب الصلاح واتباع الحق والايمان بالحقائق والتزين بالاخلاق المتكفلة بالسعادة والاستقامة وصلاح الاجتماع . لماذا لا تعرف ان مشيئة الله المذكورة فى الآيات الاربع انما هي كناية عن هداية الله وارشاده وتوفيقه . هذه الامور التى تبصر التفكير وتمهد له سبيل الهدى وتنور الأرادة الحرة فترجح جانب الاستقامة واخذ السبيل الى الله والايمان به .

﴿ رمزي ﴾ جاء فى الآية الثالثة والعشرين من سورة الكهف (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله) فالقرآن علق فعل الانسان خيره وشره على مشية الله وربطه بها فلا يكون حر الأرادة والاختيار كما تقولون بل تكون افعاله حتى الاثيمة بمشيئة الله .

﴿ الشيخ ﴾ لم يقيد القرآن ارادة الانسان ولم يعلق فعله بانواعه على مشيئة الله بل لم يعلق الا الفعل الذي يجزم الأنسان بغروره بانه سيفعله بقدرته فى المستقبل مع غفلته عن كونه عرضة للموت والمرض والعوائق وتغير الامور فالقرآن يوبخ الأنسان على اغتراره بما عنده فى وقته من القدرة فيتوهم بغروره بقائها في المستقبل ويجزم بانه يفعل غداً . كأنه ليس له إله يغير الامور ويقدر عليه الموت والمرض والعوائق . ويستلفته بتعليمه الراقي إلى دوام الاعتراف بعجزه وان بقاء قدرته ومتعلقات ارادته ومواضيع فعله إنما هو بقدرة الاله العظيم المتصرف في العالم وبمشيئته .

فالمقصود إلا ان يشاء الله بقائه وبقاء قدرته على الفعل وبقاء مواضيع الفعل ومتعلقات الارادة . وهذا ايضاً معنى مشيئة الله للفعل ان ابيت إلا تعليق المشيئة فى الآية بالفعل . ولعمري ان سوق الآية وتعليمها ليوضح ما قلناه فضلاً عن دلالة العقل والقرآن والدين على

تقديس الله

(رمزي) اليس في الآية السابعة عشر من سورة الاسراء قوله تعالى (وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها) اليست هذه الآية تدل على ان الله يامر بالفسق

﴿ الشيخ ﴾ من اين لك ان المراد امرنا المترفين بالفسق ومن اين اتيت بهذا التفسير . هل نسيت ما ذكرنا قريباً في قسم المحكم قول القرآن ان الله لا يأمر بالفحشاء . وان الله يامر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي . كان ينبغي لك ان تجعل مجد الله وقدسه بين عينيك وملأ ضميرك فتفهم ان المراد امرنا المترفين باوامر الصلاح والعدل والاحسان فخالفوا اوامر الحق وفسقوا فكيف بك والقرآن يصرح بان الله لا يامر بالفحشاء وينهى عنها وعن المنكر والبغي . لوكان كان مجموع هذا الكلام من انسان لكانت القرينة فيه واضحة على انه لا يأمر بالفسق بل يأمر بالصلاح فيفسقون . كانك وانت مسلم لم تسمع فى شأن القرآن قوله فى الآية الرابعة والثمانين من سورة النساء (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيراً) تفرض بأهوائك ان الله يأمر المترفين بالفسق مع ان القرآن لم يذكر بهذا يامر المترفين . وتعرض عن دلالة العقل والقرآن على ان الله لا يامر بالفحشاء والمنكر والبغي . ولا تعرف ان الذي تزعمه بغفلتك يوجب اختلافاً كبيراً فى القرآن وكل هذا لم يعدل فكرك لماذا ؟ ولماذا لم تعرف ان المراد من الآية ان اهل القرية إذا خالفوا بديهيات عقولهم فى المعارف الألهية واعمال الصلاح والفساد وتبدوا اهوائهم واستحقوا النكال قطعاً لدابر المفسدين واراد الله بحكمته ان ينكل بهم فلا ينكل بهم إلا بعد تأكيد الحجة عليهم باوامره الشرعية فى واجباتهم من الافعال والتروك كما فى قوله تعالى

في الآية السادسة عشر من سورة الاسراء ايضاً (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فيأمر المترفين في عموم اهل القرية يأمرهم باتباع الهدى والصلاح والعدل والاحسان ومجانبة الاميال الشهوانية والفلتات الغضبية فيكون المترفون عبيد الشهوات المألوفة لهم اسرع إلى الفسق بمخالفة اوامر الله فيعدى فسقهم وفجورهم غيرهم كما قيل (الناس على دين ملوكهم) ويتساهل الباقون في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيفسقون بذلك ايضاً فتتم الحجة على الجميع ويحق عليهم العذاب

﴿ رمزي ﴾ قد جاء في الآية الثمانين من سورة النساء (اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لايفقهون حديثاً) فالقرآن يصرح بأن الحسنات والسيئات واعمال الاثم من عند الله . فماذا تصنع بهذه الصراحة

﴿ الشيخ ﴾ لماذا لا تفقه ان المراد من الحسنة ما يحسن عند الناس من نعم الدنيا كالنصر والفتح والغنائم . والمراد من السيئة ما يسوء الناس من بلايا الدنيا — الم تنظر إلى الآية التي قبل هذه الآية فتعرف انها في سياق واحد في حال المتثاقلين عن الجهاد والجازعين من اسباب السعادة وواجب الدفاع عن التوحيد ودين الصلاح لأجل انهما كهم بحب الدنيا والراحة وارتباكهم بالجهل وضعف العزائم والتطير برسول الله كما قال الله في الآية الثامنة والعشرين بعد المائة من سورة الأعراف عن قوم فرعون (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا هذه لنا وإن تصبهم سيئة) من العذاب الذي ابتلاهم الله به وانذرهم به موسى (يطيروا بموسى ومن معه) فامر الله

رسوله ان يقول لهؤلاء المتثاقلين عن الجهاد الذين لا يفقهون حديثا ان جميع النعم التي تحسن عندكم والبلايا التي تسوءكم هذه كلها من عند الله بعطائه او قضائه في قطع نعمه

لما ذا لا تعرف معاني الألفاظ العربية ومايراد منها . فانه يكون معنى السيئة هو ما يسوء الناس من البلايا كما تقدم في الآيتين ويكون من معانيها عمل الاثم وقد جائت المجاهرة التي تزيل الأوهام وتجلو الحقيقة بجمالها الوضاح كما في الآية الحادية والثمانين من سورة النساء ايضاً (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) فيا للعجب ممن يرى هذه الآية ويشتبه الحال عليه في الآية الأولى . اليست هذه الآية تفصل القضاء وتوضح المتشابه ببيانها

﴿ رمزي ﴾ ما ذا تقول في الآية السادسة والثلاثين من سورة الأنبياء (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالخير والشر فتنة والينا ترجعون) فالقرآن يصرح بان الله يبتلي بالخير والشر لاجل ان يفتن الناس

﴿ الشيخ ﴾ الم تعرف من صدر الآية ان المراد من الشر هو ما يكرهه الناس ويسمونه شراً وهو ما جرى عليه نظام العالم من انقطاع النعم وقد جارى الله الناس في تسميته شراً وان تقدير النعم وانقطاعها حسب كرم الله وحكمته تظهر فيه حالات الانسان من الشكر والبطر والاحسان والطغيان والصبر والتسليم لله والكفر والأعتراض على الله . وبحسب ما يقارن الخير والشر من ظهور احوال الناس يكونان ثانياً وبالعرض ابتلاءً وامتحاناً للانسان . وقوله فتنة اما بمعنى الابتلاء فيكون المعنى ابتلاءً وامتحاناً اي تترتب عليهما هذه الغاية وإن كانت علتهما الأولية غير هذا كما في قوله تعالى (والتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) او تكون حالاً من الخير والشر كقوله تعالى (إنما اموالكم

واولادكم فتنة)

(رمزي) قد جاء فى القرآن ان الله خالق كل شيء كما ذكر فى صفحة ١٦ عن سور الانعام والرعد والزمر والمؤمن . وهذا يقتضي ان افعال البشر حتى في الاثم مخلوقة لله وبقدرته لامخلوقة للبشر ولا بقدرتهم

﴿ الشيخ ﴾ هاهو القرآن يصرح بنسبة الخلق للبشر كقوله تعالى فى الآية العاشرة بعد المائة من سورة المائدة فى خطاب الله للمسيح الذي يعتبره القرآن بشراً (واذ تخلق من الطين كهيئة الطير) وعن قول المسيح الرسول في الآية الثالثة والاربعين من سورة آل عمران (انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير) فصرح القرآن بأن فعل المسيح وعمله لصورة الطير خلق منه . ويقول القرآن فى الآية السادسة عشر من سورة العنكبوت عن قول ابراهيم الرسول لقومه في الاصنام التي يعملونها ويعبدونها (انما تعبدون من دون الله اوثاناً وتخلقون افكاً) فصرح بنسبة خلق الافك اليهم . فماذا تصنع بهذه الصراحة .

هب انك تغافلت عن قضاء البديهة بان الانسان مختار في فعله لكي تعرف من قول القرآن ان الله خالق كل شيء هو ان الله خالق كل شيء يكون خلقه من الاعمال الألهية فى تكوين العالم

فانه يكفي في استلفاتك إلى هذه الحقيقة من مراد القرآن ماتكرر من تصريح القرآن بنسبة الخلق إلى البشر . ويكفى فى استلفاتك ايضاً ما كثر فى القرآن من نسبة الفعل والعمل واصناف الافعال إلى البشر فى مقام الاخبار والامر والنهى والمدح والذم والتوبيخ والانكار والوعد والبشرى والترغيب والوعيد والزجر والتهديد . .

ويكفي في استلفاتك ايضاً ما كثر فى القرآن من تهديد الآثمين

ووعيدهم بالعذاب . فهل انت لا تقدس الله ولا تنزهه عن العبث والظلم . .

لو كان الله هو الخالق للافعال الاثمية او انها واقعة بقدرته لا بقدرة الانسان اوانه يلجئ الانسان عليها الجاء لا محيد عنه . إذن لكان من العبث واللغو نهيه للخاطئ الاثم . وايضاً يكون من الظلم الفاحش توبيخ الانسان وذمه وعقابه على صدور فعل الاثم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

(رمزي) قد جاء فى الآية السابعة عشر من سورة الانفال فى خطاب الرسول واصحابه من اهل بدر (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فهذا يبين ان الافعال البشرية هي افعال الله فى الحقيقة وان نسبت فى الظاهر إلى البشر

﴿ الشيخ ﴾ من نظر فيما اتفق عليه التاريخ في حرب بدر يعرف ان المسلمين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على اضعف عدة . نوع سلاحهم جريد النخل ولم يكن معهم إلا اسياف قليلة ولم يخرجوا بعزم حرب ولا استعداد لها بل خرجوا لتهديد قافلة قريش بما يعده المهدد الضعيف الذي يطلب دفع الشر بشيء من التهديد . وكانت قريش نحو الف رجل منتخبين على اكمل عدة من السيوف والرماح والدروع والخيل والمؤنة فكان انتصار المسلمين عليهم بذلك الانتصار الباهر في الموقف القصير مما هو على خلاف العادة وعلى غير فنون الحرب وقوته ولم يكن فيه قطع خط الرجعة على قريش ولا استيلاء على مائهم ولا اعمال حيلة حربية ولا خلل فى مركز قريش الحربي بل كان على نحو المصادمة التي يسود فيها جانب القوة والكثرة والعدة . ولقد بين القرآن في الآية السابعة وما بعدها من سورة الانفال واوضح اعانة الله للمسلمين باجابة استغاثتهم يوم

بدر وربطه على قلوبهم وامدادهم بالملائكة وقذف الرعب فى قلوب المشركين كما ذكّر القرآن للسلمين بنعمة الله عليهم إذ قال لهم فى الآية التاسعة عشر بعد المائة من سورة آل عمران (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة) فكان استيلاء المسلمين فى تلك الواقعة بذلك المجد الباهر العجيب هو اولى بالأستناد إلى الله المعين الناصر والمسبب باعانته الخصوصية وعنايته لذلك الانتصار الخارج عن حدود العادات . فالقرآن يقول (يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا) فى المستقبل حرباً و (زحفاً فلا تولوهم الأدبار) فراراً واحتقاراً لقوتكم الحربية فان الله ناصركم ومعينكم ولكم العبرة بانتصاركم على قريش في واقعة بدر فانكم بحسب العادة لم تقتلوا المشركين ولم تأسروهم بقوتكم وكفائتكم ورجحانكم والاستعداد الحربي بل الله هو الذي سبب بنصره واعانته قتلهم فكانت نسبة قتلهم إلى الله اولى — يا ايها النبي (وما رميت) انت بقوتك البشرية تلك الرمية التى اثرت ذلك الاثر الكبير حينما حمى الحرب واخذت كفاً من حصباء ورميت به المشركين فاصابتهم الرمية وصار كل واحد من صدمتها مشغولاً بنفسه . هل يكون هذا الاثر من قوة بشرية وتأثير بشري بل الله هو الذي جعل من هذه الرمية ذلك الاثر الكبير . فالله المسبب لذلك التأثير الكبير هو اولى بان تنسب اليه تلك الرمية ومجدها

ما اكثر ما يجري هذا التعبير المليح فى المحاورات بكل لسان وخصوص اللسان العربي حينما يراد التنويه بمجد السبب او المعين وكونه هو الدخيل فى الاثر الكبير . وان اسلوب القرآن الكريم فى هذا المقام ينادي بوجه هذا الكلام في نفيه واثباته إذ نفى الرمي عن الرسول من وجه حينما اثبته له حيث قال (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) . هذا كله فضلاً عما ذكرناه من دلالة القرآن فى محكمه

وبديهة العقل والوجدان على حرّية الأنسان في إرادته وفعله وانه غير مجبور عليه ولا ملجأ اليه . . وسيأتي انشاء الله لهذا تتمة في بيان مسئولية النفس في بحث المعاد

في الحسن والقبح العقليين

﴿ الشيخ ﴾ غير خفي ان لأفراد الأنسان اميالاً شخصية في الأفعال والتروك تجبذ جهة شخصيته ونفسيته ما يوافق تلك الاميال وتذمّ ما ينافرها تلك اميال تخص شخصه ونفسيته في قضاء اوطاره الشخصية في هذه الحيوة وان تفر منها غيره شخصياً او نوعياً

ومهما خفي على الأنسان من شيء فانه لا يحسن بانسانيته ان تخفى عليها الحقيقة المنجلية لشعوره باوضح المظاهر واسناها وهي ان له مبدأ إدراك يشترك به نوعه وتسمو به انسانيته ويمتاز به فيها . الا وهو العقل الذي تنكشف له الحقائق على ما هي عليه من الصفات فينادي الادراك الانساني بصفاتها تحسيناً او تقبيحاً ويؤثر تأثيره في النفوس من وجهتها النوعية في الانسانية سواءً وافقته الأميال الشخصية ام خالفته . هل يخفى ان للأنسان نفسية تراعي شخصياته وله عقلية تراعي الحقائق التي لا تستميلها الأهواء

هذا الظالم الذي يريد باهوائه ونفسيته ان يتوصل إلى ظلمه بالتزوير ورشوة الذي يحكم له بجيء إلى مرجع محاكمته فيبذل له الرشوة ويوفيه صورة الأحترام ويخضع له في الكلام والاستعطاف ويعده شكر الاحسان فاذا زاغ المرتشي عن العدل والحق فحكم للظالم بالجور الذي يلائم ميله ويجبذه بظالميته وشهوانيته فان هذا الظالم يدرك بعقله وإدراكه الانساني قبح حكم الحاكم وانقياده إلى الجور ويراه منافراً لعقليته والشعور العقلاني والوجدان الانساني وان لائم نفسيته ووافق مطلوبه الشخصي

ويرى نقصان الحاكم بالجور واستحقاقه للمذمة وانه ليذمه وينتقصه وان وافق هواه

وإذا ابى ذلك الحاكم إلا ان يحكم بالعدل والحق مهما تضاعفت الرشوة وزاد التماق ولم يرض لشرفه ودينه إلا الحكم بالحق والعدل فان حكمه بالعدل ينافر ميل الظالم ويغضبه في نفسيته واهوائه ولكن ذلك الظالم بذاته يقدّر بعقله ووجدانه الأنساني حسن عدل الحاكم واستحقاقه لكرامة المدح والثناء ــــ وهكذا الحال فيما إذا طلب الظالم من شخص ان يساعده على ظلمه بشهادة الزور فان شهادة الشاهد زوراً تلائم ميل الظالم ويحبذها بشهوانيته ولكنه يدرك بعقله وإدراكه الانساني قبح الشهادة من المزوّر وقبح انقياده إلى الزور ويرى ذلك منافراً لعقليته وشعوره العقلانيّ وان لائم نفسيته ويرى نقصان شاهد الزور واستحقاقه المذمة ــــ واما إذا ابى المدعوّ لشهادة الزور إلا ان يجري على الحق فان الظالم نفسه يقدّر بعقليته حسن امتناع المدعو عن شهادة الزور ويراه مستحقاً بهذه الفضيلة للمدح والثناء ــــ تجد الناس الذين لا علاقة لهم لا بالظالم ولا بالمظلوم ولا بالحاكم ولا بالمدعو لشهادة الزور ولا بما تعلقت به الخصومة وليس لهم ميل إلى جانب اصلاً تراهم يقتبحون في الصورة الأولى فعل الحاكم وجوره ويرونه ناقصاً اهلا للمذمة والانتقاص . وكذا شاهد الزور ويستحسنون عدل الحاكم في الصورة الثانيه ويرونه بذلك مستحق الثناء من العموم وكذا من امتنع عن شهادة الزور . لا يختلف الناس في ذلك سواءً كانوا إلهيين ام ماديين على شريعة إلهية او شريعة زمنية

هذا كله وامثاله في اعمال الناس مكشوف لكل احد وعليه إستمرار طريقة الناس في الاعمال طريقة فطرية لا يعتريها شك ولا يشرشها تشكيك

شبهة . هذا كله يوضح للبداهة ان حسن الفعل غير منحصر بملاءمته النفسية وللميل النفسي ولا بموافقته للشرع . وان قبح الفعل غير منحصر بمنافرته للنفسية والميل النفسي ولا بمخالفته للشرع . بل ان الحسن والقبح صفتان ثابتتان للفعل بحسب العقلية المشتركة بين البشر يدركهما العقل مهما اختلفت النفسيات واضطربت الاميال الأهوائية . ولا يمنعك ان تقول ان حسن الفعل عقلاً هو ملاءمته للعقل المشترك بين البشر وان قبحه عقلا هو منافرته للعقل المشترك بين البشر . لكنا نقول لك ان هذه الملاءمة إنما هي اثر للحسن العقلي الذي هو الصفة الاصلية للفعل وكذا نقول في المنافرة وبحسب ما ذكرناه من طريقة الناس الفطرية المستمرة الجارية على البداهة والوجدان العام يتضح ان الانسان غير مجبور في اعماله لكي يبطل تحسينها وتقبيحها عند العقلاء . تلك الطريقة الفطرية تشهد ايضاً بوجدانها وبداهتها على ان الانسان مختار في اعماله فيحسنها العقلاء بعقولهم الفطرية ويقبحونها وسيأتي انشاء الله ايضاح اختيار الانسان في اعماله كما تقدم الكلام عليه

﴿ التشكيكات في الحسن والقبح العقليين ﴾

(رمزي) قد وجد في بعض الكتب بعض التشكيكات في هذه الحقيقة وها انا احب ان اذكرها . قد قيل ان الفعل لا يمكن ان يتصف بالحسن والقبح وذلك لأن الفعل عرض والحسن والقبح من قسم العرض ايضاً . والعرض لا يعرض عليه عرض ولا يتصف بالعرض . فالفعل الذي هو عرض لا يمكن ان يتصف بالحسن والقبح الذين هما عرض ايضاً ولا يمكن ان يعرضا عليه

(عمانوئيل) ان الذين يشككون بهذا التشكيك يقولون بحسن الفعل وقبحه باعتبار ملاءمته او منافرته للنفسية الشخصية وكذا باعتبار موافقته

اومخالفته للشرع فكيف جاز هنا ان يعرض العرض على العرض ويتصف العرض بالعرض . وايضاً لا يخفى ان الألوان اعراض كالسواد والبياض والحمرة وامثالها ولا يخفى ان الشدة والضعف والحسن والقبح اعراض . ولا يخفى ان الشدة والضعف والحسن والقبح تعرض على الألوان وتتصف الالوان بها . هذا اللون شديد وهذا اللون ضعيف وهذا اللون حسن وهذا اللون قبيح فكيف جاز هنا ايضاً عروض العرض على العرض واتصاف العرض بالعرض . ما هذه التشكيكات التي تذكرها الا شبهة في مقابلة البداهة ومغالطة لا تخدش في شرف الحقيقة المتجليه للوجدان . تشكيكات لا يقدر المشكك بها ان يتخلص من تراكم النقو. عليه تراكم يوبخه على هذا التشكيك

(رمزي) ان النقوض التي تذكرها معلومة ووجدانية بديهية وكافية في دفع التشكيكات المذكورة ولكني اطلب دفع هذه التشكيكات بالحل العلمي الكاشف للحجاب

﴿ الشيخ ﴾ قد اشتبه الحال بين العرض الوجودي والعرض الانتزاعي . والذي وقع الكلام من الفلاسفة في عروضه على العرض إنما هو العرض الوجودي كالبياض والسواد . واما العرضي الانتزاعي كالحسن والقبح والشدة والضعف فلا يمكن للفيلاسوف بفلسفته ولا لصاحب الحس والوجدان ان ينكرا عروضه للعرض واتصاف العرض به . إذن فاين المفر عن الأمثلة البديهية الوجدانية التي ذكرها عمانوئيل وامثالها وامثالها

﴿ رمزي ﴾ وقيل ايضاً ما معناه انا ان سلمنا بثبوت الحسن والقبح العقليين في افعال البشر فانه لا يمكن ان نسلم بامكان تحكم البشر والعقل على جلال الله مالك الملك فيقال هذا الفعل حسن بحيث يقبح من الله تركه

فيجب ان يفعله . هذا الفعل قبيح فيجب ان يتركه . من ذا الذي يكون له الحكم على الله مالك الملك الفعال لما يريد . ام يكون ذلك بقياسه على المخلوق المملوك المحكوم عليه بالأمر والنهي كيف يصح هذا القياس مع هذا الفارق العظيم .

﴿ الشيخ ﴾ ان الحسن والقبح لا يكونان بتحكم العقل بل هما صفتان حقيقيتان لازمتان للافعال والتروك يدركها العقل بنورانيته إدراكاً ويدرك ان ارتكاب الفعل القبيح او الترك القبيح صفة نقص تنافر الكمال ومن اجل ذلك لا يسوّغ للانسان الذي منحه الله الاستعداد للكمال ان يتلوث بصفة النقص والسقوط . لم يقبح فعل الأنسان اوتركه ولم يقبح صدور القبيح منه لمحض كونه إنساناً مخلوقاً مملوكاً بل يقبح صدور ذلك منه لانه نقص ومنافر للكمال وقد انعم الله على الأنسان بان جعله مستعداً للكمال . والجهة التي يدور العقل مدارها فى التحسين والتقبيح هي صفة الفعل وكمال الفاعل ولذا لا يحكم على البهائم كما يحكم على الأنسان بالنقص واستحقاق الذم بارتكاب بعض الافعال والتروك . إذن فجلال الله وقدسه وكماله اولى بالتنزه من نقائص بعض الأعمال والتروك . وهل يعمى العقل فلا ينزّه جلال الله وكماله من منقصة الكذب والخداع . ومن الغضب على مطيعه فاعل الحسن وتقبيح فعله وعقابه عليه . وعن الرضا عن عاصيه المتمرد الناقص فاعل القبائح وتحسين فعله للقبيح وإثابته عليه كلا ثم كلا . فالعقل بهذا الميزان ينزّه جلال الله وقدسه وكماله عن بعض الافعال والتروك فيقول هو والعقلاء هذا الفعل حسن وتركه قبيح فلا يتركه الله القدوس الكامل وهذا الترك قبيح فلا يصدر من الله القدوس الكامل . لا يحكم العقل ولا يتحكم على الله بل يفتخر بأنه يعرف جلال الله وقدسه فيعرف انه جل شأنه منزّه عن صدور

مثل الفعل الفلاني ومثل الترك الفلاني . لا يلوث العقل نورانيته بالقياس بل لا يحكم إلا حيث تتجلى الحقيقة لنورانيته با ثبت من رأي العين ولمس اليد

ها هو العقل والأدراك يميز الافعال والتروك بذواتها وصفاتها واضافاتها ويصف حقائقها فى صفوفها ويفصل بينها بحدودها وعوارضها وجهات صفاتها لا يتوقف في الحسن والقبيح على ملائمة نفسية شخصية او منافرتها . ينادي ببيانه ويوضح بتنسيق صفوفه ان العدل والانصاف حسن مطلقاً . الظلم والجور قبيح مطلقاً . ترك العدل ممن هوقادر عليه قبيح مطلقاً . ترك الظلم حسن لازم مطلقاً

إذا رأيت يتيما من عائلة شريفة عاملة في حسن السياسة ومساعدة العمران ونظم الأجتماع وهو المرشح لان يكون خلفاً لعائلته فى ذلك العمل الصالح ووجدته بعد ان كان هادئاً جيل الأخلاق ملازماً للتعلم قد مال لاهل الفساد البطالين ذوي الأخلاق الفاسدة والاعمال الشريرة وعرفت ان ضربك له للتأديب يرده إلى الصلاح والهدوء والانكباب على العلم واللياقة لان يقوم باعمال آبائه الصالحة فكم ترى في ضربك له للتأديب من الحسن الكبير واللزوم — وإذا رأيت ظالماً شريراً يهاجم على قتل النفوس البريئة الزكية وعلى هتك الأعراض وافساد العمران وعرفت انك تقدر على دفاعه ودفع شره بالضرب او القتل فكم ترى من الحسن الكبير اللازم فى ضربك له او قتله فى سبيل دفاعه . . وكم ترى من القبح الهائل في افعال هذا الظالم وقتله الناس وافساده . .
وكم ترى من القبح المزعج في ضرب اليتيم الضعيف الهادي او قتله ظلماً

لايقلب الضرب القبيح او القتل القبيح فى هذه الأمثلة حسناً . ولا

ينقلب الحسن قبيحاً . بل ان نوع الضرب اوالقتل ينقسم باعتبار اصنافه وصفاته المقسمة له والمميزة لاصنافه إلى صنف هو حسن باعتبار صفته وعنوانه بجميع افراده واحواله والى صنف هو قبيح باعتبار صفته وعنوانه بجميع افراده واحواله

في النبوة العامة وارسال الله للرسل

إذا قيل لك أن الملك الفلاني الكبير الكامل العلامة الوحيد في فلسفة الأجتماع والعمران والأخلاق والبارع المتقدم في قوانين الحقوق والقادر على اعلان تعاليمه الصالحة في المملكة وتنفيذها بسيطرة عادلة وتعليم حكيم رؤف عادل. هذا الملك قد ترك رعيته الكبيرة ومملكته الواسعة المؤسسة على المدنية والترشيح اهلها بموهبة العقل للتعلم والرقي في مراتب الكمال الحقيقي تركها مهملة جاهلة وحشية فوضوية لم يهذبها بالتعليم الصالح الضامن لكمالها وحسن اجتماعها وعمرانها وحفظ مستقبلها . بل تركها تعوم في غمرات الجهل وتخبط في ظلمات الوحشية وتتجاذبهم تشريعات الفوضوية المتلونة والتعاليم الشهوانية والاخلاق الاستبدادية . فهل تقول ان هذا الملك لا يقبح منه هذا الترك لرعيته وهذا الأهمال لأصلاح مملكته ؟ وهل تراه كاملاً ؟ وهل تليق هذا الحال بالكامل ؟ ام تقول ان هذا قبيح لا يجتمع مع الكمال ولا يكون من كامل صالح . هل تقول هذا لأجل مخالفته لنفسيتك واميالك الشخصية ؟ ام تقول به لأجل مخالفته لوجدانك العقلاني الذي تشترك به مع نوع البشر

لا اظنك تقول ان الملك المتسلط على الرعية بالاستحقاق والمالك لهم على الاطلاق لا يقبح منه ان يهمل امر الرعية واصلاح المملكة هذا الاهمال . بان تقول انه له ان يفعل ما يشاء حسب تسلطه وقدرته . الا

تدري ان الشعور الحرّ يرى هذا الاهمال مضاداً للكمال والاستقامة وكلما تقدم الملك فى الكمال إزداد هذا الاهمال قبحاً وبعداً عن مقام كماله المقدس . لم يكن حكم العقل بلزوم اصلاح الملك لرعيته ومملكته من ضعفه وقصور سلطته لكي يقف هذا الحكم عند قدرته ونفوذه بل هو من اجل كمال الملك وشرف ملكه وحسن الادارة والمقدرة عليها

﴾ فى الشريعة ﴿

ايها الدكتور فهذا الأله الكامل على الأطلاق العالم بالخفيات والمحيط بحقائق المصالح والمفاسد واسرارها إله الرحمة والرأفة والصلاح والاصلاح هل يليق بجلاله وكماله وقدسه ورحمته ان يهمل الانسان المدني الطبع ويتركه بلا تعليم يكمله ولا شريعة تنظم اجتماعه وتهذّب مدنيته وتحفظ الحقوق وتقوم بالاصلاح جارية على حقيقة الحكمة فى مصلحة النوع والفرد تكافح فلتات الجهل بحقائق المصلحة النوعية وتقاوم الشهوانيات الشخصية والعصبيات القومية والعوائد الاستبدادية ؟ امهل يليق بجلاله وقدسه وكماله ورحمته ان يهمل الانسان من تعليمه بالاخلاق الفاضلة لكي يتجمل بفضيلتها وينتظم بها امر الاجتماع وتشابك المدنية . وينهه على الاخلاق الرديّة لكي يصدّ بذلك مخادعة الأهواء ومخالسة الشهوانيات ومغالطة العوائد فيصون العمران والمدنية والاجتماع وشرف الانسانية وسعادة مستقبلها من وباء الاخلاق الردية وعواصفها المدمّرة . ذلك الوباء وتلك العواصف التى نراها فى ارقى العصور بزعم الزاعمين قد تركت الانسانية فى جميع العالم ترزح وتأنّ تحت اثقالها الباهضه ونير العماه وتلاعب الايدي المبرقعة — ام هل يليق بجلاله وقدسة ورحمته وكماله ان يترك نوع الانسان العوبةً لجهله واهوائه فى جهات العبادة لألهه واسباب شكره والتقرب له وطلب الوسيلة اليه ومعرفة المستقبل وكشف

الغطاء عن حقيقته واسباب نيل السعادة فيه . فيترك الانسان يخبط في هذه الشئون في ادواره واجياله ذلك الخبط المدهش . قد لعبت بالانسان ايدي الجهل والاهواء ما شائت . تارةً يعبد الأوثان من الأخشاب والمعادن والاحجار يجهد نفسه بالمشقات الكبيرة والرياضات الشاقة في عبادتها . وتارة يعبد باللهو واللعب والرقص والمعازف . وتارة ينذر نفسه للزنا واللواط به في سبيل عبادة الاصنام ويسمى نفسه إذ ذاك « قديس » وتارة يذبح لها بنيه وبناته ويحرقهم بالنار . وتارة يقدم مآت والوفاً من الذبائح البشرية في اوهام الخيرات للموتى

هل يليق هذا كله بأله الرحمة والقدس والكمال مع قدرته على تمهيد اسباب الصلاح والخير للأنسان بتعاليمه الصالحة واعلامه بشريعة مدنية وتهذيب الاخلاق وبيان المعارف والعبادات

يعمل اعمال رحمته ولطفه وحكمته وقدسه في هذا كله بارسال الرسول بشريّ يمده من فيض علمه وحكمته ويوسّطه في تبليغ البشر عنه ما يحتاجون اليه في نظام اجتماعهم ومدنيتهم واخلاقهم وكمالاتهم ومعارفهم وعباداتهم وسعادة مستقبلهم . يختاره بشراً كاملاً في الاخلاق الفاضلة عاملاً رؤفاً جارياً على الحكمة والسداد والحنان . يمده بحجة على رسالته بحيث تقطع معاذير العقول في شكوكها وتعلمهم انه رسول الله المبلغ رسالته والصادق الامين كما سنذكر وجه ذلك انشاء الله تعالى

لا يرضى العقل والشعور لجلال الله وكماله وقدسه الا ان يرحم عباده ويعمل اعمال رحمته وكماله وقدسه بارسال الرسول لسعادة البشر فيما ذكرناه وانقاذهم من تيار الجهل والاهواء وبواعث الفساد . يصلح امرهم في ذلك مع حرية ارادتهم التي يرتقون بها إلى اوج الكمال والسعادة على ناموس الحكمة والرحمة

﴿ التشريع البشريّ ﴾

﴿ الدكتور ﴾ لماذا لا تقول بانه يكفى فى التشريع ما يقوم به البشر من تشريعاتهم العدلية المدنية ونظامهم الحقوقي والسياسي الاجتماعي فالأله الذي يعلم ان البشر يسدون هذا الخلل لايقبح منه تركهم الى تشريعاتهم ونظاماتهم

﴿ الشيخ ﴾ انك تعلم وكل احد يعلم حتى نفس المشرعين وحتى الواضعين لقوانين الانتخاب والتشريع ان علم البشر مهما كان وكانوا فهو محدود يغيب عنه اكثر الحقائق ولا يحيط بحقيقة المصالح . وربما تدس لعليه كثير من المفاسد فيحيها بتشريفات المصالح . ان ارقي ماتتصوره من التشريع البشري هو تشريع الحكومات النيابية الدستورية فى العصور الحاضرة . مع ان نفس مبادي التشريع والاهتمام فى امره واحتياطات الحكومات والأمم في سبيله تستلفتك الى معرفتهم بما فى طريقه من اخطار الخطأ والجهل وغير ذلك . فانظر الى الانتخاب للتشريع في احسن سيره القانوني كم يتخطى من الرجال الراقين فى التقدم والصلاح ودرس الحقائق ونتائج التجارب . وكم يتخطى من الأدمغة المفكرة والقلوب المتيقظة والأذهان المتوقدة ويعبر عنهم الى ذوى الوجاهة والشهرة والنبوغ . الشهرة التى تعرف انت وغيرك انها لم تجعل يدها يد الحقيقة بل طالما تخالفتا في السير والوصول . ومع هذا فانك ترى هؤلآء المنتخبين يكثر بينهم الأختلاف في موآد التشريع وموافقتها لمصلحة الامة فيسود من المواد بالنفوذ ما يترجح بالأكثرية ولو باثنين . وهل يخفى انه يكثر ان يكون فى الجانب الاقل من هو احسن وصولاً للحقائق .

ومهما كان فان تشريع الأمة يؤيد مصلحة الأمة ووطنها وقوميتها

ومنافعها الخصوصية . ويندر ان يعدل ذلك بمصلحة نوع البشر وخدمة الأنسانية المطلقة ومصلحة المشتبكين مع الأمة المشرعة فى جهات المنافع . وبعد ذلك تبقى تلك التشريعات معرضاً للتعديل . ومهما اخذت الأمم فى احتياطاتها في امر التشريع فانهم يعلمون ان الانسان كثيراً ما لايعرف جهله ولايعترف به . كثيراً ما يتورط فى الخطأ وهو يفتخر بالصواب

ومع ذلك ترى الأمم وزعماءها وساستها يجدّون باحتياطاتهم فى شأن التشريع الذي يريدونه لصلاح الامة . إذن فكيف يهمله الأله القدوس الرحيم إله العلم المحيط . كيف يهمل ما يعلمه من حقيقة التشريع الذي يضمن لعموم البشر وجامعة الانسانية حقيقة الصلاح والعدل فى مدنيتهم واجتماعهم . نجد البشر بظنونهم المحدودة شريعة هي اقرب إلى الصلاح فيستقبحون لشرف إنسانيتهم ان يهملوا تشريعها كل ذلك حياطة لمصلحة الامة فما ظنك بأله العلم والرحمة المنزه عن كل قبيح

وما ذا تقول في تعليم الاخلاق الفاضلة والتحذير من الأخلاق الردية . هل تكتفي فيها بتعليم العوائد واثرة الوطنية والقومية تلك العوائد التى تفعل ما تفعل بالانسانية وتلك الاثرة التى اطالت انينها . . وما ذا تقول فيما يخفى على العقول البشرية المحتجبة ببشريتها ويغيب من المعارف ومستقبل الانسان واسباب السعادة فيه . . . وما ذا تقول فى الأرشاد إلى النهج المستقيم في عبادة الأله والشكر له حق شكره والتقرب اليه

الرسالة العامة فى القرآن الكريم

ها هو القرآن الكريم قد تعرّض لماذكرناه بالبيان الذي يوضح الحقيقة وتقوم به الحجة فقال فى الآية الخامسة والخمسين من سورة المائدة (ومن احسن من الله حكماً) هل يقول احد ان البشر ذا العلم المحدود

والجهل الطبيعي والحواجب البشرية هو احسن وصولا الحقائق وتعديل المناسبات فى جميع الأمور واحسن حكماً وتشريعا من الله إله الكمال والعلم المحيط . وقال جل اسمه في الآية السادسة عشر بعد المائة من سورة التوبة (وما كان الله ليضل قوماً) يتركهم يخبطون في ضلالهم ويقطع عنهم رحمة التوفيق لاجل خروجهم عن اهليته بتمردهم (بعد إذ هداهم) بدلالة العقل وبداهة الفطرة إلى اصول المعارف . فلا يقطع رحمة التوفيق (حتى يبين لهم ما يتقون) ويتمردون عليه . يبين ما يجتنبونه من الافعال والتروك حياطة لمصلحتهم فى نظام اجتماعهم واخلاقهم وعرفانهم وعبادتهم وسعادة مستقبلهم ويوضح البيان في كل ما يحتاجون اليه في جميع ذلك (ان الله بكل شيء عليم) لا تخفى عليه خافية من جميع ذلك وجميع الامور قد احاط بكل شيء علماً فالقرآن يبين ان الله يجل ويتقدس عن ان يهمل عباده ويتركهم بلا بيان لما فيه صلاحهم . وفوق ذلك أنه يجل ويتقدس عن ان يقطع رحمته بتوفيقه وتأييده عمن لم يتمرد ولم يخرج عن اهلية الاحسان وما كان الله ليتركه يخبط فى الضلال بلا توفيق

وقال جل شأنه فى الآيات الحادية والثانية والثالثة والستين بعد المائة من سورة النساء (إنا اوحينا اليك كما اوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) ممن لم يقطع الطوفان تاريخهم البشري العمومي فلا يكون ذكر اسمائهم ونبوآتهم مستغرباً يشوش استغرابه مواقع الكلام فيخرج عن مواقع الحكمة . ثم ذكر القرآن اسماء بعض النبيين والأشارة إلى بعض الرسل الذين ذكر الوحي قصصهم للرسول . والرسل الذين لم يذكر قصصهم . وقال جل شأنه فى غايات إرسال الرسل (رسلاً مبشرين ومنذرين) مبشرين للانسان بسعادته في الدنيا والآخرة بسبب خضوعه لما يصلحه فى فرديته ونوعه واجتماعه من بيان الشريعة والأخلاق والمعارف .

ومنذرين ومحذّرين له من الشقاء والخطر المحدق به فى دنياه ومستقبله من مخالفته لما 'بلغوه فيما يصلحه عن الله بالبيان الكافى

ارسل الله هؤلآء الرسل الكرام لاجل واجب لطفه ورحمته وحكمته وقدسه واصلاحه لعباده واشار إلى ذلك ببيان غاية شريفة مطلوبة تترتب عليه وتشير اليه بقوله جل اسمه (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) لئلا يقولوا يا إلهنا القدوس إله الرحمة والكمال والحكمة لما ذا لم تشرع ولم تبين لنا بواجب لطفك ورحمتك ما يصلح نفوسنا ومدنيتنا واخلاقنا ومعارفنا وعباداتنا واسباب السعادة فى مستقبلنا . هذه الغاية المذكورة إحدى الغايات وهي غاية ثانوية تشير إلى العلة الأولية وهي رحمة الله ولطفه في اصلاح عباده وتعليمهم (وكان الله عزيزاً) في قدسه وكماله لا يمكن ان ينسب إلى جلاله نقص الأخلال بواجب الكمال والقدس والرحمة (حكيما) في اعماله على واجب حكمته واحاطة علمه بمواقع المصالح والمفاسد ومواقع الحكمة فى إرسال الرسول

الرسالة في اقطار الأرض

(عمانوئيل) يا شيخ ان الغفلة قد تثير من غبار شكوكها ما يكدّر الأبتهاج بالنظر إلى جمال الحقائق . فهل تسمح لي بان ابدي بعض الشبهات لكي تزيل معاثرها بالبيان الكافى . فاني وان كنت واثقاً بان الذي تذكره من واجب اللطف وإقامة الحجة بأرسال الرسل هو الحق المعقول والمناسب لجلال الله . لكن قد تختلج الشكوك فى ذلك عند النظر إلى اطراف الدنيا مما لم يذكر التاريخ إرسال الرسل فيها وذلك ماعدا مصر وسوريا والحجاز وان تعدّينا إلى ارسالية بطرس وبولس فنضم إلى هذه الاقطار الثلاثة رومية وما يحيط بالارخبيل من البحر المتوسط كآسيا الصغرى واوروبا الشرقية الشمالية . إذن فلا يعرف ما ذا يقال فى الشرق

من بلاد فارس إلى منتهى آسيا شرقاً وشمالاً . وما ذا يقال فى اقاصي اوربا وافريقا . وماذا يقال فى امريكا ماذا يقال فى هذه البلاد الواسعة الشاسعة التى لم يعرف ارسال رسول فيها حسب لطف الله واقامته للحجة . . وايضاً اذا عطف النظر إلى البلاد التي عرفنا فيها ارسال الرسل فما ذا يقال فيما جرى فيها من الفترات الطويلة بين الرسل . تلك الفترات التى يستفحل فيها الضلال على اجيال كثيرة من البشر فى قرون عديدة

﴿ الشيخ ﴾ كانك تقول ان التورية قد اعتنت بالتاريخ المستوفى منذ بدء العالم إلى موت موسى فلم تذكر إلا انه فى ايام شيث ابتدء ان يدعي بأسم الرّب وان اخنوخ (حنوك بالعبرانية . وإدريس بالعربية) سار مع الله . وان نوحاً سار مع الله وخاطبه وكانت له شرايع . وان الله خاطب إبراهيم فى حاران وسوريا وجعل له شريعة الختان . وخاطب الله إسحق ويعقوب . ثم ارسل الله موسى بالدعوة والشريعة . فلم تذكر التورية إلى آخر ايّم موسى نبوّة ورسالة في الهند والصين واليابان ولا شمالي هذه البلاد ولا فى اوربا ولا فى اقاصي افريقا . وجرت كتب العهد القديم على ذلك فحصرت ذكر النبوّة والرسالة ووجود الأنبياء بسوريا وبابل وجاءت كتب العهد الجديد فحصرت ذكر النبوّة والرسالة وتاريخها بسوريا وآسيا الصغرى واوربا الشرقية الشمالية ورومية . فنقول حينئذ يا عمانوئيل لو كان غير ذلك من اقطار الدنيا نبوّة ورسالة لذكرتها كتب العهدين .

يا عمانوئيل اين مضت نتيجة بحثكم فى خلل كتب العهدين كما مرّ فى الجزء الأول . افلا يكفيك من ذلك ما ذكره القس في صحيفة ٢٣ و ٢٤ من أن التورية اهملت شيئاً كثيراً من تاريخ النبوات والرسالة ومن ذلك ما استدركه عليها العهد الجديد . لنقتصر على هذا المقدار

من الكلام على كتب العهدين

يا عمانوئيل لا ينبغي فى شرف العلم ان يقال انه ليس في اقطار الدنيا نبوة ولا رسالة ولا دعوة رسالة غير ما ذكره العهدان . اليس من الجائز ان يكون فى جميع اقطار الدنيا انبياء ورسل ودعوة رسولية باضعاف ماذكره العهدان ولكن التاريخ المعرقل بالاهواء لم يذكر من ذلك شيئاً على وجهه الحقيقي لانه لا يلائم خطته . بل يجوز ان يكون من الانبياء والرسل غالب هؤلآء الذين جعلهم الناس آلهة متجسدة واركان الثالوث والاقانيم وجرى عليهم الصلب والأضطهاد من اجل دعوتهم الصالحة ولكن الايام واحوالها بدلت صورة دعوتهم ومسخت شرايعهم كما اشير اليه فى كتاب العقائد الوثنية (١) فى صحيفة ٥ و ٦ كما انكم ياعمانوئيل قد حققتم في بحثكم فى اواخر الجزء الاول ان هذا الحال بعينه جرى مع المسيح ودعوته الصالحة وحفظه الشريعة فلماذا لايكون من نحو ذلك . برهما . وبوذا . وكرشنا واندرا . وبالى . وكونفوشيوس وغيرهم فى الهند والصين واليابان وما والاها . ومترا وزورستر وغيرهما من الفرس . وباكو . وبوشيكا . واناس كثيرون يذكرون فى اقطار امريكا . وكالذين يذكرون فى اسوج ونروج وغيرها من بلاد الأسكندنافيين . مضافاً إلى انه يوجد عند الأمريكيين فى اقطار اميركا وعند الهنود والصينيين ومن والاهم والافريقيين والاوربا ويين إسم التوحيد مع القول بالاقانيم ورسوم العبادات للاله والصيام والعمودية والاعتماد على الخلاص

---

(١) هو كتاب مصوّر جيد التبويب واسع الاطلاع يشير إلى مصادر نقله . طبع فى بيروت سنة ١٣٣٠ في ١٦٧ صحيفة بقطع هذا الكتاب مع تسع صحائف مختصة للصور المهمة تأليف الفاضل محمد طاهر التنير وفقه الله . قدمه إلى طالبي القرن العشرين المبشرين . وهو كتاب فائق فى بابه

والتخليص من الجحيم واغواء الشيطان وبقاء النفس بعد الموت وسعادتها وشقائها والأعتماد على الغفران فانظر اقلاً إلى كتاب العقائد الوثنية ان لم يتيسر لك النظر إلى مصادر نقله وغيرها . وهذا كله يشير إلى انه انقاض دعوات رسولية قد تمت بها الحجة واللطف ولكن الأهواء والضلال مدت اليها ايديها الأثيمة فهدمت صروحها وشوهت توحيدها وتعاليمها وشرايعها . عادة جارية في ضلال الأنسان وابتلاء الأديان فان التاريخ يعيد نفسه . وجديده يمثل قديمه

وما يدريك بالحال فلعل الفترات بين الرسالات القديمة هي بنحو الفترة بين المسيح ورسولنا عليهما الصلوة والسلام

ولعلك تنظر في كلامك إلى القرآن الكريم . غير خفي ان وحي القرآن الكريم لا يهمه التاريخ وانما يذكر منه ما يدخل في اغراضه الحميدة ولا يستنكره الجهل ولقد قال في الآية الثامنة والسبعين من سورة المؤمن المكية (ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) وفي الآية الثانية والستين بعد المائة من سورة النساء المدنية (ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك) فالقرآن ينادي بان هناك من الرسل من لم يقصصهم الله على رسوله . وهذا كله مما يصد عن التسرع بالقول بان اقطار الدنيا لم يرسل فيها رسول ولا بلغتها دعوة رسول على مقتضى اللطف واقامة الحجة . يا للعجب باي علم محيط ينفى ذلك

تنبيهات

يا عمانوئيل لنذكر بعض التنبيهات في المقام لكي تستعين بها على دفع الشبهات (١) قد اشرنا في صحيفة ٢٧ و ٢٨ . إلى ان الحكمة اقتضت خلق الأنسان مختاراً في ايمانه واعماله بحيث لا يدخل في ذلك

إلجاء . وهذه الحكمة بعينها تقتضي ان يكون امر النبوآت فى سيرها ونفوذها وقبولها غير مبني على إلجاء الله للبشر فى ذلك بل تجري في ذلك على نهج الأمور البشرية العادية . يسير امرها ويمضي نفوذها بحسب العاديات والأحوال من الاقبال والاقتناع والسعي والدفاع والعزة والمنعة

(٢) ان الأعتبار بحال النبوات التي ظهر لها صوت من بين مصادمات الضلال يفهمنا انه يجوز فى كثير من الازمان والاقطار ان يكون الضلال المستفحل فيها مستمداً لان يخنق الدعوة الرسوليه عند اول ولادتها ولا يمهلها بأن تتنفس . فلا تدخل الرسالة ودعوتها حينئذ فى اللطف والحكمة — انظر إلى ان موسى كان ينتظره وينتظر دعوته الرسولية مئات الالوف من قومه بني إسرائيل لكي ينصر ايمانهم الموروث من ابراهيم وينقذهم من شرك المصريين واستعبادهم القاسي وقد اجابوا باجمعهم دعوته بابتهاج وآمنوا بها برغبة وإذعان . ولكن هل يخفى عليك ما جرى على دعوته من التهديد مع اعتزازه بمئات الالوف من قومه وهل يخفى عليك ما وقع فى سيرها ونشر موسى « ع » لها من المعاثر والعراقيل حتى من خصوص قومه بني إسرائيل وهل تنسى واقعة العجل وعبادتهم له

وانظر إلى حال المسيح مع بني إسرائيل فى دعوته وما جرى معه فان بني اسرائيل كانوا ينتظرون دعوةً رسولية تنظم جامعتهم وتردّ لهم استقلالهم السياسي ولم يجبهم المسيح بما يخالف دينهم الذي استقروا عليه بعد سبي بابل ولا شريعتهم بل كان كالواعظ الزاجر عن الرياء واكل الدنيا بأسم الدين ومع ذلك قامت عليه قيامة بعض الناس حتى اغروا السياسة الرومانية به بزعم انه يريد ان يدحر سياستها عن بلاده وجرى ما جرى : وانك قد ذكرت في الجزء الاول من الصحيفة المائة والثلاث

والتسعين إلى آخره ما هو الوجه فى رواج التعاليم الدخيلة فى النصرانية على خلاف ما كان عليه المسيح . وكذا تلاميذه من بعده إلى نحو عشرين سنة كما تذكره الأناجيل وكتاب اعمال الرسل وهـذه طريقة جارية فى رواج الدعوة الرسولية بعد تشويه تعاليمها

وانظر إلى رسول الله وكونه من اعز طائفـة في العرب واحب الرجال واوثقهم واكملهم عند قومه وقد نهض اقرباؤه لحمايته وحماية دعوته واقبل عليها ذوو الوجاهة والحمـاية فاضطرت الأحوال إلى ان يهاجر جملة من المؤمنين إلى الحبشة ويحاصر هو وذووه فى الشعب ويتحمل الاذى ويهاجر إلى المدينة ويبتلي بالحروب الدفاعية مدة حياته المقدسة فى المدينه

فالله العالم بالأمور يجري رسالاته بحسب الاصقاع والازمان فى مقام يعـلم بانه يكون لدعوتهـا صوت يقوم به اللطف وتتأكد به الحجة . ولعلما يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى فى الآية الرابعة والعشرين بعد المـائة من سورة الأنعام (الله اعلم حيث يجعل رسالته)

وهل يخفى عليك ان الله قد اقام حجته على جميع الناس فى المعارف الألهية بما وهبه لهم من العقل الذي تتجلى فى بديهياته حقائق المعارف الألهية وبطلان الماديه والشرك والثالوث وتجسد الأله وحديث الفدآء وكيف ترى اصرار الأمم على ذلك واصرار البشر نوعاً على الظلم والجور وفساد الاخلاق مع انهم يعرفون قبح ذلك ببداهة عقولهم مضافاً إلى ان الناس قد بلغتهم دعوة رسولية توبخهم على الضلال وتحتج عليهم ببديهيات عقولهم ولم تقترن بشيء من الموانع العقلية ولا بتعليم غير معقول ومع ذلك فانك ترى الأهوآء كيف تلعب ما تلعب باصرارها . فالحجة العقلية البـديهية قائمة على جميع البشر فى الشئون الألهية ومواقع العدل والانصاف ومحاسن الاخلاق وانت ترى حال الناس مع ذلك وهل يخفى ان الرسالة مؤكـدة

لهذه الحجة بتكرار بيانها والنداء بها . نعم هي مؤسسة في الشرايع التي لا يدرك العقل تعديلها والعبادات التي لا يدرك العقل وجوهها والناس مصرون على تمردهم وحرمان انفسهم من كرامة دلالة العقل فمن الجدير لأجل ذلك ان يكون الكثير منهم في شعوبهم واقطارهم واجيالهم قد أخرج نفسه عن لياقته للطف المختص بالرسالة ولا يدع لحكمتها محلاً

إذن فاعرف ان الحكمة الألهية في الرسالة تنظر الى هذه الشؤون من احوال البشر وتجعلها حيث يمكن بحسب حال الناس ان يظهر لها صوت بدون الجاء يسلبهم الاختيار ولله الحجة البالغة وهو العليم الحكيم .

يا عمانوئيل إذا قامت الحجج العقلية على امر من الامور فلا يصح لك ان تشكك فيها لأجل احتمالات موهومة يثيرها الجهل بالحقايق بل ينبغي ان تجعل الحجج العقلية دليلاً اجمالياً على الحقائق المجهولة التفصيل

صفات الرسول في القرآن الكريم

قد ذكرنا في صحيفة ٥٣ و ٥٤ قوله تعالى (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما) فهذه الآية الكريمة في مضمونها المتقدم وقطعها للحجة تستلفتك إلى احكام العقل والبداهة في صفات الرسول التي يجمعها ان لا يكون للناس بحسب معقولاتهم وتنفراتهم حجة تصدهم عن الركون إلى الرسول والأذعان بتصديقه والانقياد إلى تعاليمه والتسليم لتأديبه . وذلك بان لا يكون من جهة الرسول نقص ينفر الناس عنه ويكون سبباً للريب العادي في صدقه والاستنكاف عن اتباعه . . كيف تكون الرسالة مع النقص الذي يستتبع بحسب كمالات البشر بطلان فائدتها وانحطاط دعوتها وتكون

للناس الحجة العقلائية على الله فى عدم ايمانهم بالرسول وانقيادهم اليه

وقد ايد الله هذا المعنى بقوله فى الآية الرابعة والعشرين بعد المائة من سورة الأنعام (وإذا جاءتهم) يعني المشركين (آية قالوا لن نؤمن) بالحقائق التى يعلم بها الرسول (حتى نؤتى) من الوحى والرسالة (مثل ما اوتي رسل الله) فوبخهم الله على تشامخهم مع نقصهم وقال لهم (الله اعلم حيث يجعل رسالته) ويختار لها بعلمه وحكمته من هو الصالح الكامل من البشر والذي ليس لقائل فى صلاحه وكماله مغمز وليس من جانبه نقص ينفر البشر منه . كيف يضيع الله رسالته مع قدسه وكماله وحكمته وعلمه ويجعلها فيمن ليس اهلاً لها ولا يليق لفائدتها المطلوبة . فالآية وان كانت بادء بدء اخباراً إلا انها بسوقها واستنادها إلى علم الله القدوس تشير الى وجه الحجة والشروط المطلوبة فى الرسول لا يجعل الله رسالته فى الأثمين والذين يكذبون او يظلمون او تتناقض اقوالهم وافعالهم او يكابرون الحق ويتمردون عليه او يخالفون الحقائق المعقولة او يأتون بما ليس بمعقول

وقد اوضح الله الحال فى شأن الرسالة بالقانون الكلي المعقول فى قوله تعالى في الآية الثامنة عشر بعد المائة من سورة البقرة (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً) ومقدماً فى تبليغ الأحكام الألهية وسيطرة الشريعة وتنفيذها وتعليم الدين وتهذيبه وتأديبه (قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) عهدي هذا الذي قلته لك وطلبت انت ان اجعله فى بعض من ذريتك لا ينال الظالمين لأنفسهم بالكفر والفسق والخروج عن الأستقامة وتعدي الحدود المشروعة والمعقولة . والظالمين لغيرهم بالعدوان وفساد الاخلاق . كيف ينال الظالمين عهد الله القدوس العادل الحكيم بهذا المقام الكبير والمقصود منه اشرف الغايات . الست ترى ان الظلم ينادي بنقص الظالم وانه ليس له كمال

يردعه عن ظلمه ويوجب الوثوق بصدقه في اخباره وتبليغه واستقامته في تهذيبه وتعليمه وسيطرته فلا يثق العقلاء به ولا ينقادون اليه . فكيف يجعل الله الأمامة الدينية فيه وكيف ينقض الله غرضه ويجعل الحجة للعباد عليه مع انه الأله القدوس الكامل العليم الحكيم

دعوى النبوّة والرسالة حيث ترد بدلائل كذبها

هل يخفى من العقل والشرع والقانون الفطري الاولى في كل قضاء ان كل دعوىً يراد اقامة الحجة عليها لا بد من ان تكون غير ساقطة في نفسها ولا مقرونة بالموانع الشاهدة على سقوطها . وقد اشرنا لك في الكلام السابق من دلالة العقل وبيان القرآن الكريم وحجته واومأنا إلى ما لايناسب مقام النبوة بل يمنع منها بحيث ان المتلوث بشيء من تلك الأمور لا تسمع منه دعوى النبوة والرسالة ولئن زعم ان عنده شيئاً من الحجة على دعواه صاح به الحق والحقيقة اكفف واسكت يا هذا المدعي باطلاً فان تلوثك المحسوس والمعلوم بموانع النبوة اوضح حجة واصدق شاهد على سقوط دعواك وبطلانها وعلى انك ان اتيت بشيء تحاول به الأحتجاج لدعواك الساقطة فانما هو خرافة مشوّهة او صورة مموّهة لا مساس لها بشيء من الصواب

(عمانوئيل) يا شيخ ما هي موانع النبوة التي تشير اليها بحيث تسقط بالتلوث بها دعوى المدعي للنبوة والرسالة

(الشيخ) هي النقائص التي تنقض الغرض من الرسالة وتبطل غايتها الكبيرة الكريمة ومنها ما ذكرنا في صفات النبي والرسول انه يجب ان يكون مبرءاً منها كما توجبه الحجة المعقولة

(فمنها) ظهور الكذب على المدعي وإن كان في الأمور العاديّة . فان الذي يظهر عليه الكذب لا يوثق بمنقولاته التي يمكن لهم التجسس على

صدقها فكيف يثقون به فى الأمور النبوية الغيبية . وحاشا لله القدوس ان ينقض الغرض الكبير من النبوة ويضيع امرها الجليل فى رجل لايتماسك من الكذب ولايثق الناس به بل يعدونه من الرجال الناقصين . وان كل من عرف الأله وقدسه وحكمته وعرف النبوة وشأنها الجليل وغاياتها الكبيرة ليعرف بحسب فطرته الاصلية وبديهته الاولية ان الله لايضيع امر النبوة وفائدتها فى الرجل الكاذب . نعم ربما يعترض فى بعض الخيالات توهم ان اللازم هو ان لا يكون كاذباً فى التبليغ عن الله . ولكن هب لصاحب هذا الخيال رجلاً كاذباً يدعي النبوة ويدعوه إلى تصديقه واتباعه فان صاحب هذا الخيال اول ما يقوله لذلك المدعي الم يجد الله رجلاً صادقاً لنبوته ؟ وإذا قال له المدعي انا فى التبليغ عن الله امين لا اكذب فان صاحب الخيال يقول له من لا اثق به فى شأن تمرة كيف اثق به في شأن درة من لم يكن اميناً فى القليل كيف يأتمنه الله في الجليل الخطير ويضيع هذا الأمر الجليل ويسقط فائدته لو صح هذا المدعي لن يصدق فيه ولا تغلبه نفسيته واهواءه ـــ ومن الكذب الفظيع ان يتقلب مدعي النبوة فى دعاويه المتناقضة التي يكذب بعضها بعضاً وينقض بعضها بعضاً

(عمانوئيل) وهل لها مثال فيما سمعنا به من الحوادث

﴿ الشيخ ﴾ مثاله على محمد الشيرازي فانه ادعى في اول امره انه نائب المهدي المنتظر عند المسلمين وخصوص الشيعة وانه داع للمهدي ثم ادعى انه نفس المهدي المذكور ثم ادعى انه نبي الله ورسوله ثم ادعى انه الله تعالى الله عما يقولون وكل هذه الدعاوي مسطورة فى كتبه . فانظر إلى ما نقله فى نصائح الهدى (١) صحيفة ٧ ـــ ١٠ و ١٤ ـ ١٧ و ٧٧

(١) المطبوع في بغداد سنة ١٣٣٩

و ٩٩ و ١٠٠ (ومن موانع النبوة) ان يخبر عن الله بامر ويلزم من ذلك الأخبار كذبه على الله باحد وجوه (الأول) ان يكون المدعي للنبوة يخبر بنبوة شخص وصدقه فى دعواها ودعوتها ويكون ذلك الشخص يصرح بتكذيب هذا المدعي للنبوة فى ادعائه لها فهذا المدعي ان كان صادقاً اتفاقاً باخبارِه بنبوة ذلك الشخص إذن فنبي الحق يكذب هذا المدعى في ادعائه النبوة لنفسه فتسقط دعواه وان كان كاذباً باخباره بنبوة ذلك الشخص كفى بكذبه فى هذا الأمر الكبير حجة على سقوط دعواه

(عمانوئيل) هل لهذا الوجه مثال فى حوادث الدنيا ؟

﴿ الشيخ ﴾ مثاله مسيلمة المتنبي فى عهد رسول الله محمد (ص) فان مسيلمة اعترف واخبر بان محمداً رسول الله مع ان رسول الله محمد (ص) يكذب مسيلمة في تنبيه ويسميه مسيلمة الكذاب فتسقط دعوى مسيلمة اذيلزم مما ذكرناه كذبها

﴿ الثاني ﴾ ان يعترف المدعى للنبوة والوحى ويشهد بنبوة شخص ورسالته وان كتابه ودينه من الله ويكون كتابه المعروف ودينه المعلوم وكلامه المتواتر يكذب ذلك المدعى بنحو العموم

(عمانوئيل) وهل لهذا الوجه مثال فيما نعرفه من الحوادث

﴿ الشيخ ﴾ مثاله . على محمد الشيرازي الملقب بالباب . ويحيى الملقب صبح الأزل . واخوه حسين على الملقب بهاء . وغلام احمد القادياني . فان كل واحد من هؤلاء الأربعة قد اعترف وشهد في كتبه مراراً يعسر احصاؤها لكثرتها واخبر بان رسول الله محمد (ص) هو رسول الله . وان كتابه القرآن الذي جاء به كلام الله وان دينه دين الحق الذي لا ريب فيه مع ان المعلوم من دين رسول الله (ص) انه لا نبي ولا رسول بعد رسول الله

وقد تواتر عنه (ص) قوله لا نبي بعدي وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى (ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) . وإذا انتفت النبوة بعد رسول الله (ص) انتفت الرسالة وانتفى الوحى لأن النبوة اول مرتبة من ذلك

مع ان كل واحد من هؤلاء الاربعة يدعي لنفسه النبوة والرسالة والوحى ونزول الكتاب من الله عليه . إذن فكل واحد منهم إذا صدق في شهادته واعترافه برسالة رسول الله محمد (ص) وان قرآنه ودينه من الله فرسول الله وقرآنه ينفيان عنه النبوة والرسالة والوحى وإنزال الكتاب عليه من الله ويكذبانه في ادعائه لذلك . ولو كذب فيما ذكرناه من شهادته واعترافه لكفى كذبه في هذه الأمور حجة في تكذيب دعواه للنبوة والرسالة والوحى

﴿ الثالث ﴾ ان يعترف المدعي للنبوة ويشهد بنبوة شخص ورسالته وان كتابه ودينه من الله جل اسمه ومع ذلك يجحد اكبر الأساسيات من دين ذلك الشخص الرسول وكتابه . ويجاهر بجحود تلك الحقيقة المهمه في معارف تلك الرسالة والمتقدمة في طليعة التبليغ وعناوين الكتاب ورؤوس المعلومات من الرسالة والدين

(عمانوئيل) هذا امر كبير فهل له مثال فيما نعرفه من الحوادث

﴿ الشيخ ﴾ مثاله . علي محمد . ويحيى . واخوه حسين علي . فانهم يعترفون ويشهدون بان محمداً رسول الله (ص) وان كتابه القرآن ودينه من الله لا ريب فيهما ومع ذلك يجحدون المعاد الجسماني في الآخرة (١) مع ان القرآن الكريم لا يزال يجاهر بالمعاد الجسماني باوضح صراحة ويحتج عليه بالحجج المقنعة المعقولة ويصف جاحديه بالكفر والضلال — ومن

(١) قد ذكر بعض كلامهم في هذا في كتاب نصائح الهدى صحيفة ٧٨ و ٨٥

نحو ذلك ان علي محمد قد إدعى فى تقلباته بدعاويه انه المهدي المنتظر الموعود به فى دين الأسلام هذا وهو يعترف فى كتبه بان الائمة الاحد عشر من اهل البيت ائمة معصومين هم امناء الله على وحيه لرسوله ومع هذا فقد جاء عن رسول الله وعن الائمة الاحد عشر ما يفوق التواتر بان المهدي المنتظر الموعود به هو ابن الأمام الحادي عشر الحسن العسكري فرسول الله والائمة الاحد عشر يكذبون علي محمد فى دعواه انه المهدي المنتظر وقد ذكر جميع ذلك فى كتاب نصائح الهدى صحيفة ١٥ ـ ٦٠

﴿ الرابع ﴾ ان يبني مدعي النبوة دعواه على اساس دعوى قد قضت الأدلة القيمة والحجج الثمينة بكذبها وخرافتها ويجعل دعواه ودعوته فرعاً على تلك الدعوى وتلك الدعوة . وهل يمكن ان تصدق دعوى مؤسسة ومبنية ومتفرعة على دعوى تنادي الحجج بكذبها وخرافتها

(الخامس) ان يجيء مدعي النبوة فى دعوته بتصديق دعوى نبوة خرافية ورسالة خرافية وكتاب طويل عريض خرافي ودعوة طويلة عريضة خرافية . خرافات تخجل منها الأنسانية والأدب والمعقول . خرافات عرف اتباع صاحبها شناعتها فاخفوها حسب جهدهم اشد الاخفاء ولكن الأيام لم تساعدهم على سترها كما يريدون

(عمانوئيل) هل لهذين الوجهين العجيبين مثال فيما نعرفه من الحوادث

﴿ الشيخ ﴾ مثالها يحي واخوه حسين علي فان كل واحد منهما بنى دعواه ودعوته ومباديه الجديدة على دعوى علي محمد ودعوته ومباديه . وكل واحد منهما يقول ان مقامه فى دعواه ودعوته إنما هو من تابعيته لعلي محمد وبشارة علي محمد به . ويعرف مثال الوجه الخامس من تصديقهما وايمانهما بكل ما جاء به علي محمد فى دعوته . مع ان دعوى علي محمد ودعوته وكتابه هي التي ذكرنا انها خرافات تخجل منها الانسانية

والأدب والمعقول وان اتباع صاحبها عرفوا شناعتها فاخفوها وان لم يتيسر لك شيء منها فانظر إلى كتاب مفتاح باب الابواب (١) وكتاب نصائح الهدى . وسل اتباع صاحبها لما ذا اخفوها باشد الأخفاء مع ان صاحبها قد اكد الأوامر عليهم بان يكتبوا كتبه ويديموا قراءتها فى كل يوم ولا يخلو واحد منهم من شيء منها . فلماذا عصوا اوامره المؤكدة وخالفوه بهذه المخالفة الشديدة ؟ ! ؟ !

(ومن موانع النبوة) ان يجيء مدّعيها فى دعواه ودعوته بما يخالف المعقول ويعدّه العقل والعقلاء من ضلال الأباطيل ومن ذلك انه بشر ناقص رهين الحاجة البشرية وضعفها ونقصها ومقهوريتها ومع ذلك يدعي مقام الألهية وانه الأله . ينادي بذلك بالحان مختلفة ويقول مالم يجترء عليه الوثنيون

(عمانوئيل) وهل لهذا الأمر الشنيع مثال فى هذه القرون

{ الشيخ } مثاله علي محمد . ويحيي . واخوه حسين على . والقادياني . وها هي كلمات على محمد وحسين على ودعاة يحيي قد ذكر بعضها فى كتاب نصائح الهدى فى صحيفة ٩٩ — ١٠٣ . . واما القادياني فانه فى كتابه العربي المطبوع ومعه ترجمته بالفارسية والهندية يقول في صحيفة ٩ مايرجع إلى انه يصبغ بصبغ صفات الألوهية وفى صحيفة ٢١ يقول ليرى بي ربّي من بعض صفاته الجلالية والجمالية . وفى كتابه العربي الصغير المسمى

(١) المطبوع بمطبعة مجلة المنار بمصر سنة ١٣٢١ فى ٤٤٠ صحيفة فى تاريخ البابية والبهائية من بدء امرهم . وذكر جملة مما فى كتبهم وخصوص البيان . وهو كتاب فائق شريف المسلك نقي الأسلوب كبير الفائدة تأليف الفاضل الدكتور المرزا محمد مهدي خان التبريزي نزيل مصر وقد كان جده وابوه قد اجتمعا مع علي محمد في تبريز وباحثاه وعرفا احواله

« استفتاء » و « حقيقة وحى » يذكر صحيفة ٨٠ في ضمن ما يدّعيه من خطاب الله له جل شأنه بقوله « يا قمر يا شمس انت مني وانا منك » يا للعجب هل سمعت مثل هذا الكلام وجرئته من الوثنيين . كيف يكون الله من القادياني ؟ ! ؟ وحسين علي ايضاً في كتابه المسمى «الواح» المشتمل على ثلاثمائة وستين صحيفة والمؤرخ طبعه سنة ١٣٠٨ هج وسنة ٤٨ من تاريخهم قال في صحيفة ٢١ بانه لا يرى في هيكله إلا هيكل الله ولا في كينونته إلا كينونة الله ولا في ذاته إلا ذات الله ولا في حركته إلا حركة الله ولا في سكونه إلا سكون الله

ـــ وقال ايضاً وان الربوبية إسمي والألوهية إسمي ولم ازل ناطقاً في جبروت البقاء اني انا الله لا إله إلا انا المهيمن القيوم ولا ازال انطق اني انا الله لا اله إلا انا العزيز المحبوب . وقال في صحيفة ٧٨ لايرى في إلا الله . وقال في صحيفة ١٨٦ حينما كان في سجن عكا . لا إله إلا انا المسجون الفريد وقال في صحيفة ٣٢٠ كذلك يامرك الرحمن اذا كان بايدى الظالمين مسجوناً فانظر واسمع واعجب

﴿ الدكتور ﴾ انا نجد بين الآلهيين كتباً ينسبونها إلى الوحى الألهي ويحامون عن نسبتها إلى الوحى اشد المحامات . ونرى هذه الكتب او كما يقولون ذلك الوحى الألهي قد كثر فيه انه ينسب الشرك والقول بتعدد الآلهة والأرباب وكبائر الفسق والفجور والظلم والكذب في التبليغ ينسب هذه الأمور إلى من يقول ذلك الوحى انهم رسل الله او انبيائه الصالحون الذي يوحى الله اليهم ويجعل لهم الأمامة في الدين والمقام الكبير في هداية البشر وتهذيبهم . فكيف يجتمع هذا كله في العقول وكيف يجتمع مع ما تتوله في صفات النبي والرسول من الحجة وتذكره عن قرآنكم من البيان المشير إلى وجه الحجة . وقد دلنا على ذلك تحريرات الكاتبين منكم في

هذا القرن وراجعنا مصادر ذلك من كتب وحي الألهيين فرأينا شيئاً مدهشاً فما ذا تقول انت يا شيخ في ذلك ؟

﴿ الشيخ ﴾ ان الذي تذكره قد جرت فيه المباحثات الدينية وفصلت فيه التحقيقات اللازمة قضاتها . وان من الكلام ما يتوسع فيه بالعبارة حسبما تحتمله لغته من عموم الموضوع له اوالسعة في دائرة استعمال الالفاظ فيها والتفنن في التعبير بمحاسن المجاز والاستعارة . وهذا مما يندحر به بعض الأعتراضات المبتنية على التحكم بالتضييق على التعبير رغماً على سعة الألفاظ في مداليلها بحسب اوضاعها او جريها على محاسن التفنن في الكلام . . ومن الكلام ما لا يمكن اصلاحه حتى بليت ولعل بل هو مخالف للمعقول على خط مستقيم . وهذا القسم إذا صدر في الكتب المنسوبة إلى الوحي الألهي فانه ينادي بانه اجنبي عن الوحي وان الكتاب المشتمل عليه معتد بانتسابه إلى الوحي فليطلب ميلاده البشري وينتسب إلى ابيه الحقيقي ولا يخدش في شرف النبي الذي ينتسب اليه تدليساً بمساعدة الايام واستغفالها . الا وان الحقائق المعقولة لا تقف امامها الاسماء المستعارة والانتساب الموهوم بل الحقايق هي التي يكون لها الحكم في ذلك رغماً على مكابرة الشهرة الحادثة وتصفيقها ونتيجة التصويت المتواطي عليه وقد كتب الباحثون في ذلك وان شئت فانظر في الجزء الاول من كتاب الهدى من صحيفة ٤٢ — ٣٢٥ وإلى مكانة عمانوئيل وابيه في الجزء الاول من هذا الكتاب حتى لا تعود تقول « راجعنا مصادر ذلك من كتب وحي الألهيين » بل تقول راجعنا مصادر ذلك من الكتب التي يرفض شرف الوحي منها ذلك . وقد اغنتنا عن الاطالة في ذلك تحقيقات العلماء الكاتبين

دعوى النبوة والرسالة المسموعة . وحجتها

(عمانوئيل) يا شيخ خذ فى شأن مدعي النبوة وحجته

﴿ الشيخ ﴾ فاذا كان مدعي النبوة ودعوته سالمان مما ذكرناه ومايجري مجراه من الموانع . وكان مدعي النبوة والرسالة ظاهر الصلاح ممتازاً في نوعه بجمعه لفضائل الصدق والثقة والامانة وشرف النفس والعفاف وكرم الأخلاق . مرضي الطريقة محمود السيرة مستقيم الدعوة المعقولة تألف إلى كماله النفوس وتركن إلى فضيلته المستقيمة فى احواله واطواره . ولم يكن فى احواله واطواره واقواله ودعوته ما يكذبها او يوجب الريب العقلائي الذي يطردها عن ساحة القبول فلا ريب في ان النفوس السالمة من داء العصبية والعناد والأهوآء لا تتسرع إلى دعوته بالجحود ولا تبادر امانته بفلتات سوء الظن بل تركن إلى الوثوق بقوله والاقبال على دعواه وتتوسم بباطنه الخير وموافقته لظاهره وكلما ازدادوا خبرةً بصلاح ظاهره فى احواله ازدادوا وثوقاً بصلاح باطنه ايضاً وتفوقه على سائر الناس بكماله البشري . ولكن مهما يكن من ذلك فان هذا الوثوق وهذا الأعتماد لا يتعديان مرتبة الظن المبني على الظاهر فان سرائر الانسان مستورة ودعوى النبوة والرسالة من الله دعوىً غيبية كبيرة لهـا آثار عظيمة فلا يكفي فيها الركون الظني والوثوق المبني على ظاهر الصلاح بل لا بد فيها من اليقين الدافع لاختلاج الريب واعتراض الشكوك ليكون الاذعان بها والالتزام بآثارها والانقياد اليها ثابتاً على اساس رصين . ولاجل ذلك يظهر الله المعجز على يده ليكون حجة قاطعة على صدقه فى دعوى النبوة والرسالة عن الله وما يلحق بذلك من التبليغ عن الله في دعوته

في المعجز حجة النبوّة والرسالة

(عمانوئيل) ما هو المعجز المذكور

﴿ الشيخ ﴾ هو ما كان بحسب ذاته ومميزاته خارقاً للعادة ممتنعاً على البشر

وإرادتهم يعجزون عنه بحسب قدرتهم المحدودة . خارجاً عن حدود قدرتهم المجعولة والأسباب العامة ونواميس الطبيعيات وقوانين العلوم وعن نتائج التدريس والتعليم وتجاريب العامل والتناول بالاتباع بعد الاختراع بحسب سير العلم والصناعة فيما ينكشف من اسرار الموجودات

(عمانوئيل) هذا الأمر الذي تصفه والخارق للعادة والذي يعجز عنه البشر بقواهم البشرية المجعولة ليس له لسان ناطق يقول به ويشهد ان المدعي هو رسول من الله او نبيه . فكيف يكون حجة وشاهداً على النبوة والرسالة ودليلا قطعياً على ذلك ؟

﴿ الشيخ ﴾ إذا كان مدعي النبوة والرسالة على ما ذكرناه من السلامة من الموانع دن صدق دعوته وكان على ما وصفناه من ظهور الصلاح وكل ما يقتضي الوثوق بقوله والأقبال على دعواه بالوثوق والاقبال المبذيين على الظاهر فانه عند ظهور كرامته بظهور المعجز على يده يحصل العلم اليقين بصدقه للنفوس السليمة الجارية على مرتكزات الفطرة ودلائل العقل القيمة فتطمئن النفوس الحرة ويثبت اليقين بصدق دعوته وعصمته . فان دلائل الفطرة والعقل ترشدهم إلى ان اظهار المعجز على يده انما هو لأجل كرامته على الله والعناية الخاصة من الله به من حيث سلامة ضميره وموافقة باطنه لظاهره في الصدق والصلاح . وانه لو كان فاسد الباطن يكذب على الله بدعوى النبوة والرسالة ويريد ان يخدع الناس بهذه الدعوة الكبيرة لكان من اشد المزورين الذين يظهرون الصلاح والصدق ويضمرون الغدر والافتراء ولو كان على هذا الحال لما اظهر الله عنايته الخاصة به واظهر المعجز على يده فان اظهار المعجز على يده يكون من اقبح انواع الأغراء بالجهل والقاء العباد الطالبين للرشد بمهلكة الضلال ومن اقبح الاشتراك مع المدلس في تدليسه وذلك ممتنع ومستحيل على

جلال الله القدوس . وتتأكد جهة الأمتناع والاستحالة فى ذلك بان الذين نعرفهم من الانبياء والرسل قد احتجوا بان معجزاتهم إنما هي من الله عناية بهم وتصديقاً لدعواهم ودعوتهم ودلالة على استقامتهم فى هداهم إذن فكيف يشاركهم الله القدوس على عمل الضلال والتدليس لو كانوا كاذبين . فهذا هو الوجه فى شهادة المعجز على صدق النبي والرسول فى دعواه ودعوته وعلى استقامته فى هداه وعصمته

(عمانوئيل) نفرض أن مدعي النبوة والرسالة الظاهر الصلاح والامانة والصيانة على التفصيل المذكور ربما لا يكون متعمداً للكذب فى دعواه ولا مفترياً ولكنه يكون متوهماً مخطئاً فى دعواه لاجل خيالات تلفقها له بعض الأمور والاحوال والامراض العصبية فهل يجوز إظهار المعجز على يد مثل هذا المدعي ؟

(الشيخ) كيف يجوز وفيه من الاغراء بالجهل ما يقصم ظهر الحقائق والعلم والمقاصد الانسانية والهدى والاستقامة فان هذه الصورة كالصورة السابقة فى لزوم الأغراء بالجهل وقبحه الشديد وامتناعه على جلال الله القدوس

(عمانوئيل) نفرض ان مدعي النبوة والرسالة يكون فى اول امره واوائل دعوته على الصفات المذكورة من الصلاح والصدق والصيانة ويكون ايضاً متوافق الظاهر والباطن في الصلاح والأمانة وصادقاً فى دعوى النبوة والرسالة والتبليغ عن الله ويستمر على ذلك زماناً ثم ينقلب حاله في الباطن والخفاء على الناس إلى التخفي فى الفسق او الفجور اوالظلم او الكذب في التبليغ عن الله فهل يجوز اظهار المعجز على يد هذا في اول امره وحال صلاحه وصدقه في الباطن وقبل انقلابه

(الشيخ) لا يجوز اظهار المعجز على يده لانه اغراء بالجهل كما في الصور

السابقة مضافاً إلى ان مثل هذا المدلس الذي ليس له رادع ثابت من الورع الذي يلازم به التقوى لا يصلح لمقام النبوة من اول امره . وايضاً فان النبوة والرسالة هي اكبر الألطاف الاصلاحية المكملة والله العليم قادر على ان يجعلها في محل لا يجد العقل فيه مجالاً للريب العقلائي إذن فلا يخل الله بالحكمة واللطف ولا ينقض الغرض في جعلها فى محل يجوز انقلابه من الصلاح والامانة إلى الفساد والتدليس والخيانة فيكون الريب العام مستمراً فى كل نبي وكل رسول فلا يصدق فى تبليغ ولا يعتمد عليه فى شيء ولا تنتظم له شئون الأصلاح ومهمة الطاعة والانقياد حذراً من انقلابه وتدليسه فالعقل لا يجوز ان تكون فى لطف الرسالة وحكمتها واصلاحها مثل هذه المفسدة الكبيرة

(عمانوئيل) هذا الفرض المتقدم تفرض فيه أن مدعي النبوة او الرسالة انقلب من الصلاح الحقيقى على الصفات المتقدمة إلى التجاهر بالفسق او الفجور او الظلم او الشرك او مخالفة المعقول فهل يجوز اظهار المعجز على يده فى اول امره وحال صلاحه الحقيقي ؟ ولما ذا لا يجوز فانه ليس فيه اغراء بالجهل فان الناس ينصرفون عنه ويعرفون انسلاخه عن النبوة والرسالة عند ما يعرف انقلاب حاله

﴿ الشيخ ﴾ وهذا الفرض ايضاً مما يبطل فائدة النبوة والرسالة وينقض الغرض منها وينافي حكمتها فان كل من يطلع على عمله القبيح يقول ليس هذا اول قبيح تجاهر به فان العادة تقتضي بأنه لا يطلع عموم الناس على العمل القبيح فى حال عمله فيثور الريب الشديد فى تبليغاته السابقة ويحمل اكثرها واكثر اجرا آته على الشقاوة بارادته تسخير البشر لأهوائه واستعبادهم لأوامر رياسته الكاذبة بل ان العادة تقتضي انه لا يطلع الناس على الأعمال القبيحة إلا بعد ان يجري امثالها في الخفاء وتكون النفس

مريضة بداء الشقاوة منذ زمان قديم فيجيء الأغراء بالجهل ولوجاز هذا الفرض لجرى الريب الشديد فى كل نبوة وكل رسالة وكل معجز من اول الأمر فيذهب امر النبوة والرسالة والمعجز ضياعاً . . والحاصل ان العقل وفطرة العقلاء يرى ان موقع الحكمة واللطف والرحمة فى امر النبوة والرسالة والمعجز إنما هو حيث يكون النبي او الرسول معصوماً من الزلل إلى آخر عمره فيكون هذا هومقتضى لطف الله ورحمته وحكمته فى الرسالة واجرائها لحصول غايتها المطلوبة من دون تشويش فى اللطف والرحمة ولا اخلال فى الحكمة

(عمانوئيل) هل يجوز ان يتكرر النوع الواحد من المعجز لرسل متعددين

﴿ الشيخ ﴾ لا مانع من ذلك فانه لا يخرج بالتكرار عن كونه خارقاً للعادة البشرية وخارجاً عن القدرة المجعولة للبشر فان احياء الميت الذي جرى على يد المسيح قد جرى مثله لغيره ومنه ما يحكيه العهد القديم في شئون ايليا واليشع وما يذكر من اشباع المسيح للخلق الكثير من الطعام القليل قد وقع مثله لرسول الله مراراً عديدة . فان المعجز لايخرج بتكرره من الله عن كونه معجزاً

(عمانوئيل) المعجز امر ممكن فى قدرة الله فكيف يستحيل صدوره على يد الكاذب فى دعوى النبوة

﴿ الشيخ ﴾ يستحيل لكونه فى هذا المقام من الأغرآء بالجهل . ولاجل قبحه يستحيل ويمتنع على جلال الله القدوس فالمعجز وإن كان فى ذاته ممكن الوقوع من الله لكنه باعتبار عنوانه القبيح يكون ممتنعاً على جلال الله

(عمانوئيل) إذن يجوز صدوره على يد غير النبي إذا لم يستلزم الأغراء

بالجهل ومن ذا الذي يمنع على الله اعمال قدرته في خليقته واظهاره خوارق العادات حيث يشاء

﴿ الشيخ ﴾ نعم يجوز إظهاره على يد من يعلم الله أنه لا يدعي النبوة الكاذبة ولايدعي دعوى دينية كبيرة يدعو إلى ضلالها البشر

(عمانوئيل) من الناس من يدعوا إلى الضلال وتكون دعواه ودعوته مقرونتين بالموانع العقلية والشرعية من صدقها محفوفتين بالشواهد القيمة على كذبها وامتناعها كما في الامثلة الذي ذكرتها في موانع النبوة فهل يجوز على جلال الله إظهار خارق العادة على يد مثل هذا فانه ليس فيه اغراء بالجهل لكافة البشر ولا مصادمة لأدلة الهدى ولا اعانة على الضلال

﴿ الشيخ ﴾ ازلله توفيقات وعنايات وتسديدات خصوصية يراعي بها غير المتمردين عليه من عباده الذين هم ضعفاء في المدارك وقاصرون في مجال التحقيق فانه يرحمهم ولا يجعل للريب والفتنة مجالاً في قصورهم وان اوضح لهم الحق با كمل ايضاح فلا يظهر خارق العادة على يد هذا الذي تذكره اللهم إلا إذا تمرد الناس على الحق واعرضوا عن الحجج الواضحة وعاندوا الادلة الكافية واتبعوا لأجل ترويج اهوائهم كل ناعق فانهم يخرجون عن اهليتهم للعناية والتوفيق والتسديد فتبقى الحكم الخصوصية في اعمال الله بلا جهة تعارضها

﴿ عمانوئيل ﴾ نجد ان معجزات الأنبياء لم تؤثر الأيمان بالرسول والتصديق به ولم تنفع في كل الناس وخصوص المشاهدين لها والعالمين بها من اهل قطرها وعصرها بل نرى كثيراً منهم من جحد النبوة والرسالة ولم يبال بالمعجز

(الشيخ) ليس المعجز تكوين يلجيء الناس إلى الأيمان والتصديق الجاء بل هو حجة ودليل يهدي إلى الايمان من لم يتلوث بالموانع وسفسطات

التشكيك وعناد الأهوآء . فلا يلزم فيه رفع للموانع التي احتجبوا بها عن نور عقولهم وشرف انسانيتهم بسوء اختيارهم للعصبية والحسد واتباع الهوى والتقليد في امر الدين مما لم يحتجبوا به في القليل والكثير من امور معاملاتهم واموالهم ومنازعاتهم وحججهم بل ترى لهم في امورهم رشداً وتمييزاً لما هو دون المعجز ودونه في الدلالة والحجة وترى لهم صحة استدلال واعتماد على العقل فيما هو اخفى من دلالة المعجز

تنوّع المعجز بحسب الحكمة

(عمانوئيل) لماذا اختلفت معجزات الرسل فكان لموسى نوع من المعجز وللمسيح نوع من المعجز ولنبي الأسلام نوع من المعجز ؟

(الشيخ) اللازم في حكمة تحصيل الغرض من المعجز ان يكون كافياً من جهة ذاته في الحجة والدلالة والاقناع للذين يدعوهم النبي او الرسول الى الايمان . ويكون بعيداً عن وساوس جهلهم ومثار شكوكهم . ولا شك في ان لكل امة معارفاً وفنونا يتقدمون فيها ويعرفون نتائجها التي تنالها قدرة البشر المحدودة ويميزون ماهو خارج عن قدرة البشر مما هو من نحو نتائجها فتقتضي الحكمة ان يكون المعجز بحسب كل قوم مما يعرفون خرقه للعادة وخروجه عن قدرة البشر بحسب ميزانهم من العلم الذي تقدموا فيه وعرفوا حدود نتائجه العادية . ولما كان اهل مصر في عصر موسى ع متقدمين وراقين في فنّ السحر وظواهر الاعمال العجيبة كان الانسب في الحكمة ان تكون معجزة موسى في دعوتهم من الأعمال العجيبة مايعرفون انها ليست من نتائج الفنون ولا مرتبطة بنواميس العلم بل هي خارجة عن حد القدرة البشرية . ولما كان اهل سوريا ونزلائها والقريبون منها والمرتبطون بها في عصر المسيح راقين في علم الطب ومتقدمين فيه بحيث يميزون المقدور الداخل في شؤون الطب

وما هو خارج عن حدوده وحدود القدرة البشرية فلأجل ذلك جاءت معجزات المسيح بابراء الأعمى والابرص واحياء الميت فى الحال بقول وعمل خارج عن قانون الاسباب العادية والاعمال البشرية

وغير خفي ان العرب فى عصر رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وما قبله قد كانت معارفهم نوعاً منحصرة بفنون لغتهم وشئون كلامهم في الفصاحة والبلاغة وجودة البيان . وقد ولعوا بذلك ولعاً لم تنمح رسومه على مرور القرون وقد زاد ولعهم بذلك وتقدموا فيه فى ذلك العصر تقدماً باهراً حتى صار ذلك عنوان فخرهم ومعارفهم ومفاخرتهم يعقدون له المواسم والمحافل وميادين المسابقة فيه وحتى صار لهجتهم فى البدو والحضر حتى رقت بينهم هذه الصناعة الى اوج مجدها وزهت باجمل مظاهرها واحاطوا باطرافها ومقدورها ولم يكن لهم فى غير ذلك من معارف الدنيا تقدّم ولا معرفة بحدودها ولا ما يرتبط بنواميس علمها فكان انسب شيء لهم فى المعجز واوفق بحكمته هو القرآن الكريم كما سيأتي بيانه انشاء الله فى محله ولو كان المعجز العامّ لهم غير القرآن من الأعمال العجيبة لخيل لهم جهلهم النوعي بالعلوم والصنايع وخلوّ بلادهم وجنسهم منها ان ذلك من نتائج علوم الرومانيين واليونان والفرس وصنايعهم البديعة او من اسرار سحر المصريين والكهان لا من الله ولا خارجاً عن حدود قدرة البشر . وسيأتي انشاء الله فى محله بيان الالطاف العظيمة والحكم الكبيرة في كون الاعجاز العام لرسول الله بالقرآن الكريم الجامع لوجوه كثيرة من الأعجاز

(عمانوئيل) بقيت كلمة . هل يمكن ان يكون المعجز بحسب حال الشخص الذي يظهر على يده خارقاً للعادة وخارجاً عن حدود القدرة البشرية ولكنه يمكن ان يكون بعد ذلك عادياً او يحصل مثله باتقان

العلوم وبذل الجهد فى الزمان الطويل فى التعلم والرقي في الاكتشافات

﴿ الشيخ ﴾ نعم كما إذا تكلم الصبي ابن شهر او شهرين بكلام فصيح ذي فائدة وحكمة وبيان معقول . وكما اذا امرّ رجل يده على عين انسان فصار موقتا يرى بواطن الجسم كما تعمله اشعة رونتجين . إلى غير ذلك من الامثال فان المعجز ما يعرف انه بذاته وخصوصياته خارج عن النواميس العلمية واسباب الصناعة وحدود القدرة البشرية ومجاري العادة فيعرف انه من الله لحكمة خصوصية وفائدة تختص به

﴿ رمزي ﴾ ارى الشيخ وعمانوئيل يتكلمان على حريتهما من دون ان يعارضهما الدكتور فى مجرى البحث

﴿ الدكتور ﴾ بعد البناء على امر الألمية يكون هذا الكلام كله جاريًا على جادة التحقيق وايضاح الحقيقة

فى ماهية النفس وإمكان بقائها بعد الموت

﴿ رمزي ﴾ ان الأديان المعروفة قد اتفقت على بقاء النفس بعد الموت والماديّون بحسب آرائهم فى ماهية النفس يرون بقاءها بعد الموت من الممتنعات . ومن آراء الماديين ينتج وهن النبوات بسبب اتفاق دعواتها على امر غير معقول

﴿ الشيخ ﴾ ما تقول انت يا دكتور في هذا الموضوع فهل توافق الماديين على آرائهم وتعترض على اهل الاديان ونبواتها باعتراضهم

(الدكتور) يا شيخ اما بقاء النفس بعد الموت فاني طالما اجلت فكري فى ميدانه ونقدت الآراء المتشعبة فيه فوجدت اللائق بمن لا يعترف بالنبوات والاديان ان يقف على قوله « لا ادري » لا ادري ما هي حقيقة النفس وما هي هذه القناة المحجبة عن فكر البشر هذه المادة التي لا تكاد ان ترفع حجابها للفلسفة الطبيعة وربما كان المشهور عن تجارب اهل

المذهب الروحاني للنتشر كما اسمع منه ضجة ودوّيا بان النفس تثبت وجودها
بعد الموت ولكني لم احصل من مجرد ذلك على مقنع لي في الأعتقاد .
ومهما اتفلسف فى ماهية النفس فانه لا يغيب عن وجداني وشعوري
قصور مداركي عن الوصول إلى حقيقة النفس وماهيتها . كما تقصر المدارك
عن الوصول إلى كثير من الحقائق هل يغيب عن شعوري إضطراب
المدارك والافكار ووقوفها عن الوصول إلى حقيقة الكهربائية والنور .
هاتان الحقيقتان اللتان اضاء العالم ببهجة افعالهما وهما محتجبان في ستر الخفاء
. لا ادري هل الكهربائية مرتبطة في المبدء بالمادة وتحدث من إنحلالها ؟
ام هي مباينة للمادة وعبارة عن سيالين متكافئين فى المادة تهيج بخروجها
عن التكافؤ وتتفرّغ بعودها اليه ام هي سيال واحد يتوازن فى المادة
وباختلاف الموازنة تهيج وبعود الموازنة تتفرغ . كيف يختل التوازن
والتكافؤ ؟ واين يذهب ما يختلان بنقصه واين تذهب القوة عند التفرّغ
؟ هل تنعدم او تبقى ؟ وكيف تنتقل من مادة إلى مادة واين عملها فيما
تنتقل اليه ؟ ام هي امر وراء هذه الآراء والتخمينات ووراء معركتها
ام ليس لنا سبيل إلى معرفة حقيقتها ام يضمن لنا المستقبل ايضاحها . .
وهل النور مادة او ذرّات تنتشر من الجسم المنير ام هو حاسة يحدثها
نقر تموّج الأثير على عصب البصر وما هو شأن الحل الطيفى مع هذين ؟
ولماذا ينفذ نور رونتجين من بعض الأجسام الكثيفة ولماذا لا ينكسر .
ولماذا ينكسر غيره ولا ينفذ إلا من الجسم الشفاف ؟ لا يغيب عن
شعوري ووجداني ان الحواس المجردة لا تصل إلى رؤية المكروبات
وامثالها ولا إلى رؤية نبطون وبعض الاقمار ولا إلى سماع صوت الانسان
المتكلم من مسافة عشرة اميال واكثر اليس الوصول إلى ذلك من كرامة
النظارات المكبرة والمقربة والتلفون اللاسلكى . . . يا شيخ لا يصح

فى شرف العلم والأنسانية ان احكم طبيعياً فى النفس بأنها تبقى بعد الموت او لا تبقى . ماذا عرف من حقيقتها لكى يحكم عليها بحكم طبيعياتها . لكن يا شيخ ان صح امر الالهية والنبوات امكن ان يكون اخبارها بمنزلة النظارات المكبرة والمقربة لمداركنا مايخفى عليها . الا انه لايقبل منها مايبتني على امر غير معقول

(رمزي) هل تسمحون بأن اذكر الكلمات التي جمعتها نزعة واحدة من الغرب والشرق في كتاب (١) والمقولة في ماهية النفس وشأن بقائها بعد الموت وعدمه . لكى يتجلى الأمر فيها باحتكاك الآراء فى هذا المجمع السعيد . اقولها كأنها كلماتي ولا مساس لها بما في ضميري

(الحاضرون) قل كلماتك يارمزي بكل حرية

المساديات والحقائق الروحية . والتعليل

(رمزي) ان الماديات مع كونها محسوسة لم تضمن لنا ماديتها عصمة العقول عن الخطأ في تعليلها وتفسيرها فقد مضت اجيال والناس مجمعون على أن الشمس تدور حول الارض مع ان الايام اوضحت فساد هذا الاعتقاد فما حال قولنا فى الحقايق الروحية التى لاسبيل لنا لأدراكها سوى الحدس والافتراض فالحقائق الروحية التى اكتشفها البشر الى يومنا هذا ليست سوى بنات التعليل التى لم يقم على إثباتها دليل حسي ولم تكتسب صفة الحقايق الراهنة إلا لأحجام العقول وعجزها عن تعليل ينافيه فلان كان الامر كذلك فمن ذا الذي يضمن لنا اننا لا نخبط فيها خبط عشواء فى ليلة ظلماء

(عمانوئيل) اراك اخذت هذا الكلام من زمزمة جديدة قد اباحت بتلويحاتها الصدور واظنك لا تدري بغرضها ومرماها . هل تدري بأن

(١) فى كتاب ماهية النفس المطبوع فى بغداد سنة ١٩٢٢ م

اول غرض يرمونه بهذا الكلام هي مسئلة الألهية . دع هذا ولكن لنخض معك فى كلامك . لما ذا لا تدري ان الصواب والخطأ . والعلم والجهل المركب . والاستقامة والخبط لا تأتي من ناحية الحقيقة وكونها مادية كبيرة او صغيرة او حقيقة روحية وإنما تأتي تلك الامور من ناحية الأدراك وجهات استعداده وقصوره ومعرفة ميزانيته والجهل بها ومعرفة حدوده والجهل بها وتدخل الاحوال المقارنة فى اثارة غبار الأوهام دون الحقائق حسبما يسنح لها . وقد اشير إلى شيء من ذلك وامثاله في كتاب انوار الهدى (١) ونزيدك ههنا شيئاً من الأمثال يشمخ الجبل العالي فى مكانه وضعيف البصر لا يراه من قرب . وبعض صحاح العيون يحسبونه من البعد غمامة او دخاناً . تراه يخفى إذا حال دونه الغبار والبخار ويظهر إذا صفى الجو وتتجلى مظاهره إذا اكتنفه النور وان كان البعد في هذه الاحوال واحداً وميزان البصر متحداً . . لا تدرك المكروبات بالنظر المجرد ولا بالنظارات المكبرة التى تقصر ميزانيتها عن تمثيلها للعيون ولكنك إذا حققت ميزانية المكبرة وصلاحيتها لتمثيل هذه الحقيقة واستعملتها حسب ناموسها ترى للمكروبات بصفاتها واوضاعها عالماً كبيراً فتعرف وجودها . . لا تدرك القوة الكهربائية المحركة بحس اصلاً وإنما تدرك اعمالها وتعرف مقاديرها بمعرفة ميزانية الموصلات كالفضة والنحاس الأحمر والحديد والزيبق ونحوها

ماذا تقول فيمن ينكر وجود المكروبات وامثالها لأن العين المجردة لا تراها وكثير من المكبرات لا توصل إلى رؤيتها . . وما ذا تقول فيمن ينكر وجود القوة الكهربائية المحركة لانها بنفسها لا تقع تحت

(١) المطبوع فى النجف الاشرف سنة ١٣٤٠ هجرية انظر صحيفة ٣٢ — ٣٤ و ٣٩ و ٤٠

الحواس ويقول في مكابرته ان القوة الكهربائية ليست إلا بنت التعليل من بعض الآثار التي اقول واقول انها من اعمال الصدفة ليس هناك قوة ! !

الا تدري بأن التعليل هو روح العلوم واساس قواعدها . وان امهات العلوم وقوانينها ليست إلا بنات التعليل

يحس الأنسان بشيء طفيف من المحسوسات المتماثلة فى جهة فيهديه تعليل العقل الفطري المنزه إلى الملة الكلية المعقولة فيجعلها دعامة من دعائم العلم وقانوناً من قوانين الفن . . يرى الأنسان يسيراً من الخطوط المتوازية لا تتلاقي فيما يصل اليه من الابعاد فيحكم حكماً قطعياً بان كل متوازيين لا يلتقيان وان خرجا إلى غير النهاية . متى احس جميع الناس بهذا الناموس لكل المتوازيات مع انهم لم يحصوا من المتوازيات إلا بنسبة واحد إلى ما يتعذر عده منها ومتى وصل حسهم باختبار المتوازيات إلى مائة الف فرسخ فمن اي حس حكموا عليها بانها لا تلاقى حتى لو خرجت إلى غير النهاية

هب ان الأنسان يحس بالف الف من العدسيات المزدوجة التحديب ومثلها من المزدوجة التقعير ويرى لكل صنف منها آثاراً متماثلة من انكسار النور او جمعه او انفراجه او تصغير الشبح او قلبه ويرى الجمع بين الصنفين يوجب كبر الشبح وقربه فلماذا يحصل من هذا قوانين كلية علمية لكل ما تفرض فى العالم من نحو ما ذكرنا من العدسيات ؟ اليس ذلك من تنبه العقل الفطري إلى التعليل الطبيعي . هذا هو الناموس السائد والجاري فى العلم التجريبي وقوانين العلوم البصريات والسمعيات وسائر الطبيعيات بل كل قوانين العلوم فانها باجمعها ليست إلا بنات التعليل

لا تتوهم انها من بنات الأستقراء والتتبع الحسي ! ! فان بنات الأستقراء لو جرى التتبع لاكثر الافراد لا تكون إلا عموماً

ظنياً مرتعشاً . ومن ذلك حكمهم الاستقرائي الظني الواهي بان كل حيوان ذي إذن فانه يتناسل بالولادة . وكل حيوان ذى صماخ فانه يتناسل بالبيض . وقفوا بذلك على الظن المتزلزل لأن العقل لم يجد فيه للتعليل سبيلاً . ومهما بلغ التتبع والأستقراء بالكثرة لم تصلح نتيجته لان تدرج في قوانين العلوم ولا لأن يبني عليها علم لكونها معرضاً لظهور الخلاف كما ظهر خلاف ذلك فى بعض الحيوانات الثديية ى استراليا فانها تلد وتبيض . هذه بنات الاستقراء والحس المجرد

اما بنات التعليل اعني العلميات المحكمة القيمة فانها تكفى فيها مشاهدة افراد يسيرة تنبه العقل إلى التعليل الطبيعي واللازمة البينة فيجرى الحكم القطعي العام لكل فرد يفرض وجوده في العالم

يروى ان رجلاً فلنكياً جمع اتفاقاً بين عدسية مزدوجة التحديب وبين اخرى مزدوجة التقعير فنظر فيها فرى الشيخ كبيراً قريباً فجرب والده ذلك مراراً يسيرة فاهتدى بعقله الفطري إلى التعليل الطبيعي اجمالاً فاخترع النظارة المكبرة والمقربة (التلسكوب) وصار قانونها علمياً فليست قوانين (التلسكوب) الابنات التعليل . ليست الكرامة فى هذه الامور للحس وانما الكرامة للتعليل الذي يثبته العقل الفطرى ولو من اشارة الحس وتنبيهه احياناً . وقد اشير الى شي من ذلك ايضاً فى كتاب انوار الهدى صحيفة ٣

الآرآء المادية فى النفس . ونقدها

(رمزي) النفس روح لاحس لها ولا تأثير الا اذا اتحدت بالمادة فكيانها بالمادة وللمادة وجدت فكيف يمكن بقائها بعد انفصالها من البدن

(عمانوئيل) هل انت باحث يارمزي او جالس على كرمي الافتاء ؟ من

ان لك ان النفس لاحس لها ولا تأثير إلا اذا اتحدت بالمادة ؟ ومن
ان لك ان كيانها انما هو بالمادة . ومن ان لك انها للمادة وجدت لالأجل
غاية اخرى ايضاً ؟ فهل يخضع البحث والحقيقة لهذه الفتاوي المجرّدة
من كل روح علمي ؟ اما ترى ان الذي يدل عليه الحس والوجدان هو انه
لاحس للمادى ولا تأثيراً ارادياً إلا اذا اتحد بالنفس .

واما حس النفس وتأثيرها إذا فارقت المادة فهو محل البحث واختلاف
الآراء ولا سبيل الى نفيه بالفتوى المجردة التى تقدسها الاهوآء . لايقول
« ان كيان النفس بالمادّة » إلا من تجلت له حقيقة النفس باجلى
ظهور يعرف منه انه لايمكن لها الكيان إلا بالمادة ومع ذلك فانه لا
يصح ان يقابل خصومه فى ذلك إلا مع اقامة الادلة الكافية المقنعة . ولا
يقول انها للمادة وجدت لالغاية اخرى إلا من بيده امروجودها وايجادها
وغايته . او له الاشراف التام على ذلك . فكيف تقبل في ذلك الفتاوى
التى يشمئز ويخجل منها العلم وشرف الانسانية

﴿ رمزي ﴾ لم يشعر بوجود النفس قبل إتحادها بالمادة وبعد مفارقتها . ما
من نفس شعرت بكيانها قبل ان تلبس المادة وما من نفس اثبتت
وجودها وشعورها بالوجود بعد ان خلعت عنها ثوب المادة . فليس لنا
برهان حسي على ازليتك يا نفس

(عمانوئيل) ليس فى الدين الصحيح تعليم بازلية النفس ولا يبتني بقائها
بعد الموت على ازليتها . ليس الأزلي الابدي إلا واجب الوجود خالق
النفس والعالم . إنما تعليم الدين بقاء النفس بمشيئة خالقها . من ذا وماذا
اوجب على الحقيقة ان تثبت وجودها فى جميع احوالها لكل احد .
او تثبت وجودها بنحو مخصوص بحسب الاقتراح كم من حقيقة لم تثبت
وجودها لعامة الناس إلا بنقل الخواص بحسب استعدادهم للوصول اليها

فلماذا لا يكفي في إثبات وجود النفس بعد الموت اخبار النبوات بذلك . النبوات التي هي الاخصائيـة والمرجع فى اثبـات ما وراء الحس بسبب اختصاصها برصد الوحى الألهي . اي هوى وبي لوى العقول عن هذه الحقيقة حتى قوبلت بالجحود المفرط ولم يسمح لها من انباء الوحى بها ان تكون من مطارح الشك افلا

كم من افتراض ليس عليه دليل لا حسي ولا عقلي قد صفق العالم المتمدن في قبوله قبول الحقائق المحسوسة اوالتي ينادي بها الدليل العلمي الجلي . متى اثبت الاثـير وجوده وزوابعه وبأي شيء اثبتـه ؟ متى اثبتت الجواهر الفردة وجودها وزوابعها ؟ ومتى تخلص فرضها من قيد الامتناع

مناجات الأرواح

ها هو مذهب الروحاني قد ملأ دويه العالم وجرت تجـاربه بالـكثرة المدهشة وخدمته الجرائد والمجلات وصنفت فيه الـكتب . وأنه وان جرت فيه الشكوك باستعمال الحيل والتمويه فى بعض الموارد لـكن المشككين قد الجأتهم التجارب الـكثيرة إلى الاعتراف بحقيقته حتى صاروا من المدافعين فى حماية حقيقته رغماً على مباديهم . قد اثبتوا بالحس والتجارب مناجات الارواح ومشاهداتها ومشاهدات اعمالها وعجائبها بما يعرفك ان وراء هـذه المادة موجود من العالم الروحي قد شاء ان يثبت وجوده وشعوره بوجوده المجرد من هذه المادة

نعم ان بعض حوادثه ومشاهداته قد لا تضمن لك صدق الأرواح المستحضرة فى كونها ارواحاً بشرية . بل ربما يحتمل البعض انها صنف آخر من الارواح وهو المسمى بالجن . ولـكنه مع ذلك يحقق واحداً من امرين يشتركان فى ثبوت الروح العارية من لباس هذه المادة التي تعنيهـا في كلامك

﴿ رمزي ﴾ يمكن الاتفاق مع النفسيين على وجود النفس على شرط ان تكون إسماً لمسمى هو الافعال الروحية الحاصلة من قيام الجسد بوظائفه اما كونها جوهراً خاصاً هو علة تلك الافعال فيستحيل ما لم يكن لهم على ذلك دليل محسوس

(عمانوئيل) ليتك تنصفت وتشعر بمعنى قولك « الأعمال الروحية » وليتك تلتفت إلى أنه لماذا لا تصدر هذه الافعال من الحجر والحديد ولماذا لا يقومان بمثل ما يقوم به جسد الحيوان والانسان من الوظائف . هل انت لا تعرف أنه لا بد من ان تكون لهذه الأفعال علة مختصة بجسد الأنسان تنسب اليها هذه الافعال دون الحجر والحديد ؟ هل كل شيء لا يقوم عليه دليل محسوس يوافق اهوائك واقتراحك يكون مستحيلا ؟! لماذا يستحيل ان تكون النفس جوهراً خاصاً هو علة افعال الجسد الحيواني . هل يستحيل ذلك لمجرد قول القائل فى ماهية النفس « رأيي رأيك رأينا » وإذا كان مستحيلاً فكيف تخضع لقبوله إذا قام عليه دليل محسوس . ومن ذا الذي حصر الدلالة على الحقائق بالدليل المحسوس . هذا الدليل المحسوس هل يجب ان يكون محسوساً لك فى وقت صفاء خيالك من اعتراضات آرائك ونزعاتك ؟ من اين لنا صفاء خيالك وهدوء اهوائك ؟ وسنذكر إنشاء الله شيئاً من دلائل الوجدان والمشاهدات على ان النفس جوهر خاص هو علة تلك الافعال

﴿ رمزي ﴾ وظيفة النفس إنما هي اعطاء الحيوة واعني بالحيوة الشعور بالوجود والحركة ولما كانت ماهيتها فى الجسد من الأمور المعنوية التي لا يعبر عنها بالكلام فيمكننا ان نعبر عنها بظواهر فعلها وتأثيرها ولذا يصح لنا ان نقول ان ماهية النفس فى الجسد إنما هي الحرارة المنتشرة فيه تلك الحرارة التي تدفع كل عضو من الاعضاء إلى مباشرة الوظيفة التي خصصت بها

لها القوة للسكونة . جعلت الحرارة من فعل النفس مستنداً الى ما يحل بالجسم من البرودة والاثلاج عند مغادرتها اياه . هذا لو صح ان تكون برودة الجسم ناشئة من مغادرة النفس ولكن هلا يمكن ان تكون مغادرة النفس حاصلة من وقوف حركة الدم وبرودة الجسم اي ان تكون برودة الجسم سبباً لمغادرة النفس لا نتيجتها

(عمانوئيل) من الجدير ان لا اورد على السامع ضجراً بتكرار هذا الكلام لبيان ما فيه لو لا انه مطبوع بمساعدة جمعية ومؤلف من تفلسفات متنوعة . ماذا تقول إذا قال احد رصفائك في ادبك . ليس كما قلت بل الذي ينبغي ان يعني بالحيوة هو الشعور بالمعقولات والأميال والأرادات . او قال آخر لا ينبغي ان يعني بالحيوة إلا شعور الجسد بلذاته وآلامه . او قال آخر ان الذي يعني بالحيوة هو تبادل التغذية والتحليل على الجسد . او قال آخر إنما هو اعمال الأجهزة الباطنة في تنمية الجسد وحفظه من الفساد العام . فيسيل على فتواك من نحو ذلك سيل الفتاوى الجارف . وماذا تقول إذا قال لك العلم ان الذي ذكرته انت ورصفاءك إنما هو بعض من آثار الحيوة ومظاهرها وايتك تستطيع ان تفسر لي بالاستقامة قولك « ان ماهية النفس في الجسد من الأمور المعنوية التي لا يعبر عنها بالكلام » ماذا تريد بقولك « معنوية » هل تريد انها لا وجود لها بل هي معنىً افتراضي ؟ من ذا يتفق معك على هذا الوهم . ام تريد انها ليست من الأمور الظاهرة بحقيقتها للحس لأنها ليست من عالم هذه الماديات ولاجل احتجاب حقيقتها عن الحس لا يمكن لنوع الأنسان ان يعبر عنها ويبين حقيقتها بالكلام ؟ إذن قد نطقت بالصواب من حيث لا تدري ولا تريد . ولكن لما ذا تناقض كلامك وتقذف نفسك في لجة البحث عن ماهيتها فيذهب بك تيارها إلى مهلكة التناقض والتمحلات . إذا كانت ماهية النفس

لا يعبر عنها بالكلام والذي يمكن هو التعبير عنها بظواهر فعلها وتأثيرها . فبأي شعور وبأي طفرة رتبت على ذلك نتيجتك المناقضة وقلت « ولذا يصح ان تقول ان ماهية النفس فى الجسد انما هي الحرارة المنتشرة فيه» اذا كانت الحرارة هي ماهية النفس فكيف تناقض ذلك بقولك «جعلت الحرارة من فعل النفس إلى آخره » وان كانت الحرارة من فعل النفس وآثارها فكيف تقول ان ماهية النفس هي الحرارة وكيف يصح لك ذلك ؟! وليتك تدري ماذا تريد بقولك « هذا لو صح انتكون برودة الجسم إلى آخره » ويا للأسف كيف يخاض في امر ماهية النفس بمثل هذا الكلام المتناقض

﴾ تشبيه النفس ومعارضته ﴿

﴿ رمزي ﴾ وتقريباً للاذهان يمكننا ان نشبه ماهية النفس فى الجسم بالبخار فان هيئة الماكينة بمجموعها لا تفترق بشيء عن الاجسام الحيوانية فالبخار نفس للماكينة اذا حصرته فيها واضحى جسما مائتاً إذا انفصلت عنه فالبخار حيوة فى الماكينة وهو عدم لا قائمة له بذاته إذا انفصل عنها

(عمانوئيل) لماذا تسافل امر البحث فى ماهية النفس إلى مثل هذه التشبيهات ؟ تجاري فكرك وننبهك على ان حيوة الماكينة بالبخار إنما هي تحريك المدك من تبادل حركته فى الأسطوانة ومن ذلك تسري الحيوة والتحريك إلى باقي الأجزاء ويغادر الاسطوانة معمل الحيوة ويجري فى مجاريه وهو بخار على كيانه يعمل اعمال البخار إلى ان يصل إلى الفضاء ثم يتحلل بتأثره بالعوامل فلتكن النفس كذلك تغادر الجسد وهي باقية على كيانها ومن اين لك انها بعد ذلك ينحل كيانها بتأثير العوامل ولو قلت ذلك من مداركك المجردة لكان غير ما تتفلسف به

لماذا لا تشبه النفس بمدير الماكينة الذي يضرم نارها ويزن بخارها وينظم اعمالها ويصلح اجزائها ويستخدمها بشعوره لأميـاله واغراضه وبمدير السيارة ومدير السفينة الشراعية . ومدير المركب البخاري . وبالحائك بآلة الحياكة اليدوية . فان كل واحد من هؤلآء يستخدم بأرادته وشعوره آلة اعماله الآلية من هـذه المذكورات ثم إذا فسدت اجزائها بفساد لم يكن اصلاحه من وظائفه فانه يغادرها وهو باق على كيانه وإدراكه واعماله التى لا ترتبط بهذه الآلة

وانك تجد هؤلآء المديرين المذكورين مع اتحادهم بالنوع الانساني يختلفون فى الشعور والعلم والمدارك ويكفى بعضهم من الأدراك والعلم مالا يكفى الآخر ولكل منهم بحسب آلته عمل لا يقدر عليه الآخر ولايصدر منه . فهذا الأختلاف فى اعمال هؤلآء المديرين بحسب اغراضهم واستعدادهم وآلاتهم هل يدل على ان الأعمال المذكورة إنما هي من خصائص الآلات المذكورة لا غيرها ؟ وانه ليس للمديرين كيان يبقى بعد مفارقتهم لهـذه الآلات ولا صلاحية فى ذاتهم للأدراك والشعور ؟ فالنفوس في ادنى الحيوان وارقاه وان كانت واحدة بالجنس او بالنوع تكون مختلفة بالشعور والأدراك والأخلاق والاعمال بحسب اختلافها فى النوع او فى الصنف او الخصائص الشخصية وبحسب استعدادها وآلاتها كما في اختلاف المديرين المذكورين . فلماذا يلزم ان تكون واحدة في جميع الصفات والخصائص كما جرى توهم ذلك فى مصادر كلماتك

ترى المديرين المذكورين على اتم وفاق مع آلاتهم المذكورة في استخدامها فى اعمالهم مادامت سلامتها الطبيعية . يحفظون بقاء سلامتها بالمسح والدهن وإماطة الأذى ونحو ذلك مما تحتاج فى حفظ بقائها على صحتها حسبما يدخل تحت قدرتهم فاذا خرجت عن نظامها الطبيعي وصلاحيتها للعمل ولم يكن

إصلاحهـا من وظيفتهم ومقدورهم فارقوها وهم على كيانهم وإدراكهم واعمالهم اللائقة بذاتهم ولا يقال ان كيان هؤلآء وشعورهم وبقاء ذواتهم تابع لسلامة آلاتهم . فلماذا لا يكون مثال النفس مع الجسد مثال المدير مع آلته . ولماذا يتوهّم خلافه ويجعل هذا الوهم الخرافي دليلاً في المكابرات ويتقلب بهذا الوهم والحكم الفارغ في عدة صحائف

لا تخفى الرابطة في الأستعمال بين المديرين المذكورين وآلاتهم ما دامت على نظامها الطبيعي . إذن فمن هو الذي يبدء بالانفصال عند فسادها . وكلما تقول ههنا على الأستقامة في الشعور نقوله في انفصال النفس عن الجسد عند الموت

﴿ رمزي ﴾ رأينا فيما سبق ان وظيفة النفس قائمة من جهة باعطاء الحيوة والحركة وتلك الحركة موجودتان في جسد الحيوان وجسد الانسان على السوآء فاين الفرق بين نفسيهما

(عمانوئيل) ووظيفة المديرين للآلات المذكورة قائمة من جهة باعطاء الحيوة العمليه والحركة وتلك الحيوة وتلك الحركة موجوتان في السفينة الشراعية في النهر الصغير تلك السفينة البسيطة بيد المدير الذي لايحسن ولا يعرف إلا إدارة السكان وجذب الشراع وارخائه . وموجودتان ايضاً في المركب البخاري البحري المجهز بالة الضياء الكهربائي والتلغراف اللاسلكي والآلات المعرّفه للاوقات والجهات ومديره عالم طبيعي جغرافي فلكي يستعمل جميع اجهزة المركب بعلم وسموّ إدراك فالفرق بين نفس الحيوان ونفس الانسان هو الفرق بين المديرين المذكورين . والمشاهدة والوجدان شاهدان على ان قول القائل « فاين الفرق بين نفسيهما » من الكلام الساقط . كما يحتاج الحيوان إلى الغذاء الاكل والشرب ترى المركب البخاري يحتاج إلى دهن يحفظ اجزائه الحديدية من صدمة الاحتكاك

بالحركة ويحتاج إلى ماء ونار لقوة التحريك . فهل يتوهم ذو رشد بان مدير المركب يستفيد في كيانه وغذائه بتغذي المركب بالدهن والماء والنار بواسطة ارتباطه مع المركب بالمديرية والاستعمال ؟ فمن الشطط ان ينسب إلى القائلين ببقاء النفس انها تستفيد من الاكل والشرب في كيانها وينتقل ذلك اليها بواسطة الرابطة بينها وبين الجسد ثم يعترض عليهم ويقال « اما انه يستحيل وجود رابطة بين عنصرين متضادين متنافرين نقيضين كالروح والمادة » . ولماذا يتعب القلم والطابع في الوهم بتسويد عدة صحائف يا رمزي من اين جئت بهذه الاستحالة التي تدّعيها هذه الفتوى المجردة التي لهج بها مصدر كلماتك . ما هو التضاد . وما هو تضاد الروح والمادة . ومن ايّة جهة يتضادان . وكيف يستحيل وجود رابطة بينها . وماهي الرابطة المستحيلة . وما هو التنافر بينها بحيث يستحيل وجود رابطة بينهما بوجه من الوجوه . وما هو التناقض وكيف تتناقض الروح والمادة ومن اي جهة يتناقضان ؟ هل انت جسد بغير نفس وروح ترتبط به ام انت روح ونفس بغير جسد يرتبط بها ؟ لماذا نسيت قولك صحيفة ٨٦ سطر ٢٠ و ٢١ ان ماهية النفس من الأمور المعنوية التي لا يعبر عنها بالكلام ولماذا نسيت قولك في اول كلامك في النفس ان الحقائق الروحية لا سبيل إلى ادراكها وليس لك من يضمن ان لا تخبط فيها خبط عشواء . إذن فلماذا ناقضت كلامك وتقحمت في لجة البحث عن حقيقة النفس والروح تقحماً ليس فيه إلا الخبط والفتاوى المجردة والتحكم

﴿ رمزي ﴾ لو كان من مزايا النفس إعطاء الحيوة لبقيت المخلوقات الحية تتمتع بفعل الحيوة ولو بغير اكل وشرب وإذا كان ذلك من المستحيلات فقد وصلنا قسراً إلى نتيجة غريبة وهي ان الحيوة ودوامها من بواعث المادة لا من بواعث النفس

ما هذا التناقض ! !

(عمانوئيل) يا العجب من عدم المبالات بالتقلب فى التناقض . انك قلت فيما تقدم ان وظيفة النفس انما هي اعطاء الحيوة . وان وظيفة النفس قائمة من جهة باعطاء الحيوة . فكيف الآن تنكر كون اعطاء الحيوة من مزايا النفس ام تريد ان تشير إلى التناقض الذي فى مصدر كلماتك (١) اما ان التناقض مثل الفتاوي الفارغة والتشبثات السخيفة . فكم ذا تشير . ولماذا لم ينقدح فى فكرك عند كلامك هذا أنه قد قدّرت حيوة المخلوقات بصلاحيتها للتغذي فى حركة النمو والتحليل بتدبير النفس فاذا اقتضى التقدير سقوطها عن هذه الصلاحية فارقتها النفس والحيوة التى هي من اعمالها . فمن اين يلزم ان تكون الحيوة من مبعوثات المادة لامن مبعوثات النفس وهل يوصل إلى نتيجتك إلا بالطفرة فى تقهقر الشعور والأدب

كلام العلماء النفسيين . وغرضهم منه

﴿ رمزي ﴾ إذا سئلنا العلماء النفسيين عن ماهية النفس قلوا بالحرف الواحد « انها قوة اودعها الله فى الانسان ليكون بها وجدانه وتفكيره وارادته » اما قولهم أن النفس هي قوة الأحساس والتفكير والأرادة فلست اعلم أنهم يقصدون كون هذه القوة هي مزية خاصة بالنفس ام انها مشتركة بينها و بين الجسد . اما كونها مزية خاصة بالنفس وحدها فهذا محض خلط وهذيان وذلك لأننا نشاهد ان مفعول هذه القوة يبطل عند حصول خلل فى الأجزاء الجسمية واما كونها مشتركة بين النفس والجسد فهذا كلام مجمل محتاج إلى الايضاح

---

(١) كما هو مذكور فى مكالمات رمزي فى النفس ماخذه الكتاب المطبوع فى بغداد سنة ١٩٢٢ م الا قليلاً مما بعد

(عمانوئيل) لتفهم اولاً ان غرضهم فى كتب علم النفس هو البحث عما يخص الأنسان ولأجل ذلك اختصت إشارتهم فى مقام التعريف الرسمى بنفس الانسان واشاروا اليها ببعض خواصها مما يدخل في غرضهم معرضين عن خطر التقحم فى لجة البحث عن حقيقتها بحدودها تمسكاً بفضيلة معرفتهم بحدود إدراك النوع البشري وصداً لجماح الجهل المركب من ان يتقحم فى هذا الغمر الهائل . كالطبيعي الذي يعرّف القوة الكهربائية ببعض اعمالها حياداً عن التقحم فى البحث عن حقيقتها التى اعتركت فيها الآراء . ولأجل سهولة التعبير قالوا فى تعريفها ماذكرته . قالوا ذلك اشعاراً بمحل بحثهم فى اثرها واعمالها في الهيكل الأنساني متغاضين عما يعترضهم من الزام وعن دعوى ان النفس لا يستقل وجودها عن المادة ولا يكون لها عمل واثر بغير المادة

وان اردت بيان مقصودهم في خصائص النفس فانهم يقولون انا إذا نظرنا إلى النوع الأنساني نظر بصيرة وتحقيق وجدنا لنفسه من الخصائص قسمين ممتازين ــ اما القسم الأول ــ فهى خصائص واعمال آلية تستخدم بها الجسد التى هي مرتبطة به هذا الأرتباط الأكيد المشاهد . وليكن منها الأحساس والتفكير والوجدان فهذه الخصائص من حيث المصدر هي خصائص النفس لانها تدور حول النفس وارتباطها بالجسد ويقف ظهورها نحواً ما باحتجابها بالنوم او الاغماء فضلاً عن الموت نعم بما ان هذه الخصائص آلية فانظهور آثارها للوجود يتوقف على استعمال الآلة وصلاحيتها كتوقف عمل النجار على آلاته الصالحة . انظر ــ إذا بطلت اعمال النجار عند حصول الخلل فى آلته و [illegible] بها فهل يقول مستقيم ان صناعة النجارة ومزيتها وارادتها هي للآلة وليس للنجار مزية ولا خاصة او يقول هي مشتركة بينها وبين النجار بحيث

يقول ان النجار يفقد مزية الصناعة وملكتها إذا لم يظهر مفعولها عند اختلال الآلة : لا تحسب انا نريد الأقناع فيما مضى وههنا بالتمثيل بل انا يكفينا من الآدلة ما يأتي

﴿ النفس تثبت مزيتها واستقلالها فى بعض اعمالها ﴾

واما القسم الثاني فهى خصائص نجدها لا تدور حول آلية الجسد وكثيراً ما لا يكون لها ادنى مساس

نجد فى الأنسان مدركا جازماً حاكما بالقطع واليقين بأن الفعل لابد له من فاعل والاثر لابد له من مؤثر والحادث لابد له من علة والنقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان والضدين لا يجتمعـان وكل زوج ينقسم بمتساويين وكل فرد لا ينقسم بمتساويين إلى غير ذلك من القوانـين الحسابية والهنـدسية . يعلل الموجودات الحادثة ويسير فى تعليله ويميز العـلة عن اللازم المقارن . يدرك القوة التى لا تحس إلا آثارها ويحكم بوجودها ويعلل بها تلك الآثار . يحكم بهذه الاحكام اليقينية الـكلية الجارية بتيار عمومهـا إلى حيث لا يحـد مجراها فى المصاديق . يدرك القوانين الـكلية والقواعد العامة التي بها اسس اساس العـلوم وبنيت صروحها واقيمت دعائمها تلك القوانين والقواعد المشرق يقينها والمطرد تيار عمومها والتى تعرفك هي والشعور المستقيم انهـا ليست بنات الحس والحواس وليست إلا بنـات النفس وبالواسطة بنات التعليل العام الذي هو من خصائص النفس

﴿ رمزي ﴾ ان كثيراً من هذه القوانين العامة تحتاج إلى التجربة والحس فليست من خصائص النفس

(عمانوئيل) نذكرك اولاً بانا قد بينا لك على اول كلامك فى النفس ان اتقن قضية استقرائيـة جرى فيهـا التتبع لغالب الأفراد لا تحظى إلا بالظن الذي كثيراً ما ينكشف فيه الخلاف كما فى بعض حيوانات استراليا

فلا يفوز عموم فى قانون باليقين إلا بإستقـلال النفس وامتيازها بادرا له وادراك تعليله . ولما كانت النفس محجوبة عن مزيتها بكثافة المادة بقدر ارتباطها وعلاقتها بماديتهـا صارت تستطلع إلى ما يحجب عنهـا « وهي القوانين التى تشير اليها » من خلال ذلك الحجاب من ناحية الحواس التى هي آلة لأعمال مزيتها فيكون الاحساس والتجربة بقليل من الأفراد بمنزلة التجسس على المطلوب من خلال الحجاب وتكون الحواس بمـنزلة النوافذ من الحجاب تعبر النفس منهـا بالتحسس إلى ادراكاتها وتعليلهـا وعموماتها ويقينها ومزاياها الخاصة بها . فليست الحواس هي الآلة لتلك الأدراكات والقوانين اليقينية بل إنما هي معبر للنفس اليها

وتنبهك ثانياً انه يكفيك في إثبات النفس لمزيتها واستقلالهـا قانون واحد تستقل بأدراكه من دون مداخلة لحس او تجربة فكيف ولها من ذلك قوانين وإدراكات واحكام يقينية كثيرة

وايضاً ترى النفس فى حال إرتباطها بالبدن واتحادها به وادارة شئونه فى حيوته ونموه وحواسه وحاجياته يكون لها جهتان تتغـالب آثارها . جهة جسمانية وشهوانية وغضبية ينبعث منهـا حجاب الجهل والنزوع إلى الشخصيات . وجهة روحانية عقلية تشع بالشعور والأدراك وترمى النوعيات والحقائق الصـالحة . فترى من نتائج ذلك التغالب لاعمالها اقساماً « منها » ما يقوم بأليـة الجسد اي بالحواس الظاهرة والباطنة فتراه يقوى بقوة الآلة الجسدية ويضعف بضعفها ويأخذ بالضعف نوعاً بعـد سن الوقوف وذلك كالأحساسات الجزئية والحفظ والتذكر « ومنهـا » ما تستقل به النفس وتدافع به الحجاب فهو يقوى بعد سن الوقوف وتخلخل الحجاب المـادي ويكون حينئذ ادق واتقن واكمل واوصل إلى الحقائق وذلك كالتعليل وادراك القوانين العامة امهات العـلم

واساس التعليم والتعلم « ومنها » ما يحتاج فى مدافعة الحجاب إلى التجربة والتفكير فانه من حيث الأحساس والتجربة يتبع الآلة وضعفها كالقسم المذكور اولاً ومن حيث التعليل والوصول الى الحقائق يجرى على ناموس القسم المذكور ثانياً

﴿ ارادة النفس ونزعاتها ﴾

واما الارادة فنشئها هو توجـه النفس إلى مطلوباتهـا اما من حيث نزعتهـا الروحية واما من حيث نزعتها المتولدة من اتحادها بالجسدوبالحرى ان نسميها النزعة الجسمانية ثم نموذلك التوجه بحسب الدواعي والاستحسانات والمدافعات من النزعتين الجسمانية والروحانية الى ان يبلغ الارادة الفعالة فتحرك النفس آلاتها وتعمل اعمالها

ولأجل صرف النفس بالأختيار عن نزعاتهـا الجسمانية وما ينشـأ من التمادي على ذلك من الالفـة وسهولة الانقيـاد للشهوات والأهواء المردية والملكات الردية نهض الرسل وامناء الوحي عن امر الله ووحيه بالتبليـغ والدعوة إلى الصلاح والكمال والسعادة بالتعليم والبيان والنصح والوعد والوعيد والتبشير والانذار والتربيـة الروحية وتعليم الأخـلاق الفاضلة والتدريب الى الملكات الراقية ونيل السعادة العظمى . واتبعهم على ذلك العلماء العالمون كل ذلك ليستلفتوا النفس إلى الحقائق الروحية لتكون هي الناهضة بالأعمال والمتقدمة على النزعة الجسمانية

ولأجل تنشيطنا على مـدافعة الحجاب الجسماني الجهلي وكسر عادية غباره والتنبيه من غفلة جهله دونت العلوم واسس التعليم ونظمت بعض قوانينه فى كتب علم النفس

قد شرحنا لك بعض دلالات المدك عما تقوله اتباعاً لمصادر كلماتك

هل يحسن منك ان تقول ان مقطوع الرجلين او مشلولها من الحقوين

ليس فيه نفس تدرك المشي وخصائصه ومداخلته في حاجياتها الجسمانية . هل يسعك إلا ان تقول أن النفس التي كانت تريد المشي وتحرك له الأعضاء هي موجودة ولكن فساد الآلة اوقف اعمالها الآلية

الرجل العالم المهذب تمرّ عليه وهو ساكت فلا تدري ما لنفسه الكريمة من العلوم والأدراكات والملكات الراقية فهل يسوغ لك ان تقول ليس له علم ولا ملكة ؟ الست تدري بأن خصائص النفس لاتظهر للحس إلا إذا ظهرت مظاهرها على الجسد وكان الجسد صالحاً لأن تظهر عليه ولم يعرض عليه ما يحجبه عن النفس وتأثيراتها فاذا خرج الجسد عن هذه الصلاحية لم يصح لذي شعور ان يقول ان جميع خصائص النفس إنما هي خصائص جسدية وان النفس بنت المادة

﴿ رمزي ﴾ لو كانت النفس عنصراً مستقلاً هو علة الأحساس والحيوة لأخلد الأنسان ولم يمت وما ذا يهمها صلاح الجسد وفساده لو كانت مستقلة بعزيتها

(عمانوئيل) لو كان امر النفس بيدها وهي حرة في اختيارها لما كان لك عليها السؤآل فيما يهمها ولا يهمها . هي وما تشاء في اختيار من تقترن به في الأرتباط ومن ذا الذي يمنعها من ان تشترط في تعليلها الحيوة سلامة الجسد واهليته ام هل كنت ضامناً ان لا تغلبها علة الموت فتطردها عن قرينها وتبطل تعليلها لحيوته ؟ ! . واما إذا كانت مخلوقة قد قدر تعليلها للحيوة بتقدير إلهي فما انت وهذا السؤآل . بل ما انت وهذا السؤآل . لو كان تعليلها للحيوة محدوداً بحد طبيعي . وماذا يمنع من ان تكون لها مزية تستقل بها ومزية آلية تدور حول صلاحية

﴿ اعمال النفس تثبت وجودها المستقل ومزيتها ﴾

(١) من ذلك زيادة على ما تقدم ان النفس تدرك ذاتها ومن الواضح

أنها لا تقع تحت الحواس والآلات الجسمانية مطلقاً
(٢) تدرك إدراكها الآلي والأستقلالي ومن الواضح ان ذات الادراك لا يقع تحت الحواس والآلات الجسمانية

إدراكها ما ينقسم ومالاينقسم

(٣) نجد ان مبدء الأدراك وفاعله يدرك ما يقبل الأنقسام وما لا يقبله . وعليه فلا يكون المدرك فاعل الأدراك جزءاً من الجسد قابلا للانقسام ولا جواهر فردة متعددة لو امكن وجود الجوهر الفرد . ولا هباءات وذرّات من القوة المتحللة من المادة او التي تتألف الاجسام من اجتماعها حسب الآرآء الحديثة . ولا جوهراً فرداً واحداً من الجسد . ولاهباءة واحدة من قوته . فيتعين ان لا يكون المدرك جسمانياً ولا قوة يتألف منها الجسم او ينحل اليها بل لابد من ان يكوّن روحياً منزهاً عن هذه الجسمانية ولوازمها . اما انه لا يعقل انيكون المدرك فاعل الادراك جزءاً من الجسد يقبل الانقسام فلاما نجد ان المدرك يدرك الحقائق البسيطة التي لا تقبل الانقسام كالوحدة وذات الادراك والمعقولات الوحدانية وفي مقدمتها العلة الاولى واجب الوجود بما له من الوحدة من كل جهة جلّ شأنه . ويفترض في تصوره الجوهر الفرد وهباءة القوة والنقطة التي لا تنقسم . ومن البديهي ان ما لا ينقسم لا يمكن ان يرتبط بالأرتسام ونحوه بمجموع ما ينقسم . فان افتراض هذا الارتباط يستلزم ان ما لا ينقسم يكون منقسما على اجزاء ما ينقسم وهذا خلف بديهي البطلان . ولايرتبط بكل واحد من الاجزاء التي لا تتجزى من الجسد وذلك لما مرّ مبيناً من انه لا يمكن وجود الجزء الذي لا يتجزى من الجسم وانما هو افتراض موهوم . وزيادة على ذلك ان هذا الفرض يستلزم تعدد الادراكات بتعدد الأجزاء المفروضة وتعدد الارتباطات بها فيكون المعلوم الواحد

معلومات متعددة وهو باطل بالبداهة والوجدان

لا يمكن ان تدّعي ان هذه الأدراكات من الأجزاء تتوحد بمدرك واحد يجمعها ويوّحدها وهو ورآء الدماغ وخلاياه وتلافيفه كما يفعل ذلك مجمع العصب البصري : فانا نقول لك ان هذا الموحد للادراكات ان كان روحياً فقد ثبت مطلوبنا وان كان جسمانياً سئلناك ايضاً هل يقبل القسمة او لا يقبلها فان قلت يقبل القسمة عاد كلامنا بان ما لا ينقسم لا يمكن ان يرتبط بالأرتسام ونحوه بمجموع ما ينقسم الى آخر ما قلناه وننبهك بذلك مهما كرّرت في كلامك وافتراضاتك

واما انه لا يمكن ان يكون المدرك فاعل الادراك جزءاً واحداً جسمانياً لا يقبل القسمة ولا يتجزى اوهباءة واحدة لو امكن وجود الجزء الذي لا يتجزى . فلانا نجد انا ندرك المركبات المقدارية بطولها وعرضها وعمقها ندركها شيئاً واحداً دفعة واحدة بادراك واحد . ومن البديهي ان المركب المقداري والقابل للانقسام الى اجزآء كثيرة لا يمكن ان يرتبط جميع اجزائه بالأرتسام ونحوه دفعة واحدة بجزء لا ينقسم لو امكن فرضه

دود الحرير واعمال النفس فيه

(٤) هذه الشاهدات في الأدوار المستمرة لدود القز والحرير في نشئاته واطواره ومواليده تعرفنا كيف تغادر نفسه جسده وتتركه فاقد الحيوة قد استولت على عامة اعضائه آثار الموت وتغيرات الفناء كالجمود والتقلص والذبول المشوّه والمعدم للصورة فيظهر عليه ذلك باجلى مظاهر الموت زمانا ثم تعود النفس اليه ليعود حيواناً حياً طرياً قوياً ذا هيئة جميلة يفعل الافعال العجيبة ويخلف نسلاً تجرى به نفسه على نواميسه السالفة يكون حباً اصفر ثم يسوّد ثم يكون في اول آذار دوداً كالنمل يتغذى بغذاء

اسلافه وبنمو نمو اسلافه بخلقتهم واعمالهم ونواميس تطوراتهم ونشأتهم

اما ان مظاهر الذبول والتقلص والتغير وانعدام الصورة تدافع الشك فى موته وفى مغادرة النفس له وتجعل الشك فى ذلك سفسطة فارغة .

وان جريانه فى حيوته الثانية على نواميس اسلافه ينادي بان النفس التى اكسبته الحيوة ثانياً هي تلك النفس التي غادرته . قد استقلت بذاتها ومزاياها زماناً ثم عادت اليه عودة الام الحنون

﴿ رمزي ﴾ ان كثيراً من الحيوانات الرخوة كالذباب وامثاله ربما تعرض عليه العوارض كالبرد ونحوه فيستولى عليها السكون اياماً ثم تفيق من دون ان تفارقها نفوسها فلماذا لا تكون الحالة في دود القز مثل ذلك من دون ان نحكم بمفارقة النفس

(عمانوئيل) من اين علمت ان هذه الحيوانات لم تفارقها نفوسها فى الاحوال المذكورة

﴿ رمزي ﴾ استدل على ذلك بانها لا تعرض عليها فى تلك الحال تغيرات الموت

(عمانوئيل) إذن فان تغيرات الموت تظهر على اجساد دود القز بالمظاهر الجلية فكيف تقيسه على غيره — وايضاً فان الذباب وامثاله تبطل فيه اعمال النفس كالحركة والنمو ونحوها ويجوز ان يكون استعداد جسده يدافع التغيرات زماناً فيجوز ان تكون نفوسها تفارقها زماناً ثم تعود اليها

﴿ استدلال المتكلمين فى النفس ﴾

(رمزي) يستدل المتكلمون على وجود النفس بان الأجسام متشاركة فى الجسمية مع امتياز بعضها بالحيوة والادراك والارادة ولا بد من ان يكون ما به الامتياز غير ما به الاشتراك فلا يكون ما به الامتياز جسمانياً

. وهذا الاستدلال لا يغني شيئاً لان الامتياز حصل من التركيب الخاص لجسم الحيوان والأنسان كما امتاز الحجر بتركيبه الخاص عن بقية الاجسام

(عمانوئيل) الا تلتفت يا رمزي اولاً إلى ان الحجر لا يفقد حجريته التي يمتاز بها ما دامت صورته وتركيبه الخاص باقيين . وهاهو الحيوان ترى صورته وتركيبه على حالهما الاول ولـكنه قد عرض مع ذلك عليه فقد أنه للحيوة والشعور والارادة . تراه يعرض عليه فقدانه للحيوة والشعور والارادة في حين لم تتغير صورته وتركيبه المختصين به فلو كانت النفس والحيوة والشعور والأرادة هي نفس التركيب الخاص او معلولة له لما زالت حينما هو باق بحاله . وإلى هذا يرجع كلام المتكلمين

« وثانياً » انك تشاهد دائما ان الحيوان عند ما تفارقه النفس والحيوة يأخذ تركيبه بالفساد إلى ان يتلاشى . فلماذا لا تنبهك هذه المشاهدات إلى ان تركيب الحيوان الخاص به إنما هو المعلول للحيوة والنفس في نشئته وبقائه وان النفس والحيوة علة لتركيب الجسد فلا تكون هي ذات الجسد ولا ذات تركيبه ولا ذات مادته ولا ذات صورته . فتنبه إلى ان هذه العلة هي المائز بين الحيوان وبين الجماد الذي ليس فيه إلا مادته وصورته

« وثالثاً » انا نجد للحيوان تركيبين تركيباً يقارن الحيوة والنفس ويناسبها . وتركيباً ثانياً فسادياً ينافر الحيوة وتدبير النفس إذ ينشأ من فقدهما ويكون هذا التركيب مما يرجع به إلى الجمادية ويشارك به الجماد ويمتاز به عن الاحياء فلا يزال هذا التركيب يتمشى به الفساد إلى ناحية الفناء والتلاشي ـــ فما ذا تقول إذا حدثت الحيوة وعادة النفس لجسد لهذا التركيب بعينه . فبماذا يمتاز ذلك الحي عن الجماد ؟ فان قلت بتركيبه الخاص قلنا هذا التركيب الجسماني الخاص بعينه كان يشارك به الجماد

ويمتاز به عن الاحياء فكيف تعكس الأمر وتتناقض وإن قلت يمتاز بشيء جديد غير الجسم وتركيبه فقد ابطلت وهمك ورجعت إلى صواب التكامي
الا وان من مثال ما ذكرنا ومصداقه هو دود القز . تراه حيوانا يأكل وينسج ثم يخنقه نسيجه فتفارقه مظاهر الحيوة وتقترن به مظاهر الموت ومنها فساد التركيب وتمشيه إلى الفناء ويزداد هذا الفساد وعند ذلك بفجأة يعود حيوانا يمتاز عن الجماد بما لم يكن قبل ثم يأخذ بالنشاط في نموّه وصلاح تركيبه ررجوعه إلى غضارة الاحياء وقوة الحيوة واعمال النفس

﴿ رمزي ﴾ إذا كانت الروح شيئاً سوى تركيب هذا الجسد فلماذا يختل إدراكها وتعقلها باختلال الجسد كما يشاهد فى مرض الحمى ومرض الدماغ وكون الجسد آلة لها فى جميع الأحوال امر غير مفهوم فلا يحسن الجواب بمثله

(عمانوئيل) ها هي النفس واعمالها تثبت مزيتها وانها شيء سوى الجسد وسوى تركيبه كما اشرنا اليه . والذي يختل باختلال الجسد إنما هي اعمالها الآلية . نعم لا تظهر لنا اعمالها الاستقلالية إلا إذا ظهرت آثارها على الجسد لان المعقولات لا تدركها الحواس وإنما تدرك آثارها ومظاهرها على الأجسام فانك لا تشعر بمعقولات غيرك إلا ان تتجلى مظاهرها على الجسمانيات المحسوسة . اما انك ان تكن لا تفهم كون الجسد آلة للنفس فلا يكون فى ذلك نقص على الحقايق ولا ينسب اليها من ذلك قصور او تقصير وما ذا يكون إذا ناديت في ايامك باعلى صوتك . ليس مدير السيارة إلا تركيبها ها هو السير على حسب المقاصد يختل باختلال السيارة . كون السيارة آلة للمدير امر غير مفهوم . ناد بذلك فانك قد تنال تدقيق الاستحسان من بعض الناس لاسباب مختلفة . واما حسن الجواب

فله حقيقة لا سيادة لآرآئك عليها

﴿ رمزي ﴾ إذا افاق الانسان من نومه يرى يقضته بعد نومه كوجود بعد عدم إذ كان لايعلم ولا يشعر بشيء فاخبرني ماذا يفعل بروحه الكريمة ان كان له روح سوى تركيب هذا الجسد . نعم قد يرى رؤيا ولكنه كثيراً لا يرى

(عمانوئيل) نسامحك من الدلائل المتقدمة وغيرها على مغايرة النفس للجسد وتركيبه ولكن قل إذا كنا لا نعرف حقيقة النفس واحوالها واطوارها ولا ندري ما يفعل بها فى كثير من احوالها . فهل يلزم من ذلك ان تكون النفس هي تركيب الجسد ؟ ؟ او هل يلزم من مغايرتها للجسد وتركيبه ان نعرف حقيقتها وجميع احوالها واطوارها ؟ وهل تكون مغايرتها للجسد وتركيبه اوكونها ذات الجسد وتركيبه خاضعة لسيادة علمنا وجهلنا وتابعة لهما . لا تدري ما هي حقيقة الكهربائية ولا يحيط الناس بجميع نواميسها فهل يلزم من ذلك ان تقول ان الكهربائية ليست قوة مغايرة للمادة والجسم وليس للأجسام قوة كهربائية سوى تركيب الجسم ؟

اليك مثالاً طفيفاً . مما ذكر في كتب الطبيعات هذه الابرة التي تستعلم بها جهتا الشمال والجنوب فى الآلة التي تسمى (الحك) و (القطب) لم تعرف حقيقة القوة التي يختلف بها توجه الابرة ففى بعض البقاع لايكون لها ميل عن الجنوب والشمال وفى بعضها يكون لها ميل غربي ويتفاوت باختلافها حتى يبلغ العشر درجات والعشرين وهكذا إلى التسعين وفى بعضها يكون الميل شرقياً متفاوتاً بحسب إختلافها إلى التسعين درجة ايضاً . ومع ذلك يتغير هذا الميل واللاميل فى البقاع بحسب الازمنة . فهل لأجل انا نجهل حقيقة القوة المتصرفة بالابرة ومنشأ اختلافها يحسن بنا ان

تقول ما هذه القوة إلا نفس تركيب الابرة الجسماني . او تقول ذلك لأجل ان هذه القوة تختل اعمالها او تبطل إذا اختل وضع الابرة وآليتها ؟ ؟ ! ! ! لماذا نجهل ونضطهد بجهلنا دلالة معلوماتنا وبديهياتنا ووجدانياتنا

(الدكتور) غيرةً على الحقائق والانسانية أعنى لكل إنسان ان يميز حدود ادراكه ويعرف مواقع جهله فلا يشوّه العلم ويضطهد الحقايق وشرف الانسانية بالجهل المركب « وهو جهل الشخص وجهله بانه جاهل » فما اجمل علم الانسان بحدود ادراكه ومواقع جهله . وهذا هو الذي يسميه العلماء « الجهل العلمي » قالوا انه هو الذي تصل اليه النفوس الكبيرة . وهو بالحقيقة العلم القائم بمعرفة الانسان نفسه وهو نادر الوجود بين الناس . يحفظ صاحبه من الوساوس والزيغ والضلال : وان الجهل المركب يكون عند اناس هم بين بين . وهم الذين خرجوا قليلا من بساطة العوام وتقحموا في الجولان في ميدان العلم باقدام مرتعشة حتى في مباديه . فتم يقلقون العالم ويشوّهون العلم تارةً بالتقليد الأعمى في المسموعات الموافقة للأهواء وتارة بالوسوسة والتشكيك في كل شيءٍ (١)

ـــ هذه الأدلة التي اوردها عمانوئيل لاثبات النفس لوجودها الروحاني ومزيتها الخاصة مما لا ينبغي لذي الشعور ان يحيد عنها . ولا يخدش فيها ادنى خدشة ما ذكره رمزي تبعاً للمكتوبات كما اوضح ذلك عمانوئيل . يطول تعجبي من الأصرار على جحود بقاء النفس بمثل هذه التشبثات الهلاهلية التي سمعت بعضها من رمزي ورأيت بعضها في المكتوبات . لماذا كان ذلك ؟ فإن العلم لا يمنع وجود موجود ليس بأي مادة ولا من بقائه كما تشهد به التجارب في القوة زيادة على افتراض الاثير . مع

(١) ذكر ما يقارب هذا في دائرة المعارف للبستاني في مادة « جهل »

ان النفس تثبت وجودها الروحاني ومزيتها الخاصة بالأدلة الكافية . ام كيف يقتحم المتدين في جحود بقاء النفس مع انه ممكن ومن اهم اساسيات الاديان . هل يريد ان يشير بذلك إلى انسلاخه من الدين . ليس لغير المتدين إلا ان يقف فى بقاء النفس موقف الشك . او يجيل نظره وتحقيقه فى امر المذهب الروحاني الذي علا دويه فى هذا العصر

﴿ الشيخ ﴾ يجد الأنسان جهله بالكثير من الحقائق ولا يغيب عنه ان حقيقة النفس لا تحوم حولها مشاعره ولا تدخل بجميع احوالها واطوارها في حدود ادراكه . ويجد انها فى بعض احوالها تثبت للبديهة وجودها الروحاني ومزيتها وبعض مزاياها الأستقلالية . ومع ذلك يزعجها بعض الناس ويقلق العلم فى امرها . فتارة يجحد ما هو ثابت بالبداهة وتارة يتقحم ما يقصر عنه ادراكه البشري . لا يسترشد بالبديهيات ولا بنصيحة جهله العلمي ولا بهدى الهادي العليم فى قوله جل شأنه فى الآية السابعة والثمانين من سورة الأسراء المكية (ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) لا من خلقكم لكي تحيطوا خبراً بحقيقتها ومزاياها . ما ذا عرفتم من حقيقة القوة وماهيتها . بل ماذا عرفتم من حقائق الجسمانيات وماهياتها حق المعرفة . لا يصل إدراككم احياناً بعد الجهد الجهيد إلا إلى بعض آثار الحقائق وكم لكم ايها البشر في ذلك من خبط عشواء افلا تعتبرون بانكم محجوبون بحجاب الجسمانية (وما اوتيتم من العلم إلا قليلاً) مما يمكن ان يدخل فى حدود ادراككم البشري فيناله بالتعلم الصحيح من خلال الحجاب الجسماني

اعمال النفس تثبت وجودها المستقل ومزيتها الخاصة

(٥) ينام الأنسان فيستولى السكون على جوارحه وينقطع احساسه وتفكيره وارادآته العاديات ثم يكون لنفسه من وراء ذلك امور

« الاول » انه يكون فى حلمه يحس ويفكر ويريد ويتحرك ويتكلم ويسمع ويرى ويرتاح ويتألم ويضحك ويبكي ويخاف ويرضى ويغضب ويأمر وينهى مع انه ليس لجوارح حسه عمل فى ذلك ولا لتفكيراته ومعلوماته واميااله العاديات . افلا ينبغي ان استرشد من ذلك إلى ان المبدء العامل لهذه الأعمال هو جوهر مغاير للجسد وتركيبه يستعمل الجسد آلة لهذه الاعمال في حال اليقضة ويستغني فى حال النوم فى اعماله عن تلك الآلات

« الثاني » انه يرى فى منامه اموراً غيبية ليست مما يناله الحس اواسباب العلم فى اليقضة ويظهر مصداق ذلك بعد ايام كما وقفت عليه التجارب الكثيرة . فن ذلك ما يكون برمز مطرد عرف مرموزه بتكرار التجارب كما يرمز قلع الاسنان فى الحلم إلى موت الأقارب . والتلوث بالنجاسات إلى الحصول على المال . إلى غيرذلك من الكثير المطرد ومن ذلك ما يكون بالصراحة في الاخبار عن امر مستقبل او واقع فى مكان بعيد كوقوع السفر او الاياب او الموت او الصحة

دع القائل يقول فى الامر الاول ان الصور المرتسمة فى الحافظة تؤلفها المخيلة حسبما يتفق تأليفاً جديداً مشوش النظام مختلف الترتيب فتبرز للادراك بهذا التأليف حلماً كما يفعل مرتب المطبعة بحروفها فتبرز للقاري كل آونة بشكل — لكن قل له ان جرينا معك فيما ذكرت فى الحافظه والمخيلة وكونها عوامل جسمانية فلا بد ان نسئلك ما هو المدرك لهذا التأليف ؟ ومن هو القاري لحروفه وكلماته ؟ ومن ذا الذي يريد ويتحرك ويتكلم ويسمع ويرتاح ويتألم ويخاف ويغضب ويرضى ويضحك ويبكي ويأمر وينهى ؟ من هذا الذي ينفعل بما فى هذه من الانفعالات ويفعل ما في هذه من الافعال ؟ ليس للجسد فى ذلك مداخلة في تجدد

الفعل والانفعال انك ترى الجسد حينئذ فى قيد السكون ــ نجد انا نحلم وندرك في الحلم انه حلم فكيف يكون هذا من اعمال الجسد المحض وتركيبه . . نرى الانسان تارة ينسى حلمه وتارة يبقى فى حفظه فهل يقول ان الحافظة ترتسم بها اغلاط المخيلة فى صور الحافظة ؟ ام كيف ذلك ؟! سامحناه فى هذا الذي يعود إلى الأمر الاول وان كانت الحقيقة لا تساعده فما ذا يقول في الأمر الثاني والأدراك لما هو في صحيفة الواقع المحجوب عن كل حس وكل شعور وحافظة ومخيلة

﴿ في المعاد الجسماني ﴾

﴿ الشيخ ﴾ هناك حقيقة اخرى يقابلها الماديون ومن مشى وراءهم بالجحود وخيالات الأمتناع . الا وهي المعاد الجسماني واحياء الأجسام بانفسها للجزاء فى يوم المعاد وقد اخبر القرآن الكريم وبشر وانذر به وكافح الاوهام فى خيالات امتناعه واحتج على امكانه بالحجة الكافية التى تستلفت العقول إلى مبدء الانسان ومبدعه فى وجوده العجيب فيهون عليها التصديق بوقوع المعاد بالتدرّج فى النظر فى حكمة الخالق ورحمته وقدرته ففي سورة يسٓ المكية الآية ٧٧ (او لم ير الأنسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ٧٨ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ٧٩ قل يحييها الذي انشأها اول مرّة وهو بكل خلق عليم) وفى سورة المؤمنون المكية الآية ١١٧ (افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لآ إله إلا هو رب العرش الكريم)

اول شيء له إسم وعنوان يعرفه نوع الانسان مبدءً لنشأ افراده وتصويرها هو النطفة التي يتعاقب عليها التصوير في الرحم حتى تكون انساناً مولوداً وناشئاً ورشيداً . والنطفة هو المقدار من السائل سواء كان مراد القرآن

منها هو مني الذكر كما هو المعهود امسائل بيضة الانثى اوسائل حويصلتها الجرثومية على الرأي الجديد . افلم ير الأنسان كيف بلغ به الخلق والتصوير من هذه النطفة إلى حالته التي يشعر فيها بما في هيكله من عجائب التراكيب التي تهتف بخالقها القادر وقصده لغاياتها الشريفة . يكفى في ذلك التراكيب الظاهرة لكل احد وغاياتها الكبيرة المعلومة . فضلا عما اشرنا إلى بعضه في الجزء الثاني من صحيفة ١٠٦ إلى ١١٣ بل إلى ١٢٨ من العجائب التى تبهر العقول في بدايع القدرة وبواهر الحكم والغايات . كيف لا تكفي الانسان رؤيته لذلك في إذعانه بان الذي بلغ به في التصوير والخلق من النطفة إلى حال شعوره ورشده وهو خالق قادر حكيم عالم بالغايات . ترى الأنسان تضطره الفطرة في امر طفيف بالنسبة إلى ماذكرناه وهو صنع الآلات الصوانية فيذعن بلا شك بانها صنعت بصنع قادر عالم بغاياتها صنعها لأجل غاياتها فانظر في الجزء الثاني في صحيفة ٥٦ و ٥٧ و ١٠٢ في مثال المدينة و ١٢٨ في مثال الغار الصخري فكيف يعرقل شعوره ويكابر وجدانه فيتجاهل ويجحد قدرة خالقه وعلمه وحكمته ويكون من اجل ذلك خصيماً يبين خصومته في امر المعاد ويتمثل بالعظام التي تبلى وتصير رميما فيضرب بجهالته هذا المثل السخيف لجحود المعاد ويقول ان العظام التى صارت رميما كيف تحيي ومن هو الذي يقدر على جمع اجزائها التي تشتتت وعلى احيائها ومن هو الذي يحييها . قل يجمعها وينشئها على صورتها الأولى ويحبوها بالحيوة ذلك الخالق القادر العليم الذي انشأها اول مرّة وقدّر اوضاعها واشكالها ومقاديرها وصلابتها ولينها ومفاصلها على مقتضى الحكمة وحاجة الغاية ووصلها بالأربطة واكمل نظامها بآلات البدن العجيبة فاجرى فيها اعمال الحيوة وحفظ الكيان . ايها الجاحد للمعاد هذا الخالق العليم الذي ينشئ العظام في الأدوار المتعددة والمواليد المتعاقبة

بكثرة لا تقدر ان تحصيها وقدّر نشؤ متماثلاتها على ناموس واحد وتماثل
باهر ليست هي وحدها بل جميع مواليد العالم في ادوارها . هذا الخالق
الذي تعرّفك انواع مخلوقاته التي لا تحصى واطوارها بادوارها وتشهد بانه
لا يعييه خلق ولا يغيب عن علمه خلق وانه بكل خلق عليم وبكل
مخلوق عليم . فهل يغيب عن علمه جمع رميم العظام وخلقها على صورتها
الأولى وإحياؤها ؟ ماذا يكبر احياء العظام الرميمة على انشاء العظام من
النطفة واحيائها فى دور من ادوار النشأة الأولى

وفى سورة الأسراء المكية (٥١ انظر كيف ضربوا لك الأمثال) فى
جحود المعاد (فضلوا) فى غيهم واصروا على خيالات الأهواء وانهمكوا
فى اوهامهم فلا يعتبرون بمبدئهم ولا يفكرون في خلقهم ونشئهم وابعدوا
افكارهم عن جادة الرشد والسير في نهج الاعتبار ودلالة الهدى إذن
(فلا يستطيعون سبيلا) إلى معرفة الحق ما داموا معطين قياد افكارهم
بيد الأهواء والاصرار عليها حتى استدبرت بهم الطريق وورطتهم فى
خبط العشواء ٥٢ (وقالوا) فى غوايتهم في ضرب الامثال لجحود المعاد
وحسبوا انهم جاؤا بالحجة والقول الفصل والبرهان الكبير . مع ان
جهد ما خيلت لهم اوهامهم هو ان يقولوا (ءإذا) تقطعت اوصالنا و
(كنا عظاماً) مجرّدة (ورفاتاً) عظاما متحطمة بالية بعد ذلك (ائنا
لمبعوثون خلقاً جديداً) في الصورة من تلك المواد البالية ٥٣ (قل) لا
تقتصروا فى المثل على العظام والرفات بل لتتقلب بعد ذلك باجزائكم الصور
وتلعب بها عوامل التغيير المقدّر فى نظام العالم لتبعد اوصالكم عن صورة
الأنسان كيفما ابعدتها عوامل التغيير وجهد ما تتصورون من البعد
(وكونوا حجارة) من اي انواع الحجارة (او حديداً او خلقاً مما يكبر
فى صدوركم) فى مقام الترقي في ضرب المثل وبعده عن صورة اجزاء

الأنسان . فانكم تبعثون بحسب الصورة خلقاً جديداً ترد به اجزائكم
إلى صورتها الأنسانية وتتعلق ارواحكم بها (فسيقولون من يعيدنا قل)
يعيدكم القادر على ذلك مهما تغافلتم في مقام الجحود لا ابعد لكم الاشارة
اليه هو ذاك (الذي فطركم اول مرة) وبلغ بخلقه لكم إلى ما ترونه
من احوال نوعيتكم وخصائص شخصياتكم فانظروا اولاً إلى فطرتكم
الانسانية من بعد ما كنتم نطفة وإلى وجودكم الأنساني بعد ان لم
تكونوا كذلك . وان خادعتكم اوهام الاهواء ونظرتكم إلى ما قبل ذلك
فمهما تجاهلتم وافترضت اوهامكم القدم لأولكم في المادة فانكم لا بد لكم
من ان تذعنوا بان مادتكم التي تقلبت بها تغيرات الصور وتصرف بتغييرها
عامل التكوين لا بد من ان تكون محدثة مفطورة . هذه المادة الخاضعة
للتغييرات بالصور وعوامل التصرف والمقترنة بفقر الامكان لا تكون
واجبة الوجود . إذن فانظروا إلى ما يصل اليه إدراككم من اول فطرتكم
وانظروا إلى تصرف القدرة بأبداعه واعمالها الباهرة في تصويراته فهذا
القادر الذي فطركم اول مرة واراكم من اعمال قدرته في نشوكم ونشئتكم
ما ترونه من العجائب هذا هو الذي يعيدكم . . . وقال في الآية الخامسة
من سورة الحج (يا ايها الناس إن كنتم في ريب من البعث) لاجل تفرق
اجزاء الانسان بالبلى فتستبعدون احصائها وجمعها واحيائها تارة اخرى
(فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة)
ظهرت عليها بالخلق مخائل اعضاء الانسان (وغير مخلقة) من قبل ذلك
. ومن حكم هذا التقدير والتدرج في الخلق استلفاتكم إلى تصرف القدرة
الألهية في خلق الانسان بما له من الجسم وتركيبه العجيب في حكمه
وغايات اجزائه وبما له من الحيوة والشعور والعقل لئلا تكونوا على غفلة
تقولون خلق الانسان صدفة ولا ندري كيف صار . بل لتلتفتوا إلى

مبادي نشئته البسيطة والفاقدة للحيوة وترقيها بالخلق إلى التراكيب الباهرة بحكمها وإلى جمال الحيوة وكمال العلم (ولنبين لكم) بالاستلفات مواقع القدرة في مبادي النشؤ واطواره (ونقر في الأرحام ما نشاء إلى اجل مسمى) محدود للولادة ونحبوه في الرحم بعظائم النعم ومواد التغذية ولوازم الحيوة على نهج مغاير لنهج عالم الولادة في طرق التغذية والافراز ودورة الدم ونحو ذلك (ثم نخرجكم طفلا) عاجزاً عن امره نجدد له صورة غذائه ومنبعه وطريق التغذي ومخرج الأفرازات والفضلات ونسير دورة دمه ونحبوه بحنان الوالدين (ثم) تتدرج بكم الاطوار في النمو ومراتب الشعور والأدراك والعلم والقوة (لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى) حينما يبلغ اشده وقبل ذلك حسبما تقتضيه الحكمة في نظام العالم ونواميسه المجعولة (ومنكم من) يبقى بعد ان يبلغ اشده فيأخذ بالأنحطاط على حسب التقدير والحكمة في الشخص او النوع (لكيلا) اي تكون عاقبته بعد العلم وجودة الأدراك وصفاء الشعور لا (يعلم بعد علم شيئا) هذا استلفاتكم وتنبيه اعتباركم في خلقكم ايها الانسان ﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ قاحلة لانبات فيها ولا بهجة ﴿ فاذا انزلنا عليها الماء ﴾ بالقدرة الباهرة في توليد المطر على الانحاء التي تقرر في توليد السحاب وحمله الماء وعجائب نشئه وضغطه في توليده وسوقه وتسييره وارساله المطر فاذا نزل على الارض الميتة ﴿ اهتزت ﴾ بحيوة الانبات ﴿ وربت ﴾ بالنمو ﴿ وانبتت من كل زوج بهيج ﴾ تكفيكم بهجته في اطواره في الدلالة على باهر القدرة وإن غاب عنكم ما في النبات من الخصائص والفوائد الكبيرة المتنوعة وما لازواجها من خاصية التلقيح ليبقى نوعها وتوالدها على ناموس مستقيم (٦ ذلك) الذي تلي عليكم من مبادي نشؤ الأنسان ومبالغ نشوه وحفظ نوعه بنواميس تواليده وما في مراتب ذلك من عجائب القدرة

ودلائل الحكمة وقصد الغاية وفى نشو النبات ومبالغ نشوه وحفظ نوعه بنواميس تواليده وما فى مراتب ذلك من عجائب القدرة ودلائل الحكمة وقصد الغاية هذا كله يشهد بأن موجده إله قادر حكيم عالم بغايات خلقه يوجد المخلوقات لحكمة فأياتها . قام وجود هذه الموجودات المذكورة ونشئها وخلقها وحيوتها واستقام توليدها ﴿ بأن الله ﴾ الأله القادر العليم الحكيم واجب الوجود ﴿ هو الحق ﴾ لا الصدفة العميـاء ولا الطبيعة ولا الحركة الحادثة المتصرمة ولا المادة المتغيرة المقرونة بدلائل الحدوث والحـاجة إلى الموجد ﴿ وان الله يحي الموتى ﴾ كل ميت . الانسان والنبات . ترى الحيوة تطرء على أصـل ميت لا حيوة فيه بل يحييه الله بقدرته ويتصرف بخلقه بآثار القـدرة البـاهرة « وان الله على كل شيء » تتصورونة في ناحية الخلق وانواعه واطواره ونشئاته متسلط « قدير » « وان الساعة » يوم القيمة واحياء الناس بعد بلاهم للحشر « آتيـة لاريب فيها » لامحل للريب فيها فان نبوات الحق المؤيدة بدلالة المعجز قد اخبرت عن الله جل اسمه بها وان دلائل القدرة في خلقـكم وخلق النبـات وغيره من الحيوان وانواع الجماد واطوارها وتواليدها وغايتها تقيم الحجة الواضحة عليـكم بان الله الخالق في النشئة الأولى بقدرته وحكمته هو قادر فى النشئة الاخرى على احيـاء العظام والرميم « وان الله يبعث من في القبور »

وقال فى الآية الثـانية والثلاثين من سورة الاحقاف المكية «اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض » بما فيها من عجائب القدير ومواقع الحكمة ومحاسن النظام بحيث يجـلو النظر فى ذلك لـكل انسان حسب استعداده ويوضح مواقع القـدرة والحكمة وقصـد الغـاية باوضح المظـاهر كما اشرنا الى بعض ذلك في الجزء الثاني صحيفة «١١٦ إلى ١٢٧»

خلق السماوات اي العالم العلوي والأرض اي العالم السفلي بهذا النظام العجيب بوضعه وحكمته (ولم يعي بخلقهن) ويتعذر عليه شيء منه أليس هذا الخالق القادر العليم الحكيم (بقادر على ان يحيي الموتى) ويبعثهم ليوم الجزاء (بلى) ان اقل نظر حرّ في خلق هذا العالم ومظاهر القدرة يشهد (انه على كل شيء قدير) هذا بعض ما في القرآن مما يستلفت النظر المنزه وينبه العقل الحر إلى الحجة الساطعة على امكان المعاد الجسماني واحياء الأجسام بعد بلاها وعلى وقوعه

الأديان والكتب والقيامة

﴿ الدكتور ﴾ نرى لاهل الاديان فى هذا المقام مقالات مختلفة فمنهم من ينكر المعاد بتاتاً كالصدوقيين من اليهود . ومنهم ينكر كونه جسمانياً ويجعل نعيم الآخرة وعقابها بنحو روحيّ عقلي . أليس هذا مما يضعضع مقامه فى الاديان والحقيقة

(عمانوئيل) ان الحقيقة ودين الحق لا تضعضع مقامها شكوك الشاكين ولاجحود الجاحدين فان الأهواء لازالت تضل باضطرابها عن النهج المستقيم وحقائق الدين ولا زال دين الحق تتلاعب بأمته الأهوآء والانقلابات الضلالية حتى يكون المتداول منه بين تلك الأمة إسماً مستعاراً لصورة مشوّهة . فالصدوقيون من الأمة اليهودية سرت اليهم مبادي «ابيقورس» اليوناني بسبب تلمذ لصاحب دعوتهم فى فلسفة ابيقورس فانكروا خلود النفس وبقائها بعد الموت كما انكروا القيامة بل وانكروا وجود الارواح من ملائكة وشياطين . ويقال ان مبدء دعوتهم كان فى نحو المائتين وثمانين سنة قبل المسيح : وقد ساعدهم على هذا الابتداع فى اليهودية ان التورة الرائجة فى عهد بدعتهم وانشقاقهم من عموم الأمة لم تبق فيها التقلبات ذكراً لقيامة الاموات ويوم القيامة لا فى مقام الوعيد والانذار

ولا فى مقـام البشرى بالجزاء ولا فى مقام التعليم بالحقـائق الدينية . نعم يوجد ذكر القيامة فى باقي كتب العهد القديم . ولـكن الصدوقيين انـكروا إنتساب هذه الـكتب إلى النبوات

العهد الجديد والقيامة

﴿ اليعازر ﴾ تذكر الأناجيل ان هؤلآء الصدوقيين جاؤا إلى المسيح وسئلوه فى امر القيامة من الأموات فاحتج عليهم فى امرها كما فى العدد الحادي والثلاثين والثاني والثلاثين من الفصل الثاني والعشرين من إنجيل متى والعدد السادس والعشرين والسابع والعشرين من الفصل الثـاني عشر من إنجيل مرقس والعدد السابع والثلاثين والثامن والثـلاثين من الفصل العشرين من إنجيل لوقا حيث قال لهم المسيح « واما من جهة الأموات أنهم يقومون افما قرأتم فى كتاب موسى فى امر العليقة كيف كلمه الله قائلاً انا إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب ليس هو إله اموات بل إله احيـاء » وزاد فى إنجيل لوقا قول المسيـح فى اكمال الحجة « لأن الجميـع عنـده احياء »

(عمانوئيل) وددت انه لم ينسب هذا الاحتجاج اقدس المسيح يا والدي الا تذكر ما ذكرناه في وهن هذا الأحتجاج فى الجزء الاول صحيفة ١٣٨ و ١٣٩ فان قلت هنا ان الله قال ذلك باعتبار حيوتهما المستقبلة في القيامة فان الجاحد يقول لما ذا لا تقول ان الله قال ذلك باعتبار حيوتهم الماضية .. فان قلت ان المقصود من الأحتجاج هو ان ابراهيم واسحق ويعقوب منذ انتقلوا من هذا العالم كانوا احياءً بارواحهم واجسادهم على خلاف عادة الموتى قلنا مادا تقول إذا قال الجاحد من اين لنا العلم بان هؤلآء كانوا كذلك بعد انسلالهم من هذا العالم ولو سلمناه فان سؤالنا عن قيامة البشر من الاموات بعد البلا ليس عن شان ابراهيم واسحق ويعقوب : يا والدي كيف ترضى

مثل هذا من احتجاج المسيح على هذه الحقيقة الكبيرة حقيقة قيامةالبشر من الموت بعد البلا

﴿ اليعازر ﴾ في الفصل الخامس عشر من رسالة كورنتوش الاولى من العدد الثاني عشر إلى الثاني والعشرين يوجد احتجاج على القيامة من الاموات فكيف تراه

﴿ عمانوئيل ﴾ حاصل ما اشرت اليه ومضمونه هو انه كان في الكنيسة الاولى قوم يؤمنون بقيام المسيح من الموت وينكرون قيامةالاموات وحاصل الاحتجاج عليهم هو انه إذا لم تكن قيامة اموات فلا يكون المسيح قد قام من الموت وإذا لم يكن قام من الموت فايمانكم بقيامه من الموت باطل والتبشير بذلك باطل

ياوالدي وانت ترى ان هذا لايصلح الا ان يكون جدلا لقوم مخصوصين وهم الذين يؤمنون بما سمعوه افواهياً من ان المسيح مات. وقام من الاموات وماذا يجدى هذا الجدل مع من لايؤمن بقيام المسيح من الموت ويراه كسائر البشر

﴿ اليعازر ﴾ هل يذكر الانجيل حال الانسان فيما بعد الموت فيما يعود لجسمانيته

﴿ الانجيل والبرزخ ﴾

﴿ عمانوئيل ﴾ يذكر انجيل لوقا فى الفصل السادس عشر عن كلام للسيح لتلاميذه انه كان غني متنعم وكان مسكين اسمه لعازر وهو مبتلى مطروح على باب الغنى فمات المسكين وحملته الملائكة الى حضن ابراهيم ومات الغنى ايضاً فدفن فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ورى ابراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه فنادى يا ابى ياابراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب فى هذا اللهيب فقال

ابراهيم انك استوفيت خيراتك فى حياتك واستوفى لعازر البلايافهو يتنعم وانت تتعذب وزيادةً على هـذا ان بيننا وبينكم هوّة لايقدر احـد ان يجتازها فقال الغني إذن اسئلك ان ترسل لعازر الى بيت ابى ليشهد لهم وينذرهم لكيلا ينالوا بهذا العذاب فقال ابراهيم عندهم كتب موسى والانبياء تكفيهم واعظاً ومنذراً فقال الغنى اذا مضى اليهم واحـد من الاموات يتوبون فقال ابراهيم ان كانوا لايسمعون من كتب الأنبيـاء فلا يصدقون ان قام واحد من الاموات

﴿ اليعازر ﴾ هذا بيان كبير لعالم جسماني يذكر فيه اصبع . ماء . لسان . عذاب . لهيب . قيام من الاموات ولكن بالعجب مثل هذا البيان الكبير المفيد ما هو السبب فى ان اغفلته الأناجيل الثلاثة ولم يتعرض له إلا لوقا

(عمانوئيل) يا سيدي الوالد ان سئلت عن السبب فى ان الاناجيل الثلاثة لم تذكر هذا البيان المفيد فهو السبب الذي شوّه هذا البيان وجعل السبب في عذاب الغنى هو كونه استوفى خيراته فى الدنيا والسبب فى نعيم لعازرانه كان مبتلى في الدنيا . اوليس الصحيح المعقول اللائق بتعليم النبي المرشد هو ان يبين ان السبب في العذاب هو التمرد على الله بفعل الخطايا والسبب فى النعيم هو الصلاح وعمل الصالحات . فكم ترى من غني قضى حيوته السعيدة في طاعة الله وعبادته والعدل والأحسان والأخلاق الفاضلة ووجوه الصلاح . وكم من فقير مبتلى قضى حيوته بالمأثم والكفر والظلم والاخلاق الردية واعمال الفساد وسوء الاثر . لقد كان حق التعليم النبوي الصحيح ان يعلل سعادة لعازر باعماله الصالحة واخلاقه الفاضلة ويعلل عذاب الغني بشقائه في الدنيا واخلاقه الرذيلة وتمرّده على الله

(اليعازر) قد جاء في الاناجيل عن قول المسيح ان مرور جمل من ثقب

ابرة ايسر من ان يدخل غني إلى ملكوت الله (١)

(عمانوئيل) يا سيدي الوالد هل ترى هذا من التعليم المعقول الصحيح وهل يكون هذا من تعليم للمسيح . اليس العيان شاهد على خلافه

(القس) يا عمانوئيل ان فى القرآن مثل هذه العبارة فهل هي واردة فى مثل هذا التعليم المردود

﴿ عمانوئيل ﴾ يا سيدي الآية الثامنة والثلاثون من سورة الأعراف المكية هكذا (ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سمّ الخياط وكذلك نجزي المجرمين) وهذا هو الصحيح المعقول فى هذا الكلام . وهذا المورد من القرآن من جملة ما كان يذكره لنا الشيخ وتنبهنا اليه فى الجزء الاول من ان القرآن كثيراً ما يشير بالاشارة الجميلة إلى اغلاط العهدين وتصحيحها . فانك ترى القرآن فى هذا المقام جرى على رسله في تعليمه الفائق واورد هذه العبارة في مثل الجمل وسم الخياط فيما يناسبها ولكنه نبه بذلك على ان المعقول الصحيح هو هذا التعليم لا تعليم الاناجيل فى الغني

﴿ الدكتور ﴾ يا عمانوئيل قد ذكر يوم القيامة فى العهدين متكرراً فما ذا تحصل لك من بيانهما؟

﴿ المعاد الجسماني في العهدين ﴾

﴿ عمانوئيل ﴾ في العدد التاسع عشر من الفصل السادس والعشرين من كتاب اشعيا (تحيي امواتك تقوم الجثث ترنموا يا سكان التراب) وفى العدد الثاني من الفصل الثاني عشر من كتاب دانيال (وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يقومون هؤلاء إلى الحيوة الابدية وهؤلاء إلى

(١) مت ١٩ : ٢٣ و ٢٤ ومر ١٠ : ٢٤ و ٢٥ ولو ١٨ : ٢٤ و ٢٥

الازدراء الابدي) وفي الفصل الخامس من انجيل يوحنا (٢٨ لاتتعجبوا من هـذا فانه تأتي ساعة يسمع جميع الذين في القبور صوته ٢٩ فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحيوة والذي عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة) ؛ وذكرت الاناجيل في مقام الموعظة والانذار ان الجسد كله يلقى في جهنم النار الابدية (١) وجهنم النار التي لا تطفى حيث دودهم لا يموت والنـار لا تطفى (٢) ويجمع الملائكة بنى المعاثر وفاعلى الاثم ويطرحونهم في اتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان (٣)
واما من حيث نعيم الابرار ففي الفصل الثاني والعشرين من لوقا في البشرى للتلاميذ (٢٩ وانا اجعل لكم كما جعل لي ابي ملكوتا ٣٠ لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون اسباط إسرائيل الاثنى عشر)
لكن في اناجيل متى ومرقس ولوقا ان الصدوقيين المنكرين للقيامة جاؤا إلى المسيح لكي يمتحنوه ويغالطوه فسألوه عن المرئة إذا تزوجها سبعة احوة واحداً بعد موت الآخر لمن تكون زوجة في القيامة ؟ فاجاب المسيح على ما في انجيل متى (٤) ومرقس (٥) تضلون إذ لا تعرفون الكتب وقوة الله . لأنهم متى قاموا من الأموات لا يزوجون ولا يزوّجون بل يكونوا كملائكة في السماوات : وصورة الجواب في انجيل لوقا هكذا (٦) (ابناء هذا الدهر يزوجون ويزوّجون ولكن الذين حسبوا اهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوّجون ولا يزوّجون إذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضاً لأنهم مثل الملائكة وهم ابناء

(١) مت ٥ : ٢٩ و ٣٠ . و ١٨ : ٨ و ٩ (٢) مر ٩ : ٤٣ — ٤٩ (٣) مت ١٣ : ٤١ و ٤٢ (٤) مت ٢٢ : ٢٩ و ٣٠ (٥) مر ٢ : ٢٤ و ٢٥ (٦) لو ٢٠ : ٣٤ — ٣٦

الله إذ هم ابناء القيامة

{ اليعازر } اين يوجد في الكتب ان القائمين من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونوا كملائكة السماوات في اي كتاب يوجد هذا لكي يصح توبيخ المسيح للصدوقيين على جهلهم به اين ذلك ؟ ؟ نعم كان ينبغي في تجهيلهم وتوبيخهم ان يقول لهم تضلون إذ لا تعرفون من التورية ان الزواج ينقطع بموت الزوج ويصبح للمرأة ان تتزوج بالآخر فلا صورة لسؤالكم وإنما هو سؤآل جاهل بالتورية والشريعة ولو قال هذا لكان جوابا بحجة وتوبيخاً بمستند محكم . دع هذا ولكن العارف الذي يحتج على سائل ممتحن يلزمه في الأدب والعلم ان يجيبه بحجة واضحة قاطعة . اما ببرهان علمي يرجع إلى البداهة واما بجدل بما يذعن ويعترف به السائل . إذن فما هو معنى قول انجيل لوقا أن اهل القيمة لا يزوجون ولا يزوجون إذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضاً وما هو وجه الحجة فيه على السائل . أية مداخلة للزواج بالقدرة على الموت في المستقبل وما معنى قوله إذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضاً . متى كان موت البشر باستطاعتهم . وما هو وجه التعليل لكونهم ابناء الله وكالملائكة بأنهم ابناء القيمة ان العهد القديم وتعليم المسيح في الاناجيل كلها تصرح بأن الاشرار وعاملي السيئات يكونون من ابناء القيامة ايضاً . فهل هؤلآء ايضاً ابناء الله وكالملائكة ؟ ؟

(عمانوئيل) يا سيدي تبهجني كثيراً عنايتك بمثل هذا النقد وهذا التحقيق وان كان قد مر بعضه في الجزء الاول صحيفة ١٣٧ و ١٣٨ ولكن لنستطرد الكلام في شؤن القيامة في العهدين ففي الفصل الخامس عشر من كورنتوش الاولى ٤٢ هكذا قيامة الأموات يزرع في فساد ويقام في عدم فساد ٤٣ يزرع في هوان ويقام في مجد يزرع في ضعف ويقام

فى قوة ٤٤ يزرع جسما حيوانيا (وفى نسخة نفسيا) ويقام جسما روحانيا لـكن يا والدي ليس من الممكن ان نجعل لهذا الكلام قيمة وشأنا فى بيان هذه الحقائق فانه يقول بعد هذا الكلام من هـذا الفصل بسبعة اعداد « هو ذا سرّ اقوله لكم لا نرقد » « اي لا نموت » كلنا ولـكننا كلنا نتغير ٥٢ في لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق فيقام الأموات عـديمي فساد ونحن نتغير) اين يكون قوله في هذا السر الموهوم وقد مات ورقد هو وكل من خاطبه منذ قرون عديدة . ولئن كان كاتب رسالة كورنتوش هو كاتب رسالة غلاطية فبالحرى ان لا يجعل له مقام مع الصادقين ولا مع المؤمنين فكيف تتبع اقواله فى هذه الحقائق الغيبية اليس هو القائل فى رسالة غلاطية في الفصل الثالث « ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنه لاجلنا لانه مكتوب ملعون ملعون كل من علق على خشبة » الا تذكر ياوالدي مامر فى الجزء الاول صحيفة ٨٤ و ٨٥ من نفرتك من هذا الكلام وما بيناه فيـه من الجرئة على قدس المسيح ومن الكذب على التورية وتحريفها والجهل بمفادها الظاهر : واما ما ذكر في انجيل متي وإنجيل لوقا انهم في القيامة لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة في السماء او كملائكة في السموات وكذا مافي إنجيل لوقا فانه يكفي في عدم الالتفات اليـه زيادة على ما ذكرناه ات ان نفس الفصول الذي تضمنت هذا الكلام من الاناجيل الثلاثة قد نسبت إلى قدس المسيح تعليمة وحاشاه بشرك تعدد الأرباب مع تحريف المزامير والوقوع فى التناقض كما ذكرناه فى الجزء الأول صحيفة ٧٣ وانظر إلى الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفة ١٩٧ و ١٩٨ ودع عنك ما ذكرنا بعضه فى الجزء الأول والثاني وما ذكر في كتاب الهدى مما يدل على وهن العهد الجديد وبرائة ساحة النبوة

والحقيقة من الكثير من مضامينه

﴿ الشيخ ﴾ كثير من الحقائق ما يكثر فيه الغلط وتدخل الجهل والاهواء ولكن جاء في فلسفة القرآن الأدبية وتعليمه الراقي قوله في الآية التاسعة عشر من سورة الزمر المكية (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الألباب) يعلم مضمون الآية وفحواه بأن الأنسان العاقل المهدي هو الذي يستمع ما يقال فينظر فيه من ناحية العقل الحر وحال العاقل فيأخذ بالصحيح واحسنه وله البشرى في ذلك بالكمال والهدى والفوز بالفوائد الكبيرة . يا حبذا لو تلمذ الناس على هذا التعليم وبنوا دينهم وادبهم على هذا الأساس المحكم الضامن للهدى والكمال والبشرى

لماذا كان المعاد جسمانياً لا روحانياً فقط

﴿ الدكتور ﴾ لماذا كان المعاد جسمانياً يقوم في جزائه بالنعيم الجسماني والآلام الجسمانية افلا يكفي فيه ان يكون روحياً يقوم ببقاء النفس ونعيمها العقلي او آلامها العقلية

﴿ الشيخ ﴾ ان من يصل به النظر إلى مثل هذا السؤال ينقطع عليه طريق هذا السؤآل وامثاله . لا وقت لهذا السؤآل إلا بعد الانتهاء بالنظر إلى الأذعان بالأله واجب الوجود الغني الذي يستلزم غناه المطلق ان يجري اعماله على حقيقة الحكمة ومن حكمته ارسال الرسل الصادقين الذين بشروا وانذروا بما في المعاد الجسماني للمحسنين والمسيئين وإذا كان اعتمادنا في سيرنا على حقيقة المعاد متقوماً بالاذعان بحكمة الله لأجل غناه ووجوب وجوده فان هذا الاعتماد يوبخنا على هذا السؤال إذا جهلنا وجه الحكمة الخصوصية وينادي بنا ويعلمنا ان نذعن بالحكمة على الاجمال ونقف في وجهها التفصيلي على الجهل العلمي كاكثر الحقايق المحدقة بنا

وقد حجبنا عنها جهلنا البشري ولنا الفخر والشرف إذا عرفنا جهلنا بها ولم نخبط خبط العشواء في ظلام الجهل المركب

بعض وجوه الحكمة في كون المعاد جسمانياً

مهما خفي من شيء فلا يخفى شدة إرتباط النفس بالجسم حال الحيوة واتحادهما في الائتلاف والانانية يقول الانسان « انا » مشيراً إلى هيكله الحي بروحه وجسمه بإشارة وحدانية بلا نظر إلى ماثر في جهته الجسمانية او الروحانية . ولشدة هذا الأرتباط والاتحاد ترى الانسان إذا اراد التعبير عن احد هذين الاليفين المتحدين يعبر عن انانيته بالآخر فتارة يقول جسمي وتارة يقول نفسي . نجد ان ملاذه الروحانية ينتعش بها الجسم والروح وكذا اللاذ الجسمانية ويرى الآلام الجسمانية يتأثر بها الجسم والروح وكذا الآلام الروحانية

يعلم نوع الأنسان ان جسمه سوف تفارقه الحيوة وتنفصل عنه الروح فيعود جماداً يتلاعب به البلا . وانك ترى نوع الانسان بحسب طبعه الأولي ومنهم من لا يذعن بخلود النفس كيف يحاذر في حيوته على حال جسمه فيما بعد الموت مهما امكنه ويغار عليه مما يمس كرامته ولا يهون عليه ان يكون معرضاً للأستهانة والأهانة والاستهزآء وتناهب الوحوش له ولا يستسلم إلا لما استسلم اليه نوع الانسان كرهاً بل يود تحسين قبره وقربه من اهله وهذا هو الذي دفع المصريين وكثيراً من القدماء وبعض من هو بعدهم إلى تعاطي التحنيط وايداع الجثث في المحافظ المتينة والمواقع التي تدافع يسيراً امراع البلا . ولئن سمعت ببعض من يوصي بحرق جثته او يرضى به فانما ذلك من مبادي خيلت له ان في ذلك حفظاً لكرامتها ودفاعا عن ابتلائها بالمحاذير الكبيرة كمن يرضى بالعملية الجراحية دفعاً لما هو اعظم منها من المحاذير المهددة لحيوته

إذاً فالحرى والأحرى فى غاية معاد الانسان وآثاره ان ترتبط بما تقوم به انانيه الانسان . تلك الانانية التي تكون آثار المعاد عاقبة لأعمالها

وايضاً فان الغاية الكريمة من المعاد تلك الغاية التي تقوم بخلق الانسان مختاراً فى اعماله لينال الغاية الحميدة في المعاد بابتهاج الاهلية وكرامة الاستحقاق والكمال والطهارة العملية الاختيارية هذه الغاية اقتضت ان يعان نوع الانسان على تحصيلها بترغيب البشرى وزاجر التهديد على اكمل الوجوه التي لا تسلب الاختيار وهل يخفى ان اكمل الترغيب والزجر واقربه إلى حصول الغاية هو البشرى والتهديد بما يراه نوع الانسان راجعاً الى ماتقوم به انانيته التي يعرفها ويرغب في كرامتها ويكره مهانتها وانك ترى نوع الانسان يرى انانيته التي يحافظ عليها وعلى كرامتها تقوم بهيكله الحي الذي يفرض تحليله بالتفهم العميق إلى جسم ونفس . فالأحرى بالحكمة واللطف وكمال الصدق ان يرجع صدق الترغيب والزجر ومصداقهما إلى ما تقوم به الأنانية التي يعرفها نوع الأنسان

وايضاً فان كمال الكرامة وكمال الابتهاج بها انما يحصلان باجتماع الكرامة المادية الجسمانية والكرامة الروحية ولا ريب ان الاحرى بالرحمة والغاية لخلق الانسان ان تجتمع له سعادة الكرامتين وابتهاجه بهما

﴿ رمزي ﴾ اذ قد وصل الكلام إلى ههنا وان معاد الأنسان يكون بهيكله المادي الحي الحاصل من اتحاد الروح بالجسم فبالضرورة تكون احتياجاتنا فى المعاد مادية اكل وشرب نحفظ به كياننا وقرار مادي تستقر دليه اجسامنا . وقد قال بعض (١) انا نضطر إلى ان نحكم بل

(١) فى كتاب ماهية النفس صحيفة ٤٨

نجزم بان جزاء الآخرة لايمكن ان يكون ماديًا وان الانسان لايمكن ان يلج باب السعادة الابدية بالنفس والجسد واليك البرهان — انجزاء الصالحين الابرار كما تشهد به الكتب الألهية وكما يقر به جميع ارباب الاديان المعروفة بلا استثناء انما يكون في نعيم الملكوت حيث يقاسمون الله وملائكته وقديسيه سعادتهم الابدية وتشهد تلك الكتب بأن الله روح لا تضمها مادّة فليس والحالة هذه لله وملائكته محلاً معينًا ترتكز عليه المادّة

(عمانوئيل) يا رمزي انت تعرف وستسمع في صحيفة ١٢٦ و ١٢٧ ماوقع فيه فى هذا المقام من تعمد فى كلامك على مكتوبه وما تقحم فيه من مخالفة الحقيقة الواضحة ومن التناقض الصريح عجبًا للانسان المتقحم! ويارحمة لانحطاط البرهان المسكين يا رمزي اي كتاب إلهي يقول بلفظه او مآل معناه ان نعيم الصالحين يكون فى الآخرة بنحو تقدس الله عن المادّة وبنحو كماله الذاتي وغناه وابديته ومعنى وجوب وجوده وانهم يشاركون الله ويقاسمونه فى قدسه ووجوب وجوده وكماله الألهي . أليس من الممكن ان ينالوا من مواهب الله واعمال قدرته سعادة ابديّة تناسب جسمانيّتهم بدون ان يستلبوا مقام جلال الله وقدسه ووجوب وجوده ويقاسموه فى ذلك ؟ يا للعجب هذه المادة المقرونة بفقر الامكان وتقلب الصور يسمح لها بعض الناس ان تكون ازلية ابدية من دون اعتماد على واجب الوجود القادر ولا يسمحون لها بالخلود بقدرة الأله الابدي القادر واجب الوجود . كيف ينسب إلى الكتب الألهية وارباب الأديان ما نسبه ؟ اوليس هذا قرآن المسلمين يقول فى الآية الثالثة والعشرين من سورة البقرة (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل

واتوا به متشابهاً ولهم ازواج مطهرة وهم فيها خالدون) ويقول في سورة الواقعة المكية (١٢ في جنات النعيم — ١٥ على سرور موضونة ١٦ متكئين عليها متقابلين ١٧ يطوف عليهم ولدان مخلدون ١٨ باكواب واباريق وكأس من معين ١٩ لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ٢٠ وفاكهة مما يتخيرون ٢١ ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون ٢٣ جزاء بما كانوا يعملون ٢٤ لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما ٢٥ إلا قيلاً سلاماً سلاما) ويقول في سورة المرسلات (٤١ ان المتقين في ظلال وعيون ٤٢ وفواكه مما يشتهون ٤٣ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) وانظر في سورة الصافات من الآية الأربعين إلى الثامنة والاربعين . وسورة الزخرف من الآية السبعين إلى الثالثة والسبعين . وسورة الطور من الآيه السابعة عشر إلى الخامسة والعشرين وسورة الحاقة في الآيتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين إلى غير ذلك مما في القرآن من ذكر نعيم المعاد الجسماني

﴿ رمزي ﴾ ها هم المسلمون الذين لا يخفى مقامهم الكبير في ارباب الأديان المعروفة تراهم باجمهم يقولون في امر القيامة بما يقول به قرآنهم من النعيم الجسماني (لا تعد منهم البابيين والبهائيين فانهم ينكرون القيامة بتاتاً على طبق المذهب المادي الألحادي كما تصرّح بذلك كتب الباب والبهاء)

يا رمزي ويقول هذا القائل (١) وكذا العقاب فانه لابد وان يكون من نوع المكافات (اي لا بد من ان يكون جسمانياً لانه مكافاة للانسان الجسماني الذي عمل الشر) ولا يمكن ان يكون جسمانياً لأن سكان جهنم واريد بهم الأبالسة والشياطين الذين هم الاشرار واساس الغواية على

(١) كتاب ماهية النفس صحيفة ٤٩ —

محل الشر كما تدل عليه الكتب المذكورة هؤلآء ليسوا سوى ملائكة وارواحاً حكم الله عليها بالعذاب فليس لهذه الأرواح محلاً مخصوصاً ولا يمكن ان تحل على مادة فالعقاب الذي ينالهم لا يكون إلا روحياً . وهذا العقاب الروحى وجهنم التى ليس محلاً مادّيا كيف يرتبط بالجسم المادّي ويعاقب به

(عمانوئيل) لقد اصلحت عبارة صاحبك فى ظاهرها . ولكن هل سمعت بالألتفات إلى معناها واستدلالها ؟ لم تنصف نفسك ولا ادبك إذا لم تلتفت اليها يا رمزي ان كتب الأديان تقول ان جهنم نار مادّية في محل مادي وان عقاب الانسان الاثيم فى جهنم هو مادي وها هي الكتب بمرئى من الناس وبذلك يقول اهل الاديان ولئن كان هذا العقاب ينال الأبالسة والشياطين فلانها ليست ارواحاً مجردة عن المادة والصورة بحيث لا تحل محلا مخصوصاً ولا يمكن ان تحل على مادة بل هي مادية وان كانت بنحو يخالف مادية البشر ولكن مثل الغازات بل قل مثل القوة بل قل مثل الاثير ها هي كتب الاديان المعروفة تثبت للشياطين والابالسة اعمالا من نحو الاعمال المادية كالدخول والخروج والهبوط والهلاك ولهم مسكن ومستقر مادي تحل عليه ويطرحون في جهنم فمن اين لهذا الكاتب ان الأبالسة ارواح مجردة عن المادة والصورة ليس لها محل مخصوص ولا يمكن ان تحل على المادة ؟ ان كان هذا الكاتب واصحابه يرجعون فى هذا الشأن إلى الكتب الدينية فهذه صراحة الكتب الدينية . وان كان يعتمد على مبادي الماديين فان الماديين ينكرون وجود الأرواح المجردة سواء كانت ابالسة وشياطين ام ملائكة اخيار او اشرار . فعلى اي مبدء يفتي هذا الكاتب ويستنتج من فتواه ويجادل ؟ يا للعجب لو تعذر على هذا الرجل ان يفهم انه يمكن ان تعذب الشياطين بنار مادية وعذاب مادّي في محل مخصوص

لما كان له ان يضطهد صراحة الكتب الدينية بان الانسان الاثيم يعاقب فى الآخرة بنار مادية في محل مخصوص

﴿ اليعازر ﴾ يارمزي كم ينبغي ان اقول يا للاسف على الأدب ! ترى الرجل يريد ان يجادل اهل الاديان بكتبهم الدينية لكى يجحد القيامة والمعاد فى الاخرة وحاصل مغالطته ان يقول (١) تارة ان الدلائل الموجودة فى كتب الاديان على كون الانسان يلاقي جزآء اعماله فى حالة مشتركة بين الروح والمادة والتى تؤيد ان جزآء الآخرة مادّيا ازيد منه روحيا اكثر من ان تحصى » . وتارة اخرى ينسب إلى الكتب الألهية واصحاب الاديان المعروفة بلا استثناء (٢) شيئاً لا يمكن معه المعاد الجسماني مع ان صراحة الكتب الألهية وتعاليم الأديان المعروفة تدحر هذه النسبة خاسئة

رجل تبعثه نزعته إلى امر فيتستّر بأنه يقوم (٣) بان يمثل دور واحد من الفلاسفة فيتكلم بلسانهم وما عندهم من الشكوك الى آخره — افلا يشعر بان الفلاسفة الذين يشير اليهم لاموقف لهم مع الألهيين فى شأن المعاد فان موقف الالهيين فى حقيقة المعاد انما هو في مقام بعد الخطوة الاولى اعني الخطوة الاساسية اساس المعارف الدينية والنور الذي يوقف على الحقايق باجلى مظاهرها ويدعم بنيانها بدعائم براهينه وحججه تلك خطوة العقل بدلائله الفطرية الاولية واعتباراته الحسية والوجدانية إلى اليقين بوجود الاله الخالق القادر واجب الوجود الغني العليم الحكيم وانه بقدرته وحكمته وعلمه يرسل الرسل الصادقين العارفين بوحيه لكي يهدوا البشر إلى مناهج الصلاح ومواقف الحقايق ويكونوا لعقول البشر بمنزلة النظارات المكبرة والمقربة يجلون الحقايق بمجاليها

(١) كتاب ماهية النفس صحيفة ٤٥ (٢) صحيفة ٤٨ (٣) صحيفة ٤٦

تجد المثل لأحد الفلاسفة يتكلم في امر المعاد باحدى نزعتين (النزعة الأولى) وهي النزعة التي تغمز وترمز إلى جحود الألهية والقدرة . النزعة التي يقول من جرائها انه لاوسيلة لأدراك الحقائق الروحية سوى الحدس والافتراض وانهما ليست سوى بنات التعليل التي لم تتم على إثباتها دليل حسي ولم تكتسب صفة الحقائق الراهنة إلا لأحجام العقول وعجزها عن تعليل ينافيه انتهى تلك النزعة التي يقول من جرائها في امر المعاد الجسماني (١)

ان جمع تراب الأنسان بعد موته واعادته إلى حاله قبل الموت وإصعاده إلى اعالي السماوات ويبني له مسكن في الفضاء كل واحد من هذه يحتاج افتراضه إلى افتراض اعجوبة سماوية ولكن الفيلسوف الذي يطلب الحقائق الملموسة لا يكتفي من الأدلة بالأعاجيب : يا رمزي هل ترى رجلاً لا يعرف ان الألهي لا يقابل الفيلاسوف في حجة المعاد بالاعاجيب وانما يحتج عليه بدلالة الكتب الألهية والادلة النبوية بعد ما يمهد دلالتها بالحجة على الألهية والنبوة . فان شاء الفيلسوف ان يروغ إلى الاستبعاد والاستهزآء الذي يضطهد الادب والشرف ويضرب المثل بالعظام والرميم وجمع تراب الانسان واعادته واصعاده إلى اعالي السماوات وبناء مسكن له في السماوات فان الألهي حينئذ يداري استهزائه ويوبخ مغالطته ويروض من جحوده باستلفاته إلى ان ذلك كله ليس بعجيب ولا مستصعب ممن خلق الأنسان والحيوان من نطفة وخلق السموات والأرض وما فيهما بهذا النظام الباهر ولم نتسرع إلى الأذعان به لمجرد إمكانه وعدم صعوبته على خالق البشر والسماوات والارض وما فيهما بل دلنا على ذلك كشف النبوات التي برهن الحس والعقل على صدقها في تعليمها (والنزعة الثانية) هي التي من جرائها يقتحم التناقض والتقول على الكتب

---

(١) كتاب ماهية النفس صحيفة ٩٤

الألهية واهل الاديان المعروفة مع ان الأمر مكشوف لكل راء وسامع

﴾ النعيمان الجسماني والروحاني ﴿

﴿ الشيخ ﴾ لبيان الحقيقة بقية كاد طول الكلام ان يحجبها بستار الاغفال وهذه البقية هي التي تنبه على ميزة الحقيقة بحسنها الجامع وبهجتها المشوقة : ترى الانسان فى هذه الحيوة له لذتان ونعيمان . نعيم جسماني قائم بمرغوبات الجسم وشهواته ومرتاحاته. ونعيم روحي تبتهج به النفس وترتاح اليه وهو إدراكها للحقائق والمعقولات الكريمة والمعارف العالية وابتهاجها بكمالاتها وملكاتها الراقية وكريم مقامها فى رفعة العز والاحترام وسلامتها من انحطاط النقائص ومهانة الانتقاص والتوبيخ . فالصالح المستحق لنعيم الآخرة قد اعدّ له الفوز بالنعيمين وبشرّ بهما . النعيم الجسماني والنعيم الروحاني الذي تشتاق اليه النفس وترغب فيه ذاك اليوم . وانك ترى نوع البشر في دار الدنيا يكون نظرهم إلى النعيم الجسماني ورغبتهم فيه اكثر من الروحاني ولاجل ذلك جرت حكمة القرآن الكريم على كثرة بيانه لمجد النعيم الجسماني فى الآخرة اداءً لحق الاستصلاح والترغيب في الصلاح بنحو يشوّق الفكرة النوعية البشرية — ومع ذلك قد اعطى النعيم الروحي فى الآخرة حقه من البشري والترغيب به وبيان مجده الكبير وجهته الحقيقية المطلوبة فى ذلك اليوم

يرغب الانسان في حفظ مقامه ومرتبه شرفه وان يوفى حقه من التكريم والاجلال فبشر بذلك في الآية السابعة والاربعين من سورة الحجر المكية بقوله تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غلّ اخوانا على سرر متقابلين) كل من اهل النعيم يوفّى صاحبه حقه من الاحترام ويرضى كل منهم بمقدار حقه وفى الآية الحادية والاربعين من سورة الأعراف (ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها) بفضيلة صلاحكم واستحقاق

كمالكم باعمالكم واجتنابكم الرذائل فكانت كرامة تكريم ودلالة كمال و (جزاءً بما كنتم تعملون) وفى الآية الثالثة والسبعين من سورة الزمر المكية (قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) بشرى بعناية خزنة الجنة اسماء تشريفاتها وتكريماتها . ومثلها البشرى بما في الآيتين الثالثة والرابعة بعد العشرين من سورة الرعد المكية (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار) وارقى من هذه البشرى قوله تعالى في الآية الثامنة والخمسين من سورة يس (سلام قولا من رب رحيم) قولا بتحية وتكريم من الرب الرحيم وفى السادسة والاربعين من سورة الحجر (ادخلوها بسلام آمنين) من كل مخوف يمس الكرامة فى نعيم الجسم والنفس وقوله تعالى في الآية الثالثة والسبعين من سورة التوبة (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن و) اعلا من ذلك هو النعيم الروحى الكبير وهو إدراك الكمال البهيج والتكريم المنوه به واحسن نتائج الكمال ودلائله وهو (رضوان من الله اكبر) مايتصور من النعيم الروحى لدى العارف (ذلك الفوز العظيم) إذا احس الانسان برضوان الله فقد عرف ما هو علية من الكمال ولياقته لأن يرضى الله عنه وذلك اقصى آمال العارفين فى الابتهاج والنعيم الروحى والسعادة العظمى . والبشرى الجامعة فى ذلك قوله تعالى فى الآية الثالثة عشر من سورة الانفطار والثانية والعشرين من سورة المطففين (ان الابرار لفي نعيم) من دون تخصيص بالنعيم الجسماني وفى الآية الرابعة والثلاثين من سورة (ق) فى ذكر الجنة (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) لم يعط القرآن حقه من الفهم والانصاف من يقول ان بشرى القرآن للابرار فى جزاء الآخرة انما هي اللذاذ الجسمانية

﴿ المغالطات في المعاد الجسماني وجهنم ﴾

﴿ رمزي ﴾ قد بقيت عندي من تلك الاناشيد بقية فهل تسمحون بانشادها تمحيصاً للشبهات ؟ قدقيل انه لوكان لجهنم محل مادّي معلوم وفيه الملايين من الأجساد فلا بدّ ان يكون هذا المحّل العظيم عرضة للاكتشاف

(عمانوئيل) هل قال لك اصحاب الأديان ان جهنم وجهنم النار التى لا تطفى هي فى احدى القارات من ارضنا اوفى احد الجزائر لكى تقول قولك هذا ؟ ؟ لعلك تقدّر فى امانيك انا اذا قلنا لك ان جهنم هي فى غير ارضنا هذه انك تستفحل وتقول عجباً ومن هو الذي يوصل البشر الخاطئين من ارضنا هذه إلى جهنم حتى كأنك تؤمل انه لايقدر احد ان يقول لك اسمح بذلك لزوابع الاثير او زوابع الجواهر الفردة او للقوة التى ادارت السيارات والمذنبات على شموسها كما يقال في الهيئة الجديدة . ولولا ان اصحاب الشجاعة الادبية يتفاظون ؟؟ لقلت لهم اسمحوا بذلك للاله الخالق للعالم وما فيه من النظام الباهر

﴿ رمزي ﴾ ولو قيل ان هذا المحل تحت الأرض او فوقها لكنا نرى الاجساد تتغلغل تحت الأرض او تحلق إلى العلاء مع انا نرى الأجساد يعتريها الفساد والبوار بعد الموت فتتلاشى وتباد

(عمانوئيل) لماذا نسيت يا رمزي ان كلامنا إنما هو فى يوم المعاد يوم تعاد الأجسام بعد البلا . اذكر . وافهم انه لم يقل احد ان الاموات الخطاة ينقلون من حين موتهم إلى جهنم القيامة ولا يدخلون القبر ولا يعتري اجسادهم الفساد . اراك تؤكد فى قولك « يعتريها الفساد والبوار فتتلاشى وتباد » ان كان لك في ذلك غرض فان القرآن يقول لك (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي انشأها

اول مرة وهو بكل خلق عليم) هل بقت بقية من اناشيدك يا رمزي

﴿ المغالطات فى المعاد ومسؤلية النفس ﴾

(رمزي) قد تكلمنا فيما مضى من الوجهة الدينية ونتكلم فيما يأتي من الوجهة الفلسفية فنقول لا يمكن مسؤلية النفس وحدها فان النفس لا تأتي بعمل صالح او قبيح قبل ان تلبس المادة . فلماذا تنسب اليها الاعمال التى فعلتها مشتركة مع الجسد هذا لوكان لها مزية الاشتراك مع الجسد فى ابراز الاعمال ولكن ليس للنفس دخل في الاعمال فان راينا فيما سبق ان فعل النفس لا يفرق بشيء عن فعل البخار اى انه مقصور على فعل الحركة لاغير وان اعمال النفس تابعة لتركيب المادة فما ذنب النفس وما ذنبها ـــ

﴿ عمانوئيل ﴾ هل تكلمتم فيما مضى من الوجهة الدينية الا بان نسبتم إلى الكتب الألهية ما تصرح بخلافه وإلى اهل الاديان ما يتبرؤن منه . وان النظر فى مصادر كلماتك يعرفنا ان الحقائق الفلسفية قد لقيت منكم مثل ما لقيته الحقائق الدينية ويا للأسف

ومهما يكن من ذلك فانا من حيث المعاد فى يوم القيمة لا تهمنا هذه الترنمية الباردة من اناشيدك فان الكتب الألهية ذات بصراحتها الواضحة المتكررة على ان المسؤلية في يوم القيمة تتعلق بالأنسان الخاطئ بجسده وروحه . كما عليه العموم من اهل الاديان المعروفة . ولا علينا من تأويل المأولين الذين يمزجون الدين بتعاليم اجنبية

قد سبق فى صحيفة ٨٣ ـــ ١٠٧ ما يدل حر النفس والشعور على ان النفس جوهر قائم بذاته له ميزة الادراك والشعور والارادة وتدبير حيوة الجسد وتسخيره فى اعماله الآلية . وان لها جهة تراعي بها شئون الجسد المتحدة به . ولها جهة اخرى عقلية تراعي بها الحقائق الصالحة والصلاح

الشخصي والنوعي وكثيراً ما ترجح الحقائق الصالحة على شؤن الجسد واحتياجاته الماسة والتي ترجع بسبب الاتحاد إلى كونها احتياجات النفس ومقاصد اهوائها . بل كثيراً ما تفدى شؤن الجسد بل وحيوته لأجل تلك الحقائق مع الأفتخار بالفضيلة واحراز الموفقية لذلك الفدآء وترجيحه واختياره . وكثيراً ماتنال بذلك فضيلة الأستحسان والمديح

﴿ فى النفس والعقل ﴾

لاينبغي للمناقشات فى الحيثيات ان تقف امام الحقائق الملموسة بيد الادراك الأولي والمنظورة بعين البصيرة . بل اللازم فى فلسفة الحقائق ان تمشي مع واجبها العلمى لتحصيل النتائج المطلوبة جنباً لجنب . اذن فلا يهمنا فى مقامنا هذا ان نوسع نطاق البحث لكى نقول ان العقل هو جوهر قائم بذاته ملازم فى مرافقته للنفس لنستهدي به إلى الحقائق الصالحة ويكون دليلا مرشداً لها في سبيل هداها . او لكى نقول ان ذات النفس تسمى نفساً باعتبار تمايلها إلى شخصيات الجسد وتحرك ارادتها باهوائه من دون اعتناء لها بما تدركه من الحقائق الصالحة . وتسمى عقلا باعتبار ادراكها للحقائق وجريان ارادتها واعمالها على مقتضى تلك الحقائق وادراكها

لا مساس لهذا البحث المتشعب ونتائجه في تشويش ما نريد بيانه اوفي تنويع ما نطلبه من النتائج

﴿ فى تعليل الأعمال والأفعال ﴾

يتوهم المتوهم او يغالط المغالط بان اعمال الأنسان وتروكه معللة بامور جسدية . اما طبيعية للجسد كالمزاج والسحنة واما كسبية كالأخلاق المكتسبة من العادة او مقتضى البيئة والمحل او المحيط كالقرين والخليط

والاحوال ونحو ذلك — ولكن صدق الاعتبار والاشراف على الحقايق الراهنة يجلو غبار الأوهام ويضمحل به سراب المغالطات . واليك بعض ما ينبهك من الغفلات

المزاج واعوانه

ترى ما لا يحصى من الشبان والكهول ذوي المزاج الدموي الحاد القوي والراحة والقوة والعيش الرغيد وهم غير مزوجين وفي شدة الشوق والحاجة إلى مقاربة النساء وفي موقع وحرفة يكثر فيها ابتلائهم بالنساء الجميلات المتبرجات والداعيات إلى انفسهن بعذوبة الكلام السحار ومغازلة الاشارات ومخادعة الجمال الفتان وتراهم مع ذلك على جانب كبير من العفة والتقوى . تمثل له عفته وتقواه المرأة الأجنبية مثال الحجارة وتجعل سحر كلامها ومخادعة إشاراتها كالرقم على الماء يقضون على ذلك السنين والازمان — وترى الكثير من المتقدمين بالسن ذوي المزاج البلغمي والقوة الساقطة وهم في غنى عن الزنا بوجود نسائهم ومع ذلك يتطلبون ويقتحمون في شناعته وخسارته ومتاعب تحصيله ورذالة تطلبه ومضارعاقبته . يتسارعون اليه سواء حصلت لهم امرأة جميلة او قبيحة — وكم ترى بين الفريقين المذكورين من ذوي الدرجات المختلفة في العفة والزنا — اما ان الالتفات إلى ذلك يعرّف الحرّ ان العفة والتقوى . والفساد والزنا ليست معلولة للمزاج ولا من لوازمه الطبيعية

وكم ترى من ذوي المزاج العصبي من لا تستفزه الحدة والغضب ولا التجبر والكبرياء ولا نخوة الغيرة ولا تبعثه على ما يمنع عنه الشرف والفضيلة والعقل والشرع . بل تراه يكون في جنب ذلك الين ما يكون جانباً واحسن ما يكون حلماً وهدوءاً وصلاحاً — وكم ترى من لا يكون مزاجه عصبانياً وهو منغمس بالاعمال التي يضطهد بها النواميس العقلية

والشرعية وتشمئز منها الانسانية والصلاح والفضيلة . — وكم ترى بين الفريقين من ذوي الدرجات المختلفة في الأحوال والاعمال — وكم ترى صاحب المزاج الخاص ينقلب فى اعماله واخلاقه إلى ضدها من دون تغيير فى مزاجه وطبيعياته

السحنة ودلالتها الطبيعية

انظر إلى كل صنف من الأصناف التى تعدّها كما ذكروها . انظر إلى قصار القامة . وإلى ذوي الانوف الطويلة والعيون الزرق . وإلى ذوي العيون السود اللامعة مع الأستدارة والرطوبة . والانوف والشفاه السمكية والافواه الواسعة . وإلى ذوي الوجوه المنقبضة والعيون المجوفة والحواجب السمكية المتنافرة والشفاه الرقيقة والاصوات الخشنة . وإلى ذوى الاجسام السمينة الضخمة . . وإلى طوال القامة ونحاف الابدان ومتوسطها . وإلى الذين تخالف سحنتهم هذه الاوصاف المذكورة انظر إلى هذه الأصناف وتتبعها فانك تجد فى كل صنف منها بكثرة من هو خداع فتان او ماكر او فاسق او ردي قاس او صالح ممتاز بالاخلاق الفاضلة اومتوسط فى اعماله واحواله . وتجد في كل صنف كثيراً ممن هو ليس بخداع ولا فتان ولا ماكر ولا فاسق ولا ردي قاس ولا صالح حليم — لا تجد لما يزعمونه من آثار السحنة اثراً مطرداً ولو فى الغالب بل الكل منقوض بالشطر الوافر والاوفر بحيث يتضح لك ان اعمال الناس واخلاقهم وملكاتهم ليست معلولة لأحوال او اوضاع جسدية وامور طبيعية فى الجسد — لا تعتمد على ذلك فى شخص إلا وتراه منقوضاً فى شخص آخر بل انك كثيراً ما ترى الشخص الواحد يكون على اعماله واخلاق مدة ثم ينقلب إلى غيرها او ضدها من غير تغيير فى سحنته

اوهام التعليل بالحاجة

كم ترى الكثير من الفقراء الأقوياء القادرين على السرقة والاختلاس تمسهم الحاجة الشديدة إلى الشيء وهم قادرون على اختلاسه ومع ذلك تراهم يتورعون ولا يأخذون المال إلا من حله ومتاعب الاكتساب والاعمال . كم من فقير محتاج وجد لقطة من ذهب او فضة مسكوك وغير مسكوك او غير ذلك فلا يأخذ منه لحاجته شيئاً ، بل يتحمل فوق ذلك كلفة التعريف به والتطلب لصاحبه بأنواع الوسائل . . . وكم ترى من غني يقطع الطريق او يقتحم بيوت الناس ومخازنهم ويقدم على قتل النفوس لأجل استلاب اموال الناس وسرقتها . . وكم تجد من غني مثر يغالط العمال الفقراء بالحساب ويختلس من اجورهم الفلس واشباهه يقتطع ذلك من اجور متاعبهم واقوات عيالهم واطفالهم

﴿ اوهام التعليل بالبيئة او المحيط ﴾

انظر إلى المدن الصالحة نوعاً والقرى الصالحة نوعاً والأحياء الصالحة نوعا والبيوت الصالحة نوعا فكم ترى فيها من المختارين للفساد وكم ترى تفاوتهم في درجاته إلى ان يبلغ بعضهم اقبح الانغماس بالفساد — ثم انظر إلى المدن والقرى والاحياء والبيوت التي يغلب فيها الفساد فكم ترى فيها من المختارين للصلاح وكم ترى تفاوتهم في درجاته إلى ان يبلغ بعضهم درجات الكمال العالية — وانعم نظرك في الشعوب . ومن تجمعهم إلمة الصنائع والحرف ونحو ذلك فكم ترى فيهم من الاختلاف والصلاح والفساد

﴿ من تجتمع فيه التعليلات الموهومة ﴾

وانظر الى كل صنف متساو بالمزاج والسحنة والمحيط والبيئة مما تتساوى فيه افراده تمام المساوات ثم انظر كيف تختلف افراده في الاعمال الصالحة والرديئة بدرجات مختلفة يصل اختلافها إلى البعد الشاسع — كم وكم ترى الشخص الواحد يمضي له زمان وهو على مزاج واحد وسحنة واحدة

ومحيط واحد وحال واحد وبيئة واحدة ويكون في شطر من ذلك الزمان ذا اعمال صالحة وفى شطر منه ذا اعمال ردية يتغير من شان إلى ضده . وكم تراهم يتفاوتون فى هذا التغير بدرجات مختلفة — ترى من ذوي القامات الطويلة والاجسام السمينة الضخمة والأمزجة الليمفاوية (البلغمية) والسحنة التى ينسبون اليها الصلاح وممن لا يقدر لذاته رفعة شرف ولا كرامة محل . تراه إذا مست شخصيته ادنى مماسة من الحق يتقحم الجرائم القبيحة فى الانتصار لباطله ويتهور فى الانتقام ويتجاوز الحدود — وكم ترى من دموي عصبانى شاب مقتدر رفيع الشرف عزيز المقام يعتدى عليه ظلماً من هو دونه وهو قادر على الانتقام يأمن من اكثر الموانع ولكنه يصفح عن الانتصار لشخصيته وخصوصية مظلوميته ويتمسك بفضيلة العفو وشرف العدو وكرامة الصلاح وكثير من هؤلاء من تبعثه عاطفة الاصلاح إلى استصلاح ظالمه بالموعظة والأرشاد بلين الكلام وامارات النصح والحنان ان ظن فيه خيراً وتأثراً بالموعظة

وكم وكم بين كل فريق وقرينه ممن ذكرنا وبين الاشخاص بحسب ازمانهم من درجات متفاوتة لا تراها ترتبط بمزاج ولا سحنة ولا حاجة ولا بيئة ولا محيط ولا حال ولا مقدار من الغضب ولا مقدار من الشهوة ،، لا تقدر ان ترتبط تعليلها بشيء من ذلك وستسمع لذلك بعون الله بقية ايضاح

ليس ما ذكرناه وفصلنا الأشارة اليه محجوبا بالستار . ولا مما يحتاج إلى رصد فلكى . او تجوّل رحالة . كله مكشوف للعيان تجد مصاديقه بكثرة حتى في اهل المدينة والقرية . لما ذا يكون ذلك ؟ وكيف يكون معلولا للجسديات ، إذن فلماذا يتخلف التعليل هذا التخلف الذي لا يحد ، كيف تتخلف المعلولات عن عللها الطبيعية

(رمزي) بقيت كلمة لقولها كما قالوها اقولها تحيصاً للحقيقة : خذ رجلاً زانياً من عاشق سادوم وعمورة « اي مدينتي قوم لوط » ثم اخصه او اسقه دواء يميت شهوته ثم اطلقه فان عاد إلى فسقه وفجوره كان دليلا على ان الميل الزناني هو هوىً من اهواء النفس اما إذا رأيناه يكون اعف من يوسف افلا يكون ذلك برهاناً على ان المزاج الجسدي هو الحاكم على اعمال الأنسان

(عمانوئيل) لماذا غاب عنك ان الزنا من اعمال النفس الآلية وان ارادة النفس له إذا اقتضتها وجهة التصور إنما تكون من وجدان النفس للشهوة بواسطة اتحاد النفس بالبدن وارتباطها به . تتحرك قوة الجسد فتشتهي النفس فتريد فتحرك الأعضاء على عمل الزنا ، وكيف تشتهي النفس إذا بطلت قوة الجسد وكيف تريد ما لم يمكن إعماله ولا تجد له ادنى ميل ولا آلة . إذا لم يكن لك ولد فانك لا تريد ان تسرق له مزماراً يزمر به لكي تستريح من هياجه ومطالبته بالمزمار . واما إذا كان لك ولد يطالبك بالمزمار فليس من اللازم الطبيعي ان تكون سارق مزامير لأجل تسكيته بل انك بحسب وجهة تصورك اما ان تكون سارق مزامير سواء كنت متمكناً من الشرآء ام لا واما ان تشتري له بالحلال ما يسكن هياجه واما ان تعرض عنه وهو يهدء اخيراً . هذا مثال الزاني الذي ذكرته في حال اخصائه وفحولته . اما قول القائل انه يكون عند اخصائه اعف من يوسف فهو كلام من لا يعرف للعفة معنىً . ليست العفة عدم الفعل عند عدم القدرة وانما العفة هي ترفع النفس الشريفة بتصوراتها الراقية عن العمل القبيح مع القدرة عليه ووجدان شهوته

الأخلاق والتفكير

(رمزي) ان الانسان يكتسب اخلاقا تبعثه على ما يلازمها من الأعمال

فما هو القول فى هذا الموضوع وهل يبقى مع بعث الأخلاق مسؤلية على النفس وهل الأخلاق نفسية او جسدية ؟

﴿ عمانوئيل ﴾ كانك سمعت من بعض الكاتبين قولهم ان الخلق لايتغير فحسبت انه يلجئ على الاعمال فتقول إذن لا محل للمسؤلية العادلة المعقولة مع الألجاء — نعم لا مسؤلية مع الالجاء ولكن من اين تقدر ان تكابر العيان والخبرة الشاهدين على ان الخلق لا يلجأ ولا يضطر على مناسباته من الاعمال بل نجده كثيراً ما يبطل اثره بحسب الدواعي المزاحمة له فى التصور والاختيار وكثيراً ما يتعدل او يتغير إلى ضده دفعة او تدريجاً بسرعة او بطؤ بحسب ما لأسباب التغيير من القوة اوالضعف

﴿ الشيخ ﴾ إذا حررت فكرك وانعمت النظر لم تجد الخلق إلا نتيجة من امور « منها » حسن التفكير والأسترشاد بالعقل وتعاليم الهدى بحيث يكون وقوف التصور على العمل الصالح والترك الصالح بسبب الاذعان بحسنه واستيجابه للترجيح بالأرادة — وبالنظر إلى غلبة ذلك فى نوع من الافعال اوالتروك يسمى خلقاً خاصاً كالسخا والحلم والرحمة والعفة . وبالنظر إلى نوع الصالحات من الافعال والتروك يكون كمالاً وتقوى « ومنها » التساهل فىالفكير وذلك بان يترك وجهة تصوره منصرفة نحو فعل او ترك فيه ملائمة للحالة الجسدية ولا يعطى التصور حقه فى التوجه إلى ما فى ذلك الفعل او الترك من المضار العقلية الجسدية ولا إلى ما هو الصالح الأهم من المصالح العقلية او من المصالح الجسدية . بل يسترسل بوجهة تفكيره للنزعة الجسدية الحمقاء او لقرين السوء او لغير ذلك من الجهات ويقف عند ذلك ويعرض بوجهة تفكيره وتصوره عن حقيقة تمثلها الفطرة لتصوره فى كل حين . الا وهي الموازنة بين المصالح والمفاسد لاخذ النتيجة للعمل . وبالنظر إلى غلبة ذلك فى نوع من الافعال اوالتروك

يسمى خلقاً خاصاً كالبخل والحدة الحمقاء والقسوة والفجور ونحو ذلك وبالنظر إلى نوع الاعمال السيئة يكون تمرداً وسقوطاً

لكن مهما يكن من ذلك فانك تجد ان تفكير الانسان وارادته واختياره لم يسيطر عليها مسيطر طبيعي او عادي لازم . فكم ترى من الافعال او التروك مايقع بالاختيار ونتيجة نوع من التفكير على خلاف مقتضى الاخلاق

انظر في حال كل ذي خلق من الاخلاق فكم ترى من اعماله ماهو على مضادّة خلقه . كم ترى من بخيل يسمح بالكثير من ماله على رغبة منه حينما يستحكم في تصوره رجحان الانفاق اما رغبة فى الخير او حباً للجاه او انقياداً إلى الشهوة اوغير ذلك . يكثر منه ذلك ويقل . وقد يبلغ ان يكون سمحاً فى فعل الخير . او فى الانقياد إلى الشهوة . اوفي حب الجاه والسمعة وهو بخيل فيما عدا ذلك وقديتبدل بخله بالسماحة فى اكثر الامور ويتفق له الشح فى بعضها — وكم ترى من سخي يبخل بالقليل فى كثير من الموارد . ترى بعضاً يبخل فى فعل الخير . وترى بعضاً يبخل في فعل الفسوق . وترى بعضاً يبخل فى موارد مختلفة بحسب الجهات المتشتتة — وكم ترى من حليم يثور به الغضب ثورة شديدة بحسب الدواعي المختلفة . فمنهم من يشتد غضبه على الافعال المنكرة . ومنهم من يشتد غضبه على مخالفة امياله وشهواته او كبريائه . وكم من حاد غضوب لا ترى لخلقه اثراً في الأمور المشروعة ولامع امرئته ولا مع ولده ولا مع الاكابر ولا عند دواعي التملق ومصانعة الاغراض — وكم من جبان يكون شجاعاً فى كثير من الموارد . وكم شجاع مقدام تراه يجبن ويحجم فى كثير من الموارد . وكم ترى ذا خلق تغير خلقه إلى ضده . كم ترى من بخيل صار سخياً وكم ترى من سخي صار بخيلا . او

حليم زال عن حلمه ، او غضوب صار حليما اومتكبر صار متواضعاً او متواضع تشامخ بالكبرياء . . ترى الانسان إذا توفق للتقوى والورع اخذت تقواه وورعه وافكارهما بخناق اخلاقه المضادة لهما في الآثار . واذا انقلب والعياذ بالله إلى الشرارة والدعارة تلاعبت افكار شرارته ودعارته بما عنده من الأخلاق الجميلة — كم وكم ترى الأخلاق محكومة لسوانح التفكير المختلفة . . لا لا ترى في الاخلاق ما هو سالب للاختيار وملجئ للعمل على طبقه بل ترى الخلق مهما بلغ محكوما لسلطان التفكير . . ايّ سلطان هو سلطان التفكير ؟

تأثير التفكير في الوجدان

انظر إلى تفكير النفس ونظرها في وجوه الأمور الماثلة لديها كيف يتصرف بالوجدان والعواطف ؟ ترى الانسان قد يجوع هو واولاده وتضعف قواهم ويتألم من اجل ذلك فيحرّر فكره للنظر في احوال بني نوعه فيفكر في انه يقدر على رفع جوعه وجوع اطفاله يبذل المال وان كان كثيراً وليس بينه وبين الشبع إلا السعي في ذلك . ولكن الكثير من بني نوعه من الأطفال والايتام والارامل والعاجزين من لا يقدر على القوت لا من حيث المال ولا من حيث السعي ولا امل لهم بالقوت والشبع . فترى هذا التفكر الحميد يرفع عنه وجدان جوعه والمه وعاطفته على اولاده ويبدل ذلك بعاطفة الحنان والرحمة فيقوى وينشط لاعمال كبيرة في سبيل هذه العاطفة الحميدة على بني نوعه . ، وهكذا ترى كثيراً ممن يمسهم العطش

يرى الانسان داره لا تقوم بحاجته التي ينزع اليها بحسب اختلاف الفصول والحرّ والبرد والاعتدال والعائلة والضيف ونظام رفاهيته فيجد من ذلك المأ دائماً وسخطا لحالة داره وربما يبعثه ذلك على نية الاقدام على الحرام

والظلم لأجل توسعة داره ـــ ولـكنه إذا فـكر في امر الـكثيرين الذين رآهم او سمع بهم من الفقراء القاطنين فى البرّ وليس لهم بيوت إلا من اسمال خلقـة لا تقيهم من حر ولا برد ولا مطر وهم عرضة لرياح السموم المحرقة ورياح البرد القارص . تتغير الوانهم في الحر والبرد . فان هـذا التفكير يبدل وجدانه الاول بوجدان الرضا والانس بداره والاقـلاع عما كان ينويه . ويجمع له مع هذا الوجدان وجدان الحنان والرحمة للفقراء ـــ يموت بعض اولاد الانسان فيجد الحزن الشديد المؤلم ويستولي عليه الجزع والقلق وكثير ممن يبتلي بمثل ذلك يفكر في ان وجود ولده وحيوته وموته وعاقبة حيوته ليست بيده مع انه قوي له رجاء بولادة الاولاد وعنده اولاد متعددون . ولـكن هلم للصيبة في فلان وفلانه الشيخين الفانيين الفقيرين العاجزين بالعمى او الاقعاد لم يكن لهما إلا ولد وحيد شاب حسن الشمائل والأخلاق بارّ بوالديه يسعى فى قوتهما وخدمتهما وحوائجهما وانسهما ورضاهما وقد فقـدا ذلك الشاب الصالح البار العامل وفوق ذلك أنهما صبرا صبر الاحرار على مصيبتهما الـكبيرة من كل وجهة ـــ فترى هذا المفكر ينقلب وجدانه الاول إلى الصبر والسلوّ والسكون مع الحنان والرحمة لذينك المسكينين ما اكثر الامثلة لذلك فى الوقوع بكثرة عظيمة

﴿ إحداث التفكير للوجدان ﴾

الا ترى ان التفكير كيف يحدث الوجدان . ترى ذلك بكـثرة مدهشة كثيراً ما يكون الانسان لا يجد شهوة وشوقا لمقاربة النساء ولـكنه يمثل فى تصوره امرأة جميلة بادية المحاسن ثم يتصور انواع الملاطفة والملاعبة معها فيهيج فيه وجدان الشهوة ثم يترقي فى تصور انواع الملاعبة ويؤكد فى تمثيلهـا لنفس حتى يجد من نفسه ميـلا هائجا إلى ان تهيج تلك

التصورات اعصابه إلى الانتصاب ومادة التناسل إلي الخروج والامناء — كثيراً ما يكون الانسان هادئاً آمنا فيلتفت بتصوراته إلى بعض الاحوال فيجد الخوف وكثيراً ما ينعكس الأمر ويجري مثل ذلك في المحبة والكراهية والابتهاج والحزن والرجاء والياس — وكثيراً ما تشتغل النفس بتصوراتها عن وجدان الألم واللذة وكم وكم يحصل لها الابتهاج والتألم بمحض التصورات

قدرة الانسان على تغيير افكاره وتعديلها وصرف النفس عن نزعاتها الجسدية

كثيراً ما تعرض لنا الامور المزعجة التي كلما دام عليها التصور زادالانزعاج الذي قد يبعث على اعمال مذمومة فنقصد بنزعتنا العقلية ان تتخلص من الانزعاج وعاقبته الذميمة فنصرف الفكر الى تصور مايسكن الانزعاج حتى يضمحل او نشغل الفكر بتوجيهه إلى امور اخر حتى ننسى الانزعاج او نتشاغل باعمال تلهينا عن الانزعاج او نبتعد عن اسباب الانزعاج فننساه . ومن هذا النحو ارشاد ائمة الدين الأسلامي في تسكين الغضب والتخلص من آثاره واعماله وتعليمهم بان الغضبان يغير حالته واقلّ ذلك ان يقوم إذا كان قاعداً ويقعد إذا كان قائماً . . وكذا عند عروض الشهوانيات واقبال النفسية عليها

ثم قد يسهل ما ذكرناه في عنوان الكلام وقد يحتاج إلى اعمال المقدمات والاستعانة والاعانة بحسب ما يحصل من إلفة النفس لوقوفها على التصورات النفسية الجسدية ومجانبتها لتوجيه تصورها إلى الحقائق الصالحة العقلية او من عكس ذلك في إلفة النفس وتصوراتها للاستضاءة بنور الحقائق العقلية والتنور بالوقوف عليها كما هو حقها فترى كثيراً من الناس من يحتاج في صلاحه إلى مرشد يعدل افكاره وقرين صالح يروض فكره بنصائح

اقواله وقدوة إعماله مع ترويض النفس على امالة وجهها إلى النزعة العقلية وصرف خيالاتها عن النزعة الجسدية او مع الابتعاد عن موارد الغواية وعدواها . وترى كثيراً من الناس من تجتاج غوايته والعياذ بالله إلى مقدمات هي على العكس مما تقدم . وللنـاس بحسب احوالهم فى ذلك مراتب مختلفة ترى ما ذكرناه جلياً فى احوال البشر وعليه عملهم . طالما نستعمله في تفكيرنا وتعديله وصرف اميالنا وافكارنا عن وجهها ويشترك جميع الناس في عملهم على ذلك فى اميالهم الجسدية وتعديلها فيما بينهـا فضلا عن صرف الفكر إلى العقليات الصالحة

مهما ثار غبار الشبهات والمغالطات فان الالتفات إلى ما ذكرناه يجلو للانسان جوّ الحقائق فيراها ماثلة للعيان ملموسه بيد البداهة . . يعرف الانسان منها ان المصدر لاختيار الافعال والتروك انما هو ذلك الجوهر المدرك المشرف بادراكه على الامور الشخصية والنوعية الجسدية والعقلية صالحها وفاسدها وجهات منافعها ومضارها واليه ترجع موازنتها وتصريف الافكار فيها وتعديلها وانه اي تصور يقبل اليه ويقف عليه تنشأ عنه الارادة للفعـل فتحرك العضلات والأعضاء او الارادة للترك فتمسكها عن الحركة

ومن اجل احتجاب هذا الجوهر عن آثار نورانيته بحجاب الجسمانية وظلمتها وكثافتها كان محتاجاً فى جودة إدراكه إلى مدافعة الحجاب بالتعلم والتفكير والتجول في ميدان الحقائق لاستجلائها لبصيرته . كما انه من ارتباطه بالجسد ووحدتها في الانانيـة يحصل له الوجدان بجميع العوارض الجسدية . يحصـل له الجوع والعطش والألم واللـذة والشهوة والغضب والاحتياج والميل والحب والبغض والعاطفة والابتهاج والحزن والرجاء واليـاس . فيحصل له من ذلك نزعات جسدية تقف له صفاً في مقـابلة

النزعات العقلية الصالحة فيرجع الامر الي اختياره لحسن التفكير والموازنة او اختياره للاقبال على النزعات الجسدية والاعراض عن النظر فى وجوه الصالحات

إذن فكلما يكون من آثار الجسد وسحنته ومن آثار الوجدان لا اثر له فى الأعمال والتروك الا بتمثله امام تصور النفس كتمثل الحقائق العقلية الصالحة . واما تعليل العمل والترك فهو راجع إلى ارادة النفس بحسب ما يقف عليه تصورها بحسب اختيارها لاجادة التفكير او تقصيرها فيه مع مقدرتها على اجادته وسحق العاثر فى سبيله ولو بالتوسل بمعونة الاسباب والمقدمات التى اشرنا اليها قريباً — فلا توجه للمسؤلية إلا على النفس التى هي العلة الفاعلة . واي توجه للمسؤلية على الجسد الذي هو جماد لولا ارتباط النفس

إذا وقف الظالم المبطل وللظلوم المحق امام القاضي الذى بيده اجراء قضائه وتنفيذه . فقضى جوراً واجرى جور قضائه فعلى من تكون مسؤلية الجور فى القضاء . . هل تقول بانها تكون على الظالم الذي لم يصدر منه إلا الوقوف امام القاضي . وهب ان دراهم الظالم لاجل الرشوة وقفت معه ايضاً . ام تقول انت وكل احد ان مسؤلية الجور فى القضاء إنما هي على القاضي الجائر المجرى لجوره . لكنا ذكرنا في صحيفة ١٢٠ إلى ١٢٣ بعض وجوه الحكمة فى كون المعاد جسمانياً وكون المسؤلية والعقاب والنعيم تتعلق بهيكل الانسان نفسه وبدنه فراجعه

﴿ تعليم القرآن الكريم بما شرحناه فى فلسفة الاعمال والتروك ﴾

ورجوعها إلى اختيار النفس فى التفكير وذلك كما في قوله جل اسمه فى الآية السابعة والثلاثين إلى الثانية والاربعين من سورة النازعات المكية (٣٧ فاما من طغى ٣٨ وآثر الحيوة الدنيا ٣٩ فان الجحيم هي المثوى

٤٠ واما من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى ٤١ فان الجنة هي المأوى) ما من حقيقة صالحة من فعل او ترك إلا وارشد الله اليها بكتبه الكريمة وتبليغ انبيائه الكرام واخبر بانها وسيلة رضاه ورغب اليها ووعد عليها بالجزاء الجميد . وما من امر فاسد إلا ونبه الله عليه وحذّر من فساده واخبر بانه موجب لسخطه وزجر عنه بالوعيد بالعذاب الأليم . وقد اشار الله جل اسمه في هذه الآيات إلى منشأ اعمال الانسان من حيث تفكيره واختياره وإلى وجه الحجة على المسيء واستحقاقه المسؤلية والعقاب وإلى وجه مدح المحسن واستحقاقه للكرامة . فابان جل اسمه ان المسيء يعمل السوء بطغيان بجسديته الأهوائية فيختار ان يتبع في تفكيره اهوائه الفاسدة ويعرض عن النظر بتصوره فى وجه الصالحات رغبة عنها مع مثولها لتصوره بل يقبل بوجهة فكره وتصوره على الاعمال السيئة ايثاراً لمحض الحيوة الدنيا واميالها الضالة ولم يوازن بينها وبين العمل الصالح الذي يجمع له كرامة الدنيا والآخرة . ولا يختار صرف امياله بتفكيره إلى اللاذ المباحة كما ابان جل ذكره ان المحسن هو الذي يستعين في تفكيره على منازعة الأميال الجسدية بالنظر فى تصوره إلى مقام الله ربّه العظيم مولاه فى جميع الأمور وولي امر الدنيا والآخرة العليم بكل شيء المهيب السخط شديد النكال فيوجه تصوره إلى خوف مقام الله ويدحر بذلك امياله الفاسدة فيخاف ربّه وينهى نفسه عن هواها فيستقيم بتفكيره فى طريق الهدى والكمال والاعمال الصالحة

﴿ رمزي ﴾ قد جاء فى القرآن الكريم فى الآية الثالثة والخمسين من سورة يوسف . ما نصه (انّ النفس لأمّارة بالسوء) افلا يدل ذلك على ان عمل السوء لازم طبيعي للنفس فكيف تكون مختارة فيه وكيف تحمل المسؤلية عنه

﴿ الشيخ ﴾ جاء هذا فى القرآن حكاية عن قول النبي يوسف . وقد قال باعتبار اتحاد النفس بالبدن فى الاثانية وان شعورها بنواقص الجسد يؤثر فيها وجداناً شهوانياً او غضبياً فتكثر فيه النزعة والميل إلى ذلك . ولكن النبي يوسف اشار في كلامه هذا إلى ان للنفس ايضاً نزعة عقلية موهوبة لها من رحمة الله يستهدي بها الانسان ويقدر بها على تمحيص فكره وتعديل امياله . تلك النزعة الراقية بنشئتها الكريمة من خلق الله برحمته للنفس عقلية تقدر ان تسير بها وتشرف على الحقايق والموازنة في الفكر فتتباعد عن السوء وتختار الخير . فقد قال النبي يوسف (ان النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي)

﴿ من المغالطات في المعاد ﴾

(عمانوئيل) يا رمزي قد بقيت فى مصادر كلامك كلمات تنادي بواعثها ولا تستر مراميها قد تجاوزت عن حد البحث إلى فلتات الاستهزاء بالالهية والاديان (الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) تلك الكلمات التي يتحاشى الغرب عن التجاهر بها فتقلها التجول والتى مسؤليتها على عاتق الشرق . فلماذا لم تذكر شيئاً منها

﴿ رمزي ﴾ انّ الشرف وحرمة الأديان واهلها يأبيان لي ان اذكرها بما فيها فكيف اذكرها وانا متدين

(عمانوئيل) من الممكن ان تجردها من خلاف الأدب وتوردها اسؤلة بسيطة افتراضية لكي يعرف ما فيها

(رمزي) قد افترضوا ان النفس تقول يا إلهي اني لادخل لي فيما عمله هذا الجسد الخاطئ

(اليعازر) ما كل نفس تقول ذلك إلا نفس اثيمة اختارت رذيلة الكذب . هل الجسد بلا نفس إلا كسائر الجمادات لا حس له ولا شعور ولا

وجدان ولا إدراك ولا ميل ولا إرادة ولا حركة ولا عمل انظر إلى حال الجسد الذي فارقته النفس فهل ترى فيه من ذلك شيئاً — يا ايتها النفس الخاطئة ان الله انعم عليك بإن هيئك للكرامة الكبرى بالاستحقاق وللنعم باللاذ الحسية والعقلية — ولاجل ذلك جعلك متحدة بالجسد ووحدكما بالانانية وسخر الجسد بذلك لأرادتك . منك الميل ومنك الاختيار ومنك الارادة ومنك تحريك الجسد ومنك الاعمال . جعل الله لك إدراكاً تميزين به الصالح من الفاسد وايدك بالقوة العقلية والتعاليم الصالحة وتتابع العبر والمواعظ وجعل لك عن كل عمل فاسد سلوة وشاغلا بالاعمال المباحة . لا يغيب عن شعورك ما يحصل لك عاجلا في المجتمع الانساني بسبب الاعمال الصالحة من لذة الرفعة والمحبوبية والقدر . يكون لك هذا المقام المحمود حتى عند الفسدة والاعداء كما لايغيب عن شعورك مايلزمك في العاجل ايضاً بسبب الأعمال الفاسدة من رذيلة النقص والانتقاص والضعة والحقارة حتى عند اهلك وقومك . الا ترين مجد الابرار الصالحين ومهانة الاشرار عند الناس . ومع هذا كله تختارين الشر وتسخرين الجسد في اعماله بإرادتك . ومن قبائحك انك تتبرئين من اعمالك وتنسبينها إلى الجسد المسخر لأرادتك افكاً وزوراً

﴿ رمزي ﴾ وافترضوا ان النفس تقول يا إلهي الست انا نسمتك الطاهرة التي نفختها في هذا الهيكل الدنس

(اليعازر) يا للعجب من هذا الافتراض السخيف . النفس مخلوق من مخلوقات الله والجسد مخلوق من مخلوقات الله فهما من حيث الذات والمخلوقية سوآء . ولكن النفس خلقت مستعدة لنيل الكمال والرفعة بالاختيار لتنال بذلك النعيم واكبر اللاذ . ولكن منها ما يختار الانحطاط إلى حضيض التدنس والرذالة . ومن ذلك استملاؤها الكاذب بدعوى الطهارة

وبهتانها على الجسد بنسبة الدنس له

﴿ من المغالطات الكاذبة ﴾

﴿ رمزي ﴾ وافترضوا ان النفس تقول إلهي الم تجعلني على صورتك ومثالك فما ذنبي حتى ء آخذ بجريرة هذا الجسد الفاسد

(اليعازر) قبحاً لضلال هذه النفس الاثيمة التي تقول هـذا . ما اشنع كبريائها وجرئتها من اين لهـا ان الله جعلها على صورته ومثاله ؟ من اين جائت بهذا الزور ؟ كيف تكون لله صورة ؟ تعالى الله عما يصفون . هذا العهد القديم ينزه الله جل شأنه عن الشكل والمثال والصورة . فى الفصل الرابع من التثنية فى مقام النهى عن التماثيل الاوثانية تبين التورية فى العدد الخامس عشر انه لا صورة لله ولم يروا صورة لكي يفتروا بالتمثيل الاوثاني . وفي العدد الثامن عشر من الفصل الأربعين من اشعيا فى مقام الانكار (فيمن تشبهون واي شبه تعادلون به) وفي العدد الخامس والعشرين (فيمن تشبهونني فاساويه يقول القدوس) وفي العدد الخامس من الفصل السادس والأربعين (لمن تشبهونني وتساووا وتمثلونني وتتشابه) والقرآن يقول في الآية التاسعة من سورة الشورى (ليس كمثله شيء)

(عمانوئيل) يا والدي يوجد فى العهدين شيء يتشبث بعض الناس بوهومه فقد جاء فى الفصل الأول من سفر التكوين ٢٧ فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه وفى اول الفصل الخامس يوم خلق الله الانسان على شبه الله عمله وفى الفصل التاسع ٦ لان الله على صورته عمل الانسان : وفى الفصل الحاديعشر من كورنتوش الاولى ٧ فان الرجل لا ينبغي ان يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده : وفى الفصل الثالث من كولوسى ٩ خلعتم الانسان العتيق مع اعماله ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه : وفي الفصل الثالث من رسالة يعقوب ٩ به نبارك

الله الأب وبه تلعن الناس الذين تكوّنوا على شبه الله !!!

(اليعازر) اسمعا يا رمزي ويا عمانوئيل ان تقدس الله عن المثال والصورة هو الحقيقة الساطعة في اول صف للعارف الألهية . وهذه الحقيقة هي الميزان لاستقامة العهدين وغيرهما فكيف تقبل من العهدين الرائجين اوغيرهما اوهام القول بان لله صورة ومثالاً ؟ ؟ الم يمض في درسنا في الجزء الأول ما يعرّفنا حال العهدين . وهذا ايضاً مما يزيد في معرفتنا لحالهما . وايضاً ان كانت هذه النفس الأثيمة تشبثت بشهادة العهدين فان العهدين لايشهدان لها بل يؤخذ من كلامهما المتقدم ان الذي هو على صورة الله هو الهيكل الانساني والرجل لا النفس . فهل تريد هذه النفس أن تستهزء بالأديان بواسطة العهدين ؟ وما اقبح ظلم النفس الأثيمة هي التي تريد الفساد وتسخر الجسد لأرادتها في اعمالها الفاسدة ومع ذلك تتزكى وتصف الجسد بالفساد ظلماً وزوراً

﴿ رمزي ﴾ وافترضوا ان الانسان يقول إلهي اني لست سوى خليقة مخلوقة وإذا كانت طبيعتي فاسدة فذلك لم يكن باختياري ولا عمل يدي . خلقت ميالا للذنوب فاذنبت وإلى ارتكاب الشرور فارتكبت ووو . نعم جعلت لي عقلاً لاميز به النافع والضار والخير والشر ينير لي ظلمات الحيوة ويهديني إلى الصراط المستقيم لكن ما حيلتي إذا خلقت وارادتي ضعيفة لا طاقة لها على مقاومة التجاريب

﴿ اليعازر ﴾ هل يخفى ان الانسان الاثيم والانسان الصالح لا يختلفان من حيث الطبيعة البشرية ، ويوضح ذلك ما ذكره عمانوئيل والشيخ من الصحيفة ١٣٣ الى هنا فكيف يقال « ان طبيعة الانسان فاسدة ولم يكن ذلك باختياره ولا عمل يده » السنا نعرف كثيراً من نوع الانسان من يختار فضيلة الصلاح ويترقى باختياره إلى الدرجات الرفيعة . السنا

نعرف كثيراً من الناس نشأوا على الصلاح وقضوا ايامهم عليه ، السنا نشاهد الاثيم من الناس إذا احسن تفكيره اقلع عن امياله واختار ما هو الصالح المعقول ؟ نرى كثيراً من نوع الانسان في زمان واحد يخلط فى اعماله بين الفاسد والصالح حسبما يختار من تحسين الفكر والتساهل فيه . ونرى الكثير منهم من إذا اختار ان يحلّ بين الصالحين القدوة بهم رغب فى الأعمال الصالحة ونشط لها واقلع عن الاعمال السيئة واشمئز منها . وإذا حل بين الفساق هوى في اختيار الفسوق وابتعد عن اختيار الصلاح . كم من انسان فاسد الاعمال يلفته إلى الصلاح يسير من الوعظة والتنبيه . وكم من انسان قضى كثيراً من عمره على الفسوق والفساد ثم اهتدى إلى خير حال فى الصلاح والاعمال الصالحة

ضعف الأرادة وقوتها

من الاغلاط الكبيرة ان يقال ان الانسان خلق وارادته ضعيفة ؟ ؟ لم تخلق ارادة الانسان حين خلقه . وانما تتكون الأرادات على طول حيوة الانسان متدرجة بحسب الدواعي المتجددة ونتائج التفكير . خلق الانسان قادراً على التفكير مختاراً فى توجيهه وتعديله ولو بالوسائل العملية الاختيارية . وبحسب وجوه التفكير قد تكون له ارادة قوية لاتتزعزع سواء كانت فى الخير او الشر وقد تكون له ارادة ضعيفة قد ينصرف عنها حتى بعد اعمال شطر من مقدمات الشيء الذي يريده سواء كانت ايضاً فى الخير او الشر وقد تكون له ارادات متوسطة مختلفة في مراتب القوة والضعف تحتاج فى الانصراف عنها الي مايرجح على دواعيها فى التفكير . ترى الانسان الواحد فى نوع العمل الواحد يكون في زمان قوي الأرادة فيه ويكون في الزمان الآخر ضعيف الارادة او متوسطها كل ذلك بحسب احوال التفكير واختيار التساهل فيه او عدم التساهل والاقبال بالتصور

او الاعراض

مقاومة التجاريب والأغواء

ومن الأغلاط الكبيرة ان يقال « ان الانسان خلق لاطاقة له على مقاومة التجاريب اى الاغوءآت » ! ! كم ترى من الناس من يقاوم التجاريب والأغواء ويطردها خاسئة . كم ترى من الفساق من تحدق به التجاريب واسباب الغواية القوية فى كثير من الاحوال فيقاومها بامور يقبل عليها بتصوره ووجهة تفكيره وهي طفيفة بالنسبة الى غيرها . يسمع فلان . اخجل من فلان . اراعي جانب فلان . معشوقي تغار من ذلك . تعرض عني . امرأتي تتكدر . تغضب على . احتشم فلان . التاجر الفلاني لايأتمنني . الحاكم لايستخدمني . هذا العمل يخل بمقصدي الفلاني . ونحو ذلك . وكم ترى هذا الانسان ينقاد للضعيف من التجاريب ولا يقاومها باقوى الروادع . ولا تجد السبب فى ذلك إلا انه وجه تصوره تاره إلى الروادع فيرغم التجاريب مهما كانت من القوة او وجه تصوره إلى تسويلات التجاريب ويعرض عن الروادع ويغالط فيها فيسقطها عن التأثير . كثيراً ما ترى الانسان الواحد يقاوم التجاريب فى الغواية بنوع من الروادع وينقاد لتلك التجاريب وما دونها في مقام آخر على رغم ذلك النوع من الروادع وعلى رغم ما هو اقوى منه لا تجد ميزانا فى ذلك إلا حالة تفكير الانسان واقباله بتصوره او اعراضه وتغاضيه بحسب اختياره

﴿ الشيخ ﴾ نعم ربما يبعث الانسان من المداومة على العمل القبيح ومتابعة نفسانيته الشهوانية والاعراض عن هدى عقله وارشاد المرشدين ويحصل له من ذلك نوع إلفة وانهماك بالأعمال الردية وانعزال عن عادة الصلاح فيتوهم حينئذ انه يعسر عليه ان يتوب من اعماله الردية ويتزين

بالصلاح . ولكنه توهم فاسد فانه متى قابل ما ذكر من الالفة والانهماك وعارضه بحسن النظر والتفكير في قبح تلك الاعمال وقبح عاقبتها واحسن الاقبال بفكره على ذلك فان تلك الالفة وذلك الانهماك يضمحلان ويبطل اثرهما . بل تزداد قوته على المعارضة إذا داوم على تفكيره في قبح الاعمال وعلى ارادة ترك القبيح فانه يسهل عليه الأمر جداً كما هو واضح للمشاهدات والوجدان وان المداومة تؤثر حتى في الطبيعيات وتحدث في اعضاء الجسم قوة . ترى الانسان إذا تعلقت إرادته بالركض الشديد فاشتد ركضه فانه لا يقدر حينئذ بحسب طبيعية الجسم على الوقوف باول فكرة فيه واول ارادة له وذلك لما يحصل له من قوة الحركة « وهي الحالة التي تسمى عطلة الحركة » ولكنه إذا اقبل على تفكيره في الوقوف وارادته له فانه يأخذ بتخفيف الركض إلى ان تزول تلك العطلة فيقف . على ان إلفة العمل القبيح ليست طبيعية مثل عطلة الحركة التي تسلب الأعضاء والعضلات قدرتهما على ضد الحركة ما دامت العطلة . الا ترى ان اشد الناس انهماكا بالاعمال الفاسدة وإلادة لها بحمل إلفته وانهماكه بها تحت قدمه دفعة واحدة إذا حصل له بعض الدواعي التي يعن لها بالتفكير وذلك مثل حكم معشوقته او حضور من يحتشمه او يخاف منه او يرجوه او غير ذلك كما ذكر قريباً . ولكن يا للاسف ان فكرة الصلاح والكمال يتساهل فيها

مخادعات الأهواء

﴿ عمانوئيل ﴾ ما ادري ما هذه التشكيكات في امر المعاد والحساب . وما هي إلا من مغالطات الاهواء للفكر . وكثيراً ما يغالط المتمرد المتهور بهواه في الاخطار فيدعي انه آمن وليس وراءه خطر بل ربما يغالط عقله بذلك ومن نحو ذلك ما ينقل عن « ابيقورس » من قوله « ان راحة

البال التى تقوم بها سعادة الانسان هي في اضطراب دائم من جرى الريب الواقع من نسبة الأنسان إلى الخليقة وإلى الله » يا للعجب ما هي سعادة الانسان التى تقوم براحة البال المضطربة من الله . هل هي سعادة الاخلاق الفاضلة والعلم والاعمال الصالحة . والمعارف المستقيمة . والعدل والاستقامة وترك الفساد . والتنزه عن الأعمال الشريرة يا للعجب كيف تضطرب راحة البال فى هذه السعادة من الله . بل ان صاحبها وباله وامله فى ابتهاج عظيم ببشرى سعادة اكبر منها عند الله وبشرى قبول وكرامة وفضل عند الناس . ام يزعم ويراد من سعادة الانسان تقلبه فى رجاسات الدعارة والفساد والشهوانية والخلاعة ورذالة الاخلاق هذه الرذائل التى ينبغي لصاحبها ان يكون دائم الاضطراب من الله ومن الناس ان كان له عقل وحياء . فهب ان هذا الزاعم يأمل ان تقام له حفلة التبريك بهذه السعادة التى يستهزء بها الشعور ولكن كيف يرتفع الاضطراب بمغالطة الجحود لله لأجل تأمين هذه التى يسميها سعادة

وليأسف هذا المغالط فان راحة باله التي تقوم بها سعادة اهوائه لا تزال مهددة بالسياسة وتأديبها حتى السياسة الاشتراكية فانها تهدد راحة باله فى سعادته بدعارته واهوائه التي يسلب بها حرية غيره

﴿ اليعازر ﴾ هؤلاء الذين يغالطون وتغالطهم اهواؤهم . بجحود الله ويوم القيامة مثلهم كمثل مديون ضايقه الدائن بالمطالبة فجلس فى بيته مفكراً مهموماً لا يكلم امرأته ولا اولاده ثم رفع رأسه مبتهجاً فقالت له ماذا صنعت في امر الدين والدائن فقال قد وجدت لي من ذلك مخرجاً حسناً . اجحد على الدائن ثلث الدين وادعي عليه اني وفيته مقدار ثلث وحينئذ لابد ان يستحي ويسامحني من الباقي إذا طلبت منه المسامحة . هذا الرجل يريد ان يرجع إلى إسرافه وتمرده على الدائن وعلى شرف الذمة فصارت

اهوائه تسخر به وتبعثه على ان يتصامم عن توبيخ عقله ويغالط بهذه المغالطة التي لا يستهزء فيها إلا بنفسه . . ومن العجب ان بعض من ينتسب إلى بعض الأديان لا يرضى ان يقال انه مادي ومع ذلك يحتج لأهوائه ومضادة الاديان بهذه الشبهات الواهية . وكأنه لا يدري ان هذه الأحوال تنادي بانه مادي ومنافق ومخدوع مخادع

العقاب في المعاد

﴿ الشيخ ﴾ قد تقدم مكرراً ان الحكمة والنعمة اقتضتا ان يخلق الأنسان مختاراً في افعاله وارادته لكي يبتهج بذلك وبكماله الاختياري وينال سعادة الجزاء بابتهاج الأستحقاق والكرامة ومجد الاهلية والفضيلة فجعل الله له برحمته ولطفه قدرةً واختياراً لأجل صلاحه الأختياري وبعثه على الكمال والسعي إلى كرامة الفضيلة ومجد الجزاء بالاستحقاق . ووهبه عقلا يهديه يديهاته إلى مايصلحه في شئون شخصه ونوعه . وايّد ذلك بنعمة إرسال الرسل وإرشاد الأنبياء والائمة والصالحين واكمل ذلك واتم النعمة بزواجر الوعيد بالعقاب الأخروي المجعول لغاية اصلاح الانسان بالتهديد به وتحذير الانسان من وبال الأثم الذي يرذله ويجعله من الساقطين المستحقين لتلك العقاب . ولأجل تحقيق التهديد والتحذير وغايتهما الحميدة في اصلاح الشخص وتكميله وصلاح النوع والاجتماع جعل الله العقاب حتمياً في الجملة وانذر بذلك واكد الانذار لكيلا تغالطنا اهوائنا فتسقط غاية التحذير والتهديد . وان شئت الاعتبار لذلك لكي تذعن بحكمته ونعمة اصلاحه فانظر إلى الحكومات المتنية باصلاح المملكة وتكميل افراد الرعية كيف تجعل قوانين العقاب وتجعل لكل جرم عقاباً وتنذر بذلك . وبحسب استطاعتها لا تجعل لاهواء الرعية مجالا للمغالطة بتأمين المجرم من عقابه الذي يستحقه لئلا يستفحل التمرد . وان الحكومات يلزمها تعجيل العقاب

حذراً من ان يفوتها اجراته فتمحي صورة العقاب من المملكة ويبطل التهديد وفائدته في مهمة الأصلاح وتكميل الرعية . لكن الله الأله القادر الذي لايفوته شيء قد اجل العقاب نوعاً إلى الآخرة امهالاً لعباده لأجل استصلاحهم بالتوبة التي دعى اليها ورغب فيها ووعد التائب بالغفران والرحمة والجزاء ولاجل ان يعطيهم مجالاً للتوبة والرجوع إلى الصلاح والاستقامة في سيرهم في نهج الكمال . . الا وان الاعتبار الصحيح والنظر الحر والفهم المستقيم للمنزه تعرّف الانسان ان العقاب والتهديد به وتأجيله نوعاً والامهال لأجل اصلاح التوبة قد احاطت بها الحكمة والنعمة في اصلاح الانسان وتكميله باختياره من جميع الجهات . ولاجل ان نظام المدنية وصلاح الأجتماع وقطع انتشار الغواية والفساد تحتاج إلى نوع من التأديب المعجل شرع الله فى شريعته المدنية الاصلاحية نوعاً من العقاب التأديبي وقرنه بجهات من الحكمة من حيث التوبة والعفو . لكن الأنسان الأثيم تغالطه اهواته لاتمرد في فساده بالشبهات التي لاتخفى فسادها كما ضرب اليعازر لذلك المثل المطابق

في المعاد

(عمانوئيل) ربما يسئل السائل ويقول ان الانسان يذنب وهو صغير الجسم او نحيفه ثم يكبر ويسمن ويموت فهل ينال العقاب هذا الزائد ؟ بل ان بدن الانسان لايزال في نموّ وتحليل حتى انه يمكن ان يقال ان بدنه بواسطة التحليل والنمو الدائمين قد يتبدل في حيوته مراراً فاي هذه يعود واي هذه يعذب وينعم

{ الشيخ } يولد لك الولد طفلاً صغيراً ثم يكبر وتتبادل هيئاته وصفاته ومقاديره ويتغير بتلك التغيرات التي يعسر احصائها من حال طفوليته إلى زمان شيخوخته . وانت تقول ايضاً ان بدنه بواسطة النمو والتحليل يتبدل

مراراً كثيرة . فهل تقول يا عمانوئيل ان الذي هو ولدك حينما ولد قد تغير وتبدّل مراراً فن هو ولدك إذن من هذه الموجودات المتبادلة

(عمانوئيل) للانسان انانية جسمانية مستقرة لا تتبدل وذلك لانها تقوم باجزاء اصلية لا تتبدل بل هي ثابتة من اول نشئه إلى آخر عمره . فكل زيادة بالنموّ إنما هي اضافة محسنة وخادمة لها والذي يذهب بالتحليل إنما هي الأجزاء التى تنضاف اليه بالنمو فهذه الاجزاء التى تنضاف بالنموّ وتذهب بالتحليل لا مداخلة لها فى الحقيقة بالانانية الانسانية الجسمية بل هي كالّيف يتحد بالانسان زماناً ويفارقه . ان الانسان إذا سمن جداً ثم هزل جداً لايقول نقصت ذاتي وانانيتى الجسمانية . ومما يستأنس به لهذا البيان ان بعض الأجزاء إذا قطعت من الانسان لاتعود بالنمو وهذه هي التى يسميها الأطباء بالأجزاء النوية فيستدل من ذلك ان النمو والتحليل لا مداخلة لهما فى ذات الاجزاء الاصلية التي تقوم بها انانية الانسان الجسمانية

﴿ الشيخ ﴾ إذن فالذي يقوم به المعاد الجسماني هي تلك الاجزاء التي تقوم بها انانية الانسان والثابتة من اول نشئه إلى آخر عمره لا تزول بالتحليل ولم يكن نشئها من النمو بواسطة الغذاء وهي محفوظة لانانية صاحبها حيثما ذهبت . هذه يجمعها الله فى للمعاد من اين ما كانت (يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) فيعود الانسان بما قامت به انانيته الجسمانية فى الحيوة الدنيا . تلك الاجزاء التى ان اكل الانسان شيئاً لا تزيد بذاتها وان اكله غيره لا تكون جزءً اصلياً تقوم به انانية الآكل .

﴿ فى المعراج وصعود البشر إلى السماء ﴾

﴿ رمزي ﴾ بقى شيء اريد افهمه فان جملة من اهل الاديان يقولون بصعود

البشر إلى السماء وجملة من الاديان تصرّح بذلك . فها هو العهد القديم يصرّح بصعود « ايليا » إلى السماء كما في العدد الحادي عشر من الفصل الثاني من سفر الملوك الثاني . وها هي الأناجيل تصرّح بصعود المسيح إلى السماء كما في العدد التاسع عشر من الفصل السادس عشر من انجيل مرقس . والعدد الحادي والخمسين من الفصل الرابع والعشرين من انجيل لوقا . ومثلها العدد التاسع والحاديعشر من الفصل الاول من اعمال الرسل . وها هوالقرآن يشير إلى ما يقوله المسلمون في معراج رسول الله إلى السماء كما في سورة النجم (١) كما تواترت به احاديثهم واعتقدوه . افلا يعترض الشك في ذلك . هذا الجسم البشري الأرضي كيف يصعد إلى السماء . اليس ذلك الصعود من الممتنع

﴿ الشيخ ﴾ انك لترى الماديين لا يقولون بامتناع ذلك في الطبيعة ويرجون ان يكشف العلم في المستقبل عما يسهل صعوباته ويرفع من طريقه الاخطار . إذن فكيف يمتنع ذلك على قدرة الأله خالق الانسان والارض والسماوات واسرارها الغامضة وطبيعياتها المحجوبة والتي لا يزال العلم يكشف منها ما كان للناس ضجة فارغة بدعوى امتناعه . إذن فكيف يمتنع على الله القادر إصعاد البشر إلى السماء . قد صعد الانسان في المنطاد ثمانية وثلاثين الفاً من الاقدام الانكليزية بحيث صار اعلا من جميع جبال الدنيا بالوف من الاقدام . افلا يقدر الله ان يرفع عنه الصعوبات فيما فوق ذلك ويهيأ له ما يناسب طبيعيات جسمه

﴿ رمزي ﴾ ان بعض المسلمين وهم الشيخية اتباع الشيخ احمدالاحسائي ينكرون المعراج بالنحو الذي يقول به غيرهم من المسلمين . لانالشيخ احمد المذكور يقول في شرح الرسالة القطيفية ان رسول الله ص لما

---

(١) من الآية السابعة إلى الثامنة عشرة

عروج إلى السماء تحلل جسمه الشريف قبل الوصول إلى فلك القمر والتى كل عنصر من عناصره الاربعة فى كرته . عنصر التراب في كرة الأرض وعنصر الماء فى كرة الماء وعنصر الهوآء فى كرة الهوآء وعنصر النار فى كرة النار . ولما رجع من العروج اخذ مما تحت فلك القمر عناصر جسمه اخذ كل عنصر من كرته فعاد له جسمه الشريف . فهذا الشيخ الأحسائي يذكر معراجاً غير ما يذكره المسلمون ويشير إلى امتناع ما يذكره المسلمون

﴿ عمانوئيل ﴾ لا يخفى ان هذا الحلم والخيالات فى الدين لا منشأ لها إلا بخارات التخمة والأمتلاء من تقليد الفلسفة القديمة فى فلكياتها بلاتأمل فى اطراف تلك الفلسفة . حلم وخيالات لم تعدمها يقظة الدين ويقظة الأعتبار ويقظة العلم . لماذا لايلتفت المقلدون لذلك ؟! ان اصحاب تلك الفلسفة يقولون ان الانسان والحيوان على الأرض وفى اعماق البحار فيه جزء من النار وجزء من الهواء وان كثيراً من النار ما يصير في بطن الارض ويتخلل فى طبقاتها فكيف غادرت النار كرتها العالية وعبرت الهواء وكرة الماء وصارت تتجول فى كرة التراب . يا ايها المتفلسف ان الأله القادر الذي ركب المخلوق من العناصر والجأ العنصر فى هذه الامثلة إلى مفارقة كرته وحفظ تركيب المركب فى الأرض وفي كرة الهواء لما ذا لا يمكن ان يحفظ تركيب للمركب بقدرته فيما فوق كرة النار وفوق السماء ؟ ! ويقول لك المادي الطبيعي هب انك تغافلت عن قدرة الأله الذي تعترف به او فعالية العقل الفعال كما تزعمون ولكن لماذا لا تدلك اعمال الطبيعة فى الامثلة المذكورة على ان فعالية الطبيعة وتأثيراتها يمكن لها ان تتجاوز بالمركبات إلى اى محل يكون

﴿ رمزي ﴾ من اقوال الفلسفة القديمة ان العالم منضد من اكرو افلاك

كطبقات البصل يمس محدب السافل مقعر العالي وهكذا حتى تنتهي الحدود والجهات في ملكوت الله بمحدب ماسموه « فلك الافلاك » والمدير والاطلس ومحدد الجهات . ومن اقوالها انه يمتنع الخرق والالتئام في الافلاك بحسب طبعها ولان الخرق يستلزم اتساع المنخرق في الجهة وذلك يستلزم اتساع مافوقه وهكذا الى ان يستلزم اتساع محدد الجهات لكن محدد الجهات يمتنع اتساعه في الجهة لانه لاجهة فيما فوقه . إذن فيمتنع الخرق لانه يستلزم امراً ممتنعاً مستحيلا وكل مايستلزم الممتنع المستحيل . هو ممتنع مستحيل . إذن فيمتنع صعود البشر بجسمه البشري إلى السماء . وقد ذكر التشبث بامتناع الخرق والالتئام في شرح الرسالة القطيفية

(عمانوئيل) يا عجباً !! لو تساهلنا مع الهيئة القديمة والمغرورين بها في وضع الأفلاك وتحديد الجهات لقلنا لهم لماذا لا يكون جرم الفلك مما يقبل الانضغاط والتمدد والمرونة فينضغط عند الانخراق ويرجع بالمرونة والتمدد عند الالتئام . وقد دلت التجارب على ان اكثر الاجسام ومنها الماء والهواء وجملة من المعادن تقبل الانضغاط والتمدد . من ذا الذي اعلمهم ان الفلك ليس كذلك ؟! فقالوا يمتنع ويستحيل . دع ذلك لكن من اين علموا ان الجهات تنتهي بمحدب الفلك الاطلس . من ذا الذي استعلم الجهات والفضاء الذي يكون ظرفا للكائنات واخذ المساحة شبراً شبراً فوجد الجهات تنتهي بما يفترضونه ويسمونه الفلك الاطلس ومحدد الجهات . اليس الله الذي خلق العالم قادراً على ان يتصرف بافلاك الهيئة القديمة ما يشاء ؟ ! !

ان المدققين من اصحاب الهيئة يعترفون بان افلاكهم ووضعها المذكور انما هي افتراضية . لانه لما رأى اهل الفن لبعض الكواكب سيراً منظوما

حركات متناسقة في ادوارها ارادوا ان يفترضوا لها وضعاً مناسباً لها ينظمون به مسائل الفن فصاروا يفترضون اوضاعاً بمناسبة الحركات حسبما يصل اليه استعدادهم بالأفتراض . ويعترفون بانه يجوز ان يكون الوضع الحقيقي هو غير ما يفترضونه . . ولكن هلم العجب من الألهي المتدين إذ يراغم دينه بالتقليد لموهومات الهيئة القديمة المتنقضة في افتراضاتها من اطرافها . واعجب من ذلك انه يبني معارف دينه واصوله على افتراضاتها الموهومة الموهونة . فيقول بافتراض العقول العشر بمناسبة الافلاك التسع الذي افترضها وحصر العالم وقدرة الله بها ويتصرف في جملة من اصول دينه بناءً على افتراضات الهيئة القديمة الموهومة بلا هدى ولا كتاب منير (الم يعلم بأن الله على كل شيء قدير)

﴿ الأسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾

﴿ الشيخ ﴾ والقرآن الكريم ذكر هذه الحقيقة وذكر حجتها التي ترغم مغالطات الجاحدين فقال في اول سورة الأسراء (سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) فنسب الأسراء بالنبي إلى الله قطعاً لمن يغالط ببعد المسافة بين المسجدين فاشار إلى ان قدرة الله لا يمتنع عليها مثل ذلك . هذا احتجاج على من يتشبث بالطبيعيات الموهومة قبل ان تعرف الطيارات التي يسير بها الانسان هذه المسافة في سويعات فما ظنك إذا شاء ذلك خالق العالم والطبيعيات والماديات . وهذا الاحتجاج المشار اليه يشير ايضاً إلى الاحتجاج على امكان المعراج بقدرة الله فمن الغلط ان تأول هذه الأمور على مقتضى الاوهام . او يجحد وقوعها لأجل امتناعها على قدرة البشر عادةً اولاجل الشك في صدق الاخبار بها . فما ذا عسى ان تفعل إذا ثبتت نبوة المخبر بها على وجه لا يمتنع على قدرة الله الذي يجريها تكريماً لأنبيائه على خلاف

العادة المألوفة

في الحج في دين الأسلام

﴿ رمزي ﴾ قد يعترض المعترض على الحج في دين الاسلام لما يرى فيه من المشقات وصرف الاموال الكثيرة . ولما يرى فيه من الأحوال الغريبة وتقييد الانسان بقيود الاحرام ومنعه عن كثير من اللاذ وتكليفه باعمال تخل بشرفه ككشف رأسه والطواف بالبيت . والسعي بين الصفا والمروة . والهرولة في السعي فما هو الوجه في هذه الاعمال . بل يقال في اول السؤآل ما وجه تخصيص « مكة » وما يتبعها والكعبة بالحج وفرضه وهذه الأعمال

مكة وتاريخها وحجة القرآن له

﴿ الشيخ ﴾ اما السؤآل من تخصيص مكة والكعبة بالحج فلأن الكعبة اول بيت وضع بعد الطوفان لعباده الله والأخلاص بتوحيده حينما كانت الارض قد استولت عليها العبادة الأوثانية والشرك فكانت الكعبة باكورة مشاعر التوحيد وعبادة الله الخالصة وقد بناه اول ناهض في دعوة التوحيد ومعارضة الشرك والوثنية وهو ابراهيم خليل الله ومعه ولده اسماعيل مبارك الله . فكانت الكعبة هو المكان الجدير بان يبقى تذكاره في عبادة الله وتعظيم شعائره مدى الايام . والقرآن الكريم يشير إلى هذا الوجه في قوله تعالى في الآيتين التسعين والحادية والتسعين من سورة آل عمران (ان اول بيت وضع للناس) ليكون لهم مشعراً عاماً لعبادة الله والأخلاص في توحيده (للذي ببكة) إسم مكة وقد اكد الله الاخبار بأوليته علماً منه بما يقع من حسد الحاسدين وجحود الجاحدين (مباركا وهدىً للعالمين) إذ يتوجهون إلى عبادة الله وتوحيده واتباع رسله دعاة الهدى والتوحيد . لا يختص بقوم دون قوم ولا بعصر دون

عصر بل هو للعالمين (فيه آيات بينات) تهدي إلى كرامته بكرامة بانيه وغاية بنائه وحفظ تاريخه وشرف انتسابه ومباديه فقد كثرت بتعددها القرون بنحو خمسة وعشرين قرناً واختلفت بتداولها الايدي وتقلبت بشؤنها الأحوال وتشعبت بنحلها الاديان وتوفرت دواعي الحسد لأسمعيل ومجده واستفحل ضلال الوثنية وغواية الاصنام في محو آثار الرسالة ودين رسل الله والتوحيد ومع هذا كله بقي تذكار إبراهيم رسول الله ومجد اسماعيل ومشعر التوحيد وتاريخ بناء البيت تذكاراً خالداً فى كل زمان وقرن بين ملايين من البشر متسلسل التاريخ المجيد بين الأمم يداً بيد ونسلاً بعد نسل لم يخف انوار تاريخه المجيد المتسلسل غبار الجحود من الأسرائيليين ولا قومية القحطانيين ولا اهواء الوثنيين ولا جبروت الأمم ولا سطوة الحبشة بل كان في القرون والأجيال فى جزيرة العرب على رغم مرور الدهور واختلاف البواعث والنزعات وتداول الايدي ودام فى خصوصيات مجده نائراً على علم محفوفاً بمجد النسبة إلى ابراهيم واسمعيل وشعار الجلال والاحترام وشرف المنسكية والمشعرية والمسجدية العامة . وتلك آيات بينات من عناية الله بهذا البيت وحفظه لمجد تاريخه وشرفه باحسن ما يحفظ به التاريخ . ويمثل تلك الآيات (مقام إبراهيم) وهو صخرة كان يقف عليها إبراهيم لبناء البيت (١) وعليها أثر قدميه غائصاً في تلك الصخرة الصماء إلي الكعبين وفى ذلك يقول ابو طالب فى لاميته المشهورة

ومو طئ إبراهيم في الصخر رطبة * على قدميه حافياً غير ناعل

(١) كان المقام عند حائط الكعبة إلى ما بعد حيوة النبي (ص) بسنين على اصح الروايات ثم نقل إلى محله المعروف فى هذه الأيام وجعلت عليه قبة وستر فلا يراه عامة الناس ويقال ان المقام مدفون فى القبة

فان غوص قدميه في الصخرة آية وبقاء الصخرة والأثر على مرور الاحقاب على رغم المشركين والملحدين آية . وكـذا بانه حفظ فيه اسم ابراهيم وقيامه بنفسه الـكريمة فى بناء البيت باتقن تاريخ يراغم مرور القرون بظهور مجده وخصوصيات شرفه . تاريخ تسالم عليه عالم كبير من اهل الدنيا في اجيال عديدة مع قوميات متباينة واديان مختلفة ووثنية وحشيـة مستمرة يتلونها فى قرون عديدة . .

ومما ينبهك إلى معرفة عناية الله بالـكعبة وحفظ كرامتها وتاريخها المجيد وأثرها الخالد بآيات مشيئة على رغم عادات الضلال هو ان بني اسرائيل وخصوص سبط يهوذا يعرفون ان جامعتهم السيـاسية وقوتهم القومية لها ارتباط شديد ببيت المقدس وشعـار مجده . ولـكنهم بمجرد انحراف غالبهم إلى الضلال والوثنية تكون ضربتهم على بيت المقـدس . ومن اجل ذلك قد خربوه مراراً منهـا ان بني « عثليا » الخبيثـة « والظاهر انهم اولاد يهورام ملك يهوذا » هدموا بيت المقدس إلى ان امر « يواش » ملك يهوذا ببنائه فاقيم على رسمه . كما تعرف ذلك من العدد السابع الى الرابع عشر من الفصل الرابع والعشرين من اخبار الايام الثاني وكذا من العدد الرابع الى الثالث عشر من الفصل الثاني عشر من سفر الملوك الثاني . ولما ارتد الى الوثنية « احاز » ملك يهوذا وتبعه بعض رعيته اغلقوا ابواب بيت المقدس وملؤا القدس نجاسة حتى ان جماعة كـثيرة حينما ملك « حزقيـا » المؤمن اشتغلوا ثمانية ايام فى اخراج النجـاسة من القدس اي قدس الأقداس . وهو اهم موضع فى بيت المقدس واشدهـا احترامـاً انظر إلى الفصل الثامن والعشرين والتـاسع والعشرين من اخبار الأيام الثـاني

حتى انه لمـا ملك يوشيا المؤمن احتاج إلى جمع اموال من بني اسرائيل

لشراء حجارة وخشب لأجل ترميم الهيكل وعمارة بيوته التى اخربها ملوك يهوذا . انظر من العدد الرابع إلى الثامن من الفصل الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني ومن العدد الثامن إلى الثاني عشر من الفصل الرابع والثلاثين من اخبار الايام الثاني . ودع عنك ما نال بيت المقدس من تخريب « بخت نصر » و « طيطوس » الذي اخربه بالخراب الكلي . هذا ولم يمض على بيت المقدس الف وخمسمائة سنة . ومن ذلك تعرف ان بقاء احترام الكعبة ومجد تاريخها وآثار ابراهيم الخالدة وتذكار اسمه الشريف وبنائه للبيت نحو الفين وخمسمائة سنة مع استيلاء الوثنية عليه إنما هو من آيات الله الخارقة لنواميس العادة . ولا تنس واقعة الفيل و « ابرهة » ملك الحبشة وجيشه العظيم وهلاكهم . هذه الواقعة التى كان عامها مبدأ للتاريخ عند العرب وعنوانا . . .

ومما يمثل تلك الآيات دوام حرمة البيت واحترامه بين عموم العرب ذوي النخوة والجبروت والتخريب والانتقام والغارات والعدوان فلا يكون هذا الاحترام الدائم بين تلك الامم المتضادة المتوحشة إلا بعناية من الله لتخليد ذكر ابراهيم خليله . فهو محترم (ومن دخله كان آمناً) نوعاً بين العرب لا يؤاخذ فيه بجرم ولا يعتدى عليه مع ما يعرف من حال الاعراب وهذا من الآيات البينات

فالقرآن الكريم بهاتين الآيتين يشير إلى تاريخ الكعبة ودلائله بحيث لا يتفق لقديم مثله مثل اتقان هذا التاريخ وظهوره والتسالم عليه بين ملايين من البشر فى اجيال متعددة كل واحد منهم يعنيه امره ويخضع لاحترامه مع ان الدواعي المتكاثرة تقتضي ان ينطمس تاريخه ويندرس اسم ابراهيم واسمعيل او يثور بين العرب فى ذلك الجدال وخصومة الجحود والانكار ولو كان في هذا التاريخ المجيد ادنى شك لما اذعن به القحطانيون

هذا الاذعان الكلي وتركوا الأسماعيليين يتقدمون ويفتخرون به على جميع العرب . ولا يخفى ان مثل هـذه المفاخرات عند العرب كانت من اهم الأمور . نعم اذعن به القحطانيون وخضعوا له لانهم لا يجدون سبيلا إلى انكاره مهما ثار الحسد بنحوة القوة . ولا يخفى فى فلسفة التاريخ ان مثل تاريخ الكعبة وبنائها بالنحو الذي ذكرناه يكون اولى بالأذعان من كل تاريخ في العالم . فان التاريخ الذي فى الكتب غاية ما فيه انه ينتهي سواد كتابته إلى واحد من النـاس . وان شئت سميته المؤرخ الكبير والرحالة الباحث المحقق فانه لا تكون لمشاهداته قيمة علمية إلا إذا تأيدت بشهادة قوم او امة . إذن فما حال ما يكتبه بالسماع عن فلان عن فلان

وبعد ان اظهر الله مجد البيت الحرام وشرف بدئه وكرامة تاريخه وحججه بما لم يحظ به تاريخ فى العالم اظهر ما تقتضيه كرامته واولويته بالاحتفال واقامة التشريفات تذكاراً له وتخليداً للعبادة التوحيدية واكراما لأوليائه حماة التوحيد وتذكار اعمالهم فقال (ولله على الناس حج البيت) لا على جميع الناس حتى فقيرهم وعاجزهم ومن يخاف على اهله ونفسه بل على (من استطاع اليه سبيلا) بالأستطاعة العرفية الدائرة بين الناس في اسفارهم وقال الله جل اسمه فى الآية التاسعة عشر بعد المائة من سورة البقرة (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس) مشعراً لعبادتهم لله وسببا لثوابهم بامتثال اوامر الله وخضوعهم له فى الحج واعماله (وامنـا) كما اجراه الله بلطفه نوعا فيما بين العرب فكان من يلجأ اليه يكسب الأمن ومن جاوره يحظى بالاحترام . وخاطب الله عباده تشريفاً لابراهيم بقوله تعالى (واتخذوا من مقـام ابراهيم) هذا الذي تعرفونه بتـاريخه القطعي المتسلسل فى الامم والاجيال يداً بيد وتعرفون ان ابراهيم قام عليه لعمارة بيت عبـادة الله وتوحيـده اتخذوا من ناحيته (مصلى) لله تذكاراً لابراهيم ومساعيه في

سبيل الله ثم اظهر الله ان شعار العبادة هناك كانت شريعته وشريعة الطواف بالبيت عهداً من الله لابراهيم فقال جل اسمه (وعهدنا إلى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) ثم ذكر الله بناء ابراهيم واسمعيل للبيت وان بنيانهما له كان لوجه الله فقال (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) حال كونهما يقولان (ربّنا تقبل منا انك انت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا واخلاصنا فى عملنا وتوحيدنا لك

هذا وان التورية الرائجة على ما فيها تشير إلى مثل هذا التاريخ لمكة المعظمة فقد ذكر فى العدد الثلاثين من الفصل العاشر من سفر التكوين فى تحديدها لمنازل بني يقطان وقالت « وكان مسكنهم من (مسا) لجيئك سفار جبل المشرق » و (مسا) اسم لمكة كما يعترف به الكاتبون من النصارى حتى انهم في رسومهم للبلاد المذكورة فى العهدين يرسمون (مسا) فى موضع مكة وهو ما فوق الدرجة الحادية والعشرين من العرض الشمالي وفوق الدرجة الأربعين من الطول الشرقي والتورية في العدد الثلاثين من الفصل العاشر من التكوين وكذا فى العدد الرابع عشر من الفصل الخامس والعشرين تذكر ان احد اولاد اسماعيل الاثنى عشر اسمه (مسا) فيؤخذ من ذلك ان مسا ابن اسماعيل هو الذي مصرها وبنى فيها دور السكنى فسميت باسمه كما سميت (تيما) (ودومة) باسمى تيما ودومة من اولاد اسماعيل الاثنى عشر وكما سميت جملة من بلاد اليمن باسماء اولاد يقطان « قحطان » كحضرموت . واوزال . واوفير . وحويلة لكن تراجم التورية جرت على عاداتها فذكرت « مسا » ابن اسماعيل كما هو مذكور فى الأصل العبراني وتقلبت فى ذكر « مسا » اسم مكة فبعضها تذكره « ميشا » وبعضها « ماسا » لماذا ؟ مع ان الأسمين فى الاصل العبراني

بنحو واحد ليس فيها إلا ميم فى الأول وحرف مزدد بين السين والشين في الوسط والف فى الآخر نعم يوجد فرق في علامات الفتح والكسر للميم ولكن علامات الحركات حادثة لم توضع إلا فيما بين القرن الثاني والثالث قبل المسيح وضعها احد الاحبار فى طبرية ومع هذا فالتورة التى يقدسها اليهود فى معابدهم خالية من هذه الحركات وهذا الفرق المذكور

(عمانوئيل) هل يسمح لي سيدي الشيخ بأن اذكر ما قيل من الكلمات في هذا المقام اذكرها واظن ان حضرته يبرىء ساحتي من الاعتقاد بها . اذكرها لكى اسمع ماتقوله فيها من التحقيقات اللازمة . قد وجدت جملة من الكتاب يذكرون ان مكة توطنها اسماعيل ابن ابراهيم ومن جملة هؤلآء المستشرق جرجى سايل فى مقالته في الأسلام وهي التى عربها وذيلها هاشم العربي قال فى اولها فى ذكر تهامة « وهي الناحية التي فيها مكة » (ان اسماعيل ابن ابراهيم توطنها) ولكني رأيت بعض كتابنا ينكرون مجيء ابراهيم إلى مكة وكذا اسماعيل ابنه . ومن هؤلآء المنكرين هاشم العربي فى تذييله فى الصحيفة السابعة من المقالة المذكورة وكذا فى الصحيفة العاشرة والحادية عشر من تذييله المستقل . وكذا النصراني المتسلم المتسمى بالغريب ابن العجيب في الصحيفة السابعة والتسعين والحادية عشر بعد المائة من كتابه (١) الذي اشرنا اليه في الصحيفة ٣٩ و ٤٠ من الجزء الأول

﴿ الشيخ ﴾ كيف يجحدون ذلك مع أنه قد اتفقت عليه العرب فى اجيالهم كما شرحناه بحيث لا يتيسر لحقيقة مثل هذا التاريخ فى الاتقان.

---

(١) كتاب فى ٤٩٧ صحيفة بعنوان رحلة إلى الحجاز للحج سماه الرحلة الحجازية لم يذكر اسم مطبعته

(عمانوئيل) يتشبثون لذلك بخلو التورة من ذلك مع عنايتها بالتاريخ وخصوص تاريخ ابراهيم واسمعيل وقد ذكرت رحلات ابراهيم والمواطن التي سافر اليها ولم تذكر منها مكة ولا تهامة ولا الكعبة

﴿ الشيخ ﴾ يا عمانوئيل انكم في الجزء الاول قد درستم حال هذه التورة الرائجة وحققتم امرها . فهل تراها بعد ذلك تصلح للاعتماد عليها في شيء ؟ خصوصاً مع ما ذكرته انت في الصحيفة ٢٣ و ٢٤ من الجزء الاول وان التورة اهملت اهم امور ابراهيم بالذكر وهو حيوة ابراهيم وايمانه ونبوته في وطنه فيما بين النهرين . وذكرت انها بمقتضى العهد الجديد قد خالفت الحقيقة حيث ان ظهور الله لابراهيم وهو فيما بين النهرين قبل ان سكن في حاران وقبل امر الله له بالهجرة من ارضه ومن عشيرته قد حولته التورة إلى حاران فغيرت وبدلت . يا عمانوئيل ان تورة حلقيا او غيره هذه التي ذكر في الجزء الاول ما فيها من الدواهي والمنافيات لجلال الله وقدسه هل يعترض بها على الحقيقة لو صرحت بخلافها ؟ فكيف وغاية ما يتشبث به منها انها لم تذكر مكة ولا مسير ابراهيم واسمعيل اليها . يا عمانوئيل كيف يسمح آباء هذه التورة ان يذكروا فيها فضل مكة وإسماعيل ؟!

(عمانوئيل) ويقول هؤلاء ان التورة التي لا نعلم بوجود اسماعيل إلا منها قد ذكرت ان اسمعيل لما طرد من بيت ابيه سكن في برية فاران وهي برية سينا بين مصر وبلاد ثمود

﴿ الشيخ ﴾ الم تذكروا في الصحيفة ٣٩ و ٤٠ من الجزء الأول ان هاشم العربي والغريب ابن العجيب قد كذبا على التورة في شأن اسمعيل فزادا فيها لفظة « انى » لأجل ان يمنعا بالتمويه سكنى اسماعيل في مكة مع ان هذه اللفظة لو كانت موجودة في توراتهم لما كان لها اثر في المنع إذن فكيف يأمل

هاشم ان يصدقه احد فيما يدعيه فى برية فاران — يا عمانوئيل ان الجزء الثاني من كتاب الهدى من الصحيفة ٩٥ إلى ١٠٤ قد اوضح ان قول التورية بأن اسمعيل سكن فى برية فاران لا ينافى سكناه فى مكة فراجعه فان هاشم قدّموه الكلام ههنا . . لو ان هذه التورية الرائجة تصرّح بأن اسماعيل سكن فى بريّة سينا لما كان لها ادنى تأثير في معارضة الحقيقة المعلومة فانه لو لم نعرف من خلل هذه التورية الرائجة ما ذكرتموه انتم فى الجزء الاول وما ذكره كتاب اظهار الحق وكتاب الهـدى في جزئيه لكفانا فى ردها ما نجده فيهـا من عدم التحفظ عن الخبط والتناقض فى امر الأسماء ومواقع البلدان . الا ترى انها لمـا ذكرت الذين اشتروا يوسف وباعوه فى مصر لفوطيفار رئيس شرطة فرعون تقلبت فى اسمائهم ما شاءت فتارة تسميهم مديانيين نسبة إلى مديان ابن ابراهيم وتارة تسميهم كما فى الاصل العبراني مدانيين نسبة إلى مدان بن ابراهيم ايضاً وتارة تسميهم إسماعيليين نسبة إلى اسماعيل بن ابراهيم فانظر إلى العـدد الثامن والعشرين والسادس والثلاثين من الفصل السابع والثلاثين والعدد الاول من التاسع والثلاثين من سفر التكوين . . . وايضاً ذكرت في اول سفر التثنية عبر الأردن الذي كلم فيه موسى بني إسرائيل بسفر التثنية فذكرت انه قبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب وانت إذا عرفت مواقع بحر سوف وحضيروت من الفصل الثالث والثلاثين من سفر العدد وعرفت موقع عبر الاردن والعربة تعرف ان هذا الـكلام مما لا يمكن ان يستقيم

﴿ عمانوئيل ﴾ ان جماعة من علمائنا والروحانيين فى النصرانية يصرحون بان برية فاران هي جزء من برية سينا افلا يكون قولهم حجة

﴿ اليعازر ﴾ اسدنا على حريّة ضميرك يا عمانوئيل كيف تجادل فى العلم

وتضطهد الحقائق بشيء انت تعلم أنه موهون . الا تعرف ان الروحانيين الناهضين للتبشير واصلاح الاخلاق والتعليم بالتقوى والصلاح والصدق وللمباحثة في الاديان هم اولى الناس بان يكونوا محل ائتمة والاعتماد على علمهم وصدقهم وقد اتضح لنا فى الصحيفة ٥ و ٦ من الجزء الاول ان جمعية كتاب الهداية مع المرسلين الأمريكان قد انكروا قول التورة « وبارك الله اليوم السابع وقدسه » وايضاً هذه الجمعية مع هؤلاء المرسلين ادعوا ان القرآن يراعي السجع دون الحقائق ولذا « قابيل » لانه على وزن « هابيل » ومن الواضح انه لايوجد هذان الاسمان ولا واحد منهما فى القرآن كما مر ذلك في الصحيفة ٢١ من الجزء الاول . كما مر ان هاشم العربي والغريب ابن العجيب زاد على التورة لفظة « اتى » وان كتاب ثمرة الاماني المطبوع بمساعي الروحانيين وابتهاجهم به قد كذب على التورة والقرآن مراراً كما مر فى الجزء الاول في الصحيفة ٣٤ إلى ٣٦ وما عسى ان اقول فى اشعار اصحابنا التاريخية في القرون الوسطى تلك الأشعار والاناشيد التي رسخت خرافاتها فى الاذهان ولا يزال بعضها راسخاً حتي إلى الآن اذ كانوا يصفون المسلمين فيها بأنهم مشركون وعبدة اوثان وأنهم جعلوا لهم ثلاثة آلهة . ماهوم . وبافوميد . وماهوميد . وان نبيهم محمد ص كان يدعوا الناس لعبادته فى صورة وثن من ذهب . وفى بعض القصص ان الآله محمد جاء فى موكب عظيم يضرب بالطبل والمزامير والكل يرقصون ويغنون وان صنم المسلمين « ماهوم » قد وضعوا فى جوفه عفريتاً جاء به السحرة وصار ينطق ويعربد ثم اخذيكلم المسلمين وهم يسمعون وان امرئة من اعيان النصارى ارادت ان تسلم امام صلاح الدين الايوبي فقالت اريد ان اعبد محمداً فلما اتوها بصورته الصنمية اسلمت وخرت ساجدة له . وما عسى ان اقول فيما يفترونه على

بني المسلمين من الصفات التي كان ابعد مايكون عنها . وان شئت فانظر إلى الكتاب المسمى « الاسلام » وسمى في ترجمته العربية (خواطر وسوانح) « ١ » من الصحيفة السابعة إلى السادسة عشر من المطبوع العربي . وانظر إلى الملحق الأول من هذا الكتاب من الصحيفة ١١٣ إلى ١٣٢ وما في ذلك من الافتراء على المسلمين ونبيهم والاسلام

(القس) هذا سهل يا اليعازر هذا كان في القرون الوسطي في العصور المظلمة وكان مستوراً في اوربا . ولكن انظر إلى هذا العصر عصر النور والعلم عصر التمدن والفضيلة عصر الاخلاق والتحقيق . وانظر في هذا العصر إلى جمعية رسولية تبشيرية وهي لفيف من جمعية كتاب الهداية والمرسلين الامريكان الذين كتب على اجزائه لأجل تمجيده انه طبع في مصر بمعرفتهم فانظر إلى هذا الجمعية الدينية الرسولية حيث ذكرت في كتابها ان محمداً نبي المسلمين تزوج امرأة ابنه ولم تكتف بكتابة هذا مرة واحدة بل كتبته مراراً عديدة (٢) وكتبت في هذا من الكلام ما لا يرتضيه شرف الصدق وقد توافق معهم على هذا النهج هاشم النصراني الشامي (٣) وجرى ذلك من غير هؤلاء . ولو ان هؤلاء كتبوا ما كتبوه وطبعوه في اوربا بغير اللسان العربي لربما كان مستوراً

---

(١) تأليف الكونت هنري دي كاستري الفرنساوي وترجمه بالعربية (احمد فتحي زغلول باشا) وطبع في مصر في مطبعة السعادة في ١٥٢ ص

(٢) في الصحيفة ٦٦ و ٦٨ من الجزء الأول الطبعة الثانية سنة ١٩٠٠ م وفي ١٦٩ من الجزء الرابع المطبوع سنة ١٩٠٢ م

(٣) في الصحيفة ٦٥ من تذييله المستقل لتعريبه لمقالة « سايل » في الأسلام المطبوع سنة ١٨٩١ م

﴿ الشيخ ﴾ لو لم يكن هذا كله لكان يكفي ان تقول لمانوئيل ان غاية الأمر فيما تنقله عن هؤلاء الروحانيين انهم اخذوا لك بالتهجس في كلام التورة التي عرفت حالها او من بعض السكان في برية سينا . وكيف يكون هذا معارضاً لتاريخ اتفق عليه في كل جيل الوف الالوف من الناس . ذلك التاريخ المتسلسل في اجياله والذي يوصل بناء الكعبة باليقين إلى ابراهيم واسماعيل ذلك التاريخ المؤيد بالآيات والدلالات على العناية لتخليد ذكر ابراهيم واسماعيل وآثارهم في بناء البيت ودعوتهم الدينية كما تقدم .

﴿ رمزي ﴾ ان بعض الكاتبين يذكرون ان الكعبة كانت بيتاً للأصنام منذ عهد قديم وهي بيت زحل ومشعر عبادة الصابئة الاوثانية . فمن اين تكون بناء ابراهيم واسمعيل لاجل عبادة الله التوحيدية

﴿ الشيخ ﴾ نفرض ان جماعة من الرحالة المؤرخين قد مرّوا بارض اورشليم في السنة الثانية والثالثة لملك سليمان قبل الشروع بعمارة بيت المقدس فكتبوا حال تلك الارض وخلوها من هيكل ومعبد (١) ثم بعد ذلك في اوايل ملك منسي ابن حزقيا مرّ جماعة اخرى على اورشليم فرأوا هيكلا كبيراً مملوءً بالأصنام والاشباه ومذابح الأصنام ورأوا العبادة الاوثانية شايعة في اور شليم في يهوذا وملكهم والهيكل على هذا الحال بيت للأصنام والعبادة الوثنية وتردد هؤلاء المؤرخون على اورشليم والهيكل نحو عشرين سنة والحال على هذه الوثنية والاصنام في مراكزها من الهيكل وهي على زيادة . (٢) وحول بيت المقدس مركز الاصنام بيوت المأبونين وهم الذين ينذرون انفسهم للأوثان لكي يلاط بهم

(١) انظر العدد الثاني من الفصل الثالث من اخبار الايام الثاني (٢) انظر الفصل الحادي والعشرين من سفر الملوك الثاني . والفصل الثالث والثلاثين من اخبار الايام الثاني إلى العدد السادس عشر

(١) وكتب هؤلآء الجماعة المؤرخين حال الهيكل واصنامه واشباهه ومذابح الاصنام والعبادة الوثنية فيه والشايعة فى مدينة اورشليم . فهل يصح لأحد ان يتشبث بكتابة هاتين الجماعتين ويقول ويكتب ان هذا الهيكل الذي فى اورشليم ليس بناء سليمان لاجل عبادة الله التوحيدية بل اسس بنيانه لأجل الاوثان والعبادة الوثنية وهل يصح ان يعارض بهذا تاريخ الامة الأسرائيلية المتسلسل من الآباء للأبناء بانهذا الهيكل هو بناء سليمان لعبادة الله وحده

هل تجد جماعة او واحداً من المؤرخين كتب فى كتابه المعلوم النسبة اليه انه مرّ بارض مكة بعد موت ابراهيم واسمعيل بسنة او عشر سنين اوقرن فوجد ارض مكة ليس فيها اثر الكعبة ولا مقام ولا ساكن . اوهل تجد واحداً من المؤرخين كتب انه مرّ بارض مكة قبل زمان ابراهيم فوجد فيها الكعبة مبنية على رسمها وهي محل لاصنام الصابئين ، من اين يوجد ذلك وكيف يكون ذلك في وسط جزيرة العرب المنقطع ومن ذا يدعي بامانته ذلك سوى من عرفنا حاله من امثال ... وهاشم العربي . والغريب ابن العجيب . وكامل الميتاني . والذين طبعت كتب هؤلآء بمساعيهم . لو افترضنا وجوداً لواحد او اثنين او ثلاثة من مثل المؤرخين المذكورين وعلمنا بنسبة كتبهم اليهم وخصوص تاريخهم لبناء الكعبة قبل ابراهيم او عدم وجودها إلى ما بعد موته لما كان ذلك شيئاً يعارض تاريخ العرب

(١) انظر فى العدد الرابع والعشرين من الفصل الرابع عشر من الملوك الاول وكذا العدد الثاني عشر من الفصل الخامس عشرمنه وفى العدد السابع من الفصل الثالث والعشرين من الملوك الثاني . وهؤلآء المأبونون يذكرون فى هذه المواضع فى الأصل العبراني « قديسيم » اي قديسين لأنهم قدسوا انفسهم لان يلاط بهم فى سبيل الاوثان

المتسلسل بتسالم الوف الالوف في كل جيل من اجيالهم فى مبدء الكعبة وبانيها وهو ابراهيم الذي حفظت فى اجيالهم آثاره الخالدة مع اختلافهم في النزعات والقوميات وتحاسدهم وتنافسهم على اسباب الشرف حتى ان كل قبيلة منهم استقلت بعبادة صنم مختص بها لئلا تخضع في شرفها للقبيلة الاخرى المتولية لأدارة الصنم الآخر

ولعلك تقول يوجد في الرحلة الحجازية الخديوية ان مؤلفها البتنوني (١) صحيفة ٩٦ سطر ٢ يقول «كانت الكعبة قبل الأسلام بنحو ٢٧ قرناً ذات منزلة سامية» فتقول ان هذا الكتاب بمجد انتسابه الخديوي يعترف بأن بناء الكعبة كان قبل ولادة اسماعيل بل قبل ولادة ابراهيم فان اقصى مايكون بين مولد اسماعيل وبدء الاسلام لايبلغ الستة وعشرين قرناً بل ان مابين مولد ابراهيم وبدء الأسلام لا يتجاوز الستة وعشرين قرناً على ما هو المحصل من التواريخ المبنية على تاريخ العهدين .

لكن لايخفى عليك ان هذا الكاتب يصرّح فى الصحيفة ٨٨ من هذا الكتاب ان الذي بنى الكعبة هو ابراهيم ومعه ابنه اسماعيل . فلعله يريد من القرن فى كلامه المتقدم مقدار ثمانين سنة كما ذكره اللغويون لامائة سنة . او انه وقع غلط مطبعي فى الرقم بان كان صحيحه ٢٥ فصار بالغلط ٢٧ وعلى كل حال فان هذه التشبثات تتلاشى فى جنب ماهوالمعلوم عند الأمة العربية في قرونها واجيالها على ماذكرناه ومهما ذكر من ان الكعبة كانت يجعل فيها الاصنام فانما هو من النظر السطحي إلى بعض

(١) كتاب رحلة الخديوى الأفخم حضرة الحاج عباس حلمي باشا للحج سنة ١٣٢٧ وهي سنة تأليف الكتاب وطبعه وهو فى ٢٦٠ صحيفة ماعدى اوراق الرسوم للاماكن المقدسة

احوال الكعبة فى بعض القرون فانك لاتجد تاريخاً يذكر انها اسس بناءها فلان واحدثه لأجل العبادة الاصنامية بعد ان لم يكن . او انها احدثت هيكلاً لعبادة الاوثان فى العام الفلاني فى القرن الفلاني قبل مولد ابراهيم او بعد وفاته لاتجد احد يجترىء على ذلك بل ان دخول العبادة الاصنامية الى ارض الحجاز وما والاها فى عهد ابراهيم (ع) وما قبله لايعرف له نص ولا اثر فى التاريخ مع ما فى التاريخ من اضطراب الاوهام والخرافات كما هو شأن المتأخر الذي لا مادة له إلا نوادر المسموعات واطرافها . ولاجل ذلك ترى المعاصرين لايعتنون إلا بما يؤخذ من كتابة الآثار القديمة — وغاية مايذكر ان الكعبة كانت تجعل فيها الاصنام منذ قرون مجهولة المقدار . وليكن ذلك قبل الاسلام بعشرين قرناً وقل بثلاثة وعشرين قرناً فانه لايمتنع ان يكون الضلال قد شوه دين ابراهيم الحنيف وتوحيده الحقيقي بعد مائة سنة من وفاة اسماعيل بل بعد عشر سنين . وان الاعتبار بالحوادث يجلو بصيرة الانسان فانظر إلى حال بني اسرائيل وعبادتهم للعجل فى زمان موسى وانظر إلى حالهم عند انشقاق سياستهم فى ايام رحبعام بن سليمان حيث ان عشرة اسباط انقلبوا الى عبادة العجلين الذهبيين الذين صنعها ملكهم « يربعام » واستمروا على الوثنية إلى ان بددهم السبي وانظر إلى تقلبات بني اسرائيل فى وثنيتهم من زمان خروجهم من مصر إلى سبي بابل . وانظر إلى ما يذكره العهد الجديد من انه بعد المسيح بنحو خمسة عشر سنة اجتمع التلاميذ فابطلوا الشريعة والختان مع ان المسيح قد استمر عليها واوصى بحفظها (١) وانا وان كنا نبرىء ساحة تلاميذ المسيح من ذلك ومن

(١) ذكر ذلك كلا من العهدين مفصلاً فى الجزء الاول من كتاب الهدى صحيفة ١٩ — ٣٠

دعوة التثليث لكننا نعلم ان هذه الامور ادخلتها المجاورة وبعض الدواعي في عهد قريب من المسيح . فلا عجب اذا حدثت العبادة الاصنامية بعد اسمعيل ووضعت الاصنام في الكعبة كما حدث ابطال الشريعة ودعوة التثليث والاقانيم والصور والايقونات « التماثيل » وصارت تجعل في المعابد . حدثت هذه الامور بعدالمسيح بزمان قليل واستمرت على ذلك مقرونة بمجرد اسم المسيح من دون شيء مما كان عليه من التوحيد ورسوم الشريعة .

ولكن الوثنية العربية لم تمح تاريخ ابراهيم وبناء الكعبة واحترامها : ولم تمح من شريعة ابراهيم شريعة الختان واصل الحج واحرامه والطواف بالكعبة وجملة من اعمال الحج وان تصرفت الاهوآء في بعضها — حفظ كل العرب في جميع اجيالهم كل ذلك باسم ابراهيم ودعوته الرسولية وتاريخه وتذكار شرائعه وآثاره الخالدة واستمرت على ذلك باجمعها إلى اذاشرق نور الأسلام ونهضت الحنيفية الحقيقية نهضتها الكريمة المنصورة وان كان النفوذ الكثيرفي المسكونة للوثنية

بل ربما يقال ان الذي يرى على الصور النحاسية لقدماء المصريين من صورة ثوبي الاحرام انما كان من زي العبادة والتواضع لله وقد اخذ من شريعة ابراهيم في الحج او من شريعة نبوية . كما ان جملة من زعماء الأديان المختلفة الذين يناسب حالهم مظاهر النسك والتواضع ترى صورهم في زي احرام المسلمين كما في تصوير « كونفوشيوس » الصيني و « لاوتز » ومن القريب ان يكون طواف الصابئة وقدماء اليونان مأخوذاً من طواف الحج الذي شرعه ابراهيم للكعبة . فان النظرالدقيق يدل على ان العبادات الاختراعية افسدت العبادات الحقيقية النبوية فحولتها إلى بدعها وتصرفت بها ما شائت اهوآء دعاة البدع من التخليط فمن

الحري ان يكون جملة مما هو عنــد المجوس والصابئة والبراهمة والبوذيين وقدماء المصريين واليونان من العبادات والشرايع هو مأخوذ من دين ابراهيم وشريعته ولــكنهم حولوه إلى عبادة وثنية او تصرفوا بصورته حسبما يقتضيه الضلال والتقصير . وان سير الختان في امم الشرق قبل الاسلام يدلك على ان لها نحو ارتباط بشريعة ابراهيم

. . اقول ذلك وان كان جماعة من النصارى يزعمون ان الله لم ينزل من قبل موسى على القدماء شريعة وانما جروا على عادات اصطلحوا عليها في هذه الحيوة . ومن هؤلآء الزاعمين جمعية كتاب الهداية والمرسلون الامريكان الذين طبع ذلك الـكتاب بمعرفتهم . هؤلآء الروحانيون المبشرون والداعون إلى التقوى والعلم كأنهم لم يقرؤا من توراتهم العدد الخامس من الفصل السادس والعشرين من التكوين عن قول الله لأسحق « من اجل ان ابراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي . اوامري وفرائضي وشرائعي » الم تذكروا هذا في الجزء الاول صحيفة ٨٢ و ٨٣ الم تنظروا في الجزء الاول من كتاب الهدى صحيفة ٢٤٢ و ٢٤٣ . الم تنظروا في الجزء الرابع من كتاب جمعية الهداية صحيفة ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩

وهل يخفى ان الشرايع الألهية الحقيقة لا يمتنع ان تتفق في كثير من مواردها باعتبار ان اختلاف الزمان والأمة لم يؤثر تغيراً في مصالحها بل يجب ان تتفق حينئذ لـكون الشارع واحداً والمصلحة واحدة . وربما يفهم من القرآن الـكريم ان شرائعه ناظرة إلى شرايع ابراهيم كما في قوله تعالى في الآيتين السادسة والسبعين والسابعة والسبعين من سورة الحج (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين) وهو ما تدينون لله به من المعارف واتباع اوامر الله ونواهيه وشرايعه

يجعل فيه (من حرج) بشريعة حرجية تشق على النوع وتصايقه بعسرها (ملة ابيكم ابراهيم) باعتبار ان المخاطبين عند نزول الآية كانوا من ذرية ابراهيم . او باعتبار الابوّة الروحانية النبوية (هو سماكم المسلمين) فجعل ملة ابراهيم بيانا لأوامر شريعة الأسلام ودينه الذي لم يجعل فيه جرح

﴿ اليعازر ﴾ ان كثيراً من اصحابنا يقولون ان نبي الأسلام قد اخذ شرائعه ولفقها من الشرايع المختلفة صحيحها وفاسدها فاخذ شيئاً من اليهود وشيئاً من الشرايع الأخر .

﴿ عمانوئيل ﴾ هل يسمح لي السيد الوالد ويعطيني حرية لكي اقول كلمتي فى هذا المقام

(اليعازر) قل كلمتك فاني تركتك وحريتك من اول الامر

﴿ عمانوئيل ﴾ ان اصحابنا لم ينظروا إلى شريعة الأسلام إلا بنظر التكذيب فصاروا يتسرعون باقوالهم السقيمة ويدعون ان نبي الاسلام اخذ شرايعه من هنا ومن هنا . فما ارى اصحابنا إلا كالمادّيين الذين يقولون ان موسى النبيّ اخذ شرايعه من المصريين ومن « حمورابي »

﴿ الدكتور ﴾ لماذا تخص هذا القول على موسى بالماديين . فاني ارى كتبكم تقول على شريعة موسى اكثر من ذلك واوحش فانا نجد في الفصل الخامس عشر من اعمال الرسل عند ابطالهم لشريعة الختان وكثير من محرمات التورة قالوا فى علة ابطالها « ٢١ لان موسى منذ اجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به » ومعنى هذا انه يكفى موسى مراعات شخصيته فى هذه الاجيال . وفى الفصل الرابع عشر من رسالة رومية فى ابطال تحريم التورة لبعض الحيوانات وتنجيسها هكذا « ١٤ اني

عالم ومتيقن انْ ليس شيء نجساً لذاته »

وفى الفصل الرابع من رسالة تيموثاوس الأولى ١ — ٤ جعل تحريم بعض الحيوانات كما فى التورة من تعاليم الشياطين والاقوال الكاذبة المكتوبة

وفي الفصل الاول من رسالة تيطس « لايصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن الحق كل شيء طاهر للطاهرين »

وفي الفصل الثاني من رساله كولوسي فى محرمات التورة « ١٦ فلا يحكم عليكم احد فى اكل اوشرب اومن جهة عيد اوهلال او سبت ٢٠ تفرض عليكم فرائض ٢١ لا تمس لاتذق ولا تجس ٢٢ التي هي جميعها للفناء حسب وصايا وتعليم الناس » ومن عدوي هذا الداء ماوجدته فى كتاب (١) الرواية النصرانية المسمى « النتيجة العصرية » في صحيفة ٩٠ قول الداعي النصراني للداعي اليهودي فى مقام العيب للشريعة الموسوية حيث قال لليهودي « واما مشرعكم موسى قال عين بعين وسن بسن »

(عمانوئيل) سامحني ايها الدكتور فاني لم اقل ان الماديين عابوا شريعة موسى لكي تعارضني بهذا الكلام المخجل ولنرجع إلى سياق كلامنا فان الكاتبين فى هذا القرن قد ذكروا مما وجده فى كتب الذين هم قبل المسيح من البراهمة والوذيين وامم الغرب وامريكا القديمة . ومماوجدوه من الآثار واوضحوا ان كل ماهو عند المسيحيين من حكايات التثليث والاقانيم وتجسد الأله وولادته من عذراء بالروح القدس . وكل ماذكرته

---

(١) صدر من المطبعة الانجليزية الامريكانية ببولاق مصر سنة ١٩١١ م فى ١٢١ صحيفة بالقطع الصغير . وان شئت فانظر فيه واعرف تقحم الجهل وتحكمه فى معنى الآيات القرآنية وطمع الأنسان فى ان يموه بتلفيقات لا يخفى سقوطها حتى على البسطاء

الاناجيل فى شأن الحبل بعيسى وولادته وكراماته واحواله وتجربة الشيطان له وعبوديه يوحنا وصلبه وقيامه من الموت وسرّ الفدآء والتخليص قداخذ حرفياً مما يذكره البراهمة والبوذيون وامم الغرب فى اللاهوت والبشر الذين يألهونهم وقد احصى ذلك « كتاب العقائد الوثنية » لمحمد طاهر التنيرونص على مصادر نقله من ستة واربعين كتاباً مما عثر عليه من الكتب المطبوعة وهذا التوافق الكلي فى الجزئيات والخصوصيات من العجيب المدهش ومما لا تسمح به الصدفة بل انه يستلفت الانسان الى امر كبير لا يمكن ان نقول فيه ان السابقين حلموا فى القدم بما يحدث فى المستقبل البعيد من الحقائق فجعلوها جملاً في وثنيتهم القديمة . . اما الشرايع الالهية فلا بد ان تتوافق اذا لم يحدث في زمان الرسالة اللاحقة ما يغير وجه المصلحة فى الحكم وكذا غير الالهية من الشرايع فقد توفق الصدفة بين بعض احكامها ولا عجب فى ذلك

﴿ اليعازر ﴾ ان اصحابنا فى كتبهم يعارضون العرب المنتسبين الى اسمعيل وابراهيم وينكرون نسبهم هذا واتصالهم بابراهيم ويذكرون ان هؤلآء العرب اخلاط من الحبشة وغيرهم فلا يعلم حينئذ نسبة بناء الكعبة وآثارها الى ابراهيم

﴿ عمانوئيل ﴾ يا والدي نقول اولاً يكفي في العلم بنسبة الكعبة الى ابراهيم تسالم العرب القحطانيين في اجيالهم يداً بيد الى زمان ابراهيم فان القحطانيين وحدهم يبلغون فى كل جيل مأت الالوف او الوف الالوف وهم لهم القرب والربط التام بارض مكة وهي من قطرهم ونقول ثانياً ان من اهم الأمور عند العرب حفظ النسب والدقة فيه والتفاخر بشرفه والتنازع فيه وقد كان جميع العرب في اجيالهم يذعنون ويشهدون للعرب الأسماعيليين بانهم من اولاد ابراهيم ويخضعون لشرف نسبهم ويجرون لهم اللازم فى

احترامهم من اجل هذا الشرف وقد استمرت على ذلك اجيالهم باتقن تاريخ ولو كان فى ذلك ادنى غميزة لما خضع القحطانيون لافتخار الاسماعيليين واحترام شرفهم مع ما لا يخفى من نخوة العرب وجبروتهم وتنازعهم فى اسباب الشرف والتقدم لكن وضوح الحقيقة اخضعهم . وهل يخفى ما للعرب من التقدم فى علم الانساب وتاريخ قديمها وشريفها بحيث لا يوجد فى سائر الأمم من يدانيهم في ذلك فان الانساب عند العرب منشأ العز وناموس الشرف والاحترام يتنافسون فيها ويتحاسدون ولا يفوز منها بالتسليم لفضيلته إلا ما كان معلوما لا مجال لجحوده بحيث تراه كأنه مسجل ومبين فى آلاف من الكتب بل واجلى من ذلك فان الكتاب يكتب وقد يصفق له جمهور باسم كاتبه او اسم الألهام فيبقى على ذلك التصفيق عثرة فى سبيل الحقيقة واما النسب عند العرب ففى جميع اجيالهم هو معرض للنقد والنظر فى امره فلا يثبت ويستمر فى اجيالهم إلا ما كان رصيناً على اقوى قواعد واثبت اساس خصوصاً إذا كان شأنه يمس جميع العرب ويخضعون باجمعهم لشرفه وفضيلته على ناموس انقيادهم الأختياري لشرف الأصل وكرم النسب المعلوم . وبما هو دون هذا المقدار اخذت الامم انسابها بالقطع واليقين وماذا تنفع الكتابات بالأقلام المتحركة باسباب مختلفة واوقات غير مرصودة ولا معلومة . افلا يكفينا من ذلك فى العبرة ما وقع من الأختلاف المدهش فى نسب المسيح فيما بين الفصل الاول من انجيل متى وبين الفصل الثالث من انجيل لوقا . ودع عنك مخالفة الفصلين المذكورين مع سفر الأيام الأول فى انسابه ودع عنك اضطراب كتب العهد القديم واختلافها فى الانساب ودع عنك ان انجيل لوقا والتورة السبعينية واليونانية قد زادت على التورة العبرانية « قينان » بين ارفكشاد وشالح —

(١) انظر إلى هذه الأختلافات الباهضة التي تحير فيها المحققون واعترفوا بخللها وان تكلف فى امرها بعض الناس لجاء ى ذلك بما يشبه اضغاث الاحلام ويزيد فى الطين بلة فانظر اقلا إلى الجزء الاول من كتاب الهدى من الصحيفة ٢٠٥ إلى ٢١٤ وإلى الجزء الثاني من الصحيفة ٢٣ إلى ٥٠ وانظر ايضاً إلى الفصل الثالث من الباب الاول من كتاب اظهار الحق (٢) وكذا المقصد الاول والثاني والثالث من الباب الثاني منه فانك ترى العجب من خلل المهدين في التاريخ والنسب والاسماء فيا للعجب من بعض اصحابنا ومنهم هاشم العربي والغريب ابن العجيب إذ يحاولون بدعاويهم الموهونة ان يعارضوا اتقن تاريخ ونسب عند العرب . تاريخ ونسب جريا على اتقن طريقة واوضح حقيقة تكون في فلسفة التاريخ وفلسفة النسب

﴿ الشيخ ﴾ الحال فى بناء الكعبة ونسب الاسماعيليين اوضح من ان يحتاج إلى هذا التطويل واجل من ان تمس حقيقته اوهام التعصب وبواعث الاغراض . . فلنرجع إلى طرد كلامنا الاول وقد ذكرنا قوله تعالى فى سورة الحج (وإذ بوأنا لأبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً وطهر

---

(١) انظر إلى العدد الثاني عشر من الفصل الحادي عشر من سفر التكوين فى العبرانية وتراجمها وفي اليونانية والسبعينية وإلى العد السادس والثلاثين من الفصل الثالث من انجيل لوقا

(٢) هو كتاب جليل فى بابه بكر فى طريقته فائق فى اتقانه واطلاع مصنفة وهو الشيخ رحمة الله الهندي وقد ذكر انه ابتدء فى تصنيفه في رجب سنة ١٢٨٠ واتمه فى ذى الحجة من السنة المذكورة فيمقابلة اهل الكتاب واجاد فيه وحقق فلتغتنم رؤيته وقد تعددت طبعاته والموجود عندي ما طبع بمصر سنة ١٣١٧ فى ٤٤٤ صحيفة بالقطع المتوسط

بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) وقال بعد ذلك جل اسمه (٢٧ واذن في الناس بالحج) وهو قصد البيت لاجل طاعة الله وعبادته على ما شرعه (يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) ليشهدوا ويحضروا (منافع لهم) وما جعل سبباً مقتضياً لانتفاعهم به في الدين والدنيا فينتفعون به إذا لم يحل دون النفع حائل من جناية الانسان والوقت .

. ومن ذلك ان الحج يكون فيه لصلاح الانسانية مؤتمر عام متبادل في كل سنة لم يوكل امره إلى فكر المندوب وحال انتخابه . يتجرد فيه اعضائه لمدافعة الشخصيات واسباب الغوايات وللتوصل بالاتحاد في الهيئة والاحوال وجهاد النفس إلى تحقيق الاتحاد المعنوي الاجتماعي والسير في شؤنه على حقيقتها . في حال تذكرهم ضعف الضعيف وحاجة المحتاج وعناء القيود على من لايجد سبيلا إلى دفعها . في حال تنازلوا فيها عن رسوم الكبرياء وامتيازات الجبروت والثروة والرياسة . في حال كونهم في قيد المحكرمية والمسؤلية لقادر قاهر عادل . في حال تمثل لكل واحد من كل شأن من شؤنه وشؤن غيره وفي كل آن ابلغ خطيب واصدق واعظ ناصح لايخطي ولا يتساهل بل ترى في كل آن وكل شأن من شؤن الجمع والافراد خطيباً هاتفاً وواعظاً ناصحاً عمومياً في ذلك المؤتمر الحميد .

. احسن مؤتمر يقتضي اختيار الانسان للصالحات وتوجه فكره وعواطفه نحو صلاح الانسانية وسعادة المستقبل وحسن الاجتماع السعيد . قد هيأ الله بالحج هذه الاسباب الجيدة

ومن المنافع اجتماع الناس من اطراف الارض مع العباد الصالحين من ائمة الدين والعلماء العاملين اولئك الذين يتنور بهداهم فكر المستهدي ويتنبه بمشاهدة فضلهم وصلاحهم الغافل وينهج نهجهم المقتدي ويرتاح بأرشادهم طالب الحق ويستضاء بنورهم في نهج الهدى ويثبت بركتهم اليقين وتراح

بيانهم علل الجهل والشكوك وتغتنم فوائد بركاتهم في سبل الصلاح والاصلاح ولكن يا للأسف لا زالت افعال الاثم تكدر الموارد التي صفاها الدين والله المستعان

ومن المنافع ما يقوم به كل واحد من افعال الحج في جهة تأديب الانسان وتمرينه على الصلاح وكرم الأخلاق وتهذيب النفس زيادة على ما فيها من الطاعة لله واقامة الشعار لأول بيت وضع للناس مشعراً ومنسكا في العبادة الألهية التوحيدية واداءً لحق كرامته وابقاءً لتذكاره واستدامة لبركاته ومنافعه وتذكار اولياء الله القائمين بدعوة التوحيد والاصلاح وتكميل البشر ونسئل الله ان يوفقنا للأهلال ببيان ذلك على الحكمة في الجزء الرابع من هذا الكتاب والله ولي التوفيق وهو ارحم الراحمين

وله الحمد اولاً وآخراً ـ وقد وقع الفراغ

من طبعه يوم ١٣ شعبان المعظم

سنة ١٣٤٧ هجرية

صحيفه { فهرست الجزء الثالث من الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة }

صحيفة

صحيفة

﴿ تنبيه في الجزء الأول ﴾

السطر ١ و ٢ صحيفة ١٣٦ محلها ١ و ٢ من صحيفة ١٣٥

في هذا الجزء

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٢٥	١٤	﴿ رمزي ﴾	يا رمزي
...	١٥	يا رمزي	﴿ رمزي ﴾

وهناك اغلاط طفيفة لايخفى معها المقصود لذا تركنا تصحيحها